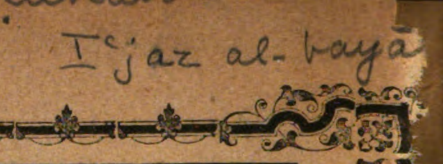


قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انزل القرآن على سبعة
احرف لكل حرف منها ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع
وقال المولى على المرتضى كرم الله تعالى
وجهه لوشئت ان اوقر سبعين
بعيرا من تفسيرام
القرآن لفعلت

تاويل السورة المباركة

الفاتحة

من تصنيف فخر المشائخ والعلماء مولانا
الشيخ الكبير صدر الدين القونوي رحمه الله تعالى

طبعة باجازة ادارة مجلس دائرة المعارف النظاميه

طبعة الاولى

في المطبع دائرة المعارف النظاميه لحضرت والي حيدرآباد
قاعدة مملكة ـ دكن ادام الله تعالى اقباله

باهتمام عيسى خان القريشي الهاشمي البغدادي مدير المطبع

١٠٠٠ — جلد

سنة ١٣١٠



Digitized by Google

Coth

25-52173

893.7K84
DK

Digitized by Google

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب فاوحى الى عبده ما اوحى اي من الاحكام و الاسرار صلوة الله وسلامه عليه وعلى الوارثين له الى يوم القرار

وبعد فهذه قطرة من بحر كمالات مصنف هذا الكتاب المستطاب العجب العجاب اعني الشيخ الكبير مولنا **صدر الدين** محمد بن اسحاق القونوى رحمة الله تعالي عليه خليفة الامام البحر الطمطام القطب الاظهر الشيخ الاكبر خاتم الولاية المحمدية مجدد الملة الحنيفية محيي الدين ابن العربي رضى الله تعالي عنه الذي قال في حقه الشيخ الامام شيخ شيوخ الاسلام الشيخ شهاب الدين السهروردي صاحب العوارف قدس الله تعالي سره الانفس هو بحر الحقائق وقال المفسر المحدث الفقيه امام اللغة مجد الدين صاحب القاموس و سفر السعادة وغيرهما لم يبلغنا عن احد من القوم انه بلغ في علم الشريعة والحقيقة ما بلغ الشيخ محيي الدين ابداً والذي اقوله واتحققه وادين الله تعالى به ان الشيخ محيي الدين شيخ الطريقة حالاً وعلماً وامام التحقيق حقيقة ورسماً ومحيي علوم العارفين فعلاً واسماً اذا تغلغل فكر المرء في طرف مجده غرقت فيه خواطره لانه بحر لاتكدره

الدلاء وسحاب لاتقاصره الا نواء كانت دعواته تخرق السبع الطباق وتفترق بركاته فتملاء الافاق واني اصفه وهو يقينا فوق ما وصفته وناطق بما كتبته وغالب ظني اني ما انصفته

شعر

دع الجهول يظن العدل عدوانا	وما عليّ اذا ماقلت معتقدى
اقامه حجة للدين برهانا	والله والله العظيم ومن
مازدت الا لعلى زدت نقصانا	ان الذي قلت بعض من مناقبه

وايضا قال وقدرايت اجازة بخط الشيخ كتبها للملك الظاهر بدرس صاحب الحلب ورايت في آخرها واجزت له ايضا ان يروي عني جميع مؤلفاتي ومن جملتها كذا كذا حتى عد نيفا واربعماة مؤلفا منها تفسيره الكبير في خمسة وتسعين مجلدا اوصل الى قوله تعالى وعلمناه من لدنا علماً فاصطفاه لحضرته ومنها تفسيره الصغير في ثمانية اسفار على طريقة المحققين من المفسرين ومنها كتاب الرياض الفردوسية في بيان الاحاديث القدسية فهل يحل لمسلم ان يقول لايجوز مطالعة كتب الشيخ محيي الدين مطلقا ما ذلك الا تعصب وعناد انتهى وقال الامام فخرالدين الرازي كان الشيخ محيى الدين ابن العربي وليّا عظيما وكذلك الشيخ قطب الدين الحموي لما قيل له كيف وجدت الشيخ محيي الدين قال وجدته في العلم والزهد والمعارف بحرازا خرّاً لا ساحل له وقال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر صاحب فتح الباري قرأت بخط اليعموري اسد بن سعدالدين ابن شيخنا الامام الراسخ

Digitized by Google

محيي الدين ابي عبد الله المقري الحاتمي وذكر شعرا قال ابن حجر ويحكي عنه من يتعصب له احوالا سنية ومعارف كثيرة والله اعلم وقال الامام عبد الوهاب الشعراني وممن اثني عليه من مشائخنا الشيخ محمد المغربي الشاذلي شيخ شيخ الاسلام الحافظ جلال الدين السيوطي وترجمه بانه مربي العارفين كما ان الجنيد مربي المريدين وان الشيخ محيي الدين روح التنزلات والامداد والف الوجود وعين الشهود وهاء المشهود التابع مناهج النبي العربي قدس الله تعالى سره واعلى في الوجود ذكره قال الشعراني وقد صنف شيخنا جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالي كتابا في الذب عن الشيخ محيي الدين سماه تنبيه الغبي في تبرية ابن العربي واثني عليه كثيرا واثني عليه الامام ابن اسعد اليافعي وصرح بولايته العظمى كما نقل ذلك شيخ الاسلام الشيخ زكريا في شرح الروض وقال الامام عبد الوهاب وكان شيخ الاسلام سلطان العلما عز الدين بن عبد السلام يحط على الشيخ سلطان العارفين محيي الدين ابن العربي كثيرا فلما صحب الامام غوث الانام الفرد الجامع ابا الحسن الشاذلي رضى الله تعالي عنه صار يترجمه بالولاية والعرفان والقطبيت وايضا قال وقد كان الشيخ سراج الدين المخزومي شيخ الاسلام بالشام يقول اياكم والانكار علي شيئ من كلام الشيخ محيي الدين فان لحوم الاولياء مسمومة وتهلكة اديان مبغضيهم معلومة وقد صنف كتابا في الرد على من انكر على الشيخ محيي الدين وقال كيف يسوغ لاحد من امثالنا الانكار على مالا يفهمه من كلام الفتوحات وغيرها ووقف على ما فيها نحو من الف عالم وتلقوها

بالقبول وايضا قال الامام الشعراني وقد شرح كتاب الفصوص جماعة
من الاعلام الشافعية وغيرهم منهم الشيخ بدر الدين بن جماعة وشاعت كتبه
في سائر الامصار وقرئت متناً وشرحاً في غالب البلاد ورويناها بالقراءة
الظاهرة في الجامع الاموي وغيرها بالاسناد وتغالى الناس قديماً وحديثاً
في شرائها ونسخها وتبركوبها وبمؤلفها لما كان عليه من الزهد والعلم ومحاسن
الاخلاق وكان ايمة عصره من علماء الشام ومكة كلهم يعتقدونه
ويأخذون عنه ويعدون نفوسهم في بحر علمه كلاشيء وهل ينكر عليه الا
جاهل اومعاند وممن اثني على هذا القطب الاظهر والشيخ الاكبر
كمال الدين ابن الزملكاني من اجل علماء الشام والشيخ صلاح الدين الصفدي
والعلامه قطب الدين الشيرازي والشيخ مؤيد الدين الجندي والشيخ
كمال الدين الكاشي وغيرهم يطول هنا ذكرهم وحصرهم وفي الدر المختار
وقد اثني صاحب القاموس عليه في سؤال رفع اليه فذكر ما مر الى
اخر الشعر ثم ذكر قوله ومن خواص كتبه انه من واظب على مطالعتها
انشرح صدره لفك المفضلات وحل المشكلات قال وقد اثنى عليه الشيخ
العارف عبد الوهاب الشعراني سيما في كتابه تنبيه الاغبيا على قطرة
من بحر علوم الاوليا فعليك به وبالله التوفيق انتهى وقال العلامه ابن
عابدين في رد المحتار وحسبك قول زروق وغيره من الفحول ذاكرين
بعض فضله هو اعرف بكل فن من اهله واذا أُطلق الشيخ الاكبر في
عرف القوم فهو المراد وتمامه في الطحطاوي عن طبقات المناوي ثم قال
ومن اراد شرح كلماته التي اعترضها المنكرون فليرجع الى كتاب الرد المتين

على

على منتقص العارف محيي الدين لسيدى عبد الغنى النابلسى ثم قال وللمحقق ابن كمال باشا فتوى قال فيها بعد ما ابدع في مدحه وله مصنفات كثيرة منها فصوص حكمية وفتوحات مكية بعض مسائلها مفهوم النص والمعني وموافق للامر الالهي والشرع النبوي وبعضها خفي عن ادراك اهل الظاهر دون اهل الكشف والباطن ومن لم يطلع على المعني المرام يجب عليه السكوت في هذا المقام بقوله تعالي ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفواد كل اولئك كان عنه مسئولا انتهي ومن اراد البسط والتكثير علي هذا التحرير والتقصير فليراجع الي الرسالة الجليلة تنبيه الغبي علي تنزيه الامام ابن العربي لشيخنا واستاذنا الصوفي المحقق المحدث المدقق القدوه في العلم والعرفان مولانا المولوي عبد الله محمد المعروف بحسن الزمان في مناقب الشيخ الاكبر رضي الله تعالى عنه وافاض علينا من رشحات علومه وفوضه واذا كان الشيخ الاكبر قدس سره الازهر بهذه الحالة من الجلالة والشيخ الكبير اكبر خليفة له والخليفة يكون على قدم من استخلفه فالمكرمة المكرمة والترجمة الترجمة فلا حاجة بنا الى المزيد والحمد لله الحميد المجيد ومع ذالك فنقول والي الله نأول قال الامام عبد الوهاب الشعراني في طبقاته الكبرى ان الشيخ محمد القونوي الصوفي صاحب محيي الدين ابن العربي له تفسير الفاتحه في مجلد وله مؤلفات اخر عاش نيفا وستين سنة ومات سنة اثنتين وسبعين وستمأته بقونية رضي الله تعالي عنه هكذا ذكر في كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون وفي اللطائف الاشرفية قال الولى الكبير القطب الشهير السيد اشرف جهانكير اسماني رحمة الله تعالى ان الشيخ

صدر الدين محمد القونوي كان من اكابر المشائخ جامعا بين العلوم الظاهرة والباطنة و العقلية والنقلية وتربى في حجر الشيخ الاكبر محيي الدين ابن العربي رضي الله عنه وتلمذ عليه واخذ العلوم والمعارف منه حتى صار خليفة له وجلس في مقامه بعد وفاته وقام لاشاعة علومه ومعارفه وحضر عنده جمع من العلماء وكثير من العرفاء مثل الشيخ مؤيد الدين الجندي ومولانا شمس الدين المكي والشيخ فخر الدين العراقي والشيخ سعد الدين الفرغاني وغيرهم وتلمذ العلامة قطب الدين الشيرازى عليه في الحديث وقرء عليه جامع الاصول وكان يباهي به علي الفحول وله تصانيف كثيرة كتفسير الفاتحة ومفتاح الغيب والفصوص والفكوك وشرح الحديث والنفحات الآلهية وله شرح كبير على فصوص الحكم حل فيه مشكلاته ومغلقاته و ربط و طبق بين الشريعة و الحقيقة و شرح وبين مقاصده ومسائله سيما مسئلة الوحدة على نهج الشريعة ببيان شاف كاف لا ينكره احد من اهل العقل والفهم وقد سأله الشيخ شرف الدين من ابن الي اين وما الحاصل في البين فاجاب رحمه الله من العلم الى العين والحاصل في البين تجدد النسبة الجامعة بين الطرفين ظاهرة الحكمين قلت هذا الكلام فيه معان شريفة ونكات لطيفة يذوقها اهل الحكمة والمعرفة وقال مولانا عبد الرحمن الجامي قدس سره السامى في نفحات الانس ان الشيخ صدر الدين محمد القونوي كان شيخا كبيرا جامعا بين العلوم الظاهرة والباطنة والعقلية والنقلية كان ربيبا للشيخ الاكبر رضي الله عنه ونقاد الكلامه وعارفا بعلومه لا يصل احد الي حقيقة مسئلة

الوحدة

Digitized by Google

الوحدة الا بتتبع تحقيقاته والتفكر في تدقيقاته وله تصانيف كتفسير الفاتحة
ومفتاح الغيب والفكوك وشرح الحديث والنفحات الآلهية يذكر فيها
وارداته القدسية ومكاشفاته السنية وكان بينه وبين الشيخ سعد الدين
الحموي ومولانا جلال الدين الرومي رضي الله عنه صحبة كثيرة وصحب كثير
من المشائخ وقرء العلامة الشيرازى عليه جامع الاصول في الحديث وكان
يفتخر به على غيره وقد قال الشيخ مؤيد الدين الجندي كان الشيخ صدر الدين
يشرح ويبين لى غوامض خطبة الفصوص فورد في ذالك على الشيخ
الواردات الآلهية والفيوضات الربانيـة حتى وصل
اثرها و بركاتها الى فتصرف اذ ذاك في فكشف لي
ما في الفصوص من اوله الي آخرة فقال هكذا
وقع الواقعـة لى مع شيخي الشيخ محيي الدين
ابن العربي رضي الله عنـه انتهي
فليتنبه عليه اولوا النهي

كتبه والفه عبدالله احمد الحسني الحسيني
الجيلى عامـله الله العـلى بكرمـه
الخـفي والجـلى
م م
م

Digitized by Google

Digitized by Google

I'jāz al-bayān

قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم انزل القرآن علي سبعة احرف لكل حرف منها ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع

وقال المولي علي المرتضى كرم الله تعالي

وجهه لوشئت ان اوقر سبعين

بعيرا من تفسيرام

القرآن لفعلت

تاويل السورة المباركة

الفاتحه

من تصنيف فخر المشائخ والعلماء مولانا

الشيخ الكبير صدرالدين القونوي رحمه الله تعالي

طبعة باجازة ادارة مجلس دائرة المعارف النظامية

طبعة الاولي

في المطبع دائرة المعارف النظاميه لحضرت والي حيدراباد

قاعدة مملكة - دكن ادام الله تعالى اقباله

باهتمام عيسى خان القريش الهاشمي البغدادي مدير المطبع

١٠٠٠ — جلد

Digitized by Google

893.7 K84
DK

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلي الله على المصطفين من عباده خصوصاً سيدنا محمد وآله يارب
انعمت فتمم واظهرت فعمم الحمد لله الذي بطن في حجاب عز غيبه الاحمي
فابهم وستر وشمل وظهر وتجلى ففهم واظهر وجمل وعلم وشاء الانشاء فابرم ودبر
وفصل وقدر فقضى وحكم وامر فعدل وخلق فسوى فقوم وصور وعدل
وقدر من كمله من الاناسي على صورة حضرته وحباه باحسن تقويم فيا احسن
ما حباوانعم وقدر وكمل وملكه ازمة الامور ومقاليد البيان فابدا ما كتم وستر
واجمل فكان اماماً حاويا مبيّنا وخازنا حاميا امينا على حضرة الجمع والاسرار
وام الكتاب الاكبر معدن الظلات والانوار فما اعلى واعظم وانور واجمل
﴿ احمده ﴾ سبحانه حمده نفسه عن نفسه وعبده بلسان جمعه واحدية وده
اذ هو الحمد الاسنى الاعم الاظهر الاشمل ﴿ واشكره ﴾ شكر من يرتجي
ان يكون ممن يرى النّعمة منه به مع تيقن العجز وشهوده من مقام الحمد المذكور
اذ هو الشكر الاسمى الاتم الاخطر الافضل ﴿ واسئله ﴾ تعالى استمرار صلوته
ودوام ورود الطيبات من تحياته من اشرف اسمائه لديه واعلى تجلياته على
سيدنا ﴿ محمد ﴾ وآله والصفوة من امته الوارثين لعلومه ومقاماته واحواله

مرتجيا

مرتجيا من احسانه الاسعاف والاجابة فانه اجود من سئل فاجاب وسخي وتكرم وبرو بذل ﴿ رشح بال بشرح حال ﴾ اعلموا معاشر الاخوان الالهيين خاصة والمومنين بهم وباحوالهم والمحبين لهم عامة فانكم قبلة هذه المخاطبة العلية ومحل هذه التحفة النسبية ان الله سبحانه منح عبده من عين منته بسابق حسناه وعنايته بعد التحقق بمعرفته وشهوده من علم الاسماء والحقائق واسرار الوجود والخلايق ماشاء واحبّ حسب القبول والاهليته وخلوص التوجه لدى التعرض للنفحات الالهية وصفاء النية لاعلى مقدار جوده فانه اعظم من ان ينحصر او يتقيد او ينتهي الى غاية فيحد فكان من جملة مامن به ان اطلعه على بعض اسرار كتابه الكريم الحاوي على كل علم جسيم واراه انه اظهر من مقارعة غيبية واقعة بين صفتي القدرة والارادة منصبغا بحكم ما احاط به العلم فى المرتبة الجامعة بين الغيب والشهادة لكن على نحو ما اقتضاه الموطن والمقام وعينه حكم المخاطب وحاله ووقته بالتبعية والاستلزام فالكلام وان كان مجردا من حيث حقيقته فانه لجمعه حكم الصفتين المذكورتين في طريقته وتوقف ظهوره في عالم الشهادة عليهما هو كالمركب منهما فامانسبته من الارادة فانه مقصود المتكلم وسرّ ارادته ومظهر وموصل وجامع ولهذا يبرز ما كمن في باطن المتكلم الى كلّ مخاطب وسامع واما نسبته من القدرة فمن حيث كونه من باب التاثير الالهي والكوني آلة ولهذا كان الايجاد موقوفا على قول كن معنى اوصورة او هما معا لامحالة واشتق له اسم من الكلم وهو التاثير تنبيهاً على هذا السر الخطير ثم سري الحكم في كل كلام صادر من كل متكلم ان لا يظهر الّا بحكم النسب المذكورة منصبغا بما انطوت عليه السريرة واقتضاه حكم الصفة الغالبة على المتكلم حين

الكلام والسيرة وسيتلى عليك من اخباره ما يكشف لك عن سر مراتبه واحكامه واسراره ثم انّ الحق سبحانه وتعالى جعل العالم الكبير الاول من حيث الصورة كتابا حاملا صور اسماء الحق وصور نسب علمه المودع فى القلم الاسمى وجعل الانسان الكامل الذي هو العالم الصغير من حيث الصورة كتابا وسطا جامعا بين حضرة الاسماء وحضرة المسمى وجعل القرآن العزيز خلق المخلوق على صورته ليبيّن به خفي سيرته وسر سورة مرتبة فالقرآن العزيز هو النسخة الشارحة صفات الكمال الظاهر بالانسان والفاتحة نسخة النسخة القرآنية من غير اختلال ولا نقصان وكما ان كل نسخة تالية هي مختصرة الاولي كذلك كانت الفاتحة آخر النسخ العلى والكتب الالهية الكلية خمسة على عدد الحضرات الاول الاصلية فاولها الحضرة الغيبية العلمية النورية المحيطة بكل ماظهر ولها المعاني المجردة والنسب الاسمائية العلمية وتقابلها حضرة الظهور والشهادة ولها ظاهر الوجود الكوني المسمى بالكتاب الكبير وسائر التشخصات الصورية وحضرة الجمع والوجود والاخفاء والاعلان ولها الوسط وصاحبها الانسان وعن يمين هذه الحضرة الوسطى حضرة بينها وبين الغيب المتقدم نسبتها اليه اقوي واتم وكتابها عالم الارواح واللوح المحفوظ المصون الملحوظ وعن يسارها حضرة نسبتها الي الاسم الظاهرة مرتبة الشهادة اقرب وهي مستوي الصحف المنزّلة علي الانبياء والكتب فالكتب الاربعة المذكورة جداول بحر احكام مرتبة الانسان المستورة وباقي المراتب الوجودية التفصيلية يتعين فيما بين هذه الامهات العلوية فان عليها تترتب احكام النسب الاصلية وما يتبعها من الاسماء المتصرفه في عوالم الملكية والجبروتية والملكوتية واشخاص الموجودات مظاهر

رقائق

رقائق الاسلام والصفات فمن كان مظهر الاحدي هذه المراتب الخمس قربت
نسبته منها في حضرة القدس فان حكم تلك المرتبة الاصلية فيه يكون اظهر وابين
ونسبة كلامه وما يخاطب به من جهة الحق من حيث تلك المرتبة اشد
وامكن ولكل مرتبة من هذه الخمس كمال رباني يبدو حكمه ويدوم بحسب
قبول مظهر الانساني ومن كان مقامه نقطة وسط الدائرة وسلم من جدمات
الاطراف الجائرة كنبينا ﴿محمد﴾ صلى الله عليه وسلم فان كلامه يكون اعم حكما
والتنزلات الواردة عليه اعظم احاطة واجمع علما لاستيعابه احكام المراتب
وحيطته فليس يخرج شيء من حكم مقامه وقبضته ولهذا المقام اسرار سترت
باقرار وانكار واقرت فى منزلها خوفا من اظهارها فى غير وقتها وقبل بلوغ
محلها ولو جاز افشاؤها لابرزت اليكم وتليت آياتها عليكم ولكن سر قوله
تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم ولم يقل ما نزل اليك ولا كل ما انزل عليك
وغير ذلك من الاشارات الآلهية والحكم منع من التصريح بما هنالك
فوجب اعتبار التنبيه الآلهي والوقوف عند ذلك ﴿ثم﴾ انه لما وقف العبد علي
خزائن هذه الاسرار واستجلى منها ما شاء الله عند رفع الاستار لم يجد اولا
من جانب الحق لاظهار ما جادبه باعثا يوجب الافادة والاخبار ولا رغبة
بحمد الله الى طلب الظهور بالاظهار فرجح السكوت والكتمان وغلب
بالتوفيق الآلهى حكم الاخفاء على الاعلان ولم يزل هذا حاله الى ان جدد
له الحق داعية العزم كرة اخرى من حيث السفر فيه على التوجه اليه والتعرض
لنفحات جوده والاقبال بوجه القلب عليه ومنحه عند ذلك التوجه لا به فتحا
جديدا وجعل بصر بصيرته به لا بالفتح حديدا وقيامه بحق شكر نعمته من

غاية العجز قعودا وضمن من هذا الفتح ايضا من اسرار علم كتابه مافتح به مغاليق كثيرة من ابوابه ثم حرك الباطن لابراز نبذ من تلك الاسرار الى اخوانه الالهيين والابرار بداعية لائحة بركتها مرجو من فضل الله الامن من غايلتها ﴿فاستخار﴾ العبد ربه في امضاء تلك الداعية رجاء ان يجعل لها عنده ثمرة صالحة وكلمة باقية واستفتح باسم الله

﴿الكلام على فاتحة الكتاب﴾

والتعريف ببعض ماتحويه من لباب الحكم والاسرار الذي هو غذاء ارواح اولي الالباب لموجب سر خفي وحكم امر جلي ونسب علي ﴿قال العبد﴾ وقد عزمت بعون الله ان اسلك في الكلام بعد الاعراض عن البسط والاطالة باب الاشارة والايماء والجمع بين لساني الكتم والافشاء مقتديا بربي الحكيم العليم ومتبعا بمشيته صراطه المستقيم فانه سبحانه هكذا فعل في كلامه ولاسيما في هذه السورة ادرج فيها مع الايجاز على كل معني وصورة ﴿وارجوا﴾ انشاء الله ان لاامزج الكلام بنقل اقاويل المفسرين ولا الناقلين المتفكرين وغير المتفكرين غير ما يوجبه حكم اللسان ويستدعيه من حيث الارتباط الثابت بين الالفاظ والمعاني التي هي قوالب لها وظروف ومعان بل اكتفي بالهبات الالهية الذاتية عن آثار الصفات المكتسبة والعواري سايلا ربي ان يجعل حلية دثاري وخلعة شعاري عساي اثبت في جريدة عبيد الاختصاص وامنح في كل الامور الخلاص من شرك الشرك والاخلاص والله سبحانه بكل خير ملي وبالاجابت والاحسان اهل وولي ﴿وبعد﴾ فاعلم افهمكم الله ان كل ماله مبادي واسباب وعلل فان تحقق العلم به انما يحصل بمعرفة اسبابه

ومباديه

Digitized by Google

ومباديه والوقوف من اصوله واسبابه عليه ﴿ ولما ﴾ كان القصد من انشاء هذا المختصر بيـان بعض اسرار الفاتحة المسماة بام القرآن اي اصله كان الاولي ان يقع الشروع في الكلام على الاصل من اصله ﴿ ولهذا ﴾ الكتاب اعني القرآن العزيز من كونه ينطق به ويكتب حروف تتركب من حرفين الي خمسـة احرف متصلة ومفردة فيظهر بنظمها عين الكلمته وبنظم الكلمات عين الآيات وبنظم الآيات عين السور فهذه الاركان الاربعة التي هي الحروف والكلمات والسور والآيات مظاهر الكلام الغيبي الاحدي ومنازل ظهوره وجد اول بحره واشعة نوره وهي اي الاركان وان كانت مبادي الكلام من حيث مرتبتي اللفظ والكتابة فهي فروع لما فوقها من الاصول التي لا يتحقق بمعرفتها الامن اطلع على سر الحضرات الخمس المشار اليها وسر الظهر والبطن والحد والمطلع فلهذا وسواه احتجت ان انبه علي هذه الاصول وابين سـر الكتاب والكتـابة والكلام والحروف والكلمـات وغير ذلك من المبادي والاسباب والتوابع المهمة واللوازم القريبة ﴿ ولما ﴾ كان الكلام في التحقيق نسـبة من نسب العلم اوحكما من احكامه اوصفة تابعة له كيف قلت وجب عليّ لما التزمته التنبيه علي سر العلم ومراتبه ومتعلقاته الكليته الحاصرة واحكامه وموازينه وطرقه وعلاماته ومظاهره التي هي محل اشعة انواره كما ستقف علي جميع ذلك انشـاء الله تعالى فانا اقدم اولا تمهيدا مشتملا علي قواعد كلية اذكر فيها سر العلم ومراتبه ولوازمه المذكورة وسر المراتب الاولي الاصليـة الاسمائية والمراتب التاليـة لها في الحكم وسر الغيبين المطلق والاضافي وسر الشهادة وانفصا لها من الغيب وتعين كل

Digitized by Google

منها بالاخر وعلم مراتب التميز الثابت بين الحق وبين ماسواه وعلم مقام الاشتراك الواقع بين مرتبتي الحق والكون واحكامه واسراره وسر النفس الرحماني ومرتبته وحكمه في العالم الذي هو الكتاب الكبير بالنسبة الى الاعيان الوجودية التي هي الحروف والكلمات الربانية والحقائق الكلية الكونية من حيث انه ام الكتاب الاكبر وبالنسبة الى المقام الانساني وحروفه وكلماته وسر بدء الايجاد وانبعاث الصفة الحبّية وسر الغيرة والتقسيم الظاهر من المقام الاحدي وعلم الحركة والقصد والطلب و علم الامر الباعث على الظهور والاظهار وعلم الكمال والنقص وعلم الكلام والحروف والمخارج والنقط والاعراب ومراتبها الكلية وعلم الانشاء والتاثير وسر الجمع والتركيب والكيفيات الفعلية والانفعالية وسر التصورات الانسانية ومراتبها وعلم الافادة والاستفادة وعلم ادوات التفهيم والتوصيل وسر البعد والقرب وسر الحجب المانعة من الادراك وسر الطرق الموصلة الي العلم واقسامه وعلاماته واسبابه وسر الوسائط واثباتها ورفعها وسر سريان احكام المراتب الكلية بعضها في البعض وكذا ماتحتها من الجزئيات بحسب مابينها من التفاوت في الحيطة والتعلق الحكمي وبيان التابعة اللاحقة التفصيلية للمتبوعة السابقة الكلية وسر المناسبات وسر التبدل والتشكل والالتيام وعلم الاسماء واسماء الاسماء وعلم النظائر الكلية وسر المثلية والمضاهات والتطابق بسر تبعية التالي للمتلو وبالعكس وذلك بالنسبة الي الكتب الآلهية التي هي نسخ الاسماء ونسخ الاعيان الكونية وما اجتمع منها وتركب مما لايخرج عنها وسر مرتبة الانسان الكامل ومايختص

به حسب ما يستدعيه الكلام عليه من كونه كتابا ونسخة جامعة وسر الفتح
والمفاتيح الحاكمة في الكتابين الكبير والمختصر ومافيهما وما يختص من ذلك بفاتحة
الكتاب وسر القيد والتعين والاطلاق وسر البرازخ الجامعة بين الطرفين
وخواتم الفواتح الكلية وجوامع الكلم والاسرار الالهية هكذا الى غير ذلك
مما ستقف عليه انشاء الله تعالي فاني لااستحضر ما يسر الله لي ذكره على
سبيل الحصر لعدم التتبع والتامل والجمع النقلي والتعمل ولهذا لم اسلك
في ايراد هذه الترجمة التي متعلقها الكلي هذا التمهيد المقدم الاسلوب
المعهود الذي جرت العادة ان يسلك في فهرست الفصول والابواب
المقدم ذكرها في اول الكتب ثم اعلم ان الكلام علي سائر ماذكرت ترجمة
انما يرد علي سبيل التنبيه الاجمالي حسب ما يستدعيه مناسبة الكلام على
الفاتحة وبمقدار ما يحتمله هذا المختصر ليتفصل للمتامل بهذه القواعد جمل
اسرار هذه السورة وتشرق له شموس انوارها المستورة فعلى الناظر في هذا
المسطور الراغب في استجلاء اسراره ومعانيه ان يتدبره حرفا حرفا وكلمة
كلمة جامعا لنكته المبثوثة فيه باضافة خواتمها الي سوابقها والحاق
متوسطات فوايدها باوائلها واواخرها فاذا انتظمت النشاة المعنوية
وتشخصت صورة روحانية الكلام في المرتبة الذهنية نظر اليها بعين الانصاف
والاستبصار ونظر اولي الايدي والابصار فحينئذ يعلم ما اودع في هذا
المختصر من غرايب الاسرار والعلوم ولطائف الاشارات والفهوم فما
وجد من فائدة وخير فليحمد الله عليه ومارأى من نقص وخلل لايجد
له محملا صادقا اوتاويلا في زعمه موافقا فليسرحه الى بقعة الامكان ان

لم يتلقه بالتسليم وليستحضر قوله تعالى وفوق كل ذي علم عليم فان علم الله
اعظم من ان ينحصر في ميزان معين او ينضبط بقانون مقنن هذا مع ان
البشرية محل النقائص فما كان من عيب فمنها ومن المشاهد لا من المشهود
والوارد وفي قول العارف الامام لون الماء لون انائه شفاء تام والله ولي الارشاد
والتوفيق لا حمد نهج وطريق ﴿التمهيد الموعود به﴾ اعلم ان هذا تمهيد يتضمن
قواعد كلية يستعان ببعضها علي فهم بعضها ويستعان بمجموعها علي فهم
كلام الحق وكلماته وخصوصا مايتضمنه هذا المسطور المتكفل ببيان بعض
اسرار الفاتحة من غرائيب العلوم وكليات الحقايق التي لا أنسة لاكثر
العقول والافهام بها لعزمدركها وبعد غورها وخفاء سرها اذ كانت مما
لا ينفذ اليها الا الهمم الخارقة حجب العوايد والمرفوع عن اعين بصاير
اربابها استار الطباع واحكام العقايد ولا يظفر بها الا من سبقت له الحسني
وشملة العناية الالهية فانالة البغي والمني وحظي بميراث من كان ربه
ليلة اسري به بمقام قاب قوسين او ادني وما من قاعدة من هذه
القواعد الا وتشتمل علي جملة من المسايل المتعلقة بامهات الحقايق والعلوم
الالهية يمكن تقرير بعضها بالحجج الشرعية وبعضها بالادلة النظرية و
سايرها بالبراهين الذوقية الكشفية التي لا ينازع فيها احد ممن تحقق
بالمكاشفات النورية والاذواق التامة الجلية اذ كانت لكل طائفة
اصول ومقدمات هم مجمعون على صحتها مسلمون لها هي من جملة موازينهم
التي يبنون عليها و يرجعون اليها فمتي سلمت لمن سلمت له من محققي اهل ذلك الشان
تأتي له ان يركب منها اقيسة صحيحة وادلة تامة لا ينازعه فيها ارباب

تلك

تلك الاصول التي هي من موازينهم ومع التمكن مما ذكرته وكون الامر كمابينته فاني لااتعرض لتقرير ما يرد ذكره في هذه القواعد وما بعدها بالحجج الشرعية والادلة النظرية والذوقية تعرض من يلتزم ذلك في كلامه لكن ان قدرالحق تقرير امرفي اثناء الكلام ذكرت ذلك تانيسا للمحجوبين وتسكينا للضعفاء المترددين وتذكرة للمشاركين لكن اقدم في اول التمهيد فصلاانبه فيه على مرتبة العقل النظرى واهل الطلب الفكري وما ينتهى الفكر بصاحبه ليعلم قلة جدواه وسره وثمرته وغايته فيتحقق من يقف على هذا الكتاب وغيره من كلام اهل الطريق انه لوكان في الادلة الفكرية والتقريرات الجدلية غناءاوشفاء لم يعرض عنها الانبياء والمرسلون صلوات الله عليهم ولاورثتهم من الاولياء القائمون بحجج الحق والحاملون لها رضي الله عنهم هذا مع ان ثمة موانع اخر غير ما ذكرت منعتني عن سلوك مااليه في كلامي اشرت منها اني لم اوثر ان اسلك في الكلام المتعلق بتفسير كتاب الله مسلك اهل الجدل والفكر لاسيما وقد ورد حديث نبوي يتضمن التحذير من مثل هذا وهو قوله صلى الله عليه وسلم ما ضل قوم بعد هدى كانوا علية الااوتوا الجدل وتلاوته بعد ذلك ما ضربوه لك الاجدلا الاية ومنها طلبي للايجاز ومنها ان قبلة مخاطبتي هذه بالقصد الاول هم المحققون من اهل الله وخاصته والمحبّون لهم والمومنون بهم وباحوالهم من اهل القلوب المنورة الصافية والفطرة السليمة والعقول الواقدة الوافية الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ويستمعون القول فيتبعون احسنه بصفاء طوية

Digitized by Google

وحسن اصغاء بعد تطهير محلهم من صفتي الجدل والنزاع ونحوهما متعرضين لنفحات جود الحق مراقبين له منتظرين ما يبرزلهم من جنابه العزيز على يدي من وصل ومن اي مرتبة من مراتب اسمائه ورد بواسطة معلومة وبدونها متلقين له بحسن الادب وازنين له بميزان ربهم العام تارة والخاص تارة لابموازين عقولهم فارباب هذه الصفات هم الموهلون للانتفاع بنتائج الاذواق الصحيحة وعلوم المكاشفات الصريحة ومن كان حاله ماوصفناه فلانحتاج معه الي التقريرات النظرية ونحوها مما سبقت الاشارة اليه فهو امامشارك يعرف صحة ما يخبر به بما عنده منه للاستشراف بعين البصيرة على الاصل الجامع المخبر به وعنه وامامومن صحيح الايمان والفطرة صافي المحل ظاهره يشعر بصحة ما يسمع من وراء ستر رقيق اقتضاه حكم الطبع وبقية الشواغل والعلايق المستجنة في المحل والعايقة له عن كمال الاستجلاء لاعن الشعور المذكور فهو مستعد للكشف مؤهل للتلقي منتفع بما يسمع مرتق بنور الايمان الى مقام العيان فلهذا اكتفي بالتنبيه والتلويح ورجحا على البسط والتصريح اختيارا وترجيحا لما رجحه الحق سبحانه واختاره في كلامه العزيز لرسوله صلى الله عليه وسلم وامره به حيث قال له وقل الحق من ربكم فمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر ولم يامره باقامة المعجزة واظهار الحجة على كل ما ياتي به ويخبر عنه عند كل فرد فرد من افراد المخاطبين المكلفين مع تمكنه صلى الله عليه وسلم من ذلك فانه صاحب الحجج الالهية الباهرة والايات المحققة الظاهرة ومن اوتى جوامع الكلم ومنح علم الاولين والاخرين بل انما كان ذلك منه

بعض

بعض الاحيان مع بعض الناس في امور يسيرة بالنسبة الى غيرها والمنقول
ايضاً عن اوائل الحكماء وان كانوا من اهل الافكار نحو هذا انهم انما كان
دابهم الخلوة والرياضة والاشتغال على مقتضي قواعد شرايعهم التي كانوا
عليها فمتي فتح لهم بامر ذكروا منه للتلاميذ والطلبة ما يقتضي المصلحة ذكره
لكن بلسان الخطابة لا التقرير البرهاني فان لاحت عندهم مصلحة ترجح عندهم
اقامة برهان على ما اتوا به وتاتي لهم ذلك ساعة اذقرروه وبرهنوا عليه
والا ذكروا ما قصدوا اظهاره للتلامذة فمن قبله دون منازعة انتفع به ومن
وجد في نفسه وقفه او بدا منه نزاع لم يجيبوه بل احالوه على الاشتغال بنفسه
والتوجه لطلب معرفة حلية الامر فيما حصل له التوقف فيه من جناب الحق
بالرياضة وتصفية الباطن ولم يزل امرهم على ذلك الى زمان ارسطو ثم انتشت
صنعة الجدل بعد من عهد تباعه المسمين بالمشائين والي هلم واذا كان هذا حال
اهل الفكر والتامل الاخذين عن الاسباب والمتوجهين الى الوسائط فما
الظن بالمستضيئين بنور الحق المهتدين بهداه والسالكين علي منهاج
الشريعة الحق النبوية الآخذين عن ربهم بواسطة مشكواة الرسالتين
الملكية والبشرية وبدون واسطة كونية سابق آلة وتعمل ايضاً كما نبه الحق
سبحانه على حال نبينا صلى الله عليه وسلم في ذلك بقوله ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا
وبقوله ايضاً وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا
لارتاب المبطلون بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم فمثل
هذا الذوق التام يسمي علما حقا ونورا صدقا فانه كاشف سر الغيب ورافع

Digitized by Google

كل شكوك وريب ﴿ وها انا اذا اذكر المقدمة ﴾ الموضحة مرتبة الفكر والبراهين النظرية وغايتها وحكم اربابها وما يختص بذلك من الاسرار والنكت العلية بلسان الحجة الالهية على سبيل الاجمال ثم ابين ان العلم الصحيح الذي العلوم النظرية وغيرها من بعض احكامه وصفاته عند المحققين من اهل الله ماهو وبماذا يحصل وما حكمه وما اثره ثم اذكر بعد ذلك ما سبق الوعد بذكره انشاء الله تعالى ولولا ان هذه المقدمة من جملة اركان التمهيد الموضح سر العلم ومراتبه وما سبق الوعد ببيانه لم اورده في هذا الموضع ولم اسلك هذا النوع من التقرير ولكن وقع ذلك تنبيها للمحجوبين بان الاعراض عما توهموه حجة وصفة كمال وشرطا في حصول العلم اليقيني وانه اتم الطرق الموصلة اليه ليس عن جهل به بمرتبة بل لقلة جدواه وكثرة آفاته وشغبه وايثار اوموافقة لما اختاره الحق للكمل من عباده واهل عنايته ﴿ وصل ﴾ اعلموا ايها الاخوان تولاكم الله بما تولي به عباده المقربين ان اقامة الادلة النظرية على المطالب واثباتها بالحجج العقلية على وجه سالم من الشكوك الفكرية والاعتراضات الجدلية متعذر فان الاحكام النظرية تختلف بحسب تفاوة مدارك اربابها والمدارك تابعة لتوجهات المدركين والتوجهات تابعة للمقاصد التابعة لاختلاف العقايد والعوائد والامزجة والمناسبات وسايرها تابع في نفس الامر لاختلاف آثار التجليات الاسمائية المتعينة والمتعددة في مراتب القوابل وبحسب استعداداتها وهي المثيرة للمقاصد والمحكمة للعوائد والعقائد التي يتلبس

بها

بها ويتعشق نفوس اهل الفكرو الاعتقادات عليها فان التجليات في حضرة القدس وينبوع الوحدة وحدانية النعت هيولانية الوصف لكنها تنصبغ عند الورود بحكم استعدادات القوابل ومراتبها الروحانية والطبعية والمواطن والاوقات وتوابعها كالاحوال والامزجة والصفات الجزئية وما اقتضاه حكم الاوامر الربانية المودعة بالوحي الاول الالهي في الصور العلوية وارواح اهلها والموكلين بها فيظن لاختلاف الاثار ان التجليات متعددة بالاصالة في نفس الامر وليس كذلك ﴿ ثم نرجع ونقول ﴾ فاختلف للموجبات المذكورة اهل العقل النظري في موجبات عقولهم ومقتضيات افكارهم وفى نتائجها واضطربت آراؤهم فما هو صواب عند شخص هو عند غيره خطاء وما هو دليل عند البعض هو عند آخرين شبهة فلم يتفقوا في الحكم على شيء بامر واحد فالحق بالنسبة الى كل ناظر هو ما استصوبه ورجحه اطمأن به وليس تطرق الاشكال ظاهرا في دليل يوجب الجزم بفساده وعدم صحة ما قصد اثباته بذلك الدليل في نفس الامر لانا نجد امورا كثيرة لا يتاتي لنا اقامة برهان على صحتها مع انه لا شك في حقيقتها عندنا وعند كثير من المتمسكين بالادلة النظرية وغيرهم ورائينا ايضا امورا كثيرة قررت بالبراهين قد جزم بصحتها قوم بعد عجزهم وعجز من حضرهم من اهل زمانهم عن العثور على ما في مقدمات تلك البراهين من الخلل والفساد ولم يجدوا شكا يقدح فيها فظنوها براهينا جلية وعلوما يقينية ثم بعد مدة من الزمان تفطنوا هم او من اتى بعدهم لادراك خلل في بعض تلك المقدمات او كلها واظهروا وجه الغلط فيها والفساد وانقدح

لهم من الاشكالات ما يوهن تلك البراهين ويزيفها ثم ان الكلام في
الاشكالات القادحة هل هي شبهة او امور صحيحة كالكلام في تلك البراهين
والحال في القادحين كالحال في المثبتين السابقين فان قوي الناظرين في
تلك البراهين والواقفين عليها متفاوتة كما بينا ولما ذكرنا والحكم يحدث
او يتوقع من بعض الناظرين في تلك الادلة بما يزيفها بعد الزمان الطويل مع
خفاء العيب على المتاملين لها والمتمسكين بها قبل تلك المدة المديدة واذا جاز
الغلط على بعض الناس من هذا الوجه جاز على الكل مثله ولولا الغلط والعثور
عليه واطمينان البعض بما لا يخلو عن الغلط وبما لا يومن الغلط فيه وان تاخر ادراكه
لم يقع بين اهل العلم خلاف في الاديان والمذاهب وغيرهما فهذا من جملة
الاسباب المشار اليها ﴿ثم نقول﴾ وليس الاخذ بما اطمأن به بعض الناظرين
واستصوبه وصححه في زعمه باولي من الاخذ بقول مخالفه وترجيح رايه
والجمع بين القولين او الاقوال المتناقضة غير ممكن لكون احد القولين مثلا
يقتضي اثبات ما يقتضي الاخر بنفيه فاستحال التوفيق بينهما والقول بهما
معا وترجيح احدهما على الاخر ان كان ببرهان ثابت عند المرجح فالحال فيه
والكلام كالكلام والحال فيما مر وان لم يكن ببرهان كان ترجيحا من غير
مرجح يعتبر ترجيحه فتعذر اذا وجدان اليقين وحصول الجزم التام بنتائج
الافكار والادلة النظرية ومع ان الامر كما بينا فان كثيرا من الناس الذين
يزعمون انهم اهل نظر ودليل بعد تسليمهم لما ذكرنا يجدون في انفسهم
جزما بامور كثيرة لا يستطيعون ان يشككوا انفسهم فيها قد سكنوا اليها
واطمأنوا بها وحالهم فيها كحال اهل الاذواق ومن وجه كحال اهل الوهم مع العقل

 في

في تسليم المقدمات والتوقف في النتيجة ولهذا الامر سرخفي ربما الوح به
فيما بعد انشاء الله تعالى ﴿واما﴾ القانون الفكري المرجوع اليه عند اهل
الفكرفهم مختلفون فيه ايضا من وجوه احدها في بعض القرائين وكونها منتجة
عند البعض وعقيمة عند غيرهم وثانيها في حكمهم علي بعض مالا يلزم عن القضايا
بانه لازم وثالثها اختلافهم في الحاجة الى القانون والاستغناء عنه من حيث
ان الجزء النظري منه ينتهي الى البديهي ومن حيث ان الفطرة السليمة
كافية في اكتساب العلوم ومغنية عن القانون ولهم فيما ذكرنا اختلاف
كثير لسنا ممن يشتغل بايراده اذ غرضنا التنبيه والتلويح وآخر ما تمسك
به المثبتون منفعة الاولوية والاحتمال فقالوا انا نجد الغلط الكثير من
الناس في كثير من الامور وجدانا محققا مع احتمال وقوعه ايضا فيما بعد
فاستغناء الاقل عنه لاينافي احتياج الكثير اليه فاما الاولوية
فاحتجوابها جوابا لمن قال لهم ﴿قد اعترفتم﴾ بان القانون ينقسم الي ضروري
ونظري وان الجزء النظري مستفاد من الضروري فالضروري ان كفي في
اكتساب العلوم في هذا القانون كفي في سائر العلوم والا افتقر الجزء
الكسبي منه الى قانون آخر فقالوا الاحاطة بجميع الطرق اصون من الغلط
فتقع الحاجة اليه من هذا الوجه عملا بالاحوط واصابة بعض الناس
في افكاره لسلامة فطرته في كثير من الامور و بعضهم مطلقا في جميعها
بتائيد الهي خص به دون كسب لاينافي احتياج الغير اليه ونظير هذا
الشاعر بالطبع وبالعروض والبدوي المستغني عن النحو بالنسبة الي الحضرمي
المتعرب ﴿ونحن نقول﴾ بلسان اهل التحقيق ان القليل الذي قد اعترفتم

باستغنائه عن ميزانكم لسلامته فطرته وذكائه نسبة الى الموهابين للتلقي
من جناب الحق والاغتراف من بحر جوده والاطلاع على اسرار وجوده
في القلة وقصور الاستعداد نسبة الكثير المحتاج الى الميزان فاهل الله هم
القليل من القليل ثم ان العمدة عندهم في الاقيسة البرهان وهو اني ولمي
وروح البرهان وقطبه هو الحد الاوسط واعترفوا بانه غير مكتسب برهان
وانه من باب التصور لا التصديق فيتحصل مما ذكرنا ان الميزان احد
جزؤيه غير مكتسب وان المكتسب منه انما يحصل بغير المكتسب
وان روح البرهان الذي هو عمدة الامر والاصل الذي يتوقف تحصيل
العلم المحقق عليه في زعمهم غير مكتسب وان من الاشياء مالا ينتظم على
صحتها وفسادها برهان سالم من المعارضة بل يتوجه عليه اشكال يعترف
به الخصم ومع ذلك فلا يستطيع ان يشكل نفسه في صحة ذلك الامر هو وجماعة
كثيرة سواه وهذا حال اهل الاذواق ومذهبهم حيث يقولون ان العلم
الصحيح موهوب غير مكتسب واما المتحصل لنا بطريق التلقي من جانب الحق
وان لم يقم عليه البرهان النظري فانه لا يشككنا فيه مشكك ولا ريب عندنا
فيه ولا تردد ويوافقنا عليه مشاركون من اهل الاذواق وانتم فلا يوافق بعضكم
بعضا الا لقصور بعضكم عن ادراك الخلل الحاصل في مقدمات البراهين التي
اقيمت لاثبات المطالب التي هي محل الموافقة علي ما ينباسره في هذا التمهيد وفي
الجملة قد بين ان غاية كل احد في ما يطمئن اليه من العلوم هو ما حصل في ذوقه
دون دليل كسبي انه الحق فسكن اليه وحكم بصحة هو ومن ناسبه في نظره وشاركه
في اصل ماخذه وما يستند اليه ذلك الامر الذي هو متعلق اطمئنانه وبقي

هل

Digitized by Google

هل ذلك الامر المسكون اليه والمحكوم بصحته هو في نفسه صحيح علي نحو ما اعتقد فيه من حاله ما ذكرناه ام لا ذلك لا يعلم الا بكشف محقق واخبار الهي فقد بان ان العلم اليقيني الذي لا ريب فيه يعسر اقتناصه بالقانون الفكري والبرهان النظري هذا مع ان الامور المثبتة بالبراهين على تقدير صحتها في نفس الامر وسلامتها في زعم المتمسك بها بالنسبة الى الامور المحتملة والمتوقف فيها لعدم انتظار البرهان على صحتها وفسادها يسيرة جدا واذا كان الامر كذلك فالظفر بمعرفة الاشياء من طريق البرهان وحده اما متعذر مطلقا او في اكثر الامور ❊ ولما ❊ اتضح لاهل البصائر والعقول السليمة ان لتحصيل المعرفة الصحيحة طريقين طريق البرهان بالنظر والاستدلال وطريق العيان الحاصل لذي الكشف بتصفية الباطن والالتجاء الي الحق والحال في المرتبة النظرية فقد استبان مما اسلفنا فتعين الطريق الآخر وهو التوجه الي الحق بالتعرية والافتقار التام وتفريغ القلب بالكلية من سائر التعلقات الكونية والعلوم والقوانين ولما تعذر استقلال الانسان بذلك في اول الامر وجب عليه اتباع من سبقه بالاطلاع والكمل من سالكي طريقه سبحانه ممن خاض لجة الوصول وفاز بنيل البغية والمأمول كالرسل صلوات الله عليهم الذين جعلهم الحق تعالي تراجمة امره وارادته ومظاهر علمه وعنايته ومن كملت وراثته منهم علما وحالا ومقاما عساه سبحانه يجود بنور كاشف يظهر الاشياء كما هي كما فعل ذلك بهم وبتباعهم من اهل عنايته والهادين المهتدين من برية ولهذا المقام اصول جمة ونكت مهمة اشير اليها فيما بعد وعند الكلام علي سر الهداية حين الوصول الي قوله تعالي اهدنا الصراط المستقيم

Digitized by Google

حسب مايقدر الحق ذكره انشاء الله تعالى ﴿وصل من هذا الاصل﴾
اعلم ان لكل حقيقه من الحقائق المجردة البسيطة المظهرة التي تعين الموارد والمتعينة بها سواء كانت من الحقائق الكونية اومما ينسب الي الحق بطريق الاسميه والوصفية ونحوها لوازم وصفات ووجوهاً وخواصاً وتلك الصفات وماذكر من احكام الحقائق ونسبها فبعضها خواص ولوازم قريبة وبعضها بعيدة فكل طالب معرفة حقيقة ما كانت لا بدوان يكون بينه وبينها مناسبة من وجه ومغائرة من وجه فحكم المغائرة يوذن بالفقد المقتضي للطلب وحكم المناسبة يقتضي الشعور بما يراد معرفته والانسان من حيث جمعية مغائر لكل فرد من افراد الاعيان الكونية ومن حيث كونه نسخة من مجموع الحقائق الكونية والاسمائيه يناسب الجميع فمتي طلب معرفة شيئ فانما يطلبه بالامر المناسب لذلك الشيئ منه لابما يغائره اذلو انتفت المناسبة من كل وجه لاستحال الطلب اذ المجهول مطلقا لايكون مطلوبا كما ان ثبوت المناسبة ايضا من كل وجه يقتضي الحصول المنافي للطلب لاستحالة طلب الحاصل وانما حصول الشعور ببعض الصفات والعوارض من جهة المناسبة هوالباعث علي طلب معرفة الحقيقة التي هي اصل تلك الصفة المشعور بها اولا فتطلب النفس ان تتدرج من هذه الصفة المعلومة او اللازم اوالعارض ونتوسل بها الي معرفة الحقيقة التي هي اصلها وغيرها من الخواص والعوارض المضافة الي تلك الحقيقة فتركيب الاقيسة والمقدمات طريق تصل بها نفس الطالب بنظره الفكري الي معرفة مايقصد ادراكه من الحقائق فقد تصل اليه بعد تعدي مراتب صفاته وخواصه ولوازمه تعديا عليا

وقد

وقد لا يقدر له ذلك اما بضعف قوة نظره وقصور ادراكه المشار الي سره
فيما بعد اولموانع اخر يعلمها الحق ومن شاء من عباده اوضحها اقامه كل
طائفة في مرتبة معنية ليعمر المراتب بار بابها لينتظم شمل مرتبة الالوهية كما قيل

بيت

على حسب الاسماء يجري امورهم ∴ وحكمة وصف الذات للحكم اجرت

وغاية مثل هذا ان يتعدي من معرفة خاصة الشي اوصفته اولازمه البعيد
اوالقريب الي صفة اولازم آخرله ايضا وقد تكون الصفة التي تنتهي اليها
معرفته من تلك الحقيقة اقرب نسبة من المشعور بها اولا المثيرة للطلب وقد
تكون البعد علي تلك المناسبة الثابتة بينه وبين ما يريد معرفته وبحسب
حكم تلك المناسبة في القوة والضعف وماقدره الحق له فمتي انتهت قوة
نظره بحكم المناسبة الي بعض الصفات اوالخواص ولم ينفذ منها متعديا الي كنه
حقيقة الامر فانه يطمئن بما حصل له من معرفة تلك الحقيقة بحسب نسبة تلك
الصفة منها ومن حيث هي وبحسب مناسبة هذا الطالب معرفتها منها ويظن
انه قد بلغ الغاية وانه احاط علما بتلك الحقيقة وهو في نفس الامر لم يعرفها الا من
وجه واحد من حيث تلك الصفة الواحدة او العارض اوالخاصة او اللازم وينبعث
غيره لطلب معرفة تلك الحقيقة ايضا بجاذب مناسبة خفية بينه وبينها من
حيث صفة اخرى اوخاصة اولازم فيبحث ويفحص ويركب الاقيسة والمقدمات
ساعيا في التحصيل حتى ينتهي مثلا الى تلك الصفة الاخرى فيعرف تلك الحقيقة
من وجه آخر بحسب الصفة التي كانت منتهي معرفته من تلك الحقيقة فيحكم على
انية الحقيقة بما تقتضيه تلك الصفة وذلك الوجه زاعما انه قد عرف كنه الحقيقة التي

قصد معرفتها معرفة تامة احاطية وهو غالط في نفس الامر وهكذا الثالث و
الرابع فصاعدا فيختلف حكم الناظرين في الامر الواحد لاختلاف
الصفات والخواص والاعراض التي هي متعلقات مدارکهم ومنتهاها من
ذلك الامر الذي قصدوا معرفة كنهه والمعرفة اياه والمميزة له عندهم فمتعلق
ادراك طائفة يخالف متعلق ادراك الطائفة الاخري كما ذكر ولما مر بيانه
فاختلف تعريفهم لذلك الامر الواحد وتحديدهم له وتسميتهم اياه وتعبير
هم عنه وموجب ذلك ما سبق ذكره وكون المدرك به ايضا وهو
الفكر قوة جزئية من بعض قوي الروح الانساني فلا يمكنه ان يدرك الاجزوئيا
مثله لما ثبت عند المحققين من اهل الله واهل العقول السليمة ان الشي لا يدرك
بما يغائره في الحقيقة ولا يوثر شيء فيما يضاده و ينافيه من الوجه المضاد
والمنافي كما ستقف علي اصل ذلك وسره عن قريب انشاء الله تعالي
فتدبر هذه القواعد وتفهمها تعرف كثيرا من سر اختلاف الخلق في الله
اهل الحجاب واكثر اهل الاطلاع والشهود ويعرف ايضا سبب اختلاف
الناس في معلوماتهم كانت ما كانت ﴿ ثم نرجع ونقول ﴾ ولما كانت
القوة الفكرية صفة من صفات الروح وخاصة من خواصه ادركت صفة مثلها
ومن حيث ان القوي الروحانية عند المحققين لا تغائر الروح صح ان نسلم
للناظر انه قد عرف حقيقة ما ولكن من الوجه الذي يرتبط بتلك الصفة
التي هي منتهي نظره ومعرفته ومتعلقها وترتبط الصفة بها كما مر بيانه
﴿ وقد ذهب الرئيس ﴾ ابن سينا الذي هو استاذ اهل النظر ومقتداهم
عند عثوره علي هذا السر امامن خلف حجاب القوة النظرية بصحة الفطرة

Digitized by Google

او بطريق الذوق كما يومي اليه في مواضع من كلامه الي انه ليس في قدرة البشر الوقوف علي حقايق الاشياء بل غاية الانسان ان يدرك خواص الاشياء ولوازمها وعوارضها ومثّل في تقرير ذلك امثلة جلية محققة وبين المقصود بيان منصف خبير وسيما فيما يرجع الي معرفة الحق جل جلاله وذلك في آواخر امره بخلاف المشهور عنه في اوائل كلامه ولولا التزامي باني لا انقل في هذا الكتاب كلام احد وسيما اهل الفكر ونقلة التفاسير لاوردت ذلك الفصل هنا استيفاً للحجة علي المجادلين المنكرين منهم عليهم بلسان مقامهم ولكن اضربت عنه للالتزام المذكور ولان غاية ذلك بيان قصور القوة الانسانية من حيث فكرها عن ادراك حقايق الاشياء وقد سبق في اول هذا التمهيد مايستدل به اللبيب علي هذا الامر المشار اليه وعليه وسببه وغير ذلك من الاسرار المتعلقة بهذا الباب وسنزيد في بيان ذلك انشاء الله تعالي ﴿ فنقول ﴾ كل ماتتعلق به المدارك العقلية والذهنية الخيالية والحسية جمعا وفرادي فليس بامر زايد علي حقائق مجردة بسيطة تالفت بوجود واحد غير منقسم وظهرت لنفسها لكن بعضها في الظهور والحكم والحيطة والتعلق تابع للبعض فتسمي المتبوعة لما ذكرنا من التقدم حقايق وعللا ووسائط بين الحق وما يتبعها في الوجود وماذكرنا ونسمي التابعة خواص ولوازم وعوارض وصفاتا واحوالا ونسبا ومعلولات ومشروطات ونحو ذلك ومتي اعتبرت هذه الحقائق مجردة عن الوجود وعن ارتباط بعضها بالبعض ولم يكن شيئ منها مضافا الي شيي اصلا خلت عن كل اسم وصفة و نعت وصورة

وحكم خلوا بالفعل لا بالقوة فثبوت النعت والاسم والوصف بالتركيب والبساطة والظهور والخفاء والادراك والمدركية واالكلية والجزئية والتبعية والمتبوعية وغير ذلك مما بنهنا عليه ومالم نذكره للحقائق المجردة انما يصح ويبدوا بانسحاب الحكم الوجودي عليها اولا ولكن من حيث تعين الوجود بالظهور في مرتبة ما وبحسبها او في مراتب كما سنزيد في بيان ذلك انشاء الله تعالي وبارتباط احكام بعضها بالبعض وظهور اثر بعضها بالوجود في البعض ثانيا فاعلم ذلك فالتعقل و الشهود الاول الجملي للحقائق المتبوعة يفيد معرفة كونها معاني مجردة من شانها اذا تعقلت متبوعة ومحيطة ان تقبل صوراً شتي و تقترن بها لمناسبة ذاتية بينها وبين الصور القابلة لها ولآثارها والمقترنة بها وهذه المناسبة هي حكم الاصل الجامع بينها والمشتمل عليها وقد سبقت الاشارة اليها والتعقل والشهود الاول الجملي للحقائق التابعة يفيد معرفة كونها حقايق مجردة لا حكم لها ولا اسم ولا نعت ايضا ولكن من شانها انها متي ظهرت في الوجود العيني تكون اعراضا للجواهر والحقايق المتقدمة المتبوعة وصوراً وصفا ولوازم ونحو ذلك والصورة عبارة عما لا يعقل تلك الحقائق الاول ولا تظهر الا بها وهي اعني الصورة ايضا اسم مشترك يطلق علي حقيقه كل شيئ جوهرا كان اوعرضا اوما كان وعلي نفس النوع والشكل والتخطيط ايضا حتي يقال لهية الاجتماع صورة كصورة الصف والعسكر ويقال صورة للنظام المستحفظ كالشريعة ومعقولية الصورة في نفسها حقيقة مجردة كسائر الحقائق واذا عرفت هذا في الصور المشهورة علي الانحاء المعهودة فاعرف مثله في المسمي مظهرا آلهيا فان التعريف

Digitized by Google

الذي اشرت اليه يعم كل مالا يظهر الحقائق الغيبية من حيث هي غيب الا
به وقد استبان لك من هذه القاعدة ان تاملتها حق التامل ان الظهور
والاجتماع والايجاد والاظهار والاقتران والتوقف والمناسبة والتقدم
والتاخر والهيئة والجوهرية والعرضية والصورية وكون الشيء مظهرا او
ظاهرا اومتبوعا او تابعا ونحو ذلك كلها معان مجردة ونسب معقولة
وبارتباط بعضها بالبعض وتالفها بالوجود الواحد الذي ظهرت به لها
كما قلنا يظهر للبعض على البعض تفاوت في الحيطة والتعلق والحكم
والتقدم والتاخر بحسب النسب المسماة فعلا وانفعالا وتاثيرا وتاثرا وتبعية
ومتبوعية وصفة وموصوفية ولزومية وملزومية ونحو ذلك مما ذكر ولكن
وجود الجميع وبقاؤه انما يحصل بسريان حكم الجمع الاحدي الوجودي
الالهي المظهر لها والظاهرة الحكم في حضرته بسر امره وارادته وبعد ان
تقرر هذا * فاعلم * ان معرفة حقائق الاشيا من حيث بساطتها وتجردها في
الحضرة العلمية الاتي حديثها متعذر وذلك لتعذر ادراكنا شيئا من
حيث احديتنا اذ لا تخلوا من احكام الكثرة اصلا وانا لا نعلم شيئا
من حيث حقائقنا المجردة ولا من حيث وجودنا فحسب بل من حيث
اتصاف اعياننا بالوجود وقيام الحيواة بنا والعلم وارتفاع الموانع الحائلة
بيننا وبين الشي الذي نروم ادراكه بحيث يكون مستعدا الان يدرك
فهذا اقل مايتوقف معرفتنا عليه وهذه جمعية كثرة وحقائق الاشياء
في مقام تجردها وحدانية بسيطة والواحد والبسيط لا يدركه الا واحد
وبسيط كما اومأت اليه من قبل وعلي ماسيوضح سره عن قريب

Digitized by Google

انشاء الله تعالى فلم نعلم من الاشياء الا صفاتها واعراضها من حيث هي صفات ولوازم لشيئ مالا من حيث حقائقها المجردة اذلو ادركنا شيئا من حيث حقيقته لاباعتبار صفة له اوخاصة اوعارض اولازم لجاز ادراك مثله فان الحقائق من حيث هي حقائق متماثلة وماجاز على احدمن المثلين جازعلى الآخروا المعرفة الاجمالية المتعلقه بحقائق الاشياء لم تحصل الابعد تعلقها من كونها متعينة بما تعينت به من الصفات اوالخواص اوالعوارض كما عرفنا الصفة من حيث تعينها بمفهوم كونهاصفة لموصوف ما فاما كنه الحقائق من حيث تجردها فالعلم بهامتعذر الامن الوجه الخاص بارتفاع حكم النسب والصفات الكونية التقئيدية من العارف حال تحققه بمقام كنت سمعه وبصره وبالمرتبة التي فوقها المجاوزة لها المختصة بقرب الفرائض كماسنومي الى سر ذلك ان شاء الله تعالي ولهذا السر الذي نبهت علي بعض احكامه اسرارا أخرغامضة جدا يعسر تفهيمها وتوصيلها احدها حكم تجلي الحق ساري في حقائق الممكنات الذي اشار شيخنا الامام الاكمل رضي الله عنه الى خاصة من خواصه تتعلق بما كنا فيه وذلك في قصيدة الالٓهية يناجي فيها ربه يقول فى اثناءها

بيت

ولست ادرك في شيء حقيقته ⁘ وكيف ادركه وانتم فيه

فلما وقف المؤهلون للتلقي من الجناب الالٓهي المتعلي على مرتبة الاكوان والوسائط على هذه المقدمات والمنازل وتعدوا بجذبات العناية الالٓهية مافيها من الحجب والمعاقد شهدوا في اول امرهم ببصائرهم ان صورة العالم مثال لعالم المعاني والحقائق فعلموا ان كل فرد فرد من افراد صوره مظهر ومثال

لحقيقة

Digitized by Google

لحقيقة معنوية غيبية وان نسبة اعضاء الانسان الذي هو النسخة الجامعة الي قواه
الباطنة نسبة صور العالم الي حقايقه الباطنته والحكم كالحكم فحال بصر الانسان
بالنسبة الى المبصرات كحال البصيرة بالنسبة الي المعقولات المعنوية والمعلومات
الغيبية ولما عجز البصر عن ادراك المبصرات الحقيرة مثل الذرات والهيات و
نحوهما وعن المبصرات العالية كوسط قرص الشمس عند كمال نوره فانه يتخيل
فيه سواداً لعجزه عن ادراكه مع انا نعلم ان الوسط منبع الانوار والاشعة ظهر ان
تعلق الادراك البصري بما في طرفي الافراط والتفريط من الخفاء التام والظهور
التام متعذر كما هو الامر في النور المحض والظلمة المحضة في كونهما حجابين
وان بالمتوسط بينهما الناتج منهما وهو الضياء تحصل الفائدة كما ستعرفه
انشاء الله تعالى فكذلك العقول والبصائر انما تدرك المعقولات والمعلومات
المتوسطة في الحقارة والعلو وتعجز عن المعقولات الحقيرة مثل مراتب الامزجة
والتغيرات الجزئية علي التعيئين والتفصيل كالنماء والذبول في كل آن
عن ادراك الحقايق العالية القاهرة ايضاً مثل ذات الحق جل وتعالي
وحقايق اسمائه وصفاته الا بالله كما ذكرنا ورأوا ايضا ان من الاشياء
ما تعذر عليهم ادراكه للبعد المفرط كحركة الحيوان الصغير من المسافة
البعيدة وكحركة جرم الشمس والكواكب في كل آن وهكذا الامر في القرب
المفرط فان الهواء لاتصاله بالحدقة يتعذر وكنفس الحدقة هذا في باب
المبصرات وفي باب المعقولات والبصائر كالنفس التي هي المدركة من
الانسان واقرب الاشياء نسبة اليه فيدرك الانسان غيره ولا يدرك نفسه
وحقيقته فتحقق بهذا الطريق ايضا عجز البصائر والابصار عن ادراك الحقائق

الوجودية الالٰهية والكونية وما تشتمل عليه من المعاني والاسرار وظهران
العلم الصحيح لايحصل بالكسب والتعمل ولاتستعمل القوى البشرية
بتحصيله مالم تجد الحق بالفيض الاقدس الغيبي والامداد بالتجلي النوري
العلمي الذاتي الآتي حديثه لكن قبول التجلي يتوقف علي استعداد مثبت
للمناسبة بين المتجلي والمتجلي له حتي يصح الارتباط الذي يتوقف عليه الاثر
فان لكل تجلى في كل متجلي له حكما واثرا وصورة لامحالة اولها الحال الشهودي
الذي يتضمنه العلم الذوقي المحقق هذا مع ان نفس التجلي من حيث تعينه
وظهوره من الغيب المطلق الذاتي هو تاثير الهي متعين من حضرة الذات
في مرتبة المتجلى له اذ هو المعين والمخصص فافهم والاثر من كل موثر في كل
موءثر فيه لايصح بدون الارتباط والارتباط لايكون الابمناسبة والمناسبة نسبة
معنوية لاتعقل الابين المتناسبين ولاخلاف بين سائر المحققين من اهل الشرائع
والاذواق والعقول السليمة ان حقيقة الحق سبحانه مجهولة لايحيط بها علم احد
سواء لعدم المناسبة بين الحق من حيث ذاته وبين خلقه اذ لو ثبت المناسبة
من وجه لكان الحق من ذلك الوجه مشابها للخلق مع امتيازه عنهم بما
عدا ذلك الوجه وما به الاشتراك غير مابه الامتياز فيلزم التركيب
الموذن بالفقر والامكان المنافي للغنى والاحدية ولكان الخلق ايضا مع
كونه ممكنا بالذات ومخلوقا مماثلا للحق من وجه لان من ماثل شيئا فقد
ماثله ذلك الشيئ والحق الواحد الغني الذي ليس كمثله شي يتعالي عن
كل هذا وسواه مما لايليق به ومع صحة ماذكرنا من الامر المتفق عليه
فان تاثير الحق في الخلق غير مشكوك فيه فاشكل الجمع بين الامرين

وعز

وعز الاطلاع المحقق علي الامر الكاشف لهذا السر مع ان جمهور الناس
يظنون انه فى غاية الجلاء والوضوح وليس كذلك وانا الم لك ببعض
اسراره انشاء الله تعالي ﴿ فاقول ﴾ اذا شاء الحق سبحانه وتعالي ان يطلع
علي هذا الامر بعض عباده عرفهم اولا بسر نعت ذاته الغنية عن العالمين
بالالوهية وما تبعها من الاسماء والصفات والنعوت ثم اراهم ارتباطها بالمالوه
واوقفهم علي سر التضائف المنبه علي توقف كل واحد من المتضايفين علي
الآخر وجودا وتقديرا فظهر لهم وجه ما من وجوه المناسبة ثم نعت
الالومية بالواحدانية الثابتة عقلا وشرعا ووجد وها نسبة معقولة لاعين
لها في الوجود فشهد واوجها آخر من وجوه المناسبة وعرفهم ايضاً
ان لكل موجود سواء كان مركبا من اجزاء كثيرة اوبسيطا بالنسبة
احدية تخصه وان كانت احدية كثرة وان الغالب والحاكم عليه فى كل
زمان في ظاهره وباطنه حكم صفة من صفاته اوحقيقه من الحقايق التي
تركبت منها كثرته فاما من حيث ظاهره فلغلبة احدي الكيفيات
الاربع التي حدث عن اجتماعها مزاج بدنه علي باقيها واما من جهة
الباطن فهو ايضا كذلك لان الارادة من كل مريد في كل حال وزمان
لايكون لها الا متعلق واحد والقلب في الآن الواحد لا يسع الا امرا
واحدا وان كان في قوته ان يسع كل شيئ واراهم ايضا احدية كل شى
من حيث حقيقة المسماة ماهية وعينا ثابتة وهي عبارة عن نسبة كون الشى
متعينا في علم الحق ازلا وعلم الحق نسبة من نسب ذاته اوصفه ذاتية لا
تفارق الموصوف كيف قلت علي اختلاف المذهبين فنسبة معلومية كل

موجود من حيث ثبوتها في العلم الا آلهي لا تفارق الموصوف فظهر من هذه الوجوه المذكورة مناسبات اخر ولاسيما باعتبار عدم المغائرة العلم الذات عند من يقول به فالالوهية نسبة والمعلومية نسبة والتعين نسبة وكذا الوحدة المنعوت بها الالوهية نسبة والعين الممكنة من حيث تعريها عن الوجود نسبة والتوجه الا آلهي للايجاد بقول كن ونحوها نسبة والتجلي المتعين من الغيب الذاتي المطلق والمخصص بنسبة الارادة ومتعلقها من حيث تعينه نسبة والاشتراك الوجودى نسبة وكذا العلمي فصحت المناسبة بما ذكرنا الآن وبما اسلفنا وغير ذلك مما سكتنا عنه احترازا عن الافهام القاصرة والعقول الضعيفة والآفات اللازمة لها فظهر سر الارتباط فحصل الاثر برابطة المناسبة بين الاله والمالوه ﴿ ثم نقول ﴾ فلما ادرك السالكون من اهل العناية ماذكرنا ووقفوا على ماإليه اشرنا علموا ان حصول العلم الذوقي الصحيح من جهة الكشف الكامل الصريح يتوقف بعد العناية الا آلهية علي تعطيل القوي الجزئية الظاهرة والباطنة من التصريفات التفصيلية المختلفة المقصودة لمن تنسب اليه وتفريغ المحل عن كل علم واعتقاد بل عن كل شيئي ماعدا المطلوب بالحق ثم الاقبال عليه علي مايعلم نفسه بتوجه كلي جملي مقدس عن سائر التعينات الارادية والاعتقادية والاستحسانات التقليدية والتعشقات النسبية على اختلاف متعلقاتها الكونية وغيرها مع توحد العزيمة والجمعية والاخلاص التام والمواظبة علي هذا الحال علي الدوام اوفي اكثر الاوقات دون فترة ولا تقسم خاطر ولا تشتت عزيمة

فحينئذ

فحينئذ تتم المناسبة بين النفس وبين الغيب الالهي وحضرة القدس الذي هو ينبوع الوجود ومعدن التجليات الاسمائية الواصله الى كل موجود والمتعينة المتعددة في مرتبة كل متجلي له وبحسبه لا بحسب المتجلي الواحد المطلق سبحانه وتعالى وشانه ولكن لهذه التجليات واحكامها وكيفية قبولها وتلقي آثارها وما يظهر منها وبها في القوابل اسرار جليلة لا يسع الوقت لذكر تفاصيلها وانما اذكر علي سبيل الاجمال والتنبيه ما يستدعى هذا الموضع والمقام العلمى الذي نحن بصدد بيان مراتبه واسراره ذكره انشاء الله تعالي ﴿ وصل من هذا الاصل ﴾ اعلم ان امدادا الحق وتجلياته واصل الى العالم في كل نفس وبالتحقيق الاتم ليس الا تجلي واحد يظهر له بحسب القوابل ومراتبها واستعداداتها تعينات فيلحقه لذلك التعدد والنعوت المختلفة والاسماء والصفات لاان الامر في نفسه متعدد او وروده طار ومتجدد وانما التقدم والتاخر وغيرهما من احوال الممكنات التي توهم التجدد والطريان والتقيد والتغير ونحو ذلك كالحال في التعدد والا فالامر اجل من ان ينحصر في اطلاق او تقيدا واسم اوصفة او نقصان اومزيد وهذا التجلي الاحدى المشار اليه والاتى حديثه من بعد ليس غير النور الوجودي ولا يصل من الحق الى الممكنات بعد الاتصاف بالوجود وقبله غير ذلك وما سواه فانما هو احكام الممكنات وآثارها تتصل من بعضها بالبعض حال الظهور بالتجلى الوجودي الوحداني المذكورة ولما لم يكن الوجود ذاتيا لسوي الحق بل مستفادا من تجليه افتقر العالم في بقائه الى الامداد الوجودي الاحدي مع الآنات دون

فترة ولا انقطاع اذلوا نقطع الامداد المذكور طرفة عين لفني العالم دفعة واحدة فان الحكم العدمى امر لازم للممكن والوجود عارض له من موجده ﴿ ثم نقول ﴾ ولا يخلوا السالك فى كل حين من ان يكون الغالب عليه حكم التفرقة اوالجمع الواحداني النعت كما انه لا يخلوا ايضاً فيما يقام فيه من الاحوال من غلبة حكم احدي صفاته على احكام باقيها كما بينـاه فان كان في حال تفرقة واعنى بالتفرقة ههنا عدم خلو الباطن من الاحكام الكونية وشوايب التعلقات فان التجلي عند وروده عليه يتلبس بحكم الصفة الحاكمة علي القلب وينصبغ بحكم الكثرة المستولية عليه ثم يسري الامر بسر الارتباط في سائر الصفات النفسانية والقوي البدنية سريان احكام الصفات المذكورة فيما يصدر عن الانسان من الافعال والآثار حتي في اولاده اعماله وعباداته التابعة لنيته وحضوره العلمي والنتائج الحاصلة من ذلك كله عاجلا واجلا وتذكر ﴿ قوله صلى الله عليه وسلم الولد سر لابيه ﴾ والرضاع يغير الطباع ونحو ذلك مما اتضح عند اولي البصائر والالباب فلم يختلفوا فيه وكانصباغ النور العديم اللون بالوان مايشرق عليه من الزجاج فتتكثر صفات التجلي بحسب مايشرق ويمر عليه ويتصل به من صفات المتجلي له وقواه حتي ينفذ فيه امر الحق اللازم لذلك التجلي فاذا انتهي السالك الي الغاية التي حدها الحق وشاءها انسلخ عن التجلي حكم تلك الصفات الكونية فيعود عودا معنويا الى حضرة الغيب بتفصيل يطول وصفه بل يحرم كشفه وهكذا حكم التجليات الآلهيه مع اكثر العالم فيما هم فيه فان اوامر الحق الارادية الذاتية تنفذ فيهم وهم

لا يشعرون

Digitized by Google

لايشعرون بسرموردها ومصدرهافان كان المتجلى له في حال جمع متوحد مع التعري عن احكام التعلقات الكونية علي نحوما مر ذكره فان اول مايشرق نور التجلي على قلبه الوحداني النعت التام التجلي المعقول عن صدء الاكوان والعلائق توحدت احكام الاحديات الكلية المتشعبه من الاحدية الاصلية في المراتب التي اشتملت عليها ذاته كحكم احدية عينه الثابتة واحدية التجلى الاول الذي ظهر به عينه له وبهذه الاحدية من حيث التجلي المذكور قبل العبد الامدادالالٰهي الذي كان به بقاؤه الى ساعته تلك ولكن بحسب الامرالغالب عليه واحدية الصفة الحاكمة عليه حين التجلي الثاني الحاصل لدي الفتح بل المنتج له فالذي للعين الثابتة في التجلي الاول تقييده بصفة التعين فقط والذي للصفة الغالبة الوجودية صبغ التجلي بعد تعينه بوصف خاص يقيد حكما معينا اواحكاما شتي كما سبق التنبيه عليه فاذاحصل التوحيد المذكور اندرجت تلك الاحكام المتعددة المنسوبة الي الاحديات والمتفرعة منهافي الاصل الجامع لها فانصبغ المحل والصفة الحاكمة بحكم التجلي الاحدي الجمعي ثم ينصبغ التجلي بحكم المحل ثم اشرق ذلك النورعلي الصفات والقوي وسري حكمه فيها فتكتسى حالتئذ سائر حقائق ذات المتجلي لهوصفاته حكم ذلك التجلي الواحداني وينصبغ به انصباغا يوجب اضمحلال احكام تلك الكثرة واخفائها دون زوالها بالكلية لاستحالة ذلك ثم لايخلوا اما ان يتعين التجلي بحسب مرتبة الاسم الظاهر اوبحسب مرتبة الاسم الباطن اوبحسب مرتبة الاسم الجامع لانحصار كليات مراتب التجلي فيما ذكرنا فان اختص بالاسم الظاهر

وكان التجلي في عالم الشهادة افاد المتجلي له روية الحق في كل شيء
روية حال فظهر سرحكم التوحيد في مرتبة طبيعته وقواها الحسية
والخيالية ولم يزهد في شيء من الموجودات وان اختص بالاسم الباطن
وكان ادراك المتجلي له ما ادركه بعالم غيبه وفيه افادة معرفة احدية
الوجود ونفيه عن سوي الحق دون حال وظهر سرالتوحيد والمعرفة
اللازمة له في مرتبة عقله وزهد في الموجودات الظاهرة وضاق عن كل
كثرة وحكمها وان اختص التجلي بالاسم الجامع وادركه المدرك من
حيث مرتبته الوسطي الجامعة بين الغيب و الشهادة وفيها استشرف علي
الطرفين وفاز بالجمع بين الحسنين ولهذا المقام احكام متداخلة واسرار
غامضة يقضي شرحها الي بسط وتطويل فاضربت من ذكرها طلبا للايجاز
والله ولي الهداية ﴿ثم نقول﴾ وهذه التجليات هي تجليات الاسماء فان
لم يغلب علي قلب المتجلي له حكم صفة علي التعيين وتطهر عن سائر
التعلقات بالكلية حتي عن التوجه الي الحق باعتقاد خاص او الالتجاء
اليه من حيث اسم مخصوص اومرتبة وحضرة معنية فان التجلي حينئذ
يظهر بحسب احدية الجمع الذاتي فتشرق شمس الذات علي مرآة
حقيقة القلب من حيث احدية جمع القلب ايضا وهي الصفة التي صح
بها للقلب الانساني مقام المضاهاة وان يتسع لانطباع التجلي الذاتي
الذي ضاق عنه العالم الاعلي والعالم الاسفل بما اشتملاعليه كماورد به
الاخبار الالهي بواسطة النبي صلي الله عليه وسلم بقوله ما وسعني ارضي
ولاسمائي ووسعني قلب عبدي المومن التقي النقي وان يكون مستوي له

وظاهرا

Digitized by Google

وظاهرا بصورته ثم تنجر ساحة القلب بالاستواء الالهي ويتفرع جداوله
بعد التجر والتوحد بحسب نسب الاسماء علوا فى مراتب صفاته
الروحانية وسفلا في مراتب قواه الطبيعية وتحرق حينئذ اشعة شمس
الذات المسماة بالسبحات متعلقات مدارك البصر وتقوم القيمة المختصه
به فيقول لسان الاسم الحق لمن الملك اليوم فاذا لم يبق نسبة كونية يظهر
لها حكم وعين ودعوي اجاب الحق نفسه بنفسه فقال لله الواحد القهار
فانه قهر بالحكم الآخر من تجليه الاول المستجن فيمن حاله ماذكرناه آنفا
احكام الاكوان ودعاوي الاغيار المزاحمين لمقام الربوبية والمنازعين
لاحديته باخفاء وكثرتهم حكمها فاذا استهلكوا تحت قهر الاحدية وصاروا
كانهم اعجاز نخل خاوية ولم ترلهم من باقيه ظهر سر الاستواء الالهي
الجمعي الكمالي علي هذا القلب الانساني فينطق لسان مرتبة المستوي بنحو
ما نطق عقيب الاستواء الرحماني فيقول له ما في السموات وهي مرتبة
العلو من صفات الانسان المذكور الذي هو مستوي الاسم الله وصاحب
مرتبة المضاهات كما بين وما في الارض وهو مرتبة سفلة وطبيعة من
حيث الاعتبار ايضاً وما بينهما وهو مرتبة جمعه وما تحت الثري وهو نتائج
احكام طبيعته التي سفل عن مرتبة الطبيعة من كونها منفعلة عنها اذ رتبة
المنفعل تحت مرتبة الفاعل من كونه فاعلا وتم الامر وحينئذ يظهر قرب
الفرائض المقابل لقرب النوافل المشار اليها في الحديثين المشهورين
بكنت سمعه وبصره وبقوله ان الله قال علي لسان عبده سمع الله لمن حمده
ثم يقول لسان مرتبة الاسم الله الله لااله الاهوله الاسماء الحسني لانقلاب

كل صفة وقوة من صفات العبد وقواه اسما من اسماء الحق ويبقي العبد مستورا خلف حجاب غيب ربه فينشد لسان حاله حقيقة لامجازا

شعر

تسترت عن دهري بظل جناحه ٭ فعيني تري دهري وليس يراني
فلو تسال الايام ما اسمي مادرت ٭ واين مكاني ما درين مكاني

لانه تنزه عن الكيف والاين وحصل في العين واحتجب من حيث مرتبة عن عقل كل كون وعين في مقام العزة والصون ثم يتلي عليه من تلك الاشارات بلسان الحال قوله تعالي وقدمنا الي ما عملوا من عمل وهي الاحكام الكونية المظهرة حكم الكثرة من حيث ظهورها بهذا الانسان ونسبة الفعل فيها اليه فجعلناه هباء منثورا باحدية الجمع الآلهي كما مر ذكره اصحاب الجنة وهم اهل الستر الآلهي الغيبي المشار اليه يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا واي مقيل ومستقر خير واحسن من الثبوت في غيب الذات وستره والتحرز من عبودية الاكوان والاغيار وقيام الحق عنه بكل مايريده سبحانه منه ثم قال ويوم تشقق السماء بالغمام فالسماء بلسان المقام المشار اليه لمرتبة العلو لامحالة والعلو في الحقيقة للمراتب المحكمة بالتاثير في سائر الموجودات اذ الاثر مخصوص بها وعلو درجة الموثر علي درجة الموثر فيه معلومة فالغمام هو الحكم العمائي المنبه عليه في التعريفات النبوية والآلهية وقد اشرت الي انه النفس الرحماني وحضرة الجمع وانه النوار الكاشف للموجودات والمحيط بها والمظهر بفتحه وانشقاقه تميزها العلمي الغيبي الازلي ولذلك اخبر سبحانه عن نفسه وحكم في آخر الامر يوم القيمة

بقوله

بقوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام الآية فيفصل بين الامور ويميز الخبيث من الطيب فظهر في الخاتمة سر السابقة الاولي وتمت المضاهاة المظهرة حكم الامر الجامع بين الاول والاخر والباطن والظاهر فافهم ﴿ ثم نقول ﴾ ولا شك ان مرتبة هذا العبد المشار اليه و امثاله من جملة المراتب الداخلة تحت الحيطة العمائية المذكوره فيظهر بما قلنا تميز مرتبة من حيث نسبته العدمية وظلمته الامكانية من مرتبة موجده برجوع الحكم الوجودي المستعار الي الحق الذي هو الوجود البحت والنور الخالص وتنزل الملئكة التي هي مظاهر الاسماء حاملة للرسالات الذاتية في المنازل التي لها في مقام هذا العبد الجامع الحايز من حيث كونه نسخة ومرآة تامة صورة حضرة ربه حين تقديس ربه اياه عن الظلمات البشرية والاحكام الكونية فاذا استقرت الاسماء في المنازل المذكورة وذلك بانقلاب صفاته وقواه اسماء وصفات الهية كما اومأت اليه ترتب حينئذ حكم الاية التي تلي هذه الآيات وهي قوله تعالي الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما علي الكافرين الساترين كما قلنا بكثرتهم احكام الاحدية عسيرا فانه يعسر علي الشيء ذهاب عينه ويعسر علي السالك صاحب هذا الحال قبل التحقق بالمقام المذكور الانسلاخ والتخلي مما قلناه اشد العسر والتحقق والتحلي بما وصفنا اشد الصعوبة ولكن عند الصباح يحمد القوم السري جعلنا الله وساير الاخوان من اهل هذا المقام العلي وارباب هذا الحال السني ﴿ ثم نقول ﴾ فاذا انتهي السالك الى هذا المقام المستور وتحقق بما شرحناه من الامور

Digitized by Google

ورأي بعين ربه ربه وتحقق بعكس ذلك ايضا اضيف العلم والمعرفة اليه
من حيث ربه لا من حيث هو ولا بحسبه وكذا سائر الصفات ثم يعلم
علي هذا الوجه نفسه ايضا التي هي اقرب الاشياء الكونية نسبة اليه ولكن
بعد التحقق بمعرفة الرب علي النحو المشار اليه ثم يعلم ما شاء الحق ان يعلمه به
من الاسماء والحقايق المجردة الكلية بصفة وحدانية جامعة كلية نزيهة البتة
فيكون علمه بحقائق الاشياء وادراكه لها في مرتبة كليتها حاصلا بالصفة
الوحدانية الجامعة الالهية الحاصلة لدي التجلي المذكور الصابغ له
والمذهب باحديته حكم كثرته الكونية الامكانية وحكم احدياته المنبه
عليها من قبل عند الكلام علي سر الاثر والمناسبة فتذكر ثم يدرك احكام
تلك الحقايق وخواصها واعراضها ولوازمها باحكام هذا التجلي الاحدي
الجمعي والصفة الكلية المذكورة التي تهيا بها للتلبس بحكم هذا التجلي
الذاتي والنور الغيبي العلمي المشار اليه وسر ذلك وصورته ان الانسان برذخ
بين الحضرة الالهية والكونية ونسخة جامعة لهما ولما اشتملتا عليه كما ذكر
فليس شيئ من الاشياء الا وهو مرتسم في مرتبة التي هي عبارة عن
جمعيته والمتعين بما اشتملت عليه نسخة وجوده وحوتها مرتبة في كل وقت
وحال ونشاة وموطن انما هو ما يستدعيه حكم المناسبة التي بينه وبين ذلك
الحال والوقت والنشاة والموطن واهله كما هو سنة الحق من حيث نسبة تعلقه
بالعالم وتعلق العالم به وقد سبقت الاشارة الي ذلك فما لم يتخلص الانسان من
ربقة قيود الصفات الجزئية والاحكام الكونية يكون ادراكه مقيدا
بحسب الصفة الجزئية الحاكمة عليه علي الوجه المذكور فلا يدرك بها

الاما

Digitized by Google

الاما يقا بلها من امثالها وما تحت حيطتها لاغير فاذا تجرد من احكام القيود والميول والمجاذبات الانحرافية الاطرافية الجزئية وانتهي الي هذا المقام الجمعي الوسطي المشار اليه الذي هو نقطة المسامتة الكلية ومركز الدائرة الجامعة لمراتب الاعتدالات كلها المعنوية والروحانية والمثالية والحسية المشار اليه آنفا واتصف بالحال الذي شرحته قام للحضرتين في مقام محاذاته المعنوية البرزخية فواجههما بذاته كحال النقطة مع كل جزء من اجزاء المحيط وقابل كل حقيقه من الحقائق الالٓهية والكونية بمافيه منها من كونه نسخة من جملتها فادرك بكل فرد من افراد نسخة وجوده ما يقا بلها من الحقائق في الحضرتين فحصل له العلم المحقق بحقائق الاشياء واصولها ومباديها لادراكه لها في مقام تجريدها ثم يدركها من حيث جملتها وجمعيتها بجملته وجمعيته فلم يختلف عليه امر ولم يتنقض عليه حال ولا حكم بخلاف من بين حاله من قبل ولولا القيود الآتي ذكرها لاستمر حكم هذا الشهود وظهرت آثاره علي المشاهد ولكن الجمعية التامة الكمالية تمنع من ذلك لانها تقتضى الاستيعاب المستلزم للظهور بكل وصف والتلبس بكل حال وحكم والثبات علي هذه الحالة الخاصة المذكورة وان جل يقدح فيماذكرنا من الحيطة الكمالية والاستيعاب الذي ظهر به الحق من حيث هذه الصورة العامة الوجودية التامة التي هي الميزان الاتم والمظهر الاكمل الاشمل الاعم ﴿ ثم نقول ﴾ ومن نتائج هذا الذوق الشامل والكشف الكامل الاستشراف علي غايات المدارك الفكرية والاطلاعات النظرية وغير النظرية التي لا تتعدي

Digitized by Google

العوارض والصفات والخواص واللوازم كما سبق التنبيه عليه فيعرف
صاحبه غاية ما ادرك كل مفكر بفكره واطلع عليه بحسه ونظره
ويعرف سبب تخطية الناظرين بعضهم بعضا وما الذي ادركوه وما فاتهم
ومن اي وجه اصابوا ومن اية اخطأ واوهكذا حاله مع اهل الاذواق
الذي لم يتحقق بالذوق الجامع وغيرهم من اهل اعتقادات الظنية والتقليدية
فانه يعرف مراتب الذايقين والمقلدة وما الحاكم عليهم من الاسماء
والاحوال والمقامات الذي اوجب لهم تعشقهم وتقيدهم بما هم فيه
ومن له اهلية الترقي من ذلك ومن ليس له فيقيم اعذار الخلائق اجمعين
وهم له منكرون وبمكانته جاهلون ❊ فهذا ❊ يا اخواني حال المتمكنين
من اهل الله في علمهم الموهوب وكشفهم التام المطلوب ولا تظنوها الغاية التامة
فما من طامة الا فوقها طامة ولهذا التحقق ولاستشراف لم يقع بين الرسل والانبياء
والكمل من الاولياء خلاف في اصول ماخذهم ونتائجها وما بينوه من
احكام الحضرات الاصلية الالٓهية وان تفاضلوا في الاطلاع والبيان
وما نقل من الخلاف عنهم فانما ذلك في جزئيات الامور والاحكام
الالٓهية المشروعة لكونها تابعة لاحوال المكلفين وازمانهم وما تواطئوا
عليه وما اقتضته مصالحهم فتتعين الاحكام الالٓهية في كل زمان بواسطة
رسول ذلك الزمان بما هو الانفع لاهله حسب ما يستدعيه استعدادهم
وحالهم واهليتهم وموطنهم واما هم فيما بينهم بعضهم مع بعض عليهم
السلام ما يخبرون به عن الحق مما عدا الاحكام الجزئية المشار اليها فمتفقون
وكل تال يقرر قول من تقدمه ويصدقه لاتحاد اصل ماخذهم وصفاء

محلهم حال التلقي من الحق عن احكام العلوم المكتسبة والعقايد والتعلقات وغير ذلك مما سبق التنبيه عليه وهكذا اكابر الاولياء رضى الله عنهم لا يتصور بينهم خلاف في اصل آلهي اصلا وانما يقع ذلك كما قلنا في امور جزئية او بين المتوسطين واهل البداية من اهل الاحوال واصحاب المكاشفات الظاهرة الذين تبرزلهم الحقائق والحضرات وغيرهما مما لا يدرك الا كشفا في ملابس مثالية فان هذا النوع من الكشف لا يتحقق بمعرفته ومعرفة مراد الحق منه الا بعلم حاصل من الكشف المعنوي الغيبي المعتلي عن مراتب المثل والمواد واخبار آلهي برفع الوسايط معتلي عن الحضرات القيدية والاحكام الكونية ومن هذا الذوق يعلم ايضا سر الكلام والكتابة الآلهيين وحكمها في القلوب بصفة العلم والايمان وحقيقة قرب الفرائض والنوافل وثمراتها وسر خروج العبد من حكم القيود الكونية والتقيدات الاسمائية والصفاتية الي فسيح حضرات القدس وتحققه بمعرفة الاشياء كما سبقت الاشارة اليه ولهذا الذوق والمقام المثمر له فوائد عزيزة وثمرات جليلة لا نحتاج في هذا الموضع الى التنبيه علي غير ما اشرنا اليه مما استدعاه السر العلمي الذي جاء هذا الكلام شارحا بعض احكامه في بعض مراتبه وذكر من نفائس اسرار هذا المقام وتتماته عند الكلام علي قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم ما تستدعيه الآية وحسب ما يقدر الحق ذكره انشاء الله تعالي ﴿ وصل ﴾ لا بد قبل الخوض في تفصيل بقية قواعد هذا التمهيد الكلي من التنبيه علي الفاظ يسيرة يتكرر ذكرها في هذا الكتاب وسيما فيما بعد بما يوجب شغبا

واشتباها علي من لا معرفة له باصطلاح اهل الذوق فاذا نبه عليها
لم تعتص عليه معرفة المقصود منها واستغني ايضا عن تكرار جمعيها بذكر
احدها حين الكلام علي المرتبة التي هي اصلها اللهم الا ان يكون في الامر
المتكلم فيه مزيد غموض فاني اتحري الا يضاح بذكر النعوت خوفا من
نسيان المتأمل مما سبق التنبيه عليه ﴿ فاعلم ﴾ اني متي ذكرت الغيب
المطلق في هذا الكتاب فهو اشارة الي ذات الحق سبحانه وتعالي وهويته
من حيث بطونه واطلاقه وعدم الاحاطة بكنهه وتقدمه علي
الاشياء واحاطته بها وهو بعينه النور المحض والوجود البحت والمنعوت
بمقام العزة والغني ومتي ذكرت البرزخ الاول وحضرة الاسماء والحد
الفاصل ومقام الانسان الكامل من حيث هو انسان كامل وحضرة
احدية الجمع والوجود واول مراتب التعين وصاحبة الاحدية وآخر
مرتبة الغيب واول مرتبة الشهادة بالنسبة الي الغيب المطلق ومحل نفوذ
الاقتدار فهو اشارة الي العماء الذي هو النفس الرحماني وهو بعينه
الغيب الاضا في الاول بالنسبة الي معقولية الهوية التي لها الغيب
المطلق فان اطلقت ولم انعت اوقلت الغيب الالهي فاني اريد الغيب
المطلق ومتي اضفت شيئا الي الطبيعة فقلت الطبيعي فالمراد كل ما للطبيعة
فيه حكم والطبيعة عندنا عبارة عن الحقيقة الجامعة للحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة والحاكمة علي هذه الكيفيات الاربع والعنصري
ما كان متولدا من الاركان الاربعة النار والهواء والماء والتراب
والسموات السبع وما فيها عند اهل الذوق من العناصر فاستحضر ما

Digitized by Google

نبهت عليه وما سوي هذا الغيب والنفس من المراتب فاني اعرفها عند ذكري لها بما يعلم منه المقصود ﴿ وهـا انا ﴾ اوضح الان ما تبقي من اسرار العلم المحقق ومراتبه والكلام ثم اذكر القواعد الكلية التي تضمنها هذا التمهيد وبدؤ الامر الايجادي وسره ثم يقع الشروع في الكلام علي

اسرار ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

ثم اذكر المفاتيح المتضمنة سرما حوته الفاتحة والوجود الذي هو الكتاب الكبير علي سبيل التنبيه الاجمالي وحينئذ اشرع في الكلام علي الفاتحة آية بعد آية انشاء الله تعالي واذا تقرر هذا ﴿ فاعلم ﴾ ان العلم حقيقة مجردة كلية لها نسب وخواص واحكام وعوارض ولوازم ومراتب وهو من الاسماء الذاتية الالٓهية ولا يمتاز عن الغيب المطلق الا بتعين مرتبة من حيث تسميته علما وموصوفية بانه كاشف للامور ومظهر لها والغيب المطلق لا يتعين له مرتبة ولا اسم ولا نعت ولا صفة ولا غير ذلك الا بحسب المظاهر والمراتب كما سنشير اليه والعلم هو عين النور لا يدرك شيء الا به ولا يوجد امر بدونه ولشدة ظهوره لا يمكن تعريفه اذ من شرط المعرف ان يكون اجلي من المعرف وسابقا عليه وما ثمه ماهو اجلي من العلم ولا سابق عليه الا غيب الذات الذي لا يحيط به علم احد غير الحق وتقدم نسبة الحيوة عليه تقدم شرطي باعتبار المغائرة لا مطلقا ومع ذلك فلا يثبت تقدمه الا بالعلم فالمعرف للعلم اما جاهل بسره واما عارف يقصد التنبيه علي مرتبته من حيث بعض صفاته لا التعريف التام له ولهذا التعريف التنبيهي سر وهو كون المعرف العارف انما يعرف بحكم من احكام العلم وصفته من صفاته فيكون القدر الحاصل من المعرفة

بالعلم انما حصل به لا بغيره فيكون الشيئ هو المعرف نفسه ولكن لا من
حيث احديته بل من حيث نسبه وهذا هو سر الادلة والتعريفات والتاثيرات
كلها علي اختلاف مراتبها ومتعلقاتها ومن هذا السر ينبه الفطن قبل
تحققه بالمكاشفات الالهية لسر قول المحققين لا يعرف الله الا الله ولقولهم
التجلي فى الاحدية محال مع اتفاقهم علي احدية الحق ودوام تجليه لمن
شاء من عباده من غير تكرار التجلي سواء كان المتجلي له واحدا او اكثر
من واحد فافهم وتدبر هذه الكلمات اليسيرة فانها مفاتيح لامور كثيرة
واسرار كبيرة ﴿ثم نقول﴾ فالظاهر من الموجودات ليس غير تعينات
نسب العلم الذي هو النور المحض تخصص وتخصص بحسب حكم الاعيان
الثابتة ثم انصبغت الاعيان باحكام بعضها في البعض بحسب مراتبها التي هي
الاسماء فظهرت به اعني النور وتعين بها وتعدد ﴿فمتى﴾ حصل تجلي ذاتي
غيبي لاحد من الوجه الخاص يرفع احكام الوسائط فانه يقهر كما قلنا باحديته
احكام الاصباغ العينية الكونية المسماة حجبا نورية انكانت احكام
الروحانيات وحجبا ظلمانية ان كانت احكام الموجودات الطبيعية
والجسمانيات فاذا قهرها هذا التجلي المذكور واظهر حكم الاحدية المستجنة في
الكثرة اللازمة لذلك الموجود المتجلي له علي نحو ما مر اتحدت احكام
الاحديات المذكورة من قبل في الاصل الجامع لها وارتفعت موجبات
التغائر بظهور حكم اتحاد الاحكام المتفرعة من الواحد الاحد كما سبقت
الاشارة فسقطت احكام النسب التفصيلية والاعتبارات الكونية بشروق
شمس الاحدية فان العالم محصور في مرتبتي الخلق والامر وعالم الخلق

فرع وتابع لعالم الامر والله غالب علي امره فاذ اظهرت الغلبة الآلهية
بحكم احديتها المذكورة فني من لم يكن له وجود حقيقي وهي النسب
الحادثه الامكانية وبقي من لم يزل وهو الحق فظهر حكم العلم الآلهي
وخاصيته بالحال للازلي لم يتجدد له امر غير ظهور اضافته الى العين
المتعينه فيه ازلا الموصوفة الآن بواسطة التجلي النوري بالعلم لما تجدد
لها من ادراكها عينها وماشاء الحق ان يطلعها عليه في حضرة العلم
اللدني بصفة وحدتها ونور موجودها وماقبلت من تجليه الوجودى
الذى ظهر به تعينها في العلم الازلي ﴿ ثم ﴾ ليعلم ان لهذا العلم الذي هو
نور الهوية الآلهية حكمين اوقل نسبتين كيف شئت نسبة ظاهرة
ونسبة باطنة فالصور الوجودية المشهودة هي تفاصيل النسبة الظاهرة
والنور المنبسط علي الكون المدرك فى الحس المفيد تميز الصور بعضها من
بعض هو حكم النسبة الظاهرة من حيث كليتها واحديتها وانما قلت
حكم النسب الظاهرة من اجل ان النور من حيث تجرده لا يدرك
ظاهرا وهكذا حكم كل حقيقة بسيطة وانما يدرك النور بواسطة
الالوان والسطوح القائمة بالصور وكذا سائر الحقائق المجردة لاتدرك
ظاهرا الا في مادة والنسبة الباطنة هى معني النور ومعني الوجود
الظاهر وروحه الموضح للمعلومات المعنوية والحقائق الغيبية الكلية التى
لاتظهر في الحس ظهور يرتفع عنها به حكم كونها معقولة وتفيد ايضا
اعني هذه النسبة الباطنة العلمية النورية معرفة عينها ووحدتها واصلها
الذي هو الحق ونسب هوية التي هى اسماؤه الاصلية اوقل شيؤنة

Digitized by Google

وهو الاصح ومعرفة تميّز بعضها من بعض وما هو منها فرع تابع واصل
متبوع وكذلك تقيّد معرفة الحقائق المتعلقه بالمواد والنسب التركيبية
ومالا تعلق له بمأدة ولا شي من المركبات وما يختص بالحق من الاحكام
ويصح نسبتها اليه وما يخص العالم وينسب اليه ومايقع فيه الاشتراك
بنسبتين مختلفتين هذا الي غير ذلك من التفاصيل التابعة لما ذكر قصور
الموجودات نسب ظاهر النور والمعلومات المعقولة هي تعينات نسبة الباطنة
التي هى اعيان الممكنات الثابتة والحقائق الاسمائية الكلية وتوابعها من
الاسماء فالعالم بمجموع صوره المحسوسة وحقائقه الغيبية المعقولة اشعة نور
الحق اوقل نسب علمه اوصور احواله اوتعددات تعلقاته اوتعينات تجلياته
في احواله المسماة من وجه اعيانا فظاهر العلم صورة النور وباطنه المذكور
معني النور غير ان ظهور صورة النور توقف على امتياز الاسم الظاهر بسائر
توابعه المتضافة اليه عن معني النور فصار الباطن بما فيه متجليا ومنطبعا
في مرآة ماظهر منه وهكذا كل نسبة من نسب ماظهر مرآة النسبة ما
من النسب الباطنة النورية العلية مع احدية الذات الجامعة لسائر
النسب الباطنة والظاهرة وقد اخبر الحق سبحانه انه نور السموات والارض
ثم ذكر الامثلة والتفاصيل المتعينة بالمظاهر علي نحو مايقضية مراتبها كما
سبق التنبيه عليه ثم قال في آخر الآية نور علي نور يهدي الله لنوره
من يشاء فاضاف النور الي نفسه مع انه عين النور وجعل نوره المضاف
الي العالم الاعلي والاسفل هاديا الي معرفة نوره المطلق ود الاعليه كما
جعل المصباح والمشكوة والشجرة وغيرها من الامثال هاديا الي نوره

المقيد

المقيد وتجلياته المتعينة في مراتب مظاهره وعرف ايضا علي لسان نبيه
صلي الله عليه وسلم انه النوروان حجابه النور واخبرانه احاط بكل شيئ
علما وانه بكل شيئ محيط وانه وسع كل شيئ رحمة وعلما والرحمة الشاملة عند
من تحق بالذوق الالهي والكشف العلي هوالوجود العام فان ماعدا الوجود
لاشمول فيه بل تخصيص تميز فدل جميع ذلك عند المنصف اذالم يكن
من اهل الكشف علي صحة ماقصدنا التنبيه عليه بهذه التلويحات فتدبر
ذلك وافهم ما ادرجت لك في هذه المقدمات تلمح اسرار عزيزة انشاء
الله تعالي ﴿ ثم اعلم ﴾ ان النعوت اللازمة للعلم من قدم وحدوث و
فعل وانفال وبداهة واكتساب وتصور وتصديق وضرر ومنفعة
وغير ذلك ليست عين العلم من حيث هوهو بل هي احكام العلم وخواصه
بحسب متعلقاته وبحسب المراتب التي هي مظاهر آثاره فمالا يعقل حكم
الاولية فيه من المراتب ولا يدرك بدوءه ويشهد منه صدور اثرالعلم
وحكمه يوصف ويضاف العلم اليه بنسبة القدم وحكم العلم فيما نزل عن
الدرجة المذكورة ينعت بالحدوث ومالايتوقف حصوله علي شيئ خارج
عن ذات العالم يكون علما فعليا وماخالف في هذالوصف وقابله كان
علما انفعاليا والعلم الذي لاواسطة فيه بين العبد وربه وما لاتعمل له في
تحصيله وان كان وصوله من طريق الوسائط فهوالعلم الموهوب والحاصل
بالتعمل ومن جهة الوسائط المعلومة فهوالمكتسب وتعلق العلم بالممكنات
من حيث امكانها يسمي بالعلم الكوني وماليس كذلك فهو العلم المتعلق
بالحق اوباسمائه وصفاته التي هي وسائط بين ذاته الغيبية وبين خلقه

Digitized by Google

فاذا تحققت ما اشرت اليه ونبهت عليه في هذا التمهيد عرفت ان العلم
الصحيح الذي هو النور الكاشف للاشياء عندا لمحققين من اهل الله وخاصته
عبارة عن تجلي الٓهي في حضرة نور ذاته وقبول المتجلي له ذلك العلم
هو بصفة وحدته بعد سقوط احكام نسب الكثرة والاعتبارات
الكونيـة عنه كما مرو علي نحو ما يرد ذلك بحكم عينه الثابتة في علم
ربه ازلا من الوجه الذي لاواسطة بينه وبين موجده لانه في حضرة
علمه ما برح كما سنشيراليه في مراتب التصورات انشاء الله تعالي وسر العلم
هو معرفة وحدته في مرتبة الغيب فيطلع المشاهد الموصوف بالعلم بعد
المشاهدة بنور ربه علي العلم ومرتبة وحدته بصفة وحدة ايضا كما مر
فيدرك بهذا التجلي النوري العلمى من الحقائق المجردة ماشاء الحق سبحانه
ان يريه منها مما هي في مرتبة اوتحت حيطتها ولا ينقسم العلم في هذا
المشهد الى تصور وتصديق كما هو عند الجمهور بل تصور فقط فانه
يدرك به حقيقة التصور والمتصور والاسناد والسبق والمسبوقية وسائر
الحقائق مجردة في آن واحد بشهود واحد غير مكيف وصفة وحدانية
ولا تفاوت حينئذ بين التعور والتصديق فاذا عاد الى عالم التركيب والتخطيط
وحضر مع احكام هذا الموطن يستحضر تقدم التصور علي التصديق عند
الناس بالنسبة الي التعقل الذهني بخلاف الامر في حضرة العلم البسيط
المجرد فانه انما يدرك هناك حقائق الاشياء فيري احكامها وصفاتها ايضا
كهي مجاورة لها ومماثلة ولما كان الانسان وكل موصوف بالعلم من الحقائق
لا يمكنه ان يقبل لتقيده بما بيناه في هذا التمهيد الا امرا مقيدا متميزا عنده

Digitized by Google

صار التجلي الالهي وان لم يكن من عالم التقيد ينصبغ عند وروده كما مر بحكم انشأة المتجلي له وحاله ووقته وموطنه ومرتبته والصفة الغالب حكمها عليه فيكون ادراكه لما تضمنه التجليات بحسب القيود المذكورة وحكمها فيه وفي الانسلاخ عن هذه الاحكام ونحوها يتفاوت المشاهدون مع استحالة رفع احكامها بالكلية لكن يقوي ويضعف كما ذكرته في مسئلة قهر احدية التجلي احكام الكثرة النسبية وبمقدار اطلاق صاحب هذا العلم في توجهه وسعة دائرة مرتبته وانسلاخه عن قيود الاحكام بغلبة صفة احدية الجمع يعظم ادراكه ومعرفته واحاطته لما انسحب عليه حكم هذا التجلي من المراتب التي هي تحت حيطته ويصير حكم علمه بالاشياء التي علمها من هذا الوجه بهذا الطريق حكم الحق سبحانه في علمه الاحدية الاصل والمرتبة كما سبق التنبيه عليه في المتن والحاشية واليه الاشارة بقوله تعالي ولا يحيطون بشيء من علمه الابما شاء فافهم لكن تبقي ثمه فروق آخر ايضا كالقدم والاحاطة وغيرهـا تعرفها انشاء الله تعالى اذا وقفت علي سر مراتب التميز الثابت بين الحق والخلق عن قريب ✻ ثم نقول ✻ فهذا العلم الحاصل علي هذا النحو هو الكشف الاوضح الاكمل الذي لاريب فيه ولاشك بداخله ولا يطرق اليه احتمال ولا تاويل ولا يكتسب بعلم ولا عمل ولا سعي ولا تعمل ولا يتوسل الي نيله ولا يستعان في تحصيله بتوسط قوىً روحانية نفسانية اوبدنية مزاجية اوامداد ارواح علوية اوقوىً واشخاص سماوية او ارضية اوشيء غير الحق والمحصل له والفائز به اعلي العلماء مرتبة في العلم وهو العلم الحقيقي والمتجلى به هو مظهر التجلي النوري وصاحب

Digitized by Google

الذوق الجمعي الاحدي وماسواه مما يسمي علما عند اكثر العالم وكثيرمن
اهل الاذواق فانما هو احكام العلم فى مراتبه التفصيلية وآثاره من حيث
رقائقه واشعة انواره وليس هوحقيقة العلم ومراتب العلم متعددة فمنها
معنوية وروحانية وصورية مثالية بسيطة بالنسبة ومركبة مأدية فالصور
كالحروف والكلمات المكتوبة والمتلفظ بها ونحوها من ادوات التوصيل
الظاهرة والمعنوية هى المفهومات المختلفة التي تضمنها العبارات والحروف
المختلفة بحسب التراكيب والاصطلاحات الوضعية والمراتب التي هي
محال ظهور صفات العلم ومجاليه كالقوة الفكرية وغيرهـا من القوي
والمخارج والتصورات وروح العلم هوحكمه الساري من رتبته وسروحدته
بواسطة المواد اللفظية والرقمية ونحوهما مما مرذكره وبهذا الحكم يظهر نفوذه
فيمن احيا الله به قلبه وانار نفسه ولبه بزوال ظلمة الجهل من الوجه
الذي تعلق به حكم هذا العلم وتبديل تلك الصفة بحالة اوصفة نيرة
وجودية علمية فمتى حصل تجلي ذاتي غيبي علي نحو ماسلف شرحه فان
العلم يصحبه ولابد لان صفات الحق سبحانه وتعالي ليس لها في مرتبة غيبه
ووحدته تعدد والصفة الذاتية كالعـلم فى حق الحق لاتفارق الموصوف
ولاتمتاز عنه فمن اشهده الحق تعالى ذاته شهودا محققا فان ذلك الشهود
يتضمن العلم ويستلزمه ضرورة ولتقيد حكم التجلي بحسب المشاهد
وقيوده المذكورة كانت النتيجة العلمية في كل مشهد وتجلي نتيجة جزئية
اذلولاتلك القيود والاحكام اللازمة لها كان من اشهده الحق تعالى ذاته
برفع الوسائط علم علم الحق سبحانه وتعالي في خلقه الى يوم القيمة كما علمه

القلم

القلم الاعلي ولكن بحسب المرتبة الانسانية الكمالية من حيث جمعيتها
الكبري وحيازتها سرالصورة ولولاالاحكام التميزيـة الثابته بين الحق
سبحانه وماسواه الاتي ذكرها كان الامر اجل واعظم هذا مع ان للكمل
من هذا الامر المشار اليه حظاً وافراد لكن عدم الانفكاك التام عن
القيود من كل وجه ومقـام الجمعية الذي اقيموا فيه المنافي للانحصار
تحت حكم حالة مخصوصة وصفة معينة و مقام مقيد متميز كما مر ذكره
بقضيان بعدم دوام هذه الصفة واستمرار حكمها وان جلت وهكذا امرهم
وشانهم مع سائرالصفات والمراتب والمانع لغيرالكمل مما اشرنا اليه الحجب
الكونية والقيود المذكورة وكونهم اصحاب مراتب جزئية لااستعداد لهم
للخروج من رقها والترقي الى مافوقها ﴿ثم نقول﴾ والعلم انكان حقيقة واحدة
كلية فان له احكاماً ونسبا تتعين بحسب كل مدرك له في مرتبة وبتلك النسبة
المتعينة بحسب المدرك وفي مرتبته لم يتجدد عليها كما بينا مـا بينا في
الوحدة العلميـة الاصليـة غير نفس هـذا التعين الحـاصل بسبب
المشاهد وبحسـبه كما انـ حقيقة العلم تميز عن الغيب المطلق الابما
اشرت اليه في اول الفصل فاذا شـاء الحق تكميل تلك النسـبة
العلمية في مظهر خاص و بحسـبه فان ذلك التكميل انما يحصل
بظهور احكام العلم وسراية آثاره الي الغاية المناسبة لاستعداد المظهر
والمختصة به وهكذا الامر في سائر الحائق فان كما لها وحياتهـا ليس
الا بظهور احكامها وآثارها في الامور المرتبطة بها التي هي تحت حكم تلك
الحقيقة و بحسب حيطتها ولكن بواسطة مظاهرها فكمال العلم هو بظهور

Digitized by Google

تفاصيله ونسبه والتفاصيل بحسب التعلقات والتعلقات علي قدر المعلومات
والمعلومات تتعين بحسب حيطة المراتب التي تعلق بها العلم وبحسب ماحوت
تلك المراتب من الحقائق فان سائرها تابع للعلم من حيث اوليته واحديته
واحاطته وتعينها بالنسبة الي كل عالم حسب قيوده المذكورة فاذا حصل
التعلق من تلك النسبة الوحدانية العلمية بالمعلومات علي نحو مامر تبعه التفصيل
الي الغاية التي ينتهي اليها حكم تلك النسبة فاذا فصل المدرك ذلك
بحسب شهوده الوحداني وكسا العلم صورة التفصيل والظهور من الغيب
الي الشهادة حتي ينتهي الي الغاية المحدودة له كان ذلك تكميلا منه
لتلك النسبة العلمية بظهور حكمها وسراية اثرها بتعلقاتها وفيها تكميلا
لمرتبته ايضا من حيث مقام علمه وحكمه فيه وما يخصه من الامور التابعة
لتعينه فمتي تكلم عارف بعلم ذوقي واظهره وكان محققا صحيح المعرفة
فلما ذكرنا من الموجبات وهكذا كل مظهر بالقصد والذات حكم حقيقة
من الحقائق اوحاضر مع الحق تعالى من كونه محلا ومجلي لظهور تلك
الحقيقة دون سعي منه اوتعمل ولكن كل ذلك بالاذن المعين اواذن كلي عام
وما ليس كذلك من العلوم والعلماء فليس بعلم حقيقي الابنسبة بعيدة
ضعيفة ولا يعد صاحبه عند اكابر المحققين عالما بالتفسير المذكور فان
صاحب العلم الحقيقي هو الذي يدرك حقائق الاشياء كما هي وعلي نحو
ما يعلمها الحق بالتفصيل المشار اليه مع رعاية الفروق المنبه عليها ومن
سواه يسمي عالما بمعنى انه عارف باصطلاح بعض الناس اواعتقاداتهم
اوصور المفهومات من اذواقهم اوظنونهم ومشخصات صور اذهانهم

ونتائج

Digitized by Google

Digitized by Google

Digitized by Google

ونتائج تخيلاتهم ونحو ذلك من اعراض العلم ولوازمه واحكامه في القوابل وماهو فيه هذا الشخص من الحال انما هو استعمال من المراتب الالٓهية له ولامثاله من المتكلمين بالعلوم والمظهرين احكام الحقائق والظاهرة بهم وفيهم فان رقاه الحق الي مقام العلم الحقيقي فانه يعلم ان الذي كان يعتقد فيه انه علم محقق كان وهما منه وظنا سواصادف الحق من بعض الوجوه واصاب اولم يصادف بل وجد ما كان عنده علما من قبل ظنافاسدا ويدرك حينئذ ماادركه امثاله من اهل هذا الذوق العزيز المنال حسب ماشاء الحق سبحانه ان يطلعه عليه وان لم تتداركه العناية الالٓهية فانه لايزال كذلك حتي ينتهي فيه الحكم المراد ويبلغ فيه الغاية المقصودة للحق تعالي من حيث المرتبة المتحكمة فيه وهولا يعرف في الحقيقة حال نفسه ولا فماذا اولماذا يستعمل وماغاية ما هو فيه وما حاصله اوحاصل بعضه علي مقتضي مراد الحق تعالى لاماهو في زعمه حسب ظنه وهكذا حكم اكثر العالم وحالهم في اكثر ما هم فيه مع الحق سبحانه بالنسبة الي باقي الحقائق ايضا غير العلم كالوحت بذلك في سر التجلي فليس للتفاوت الابالعلم ولايعلم سر العلم مالم يشهد الامر من حيث احديته في نور غيب الذات علي النحو المشار اليه واذا عرفت الحال في العلم فاعتبر مثله في جميع الحقائق فقد فتحت لك بابا لا يطرقه الا اهل العناية الكبري والمكانة الزلفى ﴿ فاعلم ﴾ ان الفرق بين المحقق المشار اليه وغيره هو خروج ما فى قوته الى الفعل وعلمه بالاشياء علما محققا واطلاعه علي اثباتها بخلاف من عداه والافاسرار الحق مبثوثة وحكمها سار و ظاهر في

الموجودات ولكن بالمعرفة والاطلاع والاحاطة والحضور يقع التفاوت بين الناس والله ولي الارشاد ﴿ وصل من هذا الاصل ﴾ واذا اوماْنا الى سر العلم وما قدر التلويح به من مراتبه واسراره فلنذكر ما تبقي من ذلك مما سبق الوعد بذكره ولنبدأ بذكر متعلقاته الكلية الحاصرة التي لا تعلق للعلم بسواها الا بتوابعها ولوازمها التفصيلية ﴿ فنقول ﴾ العلم إمّا ان يتعلق بالحق او بسواه والمتعلق بالحق اما ان يتعلق به من حيث اعتبار غناه وتجرده عن التعلق بغيره من حيث هو غير اومن حيث تعلقه بالغير و ارتباط الغيرية اومن حيث معقولية نسبة جامعة بين الامرين او من حيث نسبة الاطلاق عن النسب الثلاث اومن حيث الاطلاق عن التقئيد بالاطلاق وعن كل قيد وانحصر الامر في هذه المراتب الخمس فاستحضرها ﴿ ثم نقول ﴾ والمتعلق بالاغيار اما ان يتعلق بها من حيث حقائقها التي هي اعيانها اويتعلق بها من حيث ارواحها التي هي مظاهر حقائقها اومن حيث صورها التي هي مظاهر الارواح والحقائق وللحقائق والارواح والصور من حيث اعيانها المفردة المجردة احكام ولها من حيث التجلي الوجودي الساري فيها والمظهر اعيانها باعتبار الهيئية المعنوية الحاصله من اجتماعها احكام ولكل حكم منها ايضا حقيقة هي عينه لكن لما كانت التابعة احوالا للمتبوع وصفات ولوازم ونحو ذلك سميت الاصول المتبوعة حقائق وسميت التوابع نسبا وصفات وخواص واعراضا ونحو ذلك وبعد معرفة المقصود فلا مشاحة في الالفاظ سيما واهل الاستبصار يعلمون ضيق عالم العبارة بالنسبة الي

سعة

سعة حضرة الحقائق والمعاني وكون العبارات لا تفي بتشخيص ما في الباطن علي ما هو عليه ﴿ثم نرجع ونقول﴾ ومظاهر الحقائق والارواح كما قلنا الصور وهي اما بسيطة بالنسبة واما مركتبه فظهور الاحكام المذكورة في عالم الصوران تقيد بالامزجة والاحوال العنصرية واحكامها والزمان الموقت ذي الطرفين فهو عالم الدنيا وما ليس كذلك فان تعين ظهور محل حكمه فهو من عالم الآخرة وحضراتها هي الخمسة المذكورة في صدر الكتاب فللاولى منها الذي هو الغيب علم الحق وهويته والمعاني المجردة والحقائق وللثانية الشهادة والاسم الظاهر ونحو ذلك وما نسبته الي الحس اقوي له الخيال المتصل ونحوه وما نسبته الي الغيب اقوي فهو عالم الارواح والمتوسط باعتبار الدائرة الوجودية بين مطلق الغيب والشهادة من حيث الاحاطة والجمع والشمول هو عالم المثال المطلق المختص بام الكتاب الذى هو صورة العماء وله ما مر وما لا يمكن ذكره وكل ذلك ان يعتبر من حيث النسبة الفعلية او الانفعالية او الجامعة بينهما في سائر المراتب المذكوره وتم الامر ثم نبين الآن صورة الادراك بالعلم وما يختص بذلك من ادوات التفهيم والتوصيل والكلام والالفاظ والعلامات ونحو ذلك ﴿ثم نقول﴾ اذا علم احد شيئا مما في الحضرة العلمية المشار اليها بالاطلاع والكشف المذكور فانما يعلمه بما تعين به ذلك المعلوم من الصفات والمظاهر في المراتب التصويرية العامة الخاصة وبحسب انواع التركيب في التشكلات التي هي اسباب الظهور وبحكم التخصيص المنسوب الى الارادة وبحسب القرب والبعد وما يتبع ذلك من القوه والضعف والجلاء النوري والاحتجاب وما سواها مما سيذكر عن قريب ان شاء الله تعالى

Digitized by Google

فاما التصورات فاول مراتبها الشعور الاجمالى الوحداني باستشراف العالم بما في ظاهره و باطنه من سر الجمعية وحكم النور واشعته علي الحضرة العلميته من خلف استار احكام كثرته وهذا ليس تصورا عليا وانما هو اوادراك روحاني جملي من خلف حجاب الطبع والعلائق فليس هو من وجه من اقسام التصورات واذا ادخل في مراتب العلم فذلك باعتبار القوة القريبة من العمل فانا نجد تفرقة بين هذا الشعور الذي سميناه علما بالقوة القريبة من الفعل وبين حالنا المتقدم علي هذا الشعور وهذا فرقان بين غني عن التقرير ثم يلي ماذكرنا التصور البسيط النفساني الوحداني كتصورك اذا سالت عن مسئلة اومسايل تعرفها فانك تجد جزما بمعرفتها وتمكنا من ذكر تفاصيلها والتعبير عنها مع عدم استحضارك حينئذ اجزاء المسئلة واعيان التفاصيل وانما تتشخص في ذهنك عند الشروع في الجواب قليلاً قليلاً والتصورات البديهية كلها داخلة في هذا القسم ثم يليه التصور الذهني الخيالي ثم التصور الحسي وليس للتصور مرتبة اخري الا النسبة المتركبة من هذه الاقسام باحدية الجمع وهذا من حكم العلم واشعة انواره في مراتب القوى فاذ اشاء الحق توصيل امر الي انسان بتوسط انسان آخر اوغير انسان مثلا ولكن من هذه المراتب تنزل الامر المراد توصيله من الحضرة العلمية الغيبية تنزلا معنويا دون انتقال فيمر علي مراتب التصورات المذكورة فاذا انتهي الي الحس تلقاه السامع المصغى بحاسة سمعه اولا ان كانت الا ستفادة من طريق التلفظ اوبحاسة البصر ان كانت بطريق الكتابة اوما يقوم مقامها من حركات الاعضاء وغيرها ثم انتقل الي مرتبة التصور

Digitized by Google

الذهني الخيالي ثم انتقل الي التصور النفساني فجردته النفس عن شوائب
احكام القوي وملابس المواد فلحق بمعدنه الذي هو الحضرة العلمية بهذا
الرجوع المذكور بل عين ارتفاع احكام القوي والمواد عنه وتجرده منها
هو عين رجوعه الي معدنه فانه فيه مابرح وانما الاحكام اللاحقة به
قضت عليه بقبول النعوت المضافة اليه من المرور والتنزل وغيرهما فاذا
لحق بالمعدن بالتفسير المذكور ادركه المستفيد من الكتابة او الخطاب
ونحوهما من ادوات التوصيل الظاهرة في مستقره بحكم عينه الثابتة المجاورة
لذلك الامر في حضرة العلم كما سبق التنبيه عليه الا ان ذلك الامر يكتسب
بالتعين الارادي حال التنزل والمرور علي المراتب هيآت معنوية وصفات
انصبغ بها فيصير لذلك الامر تميز وتعين لم يكن له من قبل وذلك بالاثار
الحاصلة مما مر عليه وتنزل اليه بذلك الحكم التميزي تاتي للنفس ضبطه
وادراكه وتذكره في ثاني حال وتعذر ذلك من قبل لعدم تعينه
مع ثبوت المجاورة المذكورة في الحضرة العلمية وذلك للقرب المفرط
وحجاب الوحدة اذ الغيب الالهي الذي هو المعدن قد عرفناك انه لا
يتعدد فيه شيء ولا يتعين نفسه والقرب المفرط والوحدة حجابان لعدم
التعين والتميز وكذلك البعد المفرط والكثرة الغير المنضبطه ولهذه الامور
طرفان الافراط والتفريط كما ذكر في النور المحض والظلمة المحضة وحال
البصر والبصيرة في المدركات العالية جدا الشديدة الظهور وفي الحقيرة فافهم
ما ادرجت لك في هذا الفصل تعرف سر الايجاد والتقئيد والاطلاق
والافادة والاستفادة وغير ذلك من الاسرار الباهرة التي يتعذر التنبيه

Digitized by Google

عليها تماما فضلا عن الافضاح عنها ﴿ ثم اعلم ﴾ ان الفائدة مما ذكرنا
انما تحصل بالقرب المتوسط والسر الجامع بين الاطراف وحينئذ يصح
الادراك والوجود وغيرهما فالاطراف كالاحدية والبعد المفرط والقرب
المفرط والنور المحض والظلمة المحضة وغير ذلك مما اومأت اليه من
المراتب المتقابلة فانه لايكون في جميعها من حيث انفرادها قرب متوسط
ولا امر يتعلق به الادراك او يثبت له والقرب لا يصح الابين اثنين
فصاعدا ويتفاوت من حيث الامر الذي نحن بصدد بيانه بحسب قرب
النفس من الحضرة النورية العلمية وبعدها بما سنشير اليه و بحسب نسبة
المدرك من المقام الاحدي الذي هو اول مراتب التعيين الآتي تفصيل
حكمه وحديثه وبمقدار حظه من الصورة الآلهية فان كثرة الحجب
وقلتها و ضعف الصفا وقوته تابع لما ذكر وسر ذلك ان للحضرة الآلهية
حقيقة وحكما ولها مظاهر فالقرب الآلهي المذكور راجع الي امرين
لاثالث لهما غير نسبة جمعها احد هما الاحدية الآلهية الاولي وسياتي
من حديثها مايبسر الله ذكره انشاءالله تعالي واتم الموجودات حظا من
هذا المقام عالم الامر واتم عالم الامر قربا وحظا مما ذكرنا العقل الاول
والملائكة المهيمة ومن الموجودات المتقيدة بالصور العرش والكمل
والافراد من بني آدم بعد تحققهم بمقام الفردية والكمال وفي الجملة اي
موجود كانت نسبته الي مرتبة الاحدية والتعيّن الاول اقرب وقلت
الوسائط بينه وبين موجده اوارتفعت فهو الي الحق من حيث الاسم
الباطن والحضرة العلمية الاحدية اقرب والقرب الثاني هو من حيث

اعتبار

Digitized by Google

اعتبار ظهور حكم الالوهيـة والتحقق بصورتها فـاي موجود كانت
حصته من الصورة اكثر وكان ظهور حقـائق الالوهية فيه وبه اتم
فهوالي الحق من حيث الاسم الظاهر اقرب وحجبه اقل والمستوفي لما ذكر
هوالانسان الكامل فهواقرب الخلق الى الحق من هذه الحيثية واعلمهم
به ومرتبة العبد في مقابلة مرتبة القريب فاعتبر الاحكام فيها بعكس هذه
تعرفها ولا تفاوت بين الموجودات ونسبتها الي الحق بالقرب والبعد
بغير ما ذكرنا وما سوي ذلك ممايسمى قربا آلهيـاً في زعم المسمي فاما ان
يكون قربا من السعادة اوبالنسبة الي ما في نفس المعتقد والمقلد والمتوهم
من الحق لاغير ﴿ ثم اقول ﴾ فالمظاهر والصفات الظاهرة والمواد
من الصور البسيطة والمركبة آلات لتوصيل المعاني وان شئت قلت
سبب لادراكها في حضرة الغيب وذلك بالتفات الروح ووجه القلب من
عالم الكون بالرجوع الى الحضرة العلمية النورية علي صراط الوجه الخاص
بالنحو المشاراليه فان كانت المنـاسبة بين العـالم وما يراد معرفته ثابتة
والنسبة القريبة قوية فان الحاجة الي ادوات التوصيل تكون اقل حتي
انه لتغني الكلمة الواحدة اوالاشارة في تعريف ما في نفس المخاطب
من المعاني الجمة وتوصيلها الى المخاطب وفي تذكيره الاسرار العزيزة
والمعلومات الكثيرة وربما تكمل المناسبة ويقوي حكم القرب والتوحد بحيث
يقع الاستغناء عن الوسائط ماعدا نسبة المحاذاة المحققة المعنوية والمواجهة
التامة لاستحالة الاتحاد والمخاطبة في مقام الاحدية وحينئذ ينطق لسان
هذه المناسبة بنحو ماقال بعض تراجمة الحقائق والمراتب علم سرما قال

اولم يعلم

شعر

تكلم منافي الوجوه عيوننا ∴ فنحن سكوت والهوي يتكلم

ولسان مرتبة الاشارة قوله

شعر

تشير فادري ماتقول بطرفها ∴ واطرق طرفي عند ذاك فتعلم

لكن لابد من حركة واحدة اوحرف واحد في الظاهر يكون مظهرا لتلك النسبة الغيبية حتي يظهر سرالجمع فيحصل الاثر والفائدة لتعذر حصول الفائدة باقل من ذلك كما سنومي اليه فالكلمة الواحدة اوالحرف الواحدا والحركة الواحدة اذا انضافت الي حكم المحاذاة والمواجهة المذكورة المبقية للتعدد والمثبتة سرالمخاطبة كفت في ظهور سرالخطاب وحصول الاثر الذي هو وصف الكلام وصار الحرف الواحد هنا اوالحركة مع نسبة المحاذاة كالكلمة المفيدة التي قيل فيها انه لاتحصل الفائدة باقل منها وقدعاينا ذلك مرارا كثيرة من غير واحد من الاكابر المشاركين من اهل المكاشفات الآلهية ومن اسرار هذا المقام ان الكلام من اثر المتكلم في المخاطب وفعله ومنه اشتق اسمه ولا يصح الاثر الا باحدية الجمع مع تحقق الارتباط والمناسبة كما مر بيانه في سر التجلي وغيره فمتي غلب حكم الوحدة الجامعة علي حكم الكثرة والتفرقة كان الامر اقوي واسرع ويضعف اذا كان الامر بالعكس والمختص بمرتبة الكلام من نسب القرب هوالقرب من المقام الاول الاحدي الجمعي وعدم تاثر السامع من كلام من لا يعرف لغته واصطلاحه هو من كثرة الوسائط

وحكم

وحكم البعد وخفاء حكم الاحدية والمناسبة وقد ظهر من اسرار هذا المقام حكمه في الاوامر الآلهية الواردة بالوسائط وبدونها فما لايظهر للواسطة فيه عين اوسلطنة لا يعصي ولايتاخر نفوذه والواصل من جهة الوسائط المخالف في النعت لما ذكرنا قد ينفذ سريعا اذاناسب حكم الجمعية حكم الاحدية مناسبة المرآة الصافية الصحيحة الهيئة في المقدار للصورة المنطبعة فيها وقد يتاخر وقد سبقت الاشارة الي شروط الاثر وماامكن ذكره من اسراره وقد لوحت فيه وفي سر التجلي المنتج للعلم ما يعرف منه المستبصر اللبيب سر الكلام واصله وحكمه والخطاب والكتابة وغير ذلك ومن امهات الاسرار والعلوم ﴿ ثم ﴾ نرجع الى تتميم ما شرعنا فى بيانه ﴿ فنقول ﴾ وان كان الامر بخلاف ماذكرنا في المناسبة بمعني ان المناسبة بين المتعلم ومايطلب معرفته تكون شديدة وحكم النسبة القريبة ضعيفا فان المعرف والمفيد يحتاج الي تكثير ادوات التفهيم والتوصيل وتنويع التراكيب والتشكيلات المادية من الحروف والامثلة وغيرهما من الاشياء التي هي منضات ومظاهر للمعاني الغيبية ومع ذلك فقد لايحصل المقصود من التعريف والافهام اما لان الامر المراد توصيله وبيانه تكون مرتبة مستعلية علي مراتب العبارات والادوات الظاهرة فلاتسعه عبارة ولاتفي بتعريفه ادوات التفهيم والتوصيل اولقصور قوة المتعلم والمخاطب عن ادراك ما يقصد توصيله اليه وتفهيمه اياه لبعد المناسبة في الاصل واذقد ذكرنا من اسرار الكلام واحكامه وصفاته ولوازمه ما قدر لنا ذكره فلنذكر ما تبقي من ذلك ولنبدأ بتعريف ادوات

توصيل ما في النفس الى المخاطب * فنقول * ادوات توصيل ما في النفس من معني الكلام المقصود تعريف المخاطب به ثلاثة اقسام اولها الحركة المعنوية النفسانية المنبعثة لابراز ما في النفس من المعني المجردة المدركة بالتصور البسيط ويلي ذلك استحضار صور المعاني والكلمات في الذهن وهذه الحركة المشار اليها هي حكم الارادة المتعلقة بالمراد طلبا لابرازه والثالث الحروف والكلمات الظاهرة باللفظ والكتابة اوما يقوم مقامها من النقرات والاشارة بالاعضاء بواسطة آلات وبدونها والمراتب التي تمر عليها هذه الاحكام الثلاثة هي مراتب التصورات المذكورة وهذا من حكم التربيع التابع هي للتثليث وسياتيك خبره واذ قد وضح هذا * فاعلم * ان الحق قد جعل الكلام في بعض المراتب والاحيان في حق من شاء من عباده طريقا موصلا الي العلم كغيره من الاسباب المعقولة والمشهودة نحو التراكيب والتشكيلات والصفات والمظاهر المعنية للحقائق الغيبيه في الشهادة والمعرفة لها كما جعل الحروف والكلمات عند انضمام بعضها الي بعض بحدوث النسبة التركيبية والحكم الجمعي طريقا الى معرفة معني الكلام المجرد الوحداني وكل ما تدل عليه تلك الكلمات كما جعل الحواس والمحسوسات وغيرها طريقا الي نيل العلم اذ لحصول العلم طرق كثيرة عند المستفيدين من الوسائط والاسباب ومن الامور ما سبق العلم الآلهي انها لا تنال الا من طريق الحواس مثلا او غيرها من الطرق لكن اذا شاء الحق ان يعلمها احد من عباده المكرمين المحققين المتحققين بمعرفته دون واسطة لعلمه سبحانه ان هممهم قد خرقت حجب الكون وانفت

الاخذ

الاخذ عن سواه تجلى لهم في مرتبة ذلك الطريق الحسي او
ما كان ثم افادهم ما احب تعليمه اياهم فاستفاد واذلك العلم منه
سبحانه دون واسطة مع بقاء الخاصية التي حكم بها العلم السابق علي حالها
اذما سبق به العلم لا يقبل التبديل ومن عباد الله من يحصل لنفسه في بعض
الاحيان عند هبوب النفحات الجودية الاآلهية احوال توجب لها الاعراض
عما سوي الحق والاقبال بوجوه قلوبها بعد التفريغ التام علي حضرة
الغيب الاآلهي المطلق فى اسرع من لمح البصر فتدرك من الاسرار
الاآلهية والكونية ماشاء الحق وقد تعرف تلك النفس هذه المراتب
والتفاصيل اوبعضها وقد لا تعرف مع تحققها بما حصل لها من العلم ولما
كان كل متعين من الاسماء والصفات وغيرها حجابا علي اصله الذي
لا يتعين ولا يتميز الا بمعين وكان الكلام من جملة الصفات فهو حجاب
علي المتكلم من حيث نسبة علمه الذاتي فالكلام المنسوب الي الحق
هو التجلي الالهي من غيبه وحصرة علمه في العماء الذي هو النفس الرحماني
ومنزل تعين سائر المراتب والحقائق فيتعين حكم هذا التجلي بالتوجه
الارادي للايجاد او للخطاب من حيث مظهر المرتبة والاسم الذي يقتضي
ان ينسب اليه النفس والقول الايجادي فيظهر نسبة الاسم المتكلم
ثم يسري الحكم المذكور من المقام النفسي الرحماني المشار اليه الذي هو
حضرة الاسماء الى المخاطب بالتخصيص الارادي والقبول الاستعدادي
الكوني فيظهر سر ذلك التجلي الكلامي في كل مدرك له وسامع حيث
ما اقتضاه حكم الارادة مع انصباغه بحكم حال من ورد عليه وما مر

به من المراتب والاحكام الوقتية والموطنية وغيرهما مما تقرر من قبل هذا ان اقتضي الامر الالهي مروره علي سلسلة الترتيب وما فيه من الحضرات واذ وصل من الوجه الخاص الذي لاواسطة فيه فلا ينصبغ الا بحكم حال من ورد عليه ووقته وموطنه ومقامه لاغير والكلام في كل مرتبة لايكون الابتوسط حجاب بين المخاطب والمخاطب كما اخبر سبحانه في كتابه العزيز ولذلك الحجاب مرتبة الرسالة بالنسبة الي من هو محل ذلك الحجاب والحجب والوسائط تقل وتكثر واقلها ان يبقي حجاب واحد وهونسبة المخاطبة بين المخاطبين هي فالحروف والكلمات المنظومة الظاهرة رسل وحجب للكلمات والحروف الذهنية والذهنية رسل وحجب للحروف المعقولة والحروف المعقولة تتضمن رسالة معني الكلام الوحداني ثم الكلام الوحداني يتضمن رسالة المتكلم به من حيث نسبة ما تكلم به ثم المفهوم من المتكلم به يتضمن مراد المتكلم من حيث الامر الخاص المفهوم من كلامه ثم الاطلاع علي ذلك الامر الخاص يفيد معرفة الباعث علي صدور ذلك الكلام من المخاطب الي المخاطب وهذا هوسرالارادة التي تنتشي منه صفة الكلام من كونه كلاما وفوقه مرتبة العلم الذاتي المحيط وبالغايات واحكامها يعرف سراوليات البواعث والمقاصد وعللها واسرارها لان الخواتم عين السوابق خفيت بين طرفي البداية والغاية للمزج وتداخل الاحكام غير ذلك مما لا يقتضي الحال ذكره هنا وتظهر الغلبة في آخر الامر للاول وسنومي في آخر الكتاب في فصل خواتم الفواتح الى بعض اسرار هذا المقام ان شاء الله تعالى

Digitized by Google

* وصل من هذا الاصل * اعلم انه لايظهر من الغيب المطلق الي الشهادة امر ما سواء كان من الحقايق الاسمائية اوالصفاتية اوالاعيان الكونية المجردة الانسبة الاجتماع التابع لحكم حضرة الجمع المختص بالحد الفاصل الاتي حديثه وحكم حضرة الجمع سار بالاحدية من الغيب في الاشياء كلها معقولها ومحسوسها ويتعين ذلك الاجتماع من حيث العموم بين الارادة الكلية الالهية اولا ثم الطلب والقبول الاستعدادي من الاعيان الممكنة ثانيا ومن حيث الخصوص بين نسب الارادة المطلقة من حيث مرتبة كل فرد فرد من افراد الاسماء والصفات وكل عين من الاعيان الممكنة الكامنة قبل ظهور حكم الجمع والتركيب بعضها مع بعض والظاهرة بواسطتهما بعضها لبعض فافهم والمتعين والمراد من حيث بعض الاسماء والصفات والمراتب بكل اجتماع واقع بين كل اجتماع حقيقتين فصاعدا هوما حدث ظهوره في الوجود الخارجي من الامور الجزئية والصور والتشكلات والاحوال الشخصية ونحو ذلك وهكذا الامر في الكلام الجزئي المركب من الحروف الانسانية لايحصل الاثر والفائدة الا بالمركب من حرفين فصاعدا اوالاسمين اوالاسم مع الفعل كما سنلوح لك بسره وهكذا العمل بالحروف من جهة الروحانية والتصريف لا يحصل الاثر الا بحرفين فصاعدا والحرف الواحد عند العلماء به لايوثر ومن جوز تاثير الحرف الواحد كشيخنا واما منا رضى الله عنه فانه اعتبر الحرف المشخص في الذهن مضافا الى الحرف الظاهر في اللفظ اوالكتابة هذا قوله لى مشافهة رضى

الله عنه فهما اذاً حرفان فلم يحصل الاثر بالحرف الواحد اصلا باتفاق المحققين واما ما ذكره اهل العربية في باب الاثر المعهود في ﴿ ش و ق و ع ﴾ فاجيب عنه بان الاصل حرفان وحصل الاكتفا بالحرف الواحد عند سقوط احدهما بسبب الامر رعاية للاصل وثقة بفهم السامع مراد المتكلم فالفهم المعتضد بالقرينه اوالمعرف بالاصل ناب مناب الحرف الساقط ولولا ذلك لم يحصل الاثر كما مر بيانه والكلام كما قلنا هو تاثير من المتكلم في المخاطب بقوة تابعة لارادة المتعلقة بايصال مافي نفسه وابرازه الى المخاطب وهكذا الامر فى ايجاد الحق الاعيان الممكنة التي هي كلماته وحروفه واظهاره لها من نفسه بالحركة الغيبية الحبية المعبر عنها بالتوجه الارادى الظاهر حكمه بواسطة جمع الاعيان بالوجود الواحد الشامل لها وتركيبها ليعرف سبحانه وليظهر حكم صفاته واسمائه وكماله كما ستطلع بنائه عن قريب انشاء الله تعالي ﴿ ثم ﴾ نبين الآن سر التراكيب الستة المختصة بالكلام ﴿ فنقول ﴾ هذه التراكيب مشهورة عند النحويين وقد اتفقوا في افادة تركيبين منها واختلفوا في الواحد فى بعض الصور واتفقوا في عروّ الفائدة من الثلاثة الباقية فالمتفق عليه تركيب الاسم مع الاسم ومع الفعل والمختلف فيه في بعض الصور الاسم مع الحرف في النداء والعاري عن الفائدة هو تركيب الفعل مع الفعل ومع الحرف وتركيب الحرف مع الحرف وانا اظهر اصلها في العلم الالهى المتكلم فيه من حيث المرتبة التي وقع التصدي لكشف بعض اسرارها انشاء الله تعالى ﴿ اعلم ﴾ ان الاسم في التحقيق هو

التجلى

Digitized by Google

التجلي المظهر لعين الممكن الثابتة في العلم ولكن من حيث تعين ذلك التجلي المنبعث من الغيب المطلق في مرتبة هذه العين التي هي مظهره ومعينته فالعين الممكنة التي هي المظهر اسم للتجلي المتعين به وفي مرتبته والتجلي من حيث تعينه اسم دال على الغيب المطلق الغير المتعين والتسمية عبارة عن نفس دلالة الاسم على الاصل الذي تعين منه ودل عليه كما سنزيد في بيان ذلك في قاعدة الاسماء والحرف هو عين العين الثابتة من حيث انفرادها حتى عن احكامها و توابعها والفعل هو نسبة التاثير وارتباط الحكم الايجادي الثابت بين الحق لا من حيث هو لنفسه هو بل من كونه موجدا وبين العين لا من كونها عينا فحسب بل من كونها موجودة للحق وقابلة حكم ايجاده واثره باستعدادها المقتضي ترجيح ايجادها في دائرة هذا الظهور المنتقش الحكم في ذات القلم الاعلى فافهم فهنا امور غامضة جدا لا يمكن كشفها واذا تقرر هذا ﴿ فاعلم ﴾ ان اول التراكيب الستة المذكورة هو تركيب الاسم مع الاسم وهذا هو الاجتماع الاول الحاصل بين الاسماء الاول وامهات الصفات الاصلية التي من حيث هي اقتضت الذات التوجه الى ايجاد الكون وابرازه من الغيب وله النكاح الاول المشار اليه عقيب هذا الكلام ومن جملة تنبيهاتي عليه قولي في غير ما موضع ان ظاهر الحق مجلى لباطنه وكالمحل لنفوذ اقتداره فافهم والثاني تركيب الاسم مع العين الثابتة من كونها مظهر العين الفعل الذي هو حكم الاسم الموجد والخالق ونحوهما بصفة القبول والاستعداد المشار اليه فهذان التركيبان يفيدان ضرورة وهو الواقع في المراتب الوجودية و باقي التركيبات وهو

انضمام عين ممكنة الي عين من كونها عينا ممكنة فحسب و بالنظر اليها لا الي
الاقتضاء العلمي لا يفيد وكذلك نسبة معقولية التجلي دون سراية حكم حضرة
الجمع الموجب لارتباط الحق بالعالم اومعقولية معني الايجاد ايضا مضافا الى
الممكن دون سريان التجلي الالهي من حيث الالوهية المثبتة للمناسبة والارتباط
لا يفيد منه اي لايحصل منه فائدة وهكذا ايضا معقولية نسبة ارتباط تجل
بتجل آخر دون امره ثالث يكون ومظهر اللفعل وسببا لتعين التجلي من مطلق
غيب الذات مغائر اللتجلي ومثبتا للتعدد لا يفيد وهكذا العين الثابتة اذا
اعتبرت متضمنة اليها صفة قبولها للامر الايجادي دون اقتران التجلي الوجودي
بها كما مر لا ينتج ايضا ولا يفيد فان التجلي مع التجلي دون القابل هو كضرب
الواحد في نفسه لاينتج وهكذا ايضا سر عدم انتاج اجتماع العين الممكنة
بعين أُخري سواء كانت من توابعها كصفة قبولها للتجلي الايجادي المتقدم
ذكرها التابعة لها اوكانت عينا ممكنة منضمة الى عين اخري متبوعة ايضا
مستقلة بنفسها واما مسئلة الندا فنظيره قول الحق وامره للعين بالتكوين
من مراتب الاسماء الجزئية ومظاهرها فانه ان لم يكن سر التجلي الذاتي من
حضرة الجمع معقول السريان في ذلك القول لم ينفذ حكمه كتقدير قولهم
يا زيد انما يفيد لانه بمعني ادعوا زيدا اوانادي زيدا ومثاله في التحقيق
الامر بالواسطة في عالمنا ان لم يقترن معه حكم الارادة التي هي من الاسماء
الذاتية لم ينفذ ولذلك يقول الحق بلسان الاسم الهادي من حيث مقام
النبي عليه السلام لبعض الناس صل فلا يصلى ولا توجد الصلوة ونحوهذا
بخلاف ما اذا انضافت الى العين المامورة صفة الاستعداد والقبول للحكم

الايجادي

Digitized by Google

الايجادي بالتجلى الذاتى المتعلق بعين الصلٰوة وظهورها في مرتبة المظهر المسمي بالمصلى فانه يظهر عين الصلٰوة لامحالة ﴿ثم اعلم﴾ ان بين التركيب والجمع والاستحالة التى هي عبارة عن سريان احكام اجزاء المركب بعضها في بعض فرقانا في مراتب الصور لا في مراتب الارواح والمعانى اذكره قبل اتمامي بيان سر الجمع والتركيب ليعرف ﴿فاقول﴾ حكم الاجتماع فحسب هو كاجتماع اشخاص الناس للصورة العسكرية والصف والدور للبلد ونحو ذلك وحكم الاجتماع والتركيب معا كالخشب واللبن للبيت المبني وحكم الاجتماع والتركيب والاستحالة كالاسطقسات للكائنات فان نفس اجتماعها وتركيبها بالتماس والتلاقي غير كاف لان يكون منها الكائنات بل بان يفعل بعضها في بعض وينفعل بعضها عن بعض ويستقر للجملة كيفية متشابهة هى كمال تلك الحركات الفعلية والانفعالية وغايتها تسمي مزاجا وحينئذ تستعد للصورة النوعية المتوقف حصولها على ذلك الاستقرار بتلك الكيفية المزاجية عقيب تلك الحركات الفعلية والانفعالية والغرض من اضافة ذكر الاستحاله وحكمها هنا الي الجمع والتركيب هو التنبيه على انها احدي غايات حكم الجمع التركيب وان قولى آنفا المراد من حيث بعض الاسماء والمراتب بكل اجتماع من كل حقيقتين فصاعدا هو ما حدث ظهوره في الوجود الخارجى ليس ان ذلك هو الغاية القصوي التي هي متعلق الارادة ولذلك قيدت الامر ببعض الاسماء والمراتب كما قلت آلان في نتيجة الاستحالة وحكمها انها احدي الغايات بل انما اومأت بذلك الي سر التسوية الالٰهية السارية الحكم في كل صورة اوكل مرتبطة به الصورة وذلك لتحصيل الاستعداد الوجودي

Digitized by Google

الجزي بالتسوية المعبرعنها في هذا المثال بالاستقرار الحاصل للجملة من حيث الكيفية المزاجية عقيب الحركات المذكورة في سائرمراتب النكاحات ومراتب الحركات الثلاثة ونسبة المزاج الي كل منها بحسبه وهي معنوية وروحانية وصورية بسيطة ومركبة ثم انكانت المادة مثلا النسانية استعدت لقبول النفخ الالٓهي ولسرقوله تعالي ثم انشاناه خلقا اخر كما تحصل التسوية للسالك بالتوجه الصحيح والتفريغ التام ومامر ذكره من الشروط فيستعد لقبول التجلي الالٓهي مثمر مامر ذكره وغير ذلك ممالم يذكروسنشير الي غايات الارادة الكلية الالٓهية بماستعرف السرفيه ولوعلي وجه الاجمال ثم نرجع اتمام ماقصدنا بيانه ﴿ فنقول ﴾ والتركيب اما معنوي وهو الاجتماع الحاصل للاسماء حال التوجه لايجاد الكون ولهذانبهت علي ان الفرق بين التركيب والجمع يظهر فى مراتب الصورلافيما فوقها من المراتب فافهم وهذا الاجتماع المذكور هو مبدأ التصنيف والتاليف الرباني للحروف العلمية طلبا لابراز الكلمات الاسمائية والحقائق الكونية المعربة عن سرذاته وحكمها باسمائه وصفاته في موجوداته ومادة هذا التاليف والانشاء النفس الرحماني الذي هوالخزانة الجامعة وام الكتاب علي ماسيتلي عليك من انبائه ما ييسرالحق ذكره هذا هوحكم التركيب المعنوي الذي هوالاجتماع الاول والظاهر عنه وبعده واماصوري مادي اوشبيه به فالشبيه بالمادي كتوجهات الارواح النورية من حيث قواها وماسري فيها من خواص الاسماء التي كان اجتماعها سببا لوجود الارواح لظهور عالم المثال ومظاهرها

المثالية

المثالية ثم توجهات الارواح من حيث تقيدها بمظاهرها المثالية بحسب
صفاتها ومن حيث مراتب مظاهرها بقواها والخواص الحاصلة لها
من المرتب الاسمائية لانتاج الصور العلوية والاجرام البسيطة بالنسبة
وهذا هو مرتبة النكاح الثاني وماسبق التنبيه عليه هو حكم النكاح
الاول الغيبي الاسمائي والمأدي مابعد هذين النكاحين المذكورين
وهو اجتماع ماسلف ذكره لانتاج الصورا لطبيعية المركبة ثم اجتماع
الصور المركبة الطبيعية بقواها وسائر مامر حديثه لاظهار صورة الانسان
فكل اثر وحداني واصل من حضرة الجمع والوجود بحركة غيبية سارٍ
باحدية الجمع فانه يوجب للحقائق الظاهر تخصصها بالتوجه الارادي
اجتماعا لم يكن من قبل فكل اجتماع علي هذا الوجه تركيب ولكل تركيب
صورة وهي نتيجة ذلك التركيب ولكل صورة حكم ينفرد به وحكم يشترك
فيه مع غيرها والتركيبات من الحروف الالٓهية العامة الشاملة الحكم ومن
الحروف الانسانية الخاصة في كل مرتبة من مراتب المخارج ومراتب العالم
الكبير التي هي مخاوج صورة الحضرة الالٓهية لا تتناهي فنتائجها المسماة صور
اوكلمات لا تتناهي وهكذا الاحكام اللازمة لها كالاسماء والصفات
والخواص والكيفيات ونحوها ولذلك لاتنفذ الكلمات الالٓهية والكونية
لعدم تناهي الممكنات المنبه علي حكمها وعدم تناهي انواع الاجتماعات
والتراكيب فافهم وانما يتناهي اصولها وكلياتها فكل مدرك من الصوري
باي نوع كان من انواع المدارك والتصورات الانسانية وسواء كان
ذلك في مراتب وجود الانسان اوفيما خرج عنه باعتبار فليس الانسبة

اجتماعيــة فى مرتبة ما اومراتب علي اختـلاف انواع الاجتماعات وصنوفها ومراتبها التفصيلية والكلية المذكورة فالتركيب الجمعى يحدث عين الصورة التي قصد المركب والجامع اظهارها بالجمع اوالتركيب الذي هو شرط في ظهور عين ذلك المركب فمتعلق الحدوث والتركيب والجمع والظهور لا الاعيان المجردة والحقائق الكلية التي هي اصول المركبات والمجتمعات في سائر مراتب الجمع والتركيب ومواد عين الجمع والمركب وليس الجمع والتركيب اذا تدبرت ما نبهت عليه غير نسبة انضمام الحقائق المجردة بعضها الي بعض بحركة منبعثة عن قصد خاص من الجامع المركب فيحرك اويتحرك لابراز عين الصورة الوجودية اوالكلمة المراد ظهورهـا في النفس فتصير الكلمة مشهودة بواسطة النسبة الانضمامية بعدان كانت غيبا وهكذا الشي الظاهر بالايجاد الالهي في اي مرتبة ظهر من المراتب الوجودية حسب المشية والاستعداد فحدث كما قلنا التركيب الجمعي والادراك والشـهود والاجتماع بالحركة والقصد وظهر الحكم الساري اللازم لسائر ماذكر في كل ما ظهر وكل ذلك نسب لا اعيان موجودة فمتعلق الشهود هو المركب من البسائط مع انه ليس بشئ زايد علي بسايطه الانسبة جمعها المظهرة الامر الكامن فيها الذي لولا الاجتماع علي النحوا المقصود لم يعلم ولم يظهر عينه فالبساطة حجابك وبا لتركيب الذي هوستر علي الحقائق يرتفع ذلك الحجاب مع عدم تجدد امر وجودي هذا هوالعجب العجاب وانما الامر عبارة عن نسبة جمع وانضمام احدث في المجتمع حكم لم يكن يعرف ذلك له قبل الاجتماع كالاسماء والصفات

Digitized by Google

وغيرها مما ظهرو تعلق به الادراك بواسطة التركيب ولهذا كان الكتاب
مشتقا من الكتيبة وهو اجتماع صورة العسكرية اعتبار الانضمام
الحروف والكلمات بعضها الي بعض وذلك الانضمام مستلزم انضمام
المعاني الغيبية المجردة بطريق التبعية كتحيز الاعراض بتبعية الجواهر لانها
اذا فرضت مجردة يكون التحيز من صفاتها ثم هذا الانضمام يتبعه حكمان مختلفان
النظم والاتصال المسمي بالجمع والتركيب والاخر الفصل والتمييز ويتبع
ذلك امران التبديل والتشكيل فاما النظم فهو المعبر عنه بالانضمام والجمع
والتركيب ونحو ذلك وقد بينا حكمه واما الفصل فهو كون احكام
المعاني والحقائق متداخلة وبعضها مرتبطة بالبعض من حيث المناسبة والتبعية
فلسان العلم بالادوات المعرفة والشارحة تعين الاحكام وتضيفها الي اصولها
فيرتفع الالتباس الحاصل بحكم الوجود الواحد الذي عمها وجمعها بالتمييز
فيعلم المتعلم هذا الحكم مثلا الى اية حقيقة يستند من الحقائق فينسبه اليها عن
يقين دون مزج فيصير كل معني مضافا الى اصله وكل اصل ممتازا بنفسه
وما يتبعه من الاحكام المختصة به عما سواه وهذا من اكبر فوائد مقام
الحضور بعد العلم الصحيح لمن يعلم ما ادرجت في هذا الفصل وما قبله
من الاسرار ﴿ ثم نقول ﴾ ومتعلق التبديل الواقع في الوجود بالاجتماع
والافتراق والتحليل والتركيب والتعينات الظاهرة وانواع التشكلات
هوالصور والاشكال الجزئية التي هى احكام الحقائق والاشكال المعقولة
الكلية المجردة فان الاشكال الجزئية والتشخصات المتعينة في الشهادة مظاهر
احكام الاشكال الكلية الغيبية والحقائق البسيطة والكيفيات المدركة

Digitized by Google

التي هي احوال للامر المتشكل من حيث هو متشكل فى مرتبة مرتبة وعين وعين والحقائق مشتركة فى التجرد والجوهرية والصفة العينية متماثلة ومتحدة من حيث الوجود العالم المشتركة بينها ومن حيث السر الغيبي الا لهي الذي لاتعدد لشيء فيه والاختلاف ظهر بالصور والاشكال الظاهرة فالمسماة حدودا ذاتية انما هي ذاتية للصور والاشكال لا للمتصور والمتشكل ولكن لا يشهد هذا المتشكل عيانا الا بالشكل فيظن من لا يعرف ان المحدود هو المتشكل من حيث ذاته وانما هو الشكل الا انه يتعذر معاينته الا بالمتشكل كما ان المتشكل يتعذر ادراكه الا بواسطة الشكل وكذا يغلط من يعرف من حقائق الاشياء اعراضها وصفاتها ويظن انه قد عرف الصفة من حيث حقيقتها وهو لم يعرفها الا من حيث كونها صفة لموصوف ما كما سبق التنبيه عليه وكما قلنا آنفا في الكيفيات المدركة انها احوال للامر المتشكل من حيث هو متشكل لا مطلقا فافهم وهذه المعرفة متعلقها النسب لا الحقائق وصاحبها انما عرف نسب الحقايق بقيود سلبية او اضافية ولم يعرف كنهها اذ معرفة كنه الحقائق لا يحصل الا بالطريق المذكور من قبل المختص بذوق الاكابر رضي الله عنهم ﴿ ثم نقول ﴾ فاجزاء حد كل شيء بسيط ليست اجزاء لحقيقة بل لحده فحسب وهو شيء يفرضه العقل في المرتبة الذهنية فاما هو في ذاته فغير معلوم من حيث هو هو حتى تنتفي عنه الاجزاء نفيا حقيقيا او تثبت له ولهذا السر وما سبق بيانه في اول الكتاب تعذرت معرفة حقائق الاشياء من حيث اطلاقها وبساطتها في حضرة الغيب الالهي الذي هو معدنها الاعلي الوجه المنبه عليه في سر العلم من

قبل

قبل فالمتشكل في ضرب المثل اذا اعتبر مجردا عن الشكل يكون في حضرة
العلم الالهي الغيبي فلا يتعين لنا لما بينا ولا يمتاز فلا تنضبط في تصور فلا يتاتي
تعريفه وتحديده وتسميته والتعبير عنه لعدم تحقق معرفته الاعلي وجه مجمل
وهوان ثمه شيئا وراء هذا الشكل من شانه انه متي اعتبر مجردا عن الصور
والصفات والاعتبارات المعينة له والاشكال لا ينضبط فى تصور ولا يمكن
تعقله علي التعيين وشهوده فلا بد من امر يظهر به الشكل الذي تقيد به
الامر الموصوف بالتشكل حتي تاتي ادراك كل منهما اعني الشكل والمتشكل
من حيث ذلك الامر وهو نسبة الجمع واما اعتبار الشيي مجردا عن الشكل
وحكم التشكل كما قلنا فيتعذر معرفة حقيقته ان كانت له حقيقة يمتاز بها
لذاته لا يتوسط اعتبار وتميز وتعين متعقل ومظهر معرف فافهم وتدبر
ما نبهت عليه وتنزه فيما ينفتح لك من التفاصيل والله ولي الارشاد
والهداية ❊ قاعدة كلية ❊ تتضمن سر الحروف والكلمات والنقط
والاعراب والوجود والامكان والممكنات وما يختص بها من المراتب وما
تدل عليه وتستند اليه وسر كون العالم كتابا مسطورا في رق منشور وغير
ذلك ❊ اعلم ❊ ان الوجود المنبسط هو النور وقد نبهت علي حكمه
حين الكلام علي سر العلم وهو الرق المنشور والانبساط المعبر عنه بالنشر
وقع علي حقائق الممكنات فكل حقيقة علي انفرادها من حيث ثبوتها
وتميزها في علم الحق تكون حرفا غيبياً كما اشرت اليه في سر التراكيب
الستة ومن حيث ان الحقائق منها تابعة ومنها متبوعة والتابعة احوال
للمتبوعة وصفات ولوازم كانت المتبوعة باعتبار انضياف احوالها اليها وتبعيتها

Digitized by Google

لها حال تعقلها خالية عن الوجود كلمة غيبية وباعتبار تعقل الماهية المتبوعة منصبغة بالوجود مفردة عن لوازمها المتاخر وجودها عن وجود الماهية المتبوعة تكون حرفا وجوديا وباعتبار تعقلها اعني الماهية المتبوعة منضمة اليها لوازمها التابعة حال اتصافها بالوجود كلمة وجودية والآيات من هذه الكلمات الوجودية ما يتضمن معني الدلالة علي حقيقة صفة خاصة او حالة معينة اونوع ما مخصوص من انواع اللوازم المضافة الي اصل كلي اوجنس معين بصورة هيئة من الهيئات الاجتماعية الواقعة بين الكلمتين فصاعدا معربة عن جملة من المعاني المفهومة المدركة بواسطة تلك الهيئة والسور منها ما يتضمن بيان احكام مرتبة ما من المراتب او صفة كلية اوحالة كلية تستلزم صفات شتي اواحوالا متعددة مختلفة والكتب المنزلة عبارة عما يتضمن الترجمة عن صور الاحكام العلمية الالٓهية والاحوال الامكانية المختصة بمرتبة ما من المراتب الكلية وطائفة مخصوصة واهل قرن معين اوقرون معينة والقرآن صورة العلم المحيط بالاحوال الامكانية المختصة بالموجودات علي اختلاف طبقاتها من حيث الاخبار المختصة من حيث الحكم باهل باقي العصر الى الوقت المعين المقتضي انتهاء حكم الشرائع قاطبة وهو زمان طلوع الشمس من مغربها فافهم والحضرات الكلية التي اليها الاستناد والمرجع هي الخمسة المذكورة وسنعيد ذكرها عملا بالاحوط وخوفا من نسيان المتامل كما فعلت ذلك في عدة امور وربما ظن من لم يعرف المقصود ان ذلك تكرار عار عن الفائدة ﴿ فنقول ﴾ اولها الغيب الالٓهي الذي هو معدن الحقائق

والمعاني

Digitized by Google

والمعاني المجردة ثم الاضافي وله عالم الارواح وماذكر من قبل وفي المقابلة
مرتبة الشهادة ولها الصور المركبة الطبيعة والبسيطة بالنسبة ثم التي نسبتها
الي الشهادة اقرب كما ذكر وخامسها الامر الجامع وقد مر ذكر الجميع و نظيرها
في عالم النفس الانساني مراتب المخارج فاولها باطن القلب الذي هو ينبوع
النفس و تقابله الشفتان مقابلة الشهادة الغيب والثلاثة الباقية الصدر والحلق
والحنك فكما ان كل موجود لابد وان يستند الي احدي هذه المراتب الخمس
او يكون مظهر الحكم جميعها كالانسان الكامل كذلك كل حرف لابد وان
يستند الي احدى هذه المخارج اويستوعب حكم جميعها كحرف الواو
وماسوي ماذكر فمراتب تفصيلية تتعين فيما بين هذه الامهات الاصلية
ونظائرها من المخارج المشار اليها وكل فرد من الافراد الموجودات العينية التي
هي حروف النفس الرحماني من حروف النفس الانساني خمسته احكام
ثبوتية في قوة احدها جمعية مافي الاربعة وحكم سادس سلبي سارٍ في
الخمسة من حيث ان كل ثبوت يوصف به امر مايستلزم نفي ماينافيه فاما
من وجه واحدا ومن وجوه بحسب المنافاة وحكمها ولهذه الاحكام الستة
خمس علامات ثبوتية مرتبة تجمع احدها ما تضمنته الاربعة وعلامة
سادسة سلبية تنتج حكما ثانيافان ترك العلامة علامة فهذا اثني عشر امرا
استحضارها يعين في فهم مايذكر من بعد فاما الاحكام الخمسة الثبوتية
فحكم الموجود من حيث ماهيته الثابته في العلم وحكمه من حيث روحانيته
وحكمه من حيث صورته وطبيعته اذ لابد لكل موجود من روحانية
في قاعدة التحقيق ولا بد لكل روحانية من صورة تكون مظهر الحكم

الروحانية وان لم تشترط في حق بعض الموجودات الروحانية صورة بعينها والحكم الرابع من حيث التجلي الالهي الظاهر بها والساري فيها باحدية الجمع اللازم للهيئة المعنوية الحاصلة من اجتماع جميعها والحكم الخامس من حيث المرتبة التي هي غاية والسادس السلبي قد سبق التنبيه علي حكمه * واما العلاماة * فالنقط والاعراب اوما يقوم مقامهما ولكل منها خمس مراتب ايضا وسادسه سلبية فالتي تختص بالنقطة كونها تكون واحدة واثنتين وثلاثا من فوق الحرف ومن تحته والسلبية عدم النقط والاعراب الرفع والنصب والجر والتنوين والسكون الحي والسادسة السلبية السكون الميت وحذف الحرف القائم مقام الاعراب فالرفع للمرتبة الروحانية والنصب والجر للصورة الظاهرة والطبيعية والسكون الحي للحكم الاحدي الالهي الاول المختص بحضرة الجمع العام الحكم علي الاشياء فهو امر معقول ثابت يري اثره ولا يشهد عينه كما نبه عليه شيخنا وامامنا رضي الله عنه في بيت له غير مقصود بقوله شعر

والجمع حال لاوجود لعينه .. وله التحكم ليس للآحاد

ولهذا السكون ايضا الرجوع الي الحكم الثبوتي بالاستهلاك في الحق مع بقاء حكم وجود المستهلك وارتفاع احكام النسب الكونية فالحركة التي هي عنوان الوجود خفية فالحكم موجود وليس لمن ينسب اليه الحكم عين ظاهرة وهذا هو حكم قرب الفرايض المشار اليه بان العبد ليستتر بالحق فيظهر حكمه في الوجود لاعينه كالبرازخ كلها ومما يختص بمرتبة السكون الحي التنوين وله

التثبات

Digitized by Google

الثبات والاستقرار في الغايات بانتهاء حكم الاستعدادات من الوجه الكلي اذا لامر من حيث التفصيل لا غاية له ولا انتهاء الا بالنسبة والفرض والسكون الميت كالموت والجمود والتحليل والفنا ونحو ذلك ولما كان الحكم في الاشياء للمراتب لا للاعيان الوجودية من حيث وجودها كان مايضاف من الحكم الى الموجودات انما يضاف اليها باعتبار ظهور حكم مرتبتها بها والاثر الحاصل من المراتب انما هو باعتبارين احدهما اعتبار سريان الحكم الجمع الاحدي الالهي الساري في الاشياء والثاني اعتبار الاغلبية التابعة للنسبة الاولية فان ثبوت الحكم والغلبة لبعض المراتب علي بعض انما يصح بسبب الاحاطة ويظهر بحسب اوليتها ولما كانت الخاتمة عين السابقة والغاية المعبر عنها بالاخرية هي نفس صورة كمال الاولية لم يتميز ولم يتغاير الا بخفاء حكم الاولية بين معقول طرفي البداية والنهاية كما اومأت الي ذلك آنفا لذلك كان شكل التنوين ضعف شكل مجرد الاعراب الدال علي الحكم فتثنية التنوين للاعتبارين المذكورين وسنذكر ما نبقي من اسرار الحركات والنقط انشاء الله تعالي

﴿ فنقول ﴾ اعلم انه قد قدمنا ان كل صورة وجودية يتعلق بها الادراك علي اختلاف مراتبه انها عبارة عن اجتماع حقائق معقولة مجردة ظهرت بنسبة الاجتماع التابع لحكم احدية الجمع الالهي المذكورة وذلك الظهور قد يكون في بعض المراتب الوجودية وقد يكون في كلها فللموجودات الغيبية التي هي حروف النفس الرحماني ولحروف النفس الانساني بحسب المراتب الخمس الكلية المذكورة وبحسب نظائرها في المخارج من حيث

الحكم التركيبي والتاليف الاجتماعي والسر الجمعي الذي ينصبغ به المتكلم عين الكلام ويسري اثره فيما يتكلم به تداخل ومزج والغلبة والظهور في كل حال من احوال التركيب انما يكون لاحد الاشياء التي وقع بينها ذلك الامتزاج والتاليف فاما من حيث المرتبة فالحكم الجمعي المذكور واما من حيث الظهور الوجودي فالاولية فالنقط والاعراب معرفات لهذه الامور تعريف تميز وتعيين ومنبهات على اصولها فالنقط للمراتب والحركات الاعرابية للاحكام والصفات وللمراتب الخمس مراتب تالية لها وهي مرتبة الفعل ومرتبة الانفعال ومرتبة جامعة تقتضي التكافؤ والاعتدال والمقاومة ومظاهرها في النسخة الانسانية الصوت واللسان والاسنان فافهم وكما ان المراتب الخمس يكون ظهور حكمها كما قلنا باعتبار الاولية والحكم الجمعي الاحدي فكذلك ظهور الامر في هذه المراتب الثلاث يكون باعتبارين احدهما ظهور الغلبة المشار اليها من حيث القوي الروحانية والاخر من حيث القوي الطبيعية لان اختلاف استعدادات الاعيان واختلاف تعلقات الاسماء وتوجهاتها لايجادها يقتضي ان بعضها اذا وجد يتعين في مراتب الارواح وينضاف اليها وبعضها في مراتب الطبيعة والظهور في احدي المرتبتين المذكورتين اوفيهما معا باعتبارين ومن وجهين يستلزم الانصباغ بحكم احدي النسبتين وهما الفعل والانفعال اوالامر الثالث الجامع باعتبار فان تعين الحرف مثلا في المرتبة الفعلية من حيث النسبة الروحانية لغلبة احدي الاحكام الخمسة من حيث الاولية اوالحكم الجمعي الاحدي المرتبي نبه على الحكم

Digitized by Google

بالاعراب وعلى المرتبة بالنقطة وتكون واحدة من فوق الحرف
وانكانت الغلبة بالاعتباوين الروحاني والطبيعي كانت نقطتين وان كان
الامر بالعكس بمعني ان تميز الحرف يكون في المرتبة الانفعالية باحدي
الاعتبارين المذكورين اوكليهما كان النقط من اسفل فان انضاف الي
ذلك حكم الاولية بالنسبة الي مرتبة الروحانية و الطبيعية هناك ايضا
وحصل التناسب كان الاعراب ايضا من تحت الحرف كالنقط وهذا
يكون اذا كان احدا لحكمين من الخمسة لمرتبة السكون الميت والاخر
للصورة الطبيعية وان كان الامر بالعكس في الاعتبارين وما يناسبهما
من الاحكام الخمسة كان الاعراب والنقط فوق الحرف وانكانت الغلبة
لبعض الخمسة ماعدا السكونين ويكون التعين في المراتب من حيث
النسبة الانفعالية كان الاعراب من فوق والنقط من اسفل وان كان
الامر بالعكس كان النقط من فوق والاعراب من اسفل وان حصلت
الغلبة في مرتبة الجمع والتكافؤ التي هي المراتبة الاخيرة من الثلاثة
وكان الحكم من احدي الخمسة للسكون الحي كان النقط ثلاثا من فوق
ولما لم يظهر هذا الجمع التركيبي الا بحسب الاعتبارين المذكورين وهما
النسبة الروحانية والنسبة الطبيعية هي لذلك لم ينقط من الحروف
ثلاث نقط الاالثاء والشين فالثاء لحكم جمع القوي الروحانية
والشين لحكم جمع القوي الطبيعية والسر في ان النقط من اسفل لم يكن
اكثر من اثنين ان الامتزاج المذكور انما يقع بين الارواح والطبائع
لما بينا ولانهما مظاهر المعاني والحقائق والمراتب فان غلبت النسبة

الروحانية بالتفصيل المقدم ذكره كانت النقط من فوق وان غلبت
القوي الطبيعية كانت من تحت تعريفا لمرتبة الارواح والطبائع والنقطة
الثالثة لما كانت منبهة علي التكافؤ الاعتدالى والسر الجمعي الاحدي
الالٓهي الذي تستند اليه سائر الاحكام والآثار كما مر ذكره في غير ماموضع
من هذا الكتاب نبه عليه من فوق لشمول حكمه واما من تحت فلا لانه
الامر الالٓهي الذي يغلب ولا يغلب ولهذا يجعل فوق النقطتين اللتين احدهما
للروحانية والاخرى للطبيعية وترسمان في صف واحد اشارة الي تساويهما
من حيث ان كل واحد منهما من وجه يفعل في الآخر ويوثر فيه ويجعل
الثالث فوقهما لما بينا والسر في ان الحكم الجمعي لاينبه عليه الا في الحرفين
وهما الثاء والشين ان حكم الجمع الاحدي والاعتدال الوجودى في غيرها تين
المرتبتين معقول غير مشهود ولهذا الاعتدال التام لاينتج ولا يظهر له
صورة وكذا الجمع الكلي الشامل الحكم والكمال الذى لا اكمل منه لا يتعينان
فى الوجود وانما يشهد كل منهما بحسب المرتبة والمظهر الذي يظهر الكل فيه وبه
لابحسبه وا ما سرد لالة النقط علي المراتب والخطوط الاعرابية علي
الاحكام فهوان النقطة امر معقول غير مشهود مع انه اصل سائر الخطوط
والسطوح والدوائر فيظهر به جميعها وهو من حيث هو لا يظهر كذلك المراتب
حقائق معقولة غير مشهودة وهي اصل كل ما يشهد و الحاكمة عليه ولما كان
الخط عبارة عن نقط متجاورة لذلك كان دليلا علي الحكم لان الحكم نسبة
معقولة بين حاكم ومحكوم عليه وبالحركة الايجادية يحصل الاتصال
فيظهر عين الحكم والحاكم من كونه حاكما والمحكوم به وعليه فافهم والله

المرشد

Digitized by Google

المرشد ﴿ واما ﴾ سر التشديد فهو تلاقي حكم النسبة الجامعة من المراتب الثلاث لحكم مرتبة السكون الحي المختص باحدية الجمع الالهى والظاهر منهما هو صاحب الاولية فى الحكم عين الظهور ﴿ واما ﴾ سره في الموجودات فيعلم من نتيجة قرب النوافل وقرب الفرائض فقرب النوافل يختص بالطالبين وقرب الفرائض يختص بالمرادين المطلوبين فاذا تعدي المحقق مقام او ادني وارتفع الخط الذي قسم الدائرة قوسين فان المطلوب يكون له الاولية والظهور من حيث الحكم والطالب له الآخريه ولوازمها ومن فهم سر سُبحَانَ الَّذِي أَسرَي بِعَبدِهِ وعرف سر قف ان ربك يصلي يعرف ما اومي اليه ﴿ ثم نرجع ونقول ﴾ ولما كانت الصور منقسمة الي مركبة وبسيطة بالنسبة وكان البسيط لتشابه اجزائه وعروه عن الكيفيات المختلفة من حيث ذاته لا يظهر للتركيب فيه حكم محسوس بل يعقل ذلك فيه لا غير كانت الحروف المختصه به بحكم الاغلبية والمنضافة اليه خالية عن النقط لان النقط وضعت للتعريف ونسبت هذه الحروف الي الطبيعة والصور انما كانت من وجه واحد واكتفي في التنبيه على مرتبتها بمجرد الصورة وعلي حكمها بالاعراب فحصل الاستغناء عن معرف آخر ثم ان الحروف التي هذا شانها في الاصطلاح اربعة عشر حرفا و في قاعدة التحقيق اثنا عشر حرفا فحسب لان احدها الالف وليس هو عند المحققين بحرف تام فانه عبارة عن امتداد النفس دون تعينه بمقطع خاص في مخرج من المخارج فهو والهمزة عندهم حرف واحد كما سنشير اليه ولام الف ايضا حرف مركب من اللام والالف وله الدلالة على سر التركيب

Digitized by Google

من حيث معقوليته وعدم ظهور حكمه في المركب وله التعريف بسر
الارتباط الواقع بين الحضرتين الآلهية والكونية والامتزاج
الحاصل بين البسائط والمركبات وله ايضا اسرار غير ما ذكرنا
لا يقتضي الحال ذكرها ﴿ ثم نقول ﴾ فالحروف الخالية عن النقط
اذا اثنا عشر حرفا وتستند الى البروج الاثنى عشر المقدرة المفروضة
في العرش الذي هو اول الاجسام البسيطة واعظمها صورة وحكما
واحاطة وعلامات البروج هي المنازل المشهودة في الفلك الثامن
والمراتب المذكورة آنفا السارية الحكم في الحروف جميعها والموجودات
ايضا اثنا عشر الخمسة الاصلية والاعتباران اللازمان لها والثلثة التالية
والاعتباران التابعان لها فصار المجموع اثني عشر وصارت الحروف
المنقوطة اربعة عشر اشارة وعلامة علي مراتب السموات السبع والعناصر
الاربعه والمولدات الثلاث والفلك الثامن هو البرزخ الجامع وهو
الاعراف فافهم ولما كانت مرتبة الامكان بما تحويه من الممكنات
غيبا ولها الظلمة وكانت الممكنات هى التي تتعين في النور الوجودي
ويظهر احكام بعضها للبعض بالحق وفيه وهو سبحانه لا قيد له ولا تميز
كان المثال الواقع في الوجود مطابقا للاصل فالمداد مع الدواة نظير
مرتبة الامكان وما حوته من الممكنات من حيث احاطة الحق بها
وجودا وعلماً وحقائق الممكنات كالحروف الكامنة في الدواة كما
نبهت عليه في سر كان الله ولا شيء معه ونحوه عند قولي وليس لشي
في الغيب الذاتي الآلهي تعدد ولا تعين وجودي والورق وما

يكتب فيه كانبساط النور الوجودي العام الذي تتعين فيه صور الموجودات والكتابة سر الايجاد والاظهار والواسطة والآلة القلم الالهي والكاتب الحق من كونه موجدا وخالقا وباريا ومصورا كما نبهت عليه في سر التراكيب الستة والتميز والقدرة ونظير الانامل الثلاث الفردية الاولى التي وقع فيها وبها الانتاج وقدم ذكرها والقصد الارادة واستحضار ما يراد كتابته التخصيص الارادي التابع للعلم المحيط بالمعلومات التي تظهر وكما ان استمداد العالم الكاتب هنا ما يريد كتابته يرجع الي اصلين احدهما العلم الاولى والثاني الحسي المستفاد من المحسوسات كذلك الامر هناك فنظير الاولى علم الحق بذاته وعلمه بكل شيء من عين علمه بذاته ونظير المستفاد من المحسوسات رويته سبحانه حقايق الممكنات في حضرة الامكان وتعلق العلم بها ازلا تعلقا ذاتيا وابرازها في الوجود علي حد ما علمت وبحسب ما كانت عليه وهذا سر تبعية علم العالم للمعلوم ومن النسبة الجامعة بين هذين الاصلين العلمين تعلم اسرار كثيرة لا يقتضي الوقت والحال تفصيلها احدها سر ولنبلونكم حتي نعلم فاعلم ما نبهت عليه فلقد ادرجت لك في هذه القاعدة وتقاسمها المتقدمة اسرارا ان فك لك منها معاها انفتحت لك بها ابواب من المعارف عظيمة الجدوى عزيزة المنال والله ولي الهداية والاحسان ❊قاعدة كلية❊ تحتوى على ذكر مراتب التميز الثابت بين الحق وماسواه ومايختص بتلك المراتب من امهات الاسرار بطريق التبعية والاستلزام ❊ اعلم ❊ ان الحضرات الخمس الاصلية التي سبقت الاشارة اليها مع كونها الامهات لسائر المراتب والحضرات فان بعضها ايضا داخل

Digitized by Google

تحت حيطة بعضها كالحضرتين اللتين هما عن جنبتي المرتبة الوسطي فان احدهما تندرج في مرتبة الاسم الظاهر المنعوت بالشهادة والاخري في مرتبة الغيب الاصلي الذي تقابله الشهادة كما يندرج الوسط ايضا في الطرفين اذا اعتبر كونه ليس بشيء زايد عليهما بل هو نسبة هي جمعيتهما الناتج من بينهما ثم اذا اعتبر الوسط ايضا ان حقيقته الاسم الظاهر والظهور وهما فرعان تفرعا عن الغيب الباطن الذي هو الاصل فان الظهور لا يكون الا عن بطون متقدم مفروض او معلوم اندرجت الاربعة في الغيب الاول لكن معقولية هذا الاندراج علي هذا النحو ترفع الاحكام والكثرة والكلام والاعتبارات والتفاصيل الاسمائية الالهيته والكونية والمراتب التي تنتهي اليها من هذه الخمسة الكلية ولا يصح الشهود والكلام والحكم والتفصيل الابها وباعتبار تعلقها هي الحضرة الالهية التي لها الغيب والحضرة الكونية التي تختص بالشهادة والسر الجامع بينهما واذا تقرر هذا فاعلم ان الامر الكلي ينقسم بحسب هذه الاصول المذكورة ثلاثة اقسام قسم يختص به الحق وقسم ينفرد به الكون وقسم يقع فيه الاشتراك في المقام النفسي العمائي الذي هو السر الجامع المشار اليه فالمختص بالحق سبحانه امور لا يشارك فيها وهي علي نوعين ثبوتية باعتبار وسلبيته باعتبار فالثبوتية منها احاطته الوجودية والعلمية وتقدم وجوده علي كل متصف بالوجود واولية الارادة والطلب وقبوله في كل وقت وحال وموطن ومظهر ومرتبة كل حكم بحسب كل حاكم وما ذكر والجمع بين وجوب الوجود ووجوب الثبوت علي الدوام والسلبية منها كونه سبحانه لا يتقيد

Digitized by Google

ولا يتميز ولا ينحصر ولا اولية لوجوده ولا يحاط به فهذه الامور يستحقها بكل
وجه وعلى كل حال فانها من مقتضيات ذاته ليس ان تلك الامور
لم تكن ذاته تقتضيها بل عرضت في مرتبة المظاهر الكونية وبالنسبة
اليها واضيفت اليها بسببها اذ لو كان كذلك لعاد الي الحق من الاعيان
والحقائق به او بها جمعا وفرادي ما لم تكن ذاته تقتضيه ازلا فيكون
سبحانه قد تجدد له من غيره او بغيره قبول حكم او وصف وثبت ذلك له
بثبوت الغير لكن لو فرض زوال ذلك الغير لزال ذلك الامر لان ذاته
لم تكن تقتضيه بدون هذا الغير وهذا لا يصح لانه يلزم منه قيام الحوادث
بذات الحق وقبوله للتغير وان يعاد فيحكم على الثابت نفيه بانه واجب
الثبوت او ممكنة وهذا من باب قلب الحقائق وانه محال غير ان هنا سرا
دقيقا فيه لعمر الله تحقيق وهو ان هذه الصفات باسرها وسواها لا تعلم ولا
يظهر ثبوتها وتعينها الا في العماء الذي هو البرزخ المذكور الفاصل بين
الغيب المطلق الذاتي والشهادة كما ستعرفه ان شاء الله تعالي
فالثابت الآن للحق في كل شان كان ما كان هو ما اقتضته ذاته ازلا وكذلك
الثابت لغيره من حيث حقيقة والثابت نفيه ايضا عنه وعن سواه فالمتجدد
انما هو ظهور تعين تلك الامور ومعرفتها للاعيان وبها لا ثبوتها ونفيها
لمن هي ثابتة له او منفية عنه والظهور لا يكون الا في العماء المذكور وبه
فافهم وما يمتاز الكون به عن الحق ويخصه من الاقسام المذكورة هو عدم
كل ما تعين ثبوته للحق فيما مر ككونه لا يتصف بارادة اولى ولا بوجود
قديم وغيرهما مما مر وبانفراده بوجوب الثبوت دون وجوب الوجود

Digitized by Google

وبالحدوث وبتقلب الاحوال عليه بخلاف الحق سبحانه فانه يتقلب في الاحول وماسوا ماذكر من الصفات المشار الي ثبوتها ونفيها وامور تبدو في البرزخ الاول المذكور وهي مشتركة ذات وجهين وحكمين يصح نسبتها الى الحق من وجه والي ماسواه من وجه وثبوت هذه الامور للحق في هذه المرتبة البرزخية بنسبة الاشتراك هو مما اقتضت ذاته قبولها بهذا الشرط في هذه المرتبة البرزخية نسبة الاشتراك علي الوجه الواقع وهي من احكام احدي صفات امتيازه المذكورة وهي قبوله كل حكم في كل حال ومرتبة وزمان وموطن ومظهر بحسب كل حاكم وحكم الاعيان الكونية في هذه الامور لمشتركة الواقعة في هذه البرزخ علي نحو ما ذكرنا في حق الحق من ان حقائقها اقتضت قبول كل ما ظهر قبولها له بالفعل بشرائطه وان المتجدد انما هو ظهور تلك الامور ومعرفتها لاثبوتها ونفيها لمن اثبتت له اونفيت عنه ﴿ثم نقول﴾ ولهذا البرزخ صفة الضيأ وما امتازيه الحق عن الخلق له مرتبة الغيب والنور المحض ومن شانه ان يدرك به ولا يدرك هو ونظيره فيما نحن بصد ديانه من المراتب الالهيته المتعينة الاصل المنبه علي سره بالقسم الاول من الفاتحة ومن ورثته والقائمين بحق مظهرية السابق ومن العبادات الواجبة النهارية وكل عبادة لها درجة اولية وللحضرة الكيانية الاخرى الظلمة المنبهة علي مرتبة الامكان والعدم المعقول ومن شانها ان تدرك ولايدرك بها ولها مرتبة القسم الاخير من الفاتحة والسوال الذي متعلقه الهداية الحاصلة للذين ذكروصفهم الي آخر السورة بصفتي الاثبات والنفي التنزيهى وهو الانسلاخ من النسب الكونية والصفات

Digitized by Google

العارضة والبقاء علي الاصل الذي هو الثبوت الا مكاني المقابل للنور مقابلة
العبودية الكاملة للربوبية وهو مقام الاستهلاك الثاني في الحق كما سالوح
بعض اسراره من بعد عند الكلام على سر الهداية انشاء الله تعالي مضافا
الى ما سلف ذكره في سر الفتح والعلم ويختص بهذه المراتبة العبادات
الليلية والتى لها الآخرية ومن القائمين بحق مظهرية هذه المقامات الكلية
الظالم واما البرزخ المنعوت بالضياء والمسمي بالعماء يستند اليه مقام اياك
نعبد واياك نستعين ومن شانه ان يدرك ويدرك به ويختص به العبادات
البرزخية الجامعة كالمغرب والصبح وكل مالا يتقيد باولية و آخرية ومن
الورثة القائمين بحجج الله وحق مظهرية هذه المقامات الكبرى الالهية
المقتصد القائم في الوسط والموفي كل ذي حق حقه كربه الذي اعطى كل
شيئ خلقه فهذا مقام الفردية الاولى الذي وقع فيه الانتاج والتناسل
بالنكاح الغيبي والروحاني والطبيعي والعنصري والجامع بين جميعها ومن هذه
تعرف شرائع الاسلام الخمس والصلوة وغير ذلك وتعرف هذه من الحضرات
الخمسة الاصلية وسيرد في الكلام علي الاسم الرب في قوله رب العالمين من
ذلك ما يسر الله ذكره انشاء الله تعالي ﴿ ثم نقول ﴾ بلسان هذا المقام
البرزخي الجامع فالاحكام الالهية تبدو من الحق من حضرة غيبه ونرجع
اليه كما اخبر ولكن بالممكنات واحكام الممكنات يتصل من بعضها بالبعض
ولكن بالحق فللممكنات من الحق الاظهار الا بجادي والذي لحضرته
منها القبول وكونها شرطا في رجوع احكام الاسماء المتعينه بها واظهار
آثارها من الحق الي الحق كما مر آنفا وكما اشرنا اليه في سر التصورات

Digitized by Google

من قبل واولية المرتبة في العلم للكون من حيث ان العلم انما تعلق بالعالم علي حسب ما اقتضته حقيقته وحقيقة التعلق والمتعلق من كونه متعلقا فان التعلق تابع لما تعلق به ولحكمه غير ان الحق علم حقائق الاشياء من ذاته لارتسامها فيه فلم يكن له علم مستفاد من خارج فهو تقدم وتاخر بالمرتبة والنسبة لا غير فافهم والاولية للوجود في الحق كما ذكر في اول القاعدة فلسان التقدم الوجودي قوله الله خالق كل شيئ وقوله هو الاول والباطن وقوله صلي الله عليه وآله وسلم كان الله ولا شيئ معه ولسان الاسم الاخر المشار اليه ان تنصروا الله ينصركم وسيجزيهم وصفهم ونحو ذلك وقوله صلي الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتي تملوا ومن عرف نفسه عرف ربه ومن تقرب الي شبرا تقربت منه ذراعاً ونحو ذلك فافهم ما دسست لك من الاسرار بلسان الايماء في هذه القاعدة ﴿واعلم﴾ ان مجموع ما ذكر من التقدم والتاخر والتعلق والاظهار والقبول وغير ذلك واقع في كل نفس ولا ينفك مجموع الحكم عن مجموع ما تعلق به فكل موجود فحكمه مع الاسماء حكمها مع المسمي والانفكاك محال من كل وجه وعلى كل حال وتقدير وفي كل مرتبة فالعالم بمجموعه مظهر الوجود البحت وكل موجود على التعين مظهر له ايضا ولكن من حيث نسبة اسم خاص في مرتبة مخصوصة من المراتب والوجود مظهر لاحكام الاعيان وشرط في وصولها من بعض الممكنات الي البعض وفي العلم بنفس وببعضها بعضا في البرزخ المذكور الذي هو المرآة الكلية ولهذا السر والمقام تفاصيل لا يسع الوقت ذكرها وانما اوردت هذا القدر وفاء لما التزمته من تبيين الاشياء المتكلم عليها من

Digitized by Google

أصولها والتعريف بحقائقها والافالمتكلمون علي الفروع والاصول والتفاصيل
نقلا وفهما وذوقا قداكثروامن ذكرنتائج الحقائق والمقامات المتجلية في مرتبة
الخواطروالافكار والقلوب ولكن قل من يعرف بحقيقة المرتبةوالمقام تعريف
عليم خبيربحيث يتشخص في نفس المخاطب كانه يراها راي عين ثم يتكلم
علي نسبهاو تفاصيلها واحكامها بكلام يظهرفيه اطراد حكم الاصول التى
اسس عليها البيان التفصيلي بحيث لاتنقص الاصول عليه شيئا من الامور
التفصيلية المسندة اليها بخلاف الاكثرين فانهم لم يستشرفوا علي امهات
الحقائق واصول المقامات بل يتكلمون علي التفاصيل منتقلين من بعض
الفروع الى بعض آخرولذلك يقع الخلاف بينهم ويرد النقض عليهم
ويبدو احكم الحيرة فيهم عند المحاققة وفي الجملة فالغرض من تقديم هذه
الاصول هو ما ذكرنا وليتنبه الواقف علي هذا المسطور بما اوردنا
فيعرف كيفية بروز العالم من الغيب الي الشهادة بالنفس الرحماني ويعلم
اولية مقام الوحدة وما يتبعها مما ذكر ويذكر وسر الاسماء واسماء الاسماء
وسر التسمية وسر التجلي الساري وكون الموجودات كلمات الله التي
لاتنفذ وكون الانسان نسخة الحضرتين هي المذكورتين فانتشاء الحروف
والكلمات من نفسه في مراتب المخارج نظير انتشاء الموجودات من نفس
الرحماني وتعينها في المراتب الوجودية التي آخرها الشهادة عند الخروج
من الغيب بالارادة الالهية والقول الامري والتغائر الواقع هناك بحسب
المراتب الاسمائية وتنوعات توجهاتها واختلاف الحقائق الكونية ومراتبها
واستعدادا تها نظيره عندنا التغائر الواقع في الحروف الانسانية بحسب

التقاطع والانتهاءات هي الحاصلة في المخارج فالنفس وان لم يكن متناهيا فانه لايمكن ان يتعين منه في الوجود في كل زمان الاامر متناه لتقيد قبول القوابل والمراتب وتناهيها ومن هنا يعلم سر اكتب علمي في خلقي الي يوم القيامة فقيد ولم يطلق رعاية للقابل مع عدم تناهي الممكنات والعلم الالهي المتعلق بها ولان مالايتناهي لايمكن دخوله في الوجود دفعة واحدة كما مر ﴿ ثم نقول ﴾ فالنفس وان كان حقيقة واحدة فانه يكتسب في المخارج اسماء مختلفة بحسب التميز الحاصل بسبب التقاطع فامتداد زمانه دون تعينه بمقطع من المقاطع يسمى الفا واول تعينه باقرب المقاطع نسبة الي القلب الذي هو ينبوع النفس يسمي همزة ثم يقال مثلا باء وسين وميم ونحو ذلك كما قيل في الاصل قلم ولوح وعرش وغير ذلك فكل حرف فانه لايغائر النفس ولايمتاز عنه الابتعينه كذلك كل فرد من افراد الاعيان الوجودية الحقائق الاسمائية لايمتاز عن الوجود البحت المنعوت بالغيب والشهادة وغيرهما الا بالتعدد والتعين الواقع في مرتبة الغيب الامكاني بالنسبة الي الحق لا الى الاشياء والواقع في مرتبة الشهادة التي اولها التعين الاول الاسمي المتميز من الغيب الالهي في الغيب الاضافي الذي هو الحد المذكور ونظيره في النفس الانساني كما قلنا الهمزة فالهمزة نفس التعين فحسب فالمتعين بذلك التعين المذكور التجلي الذاتي الظاهر من الغيب المطلق المضاف اليه النفس ومن الموجودات الكونية القلم والمتعين الاول في نفسنا بالهمزة والمعرف باحديته هو الالف والمتعين به من الحروف التامة في الشهادة

الباء

الباء فان الهمزة والالف ليسا بحرفين كما سنومي اليه ان شاء الله تعالي
وبالجمع والتركيب والمراتب المختلفة علي الانحاء المختلفة وسريان حكم
الجمع الاحدي كما بينا من قبل ظهرت الموجودات جميعها وظهرت صور
الالفاظ والكلمات والحروف في المراتب الكلية وفي المخارج حاملة
للمعاني ودالة عليها حمل الاعيان الكونية احكام المراتب والاسماء وسر
المسمى من حيث دلالتها عليه وعدم مغائرتها اله من وجه فاعلم
ذلك والله المرشد ﴿ قاعدة كلية تتضمن سر الاسماء ﴾ واسماء الاسماء
ومراتبها وكما لاتها والطلب المنسوب اليها المتعلق بتحصيل ما فيه كما لها
وفائدة التسمية والاسماء وما بينهما من التفاوت وغير ذلك من الاسرار
التي ستعرفها حين التامل انشاء الله تعالى ﴿ اعلم ﴾ ان الاسماء والحقائق
كما بينا بعضها اصلية متبوعة وبعضها تابعة تفصيلية كالاجزاء والفروع
والصفات واللوازم وان لم تكن في حضرة الاسماء تجزية ولا انقسام فالمتبوعة
كاسماء الاعلام في العموم نحو قولك شمس ونور وكاسماء الصفات للصفات
مثل لفظ العلم لمعني العلم دون اضافته الي الموصوف به المسمي عالما
والتابعة كالصفات والافعال فالصفات كالاحمر للموصوف بالحمرة والحي
للموصوف بالحيوة ونحو ذلك واسماء الافعال كالباعث والغافر ونحوهما
ولما كان الفعل يدل علي الفاعل والنسبة والاضافة علي الامرين اللذين
بهما ظهر عين تلك النسبة والاضافة لذلك انقسمت الاسماء من وجه الي
هذه الثلاثة الاقسام وقد سبق لنا فيها تنبيهات يكتفي بها اللبيب احدها
عند الكلام علي التراكيب الستة وقبل ذلك ايضا وآخرها عند الكلام

Digitized by Google

على النفس الرحماني والحروف في القاعدة المتقدمة علي هذه القاعدة وسنزيد في بيان اسرارها ما يسر الحق ذكره انشاءالله تعالي ﴿ثم نقول﴾ فصار لكل قسم من هذه الاقسام الثلاثة دلالة على الحق من حيث ان الدال على الدال على الشي دال عليه وصارت الدلالة علي نوعين دلالة بوسط ودلالة بغير وسط فالتي بالوسط دلالة التزام وتبعية والتي بغير وسط دلالة مطابقة والاستدلال يحصل بالاسماء التابعة التي قدمنا انها كالصفات والاجزاء علي الحقائق الاصلية المتبوعة بنحو ما نبهت عليه في سر الشكل والتشكل والمتشكل وبتلك الاسماء الاصلية ومنها تظهر اعيان التوابع التفصيلية وللتابعة حكمان الدلالة والتعريف بنفسها واصلها ومراتبها وتختص المتبوعة بكونها اصلا في وجود التوابع وفي اظهار سر كونها دلالة ومعرفة كما مر فكل تميز وتعدد يعقل بحيث يعلم منه حقيقة الامر المتميز بذلك التمييز من حيث ذلك التمييز وللزوم التعدد له وكونه شرطا في معرفة الاصل الذي هو منشاء التعدد ومنبع التميز وان ذلك الاصل له التقدم بالمرتبة علي التعدد والتميز فهو اسم لانه علامة علي الاصل الذي لا يمكن تعينه بدون المميز والتميز والتعدد والتميز حكمان لازمان للاسم واللفظ الدال علي المعني المميز الدال على الاصل هو اسم الاسم واما سبب تنوعات الاسم فهو الكثرة الناشية بسبب اختلاف الصفات والخواص والعوارض واللوازم والوجوه والاعتبارات الناتجة من تنوعات الاجتماعات الواقعة في المراتب المختلفة للحقائق بحكم الكيفيات والتراكيب الظاهرة بالاستعدادات المتفاوتة وسر الامر الاحدي المختص بحضرة الجمع

والوجود

Digitized by Google

والوجود فكل ما ظهر في الوجود وامتاز من الغيب على اختلاف انواع الظهور والامتياز فهو اسم وفائدته من كونه تابعا لما تقدمه بالمرتبة والوجود جمعا وفرادي الدلالة والتعريف كما بينا وكل ما بطن فله مرتبة الاصالة والشرطية بالنسبة الي ما هو تابع له وفرع من فروعه وقد سبقت الاشارة الي ذلك ولما ظهر التعدد والكثرة في الممتاز الاول من الغيب المطلق المنعوت بالوحدة السابق كل تعين وكثرة المميزات لما قلنا ظهر بسر الجمع والتركيب والشروط والاسباب الجزئية والكيفيات اللازمة لكل حقيقة معني ينفرد به دون مشارك وافاد كل امر مميز ومعين من الاسماء في الغيب الآلهي حكما لم يشاركه فيه مميز آخر مع اشتراك جميع الاشياء المميزة في الدلالة والتعريف وحصل بكل اسم فائدتان احدهما ما اشترك فيه مع باقي الاسماء وهو الدلالة على اصله ومن هذا الوجه يكون الاسم عين المسمي فتذكروالثانية تعريفة بحقيقة وحقيقة ماامتاز به من الصفات عن غيره فثبت له السمو المشار اليه بما قلنا وبكونه مطلوبا للمرتبة الجامعة للاسماء لان يظهر به هذا التميز المختص به الذي لولاه لم يعقل وذلك بطلب سابق علي طلبه الاستعدادي كما ذكر ويذكر ان شاء الله تعالي فاذا عرفت سرهذا ﴿ فاعلم ﴾ ان لكل اسم من الاسماء الآلهية المتعلقة بالعالم كما لا يخصه ويرجع اليه وانما يحصل ذلك ويبدوا ويتم بظهور احكامه واثاره في الاعيان الوجودية التي هي مجاليه ومتعيناته ومحال ظهور سلطنته بحكمه واثره وذلك بسوال الاسم بلسان مرتبة من الاسم الله الذي هوحضرة الجمع

Digitized by Google

والوجود امداده لاظهار مافيه كماله اذ لكل اسم لسان يخصه من حيث مرتبته
ولسان جمعيته هذه الاسماء هو القابل للنسب التفصيلية واعيان صورها
فاحببت ان اعرف وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ونحو ذلك وكل اسم
يقول بلسان هذه الجمعية للنسبة التفصيلية التي تحت حيطة مرتبة هذه المقالة
المذكورة والاسماء طالبة من الاسم الله كما قلنا اظهار ما به يتم كما لها ويظهر
سلطانها وذلك انما يحصل بسريان حكم كل فرد فرد منها في مجموع
الامر كله وعوده الى الاصل منصبغا بحكم المجموع مع بقائها من حيث
الحقيقة فى الغيب الالهى علي حالها كما سبق التنبيه عليه عند الكلام
علي مراتب التصورات ولكل عين من اعيان الموجودات ايضا كمال
لايحصل لتلك العين الا بالوجود المستفاد من الحق فامافى بعض المراتب
الوجودية وبحسب بعض المواطن اوفي جميع المراتب وبحسب جميع
المواطن لكن مبدأ هذا السوال ومنشأه من مرتبة الاسماء اذ الاسم
عند المحققين من وجه هو المسمي كما نبهت عليه آنفا وفي سر الحروف
مع النفس الذي نسبتها اليه نسبة الاسماء الى المسمي والحكم هي
كالحكم والمسمي عالم بذاته ولوازمها ازلا بخلاف اعيان الموجودات
فان وجودها حادث فلا يصح لها في القدم علم لانتفاء الشروط
التي يتوقف حصول العلم عليها كالوجود والحيواة فلا يكون لها الاولية اذا
في مقام الطلب اذ طلب المجهول لمن هو عنده مجهول حال جهله
به ومن حيث ما يجهله لا يصح البتة والمتعين بالسوال الغيبي المشار
اليه من حضرة الجمع بالنسبة الي كل اسم هو ما يقتضيه احكام ذلك الاسم

Digitized by Google

من نسب مرتبة الامكان المرتبطة ببعض الاعيان الممكنة التي هي محل
ظهور حكم ذلك الاسم والمتعين لكل جنس وصنف من اجناس العلم واصنافه
وانواعه من الاسماء التي هي تحت حيطة حضرة الجمع واحكامها هو ما يستدعيه
استعداد ذلك النوع والصنف والجنس وما كان من نسب الحضرة المتعينة
بسر الربوبية في مرتبة ذلك النوع او تلك الحقيقة الكونية المستدعية
والمعينة له فيظهر بهذا التعين والاستدعا سلطنة الاسم الله والرحمن
علي الحقيقة الكونية بنفوذ الحكم فيها فيصح الربوبية لهذين الاسمين جمعا
وفرادي من حيث تلك النسبة علي تلك الحقيقة فيظهر بحسب الاثر
المشهود في الحقيقة القابلة له اسم يضاف الي الحق من حيث مرتبة احد
الاسمين الاسم الله والرحمن كما نبه سبحانه علي ذلك بقوله قل ادعوا الله
اوادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسني فافهم هذا السر فانه في غاية
الشرف والغموض فالكل للكمال طالب وما ثم عايق من خارج فانه
ما ثمه الا حضرة الاسماء والممكنات المذكور شانهما والسر الجامع بينهما
وهو الانسان وله حكم ينفرد به سنقص عليك من حديثه ماشاء الله تعالى
والذات من حيث نسبة الغني وعدم التعلق والمناسبة فلا كلام فيها كما
قد علمته فيما سلف والمسمى معوقا هو حكم بعض الاعيان في البعض ظهر
بالحق على نحو خاص فيه كماله ايضا ككمال غيره في سوي ذلك وهكذا
الامر في النقائص والحجب والآلام فافهم ونتيجة الكمالين ماذكرنا
والغاية الكلية ما ينتهى اليه كل موجود من الامر والحال الذي يستقر
عليه ويدوم حكمه من الوجه الكلي في اي مرتبة وموطن وصورة كان

لا التفصيلي اذ ليس للتفصيل غاية الا بالنسبة والفرض فاعلمْ ذلك وتدبر
ما تضمنته هذه القاعدة فلقد نبهت فيها على اسرار شتى من اسرار الاسما بالسنة
مختلفة بعضها اعلى من بعض والسر الاكبر لا يظفر به الا مبثوثا ان علمت بمقتضي
ما وصيت به في اول الكتاب والله ولي الارشاد ﴿ باب يتضمن سر البدء
والايجاد ﴾ وسر الوحدة والكثرة والغيب والشهادة والجمع والتفصيل
ومقام الانسان الكامل وسر الحب واحكامه وسر بسم الله الرحمن الرحيم
من بعض الوجوه وغير ذلك مما ستقف عليه انشاء الله تعالى واذ قد بينا
من سر العلم والكلام ومراتبهما واحكامهما وما يختص بهما من اللوازم
كادوات التفهيم والتوصيل وسر الاسماء ومراتب التميز وغير ذلك مما
يسر ذكره مع ما وقع في اثناء الكلام عليها وقبل ذلك من الاسرار التي قدر الحق
ابرازها وبيانها فلنذكر النتائج وثمرات الاصول وما بقي من امهات العلوم
والحقائق التي سبق الوعد بذكرها مبتدئين بسر البدء والايجاد ومستعينين
بالله رب العباد ﴿ فنقول ﴾ اعلم ان الحق علم كل شيءٍ من عين علمه
بذاته لم يتصف بعلم مستفاد من غيره ولا بغيره ثم اوجد العالم على نحو
ما علمه في نفسه ازلا فالعالم صورة علمه ومظهره ولم يزل سبحانه محيطا
بالاشياء علما ووجودا كما علم واخبر وفهم وكل ما ظهر فانما ظهر منه
اذ لم يكن لغيره وجود مساوق لوجوده كما اخبر الصادق المصدّق
صلى الله عليه وسلم بقوله كان الله ولم يكن معه شيءٌ وقد اخبر سبحانه
عن نفسه ناعتا لها فقال هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة
هو الرحمن الرحيم ونبه في موضع آخر من كلامه على صفات كماله فقال

هو

Digitized by Google

هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليهم فعلم المحققون من خاصته والمغني بهم من اهل قربه وكرامته بما كشف لهم واطلعهم عليه من اسرار وجوده اولا وبما اخبر ثانيا ان المراتب وان كثرت فانها ترجع الى هاتين المرتبتين وهما الغيب والشهادة والحقيقة الجامعة بينهما كما سبقت الاشارة الي ذلك فكل شي فله ظاهر وهو صورته وشهادته وباطن هو روحه ومعناه وغيبه فنسبة جميع الصور علي اختلاف انواعها الخفية والجلية الى الاسم الظاهر المنعوت بالشهادة ونسبة جميع المعاني والحقائق المجردة التي هي اصول لما ظهر من الصور الجزئية المتعينة اواسباب اوشروط كيف شئت قلت الي الغيب والاسم الباطن وكل شيء موجود فهو من حيث معناه اوروحانيته اوهما معا متقدم على صورته تقدما بالمرتبة والشرف وله درجة الاولية باعتبار وللصورة من وجه آخر تقدم علي المعني والروحانية ولو من حيث التقدم العلمي فان العلم بالجزء متقدم علي العلم بالكل والعلم بالظاهر متقدم علي العلم بالباطن وشرط في معرفته ومن حيث ان الارواح الانسانية انما تتعين بعد الانشاء المزاجي وبحسبه ايضا فظهر ان كل واحد من الصور والحقائق الباطنة اول من وجه وباعتبار وآخر ايضا من وجه وباعتبار ولما صح ان الحق وسع كل شيء رحمة وعلما والرحمة كما قدمناهي الوجود الشامل فان ماعداه لاشمول فيه ولاعموم ظهرت احاطة الاسم الرحمن بالاشياء ولما كان لكل شيء خصوصية يمتاز بها وحصة متعينة من الوجود المطلق لايشارك فيها علم عموم حكم اسم الرحيم ايضا علي كل شيء

بالخصوص فصح ان الحق محيط بالاشياء كلها علما و وجودا من حيث ذاته ومن حيث اسمائه الكلية المذكورة في هاتين الآيتين ﴿ ثم نقول ﴾ وكل ما ظهر وشوهد فمن بطون متقدم علي الظهور تقدم الغيب علي الشهادة وسواء كان التقدم والاولية في جميع ما مر ذكره في هذا الباب عند القائل به بالوجود اوبالمرتبة اوبهما معافا لاسم الظاهر وسائر ماظهر به من الصور كانت غيبا في غيب الحق وكانت مستهلكة تحت قهر الوحدانية التي هي اقرب النعوت نسبة الي الغيب الالهي المذكور فمنعها حجاب الوحدانية والاستهلاك بالقرب المفرط من ادراكها ذاتها وربّما ثم اظهرها الحق بنور تجليه لما ميزها حسب ما علمها فاستنارت بنوره وظهرت بظهوره فصارت مشهودة موجودة بعد ان كانت باطنة مفقودة وسميت المرتبة الجامعة لها من حيث نسبة ظهورها شهادة كما سميت المرتبة الباطنة المتقدمة عليها الحاوية لكل ما ظهر غيبا والغيب غيبان اضافي وحقيقي فالاضافي ما يرد تفصيل حكمه والحقيقي هو حضرة ذات الحق وهويته ومن المتفق عليه ان حقيقته لايحيط بها علم احد سواه لانه لايتعين عليه حكم مخصوص ولايتقيد بوصف ولايتميز ولا يتعين ولا يتناهي ومالا يتميز بوجه لايمكن تعقله اذالعقل لايحيط بما لا ينضبط ولا يتميز عنده فان تعين ولو بنسبته ما اومن وجه ماعلم بتعينه من حيث ما تعين به وبحسبه لامطلقا وهذا القدر من المعرفة المتعلقة بهذا الغيب انما هي معرفة اجمالية حاصلة بالكشف الاجلي والتعريف الالهي الاعلي الذي لاواسطة فيه غير نفس التجلي المتعين

Digitized by Google

من هذه الحضرة الغيبية الغير المتعينة وقد سبق التنبية عليها وعلي كيفية
حصولها ثم الاستدلال عليه ثانيا بما ظهر منه وامتاز عنه من الاسماء
والآثار الوجودية والتجليات النورية المظهرية ونحو ذلك كما لوحت
به في سر التشكل والمتشكل والشكل من قبل فان هذا الغيب هو
اصل كل ماظهر وعلم وسوا هما اعني ما انفرد الحق بمعرفته هو مقام
الغني عن العالمين والنسبة التي لاتعلق لها بالسوى لارتفاع المناسبة كما
مر فاما من حيث نسبة تعلقه بالعالم وتعلق العالم به من جهة الالوهية
وحكمها وسر المناسبات المذكورة في سر العلم والتاثير فمحكوم عليه بما
ظهر به واظهره واخبر وعلّم وجلّي لمن شاء من عباده من غيب ذاته مهما تجلى
واقرب المراتب نسبة الي هذا الغيب العماء الذي هو النفس الرحماني
واليه تستند الاحدية التي هي اول احكام التعين الاول واقربها نسبة
الي اطلاقه وهو اعني العماء حضرة الاسماء كلها والصفات وصاحبة
النعوت المذكورة من قبل وهو اول مرتبة الشهادة بالنسبة الي الغيب
الالهي المذكور والافهو غيب بالاضافة الى ماتحته وهو آخر مرتبة الشهادة
ايضا من حيث انتهاء كل كثرة صورية اومعنوية عند التحليلين اليها
والكثرة المشهودة في العالم منبثتة من الاحدية المذكورة وظاهرة
بها باعتبار ولكن لابمعني ان الواحد من حيث هو واحد يكون منبعا
للكثرة من حيث هي كثرة اذلايصح ان يظهر من شيئ كان ماكان
ما يضاده من حيث الحقيقة كما مرو لاخفاء في منافاة الوحدة للكثرة
والواحد للكثير فتعذر صدور احد هما عن الاخر من الوجه المنافي لكن

Digitized by Google

للواحد والوحدة نسب متعددة وللكثرة احدية ثابتة فمتى ارتبطت احدنهما بالاخري اواثرت فبالجامع المذكور وصورته فيما نروم بيانه ان للواحد حكمين احدهما كونه واحد لنفسه فحسب من غير تعقل ان الوحدة صفة له اواسم اونعت اوحكم ثابت اوعارض اولازم بل بمعنى كونه هو لنفسه هو وليس بين الغيب المطلق الذي هوا لهوية وبين هذا التعين الاسمى الاحدي فرق غير نفس التعين كما انه ليس لشئ في هذا الغيب تعين ولا تعدد وجودي فيكون الحق ظرفا لغيره تعالت احديته عن ذلك ﴿ ثم نقول ﴾ والحكم الآخر من الحكمين المضافين الي الواحد هوكونه يعلم نفسه بنفسه ويعلم انه يعلم ذلك ويعلم وحدته ومرتبته وكون الوحدة نسبته ثابتة له اوحكما اولازما اوصفة لايشاركه فيها ولا تصح لسواه وهذه النسبة هي حكم الواحد من حيث نسبة ومن هنا ايضا يعلم نسبة الغني عن التعلق بالعالم ونسبة التعلق به المذكور من قبل ومن هذه النسبة انتشأت الكثرة من الواحد بموجب هذا التعدد النسبي الثابت من حيث ان معقولية نسبة كونه يعلم نفسه بنفسه وكونه واحد الذاته لاشريك له في وجوده مغائرة الحكم الوحدة الصرفة فالتعدد بالكثرة النسبية اظهر التعدد العيني وهذان الحكمان اللازمان للواحد مسبوقان بالغيب الذاتي المجهول النعت الذي لايصح عليه حكم مخصوص ولا تتعين له كما قلنا صفة مميزة من وحدة اوكثرة اوغيرهما وحكم الوحدة بالنسبة الى العدد هوكونها من شانها ان يعد بها وان تظهر العدد لاانها منه والاثنينية علة للعدد ايضا ولكنها كالعلة

Digitized by Google

المأ دية والثلاثة اول العد دالتام واول كثرته واول تركيبا ته فافهم واذ قد
نبهنا على مرتبتالوحدة بهذه الاشارة الوجيزة فلننبه ايضا على مرتبة الكثرة
ليتم التنبيه عليهما فلا يخفي حكمها بعد ﴿فنقول﴾ الكثرة على قسمين احدهما
كثرة الاجزاء والمقومات التي تلتئم فيها الذات كجزئي المأدة والصورة
او الجوهر والعرض بالنسبة الي الجسم علي اختلاف المذهبين وكالاجناس
والفصول بالنسبة الى الانواع الحاصلة منهما وبالجملة كثرة يفتقر اليها
او لا ليتصور حصول الشي منها ثانيا والقسم الثاني كثرة لوازم الشي وهوان
يكون للشي الواحد في نفسه الوحدة الحقيقية او المركب من اجزاء او
مقومات تلزمه بعد وجوده كيف ما كان معان واوصاف في ذاته
ولا تكون ذاته ملتئمة منها سواء كان في نفسه ملتئما من غيرها اولم يكن بل
تتبع ذاته ضرورة ووجودا بحيث لا يتصور وجود ذلك الشي او تعقله
الا وتلزمه تلك المعاني كالستة مثلا التي لا يتصور وجودها الا ان تكون
زوجا لا ان الزوجية جزء من اجزاء الستة بل هي لازمة لها لزوم اضطرار
وتاخر في الرتبة تتضمن ايضا معقولية النصف والثلث والفردية التي في
الثلاثة والخمسة وغير ذلك ومن هنا يتنبه الفطن الذي لم يبلغ درج
التحقيق لمعرفة سر الاحاطة مع كون المحيط ليس ظرفا للمحاط به جزء من
اجزاء المحيط ولا المحاط به جزء من اجزاء المحيط وكون الصفات اللازمة
للواحد غير قادحة في احديته وغير ذلك وحيث وضح مارمت التنبيه عليه
من سر الوحدة والكثرة ليكون معرفتهما عونا علي فهم ما اذكره في سر بدء
الامر الذي هو مفتاح الكتاب الكبير المسمي بالعالم ليتدرج منه الي معرفة

Digitized by Google

نسخته ونسخة النسخة حتي يحصل الانتها الي النسخة الاخيرة التي هى الفاتحة المراد بيان بعض اسرارها كما سبق الوعد ﴿فنقول﴾ اعلم ان الحق سبحانه نظر بعلمه الذي هو نوره في حضرة غيب ذاته نظر تنزه في الكمال الوجودي الذاتي المطلق الذي لايتوقف ثبوتـه له علي امر خارجي اذ ما ثم ما يخرج عنه وبهذا صح الغني المشار اليه وليس هذا النظر عن حجاب متقدم ولا امر خارج متجدد لم يكن حاصلا من قبل تعالى الحق عما لايليق بـه فلاتجدد هنـاك ولاقبلية ولا بعديـة الابالنسبة ولكن لسان علم المشاهد في عالمنا الآن بعد معرفـة الامور ومابينها من التفاوت في الحكم والنعب والتقدم والتاخر وادراكه لهافي الحضرة العلمية النورية الغيبية يعرب عن اسرار الحقايق علي مقدارما تحتمله العبارة ويقتضيه حال المخاطب والمخاطب حين الخطاب ومراتبهما ومواطنهما اذ لكل مما ذكرنافيمانروم بيانه حكم يوجب اثرا في الامر المعبرعنه يخرجه عما كان عليه من النزاهة والاطلاق السابق للتقيدا اللاحق لهوالعارض بسبب المواد والكيفيات المختلفة حسب ما تقتضيه ادوات التوصيل والقيود المذكورة كما اومأت الى ذلك في سر الكلام من قبل وبالجملة فقوي نشأة الانسان تضعف عن ضبط كل ما تدركه نفس العارف حال المشاهدة والتجريد وعن كمال محاكاته والتعبيرعنه وابرازه علي نحوماتعلق به الشهود ولذلك لايستحضرحال الرجوع الي عالم الشهادة الا كليات ماشاهده وبعض الجزئيات لاكلها لعدم مساعدة القوي الطبيعية وقصورها عن مدي مدرك البصيرة وضيق فلكها بالنسبة الي فسيح مسرح النفس وسعة

Digitized by Google

دايرة مرتبتها في حضرة القدس وحال العارف فيما ذكرنا كحال الكاتب المجيد ذي الارتعاش في كونه يعرف الكتابة معرفة تامة في نفسه ولا يقدر علي اظهارها علي نحو ما يعلمها لعدم مساعدة الآلة له علي ما يريد فمن لا يعرف مراتب الوسائط والآلات وحكمها وقصورها بالنسبة الي ما في نفس مستعملها ينسب القصور الي المستعمل وليس كذلك وانما الغيب من الآلة وقصور استعدادها الجزئي المجعول الوجودي او الغيبي الكلي الخارج عن دائرة الوجود والجعل عن حسن المواتاة التامه للفاعل علي ما يريد اظهاره بها وهنا سر جليل ان بحثت عليه وصلت اليه انشاء الله تعالى واذا تقرر هذا فلنرجع الي ما كنا بسبيله من كشف بدء الامر وتفصيله ﴿ فنقول ﴾ فشاهد الحق بالنظر المذكور علي النحو المشار اليه كما لا اخر مستجنا في غيب هويته غير الكمال الاول الوجودي الذاتي الوجوبي واذا رقيقة متصلة بين الكمالين اتصال تعشق تام فكان ذلك الكمال المستجن كمال الجلاء والاستجلاء الآتي حديثه فاستدعت واستتبعت تلك النظرة العلمية المقدسة عن احكام الحدوث من حيث النسبة الشهودية التي لما ظهر تعينها عندنا فيما بعد وعقلت عبّر عنها بالاسم البصير انبعاث تجلي غيبي آخر فتعين ذلك التجلي لنفسه منصبغا بصبغة حبية متعلقة بما شاهده العلم يطلب ظهوره وذلك لتقدم مرتبة العلم علي مرتبة المحبة اذ المجهول مطلقا لا تتعلق به محبة اصلا كما اشرنا اليه في الطلب الاسمائي والكوني في كتاب مفتاح غيب الجمع ولما لم يكن في الغيب الا ما هو معلوم للحق ومشهود له لاحاطته بالاشياء وارتسامها في ذاته كان ذلك تقدما بالنسبة والمرتبة كتقدم الارادة علي القدرة

Digitized by Google

ونحو ذلك فنظير العلم فى ذلك من نسبتي حكمه وحكمته الذين كانت الرويتان منا البصرية والعقلية مظهرين ونظيرين لهما فعلم ان حصول المطلوب يتوقف علي تركيب مقدمتين اذالواحد من حيث وحدانيته وفي مقام احديته لاينتج غيره ولاتظهرعنه كثرة فلايصح معه الاهوفقط وعلم ان الكمال المطلوب لايظهربدون الكثرة فعلم ان مالايحصل المطلوب الابه فهومطلوب ولم يتعين من مطلق الغيب حالتئذ الامقدمةواحدة وهي التجلي بالباعث الحبي فلم ينفذ الحكم لما ذكرنا من سرالواحدانيـة ولسر الغني الذاتى الغيبي الوجودي ايضا الذي له السلطنة حالتذء والاحاطة بما ذكرنا من النسب وهذا من سراحدية التراكيب الستة الغير المفيدة والمنتجة وهوقولي اتصال احكام التجليات بعضها ببعض دون امرآخر يكون مظهرا لحكمها المسمي فعلا لايفيد ولاينتج وعين الفعل هوالتجلي بنسبة التاثير الواصل من الحق من كونه موجداوخالقا الي المفعول فيه اوبه اومعه اوله علي اختلاف المراتب ففيه اذا كان هو المقصود او من جملة المقصود وبه اذا كان الواسطة والشرط ومعه اذا كان جزء علة اواحد الاسباب او مراد اباعتبار وله اذا كانت فائدة ذلك الفعل تعود عليه اوكان غايته وهو سر ايجاد الحق العالم للعالم وسر الامر بالعبادة لاجل العابد لا للمعبود لانه يتعالى من حيث عزه وغناه ان يكون فعله لغرض بل رحمة ذاتية بالكون وقس على ذلك باقي مراتب الفعل فقدفتحت لك الباب

﴿ثم نقول﴾ والموجب الآخر لتاخر حصول النتيجة ونفوذ الحكم بمجرد التجلي الحبي هو انه لوفرضنا وقوع الامر بهذه المقدمة الواحدة اوامكانه

لسبق

لسبق الي مدارك بعض من يتعين بذلك الحكم ويظهر عينه ان الامر
الايجادي والانشاء الكوني انما متعلقه وغايته تحصيل مايختص بحضرة
الحق لا غير فكان ذلك نوع نقص متوهم في مرتبة الغني الكمالي الوجودي
الذاتي وتعالى ذلك الجناب عما لا يليق به فلما لم ينفذ حكم التجلي المذكور
لهذه الموانع وغيرها مما لا يمكن ذكره عاد يطلب مستقره من الغيب المطلق
كما هو سنة سائر التجليات المتعينة بالمظاهر وفيها عند انقضاء حكمها في المتجلى له
فانها بالذات هي تطلب الرجوع والتقلّص الي اصلها عند انقضاء حكمها
بالمظاهر وفيها لعدم مناسبتها عالم الكثرة وهذا هو سبب الانسلاخ
الحاصل للتجليات التفصيلية بعد التلبس باحكام المتجلي له وعودها الى
الغيب الذى ذكرته في سر التجلي والمتجلى له وفي مراتب التصورات وسبب
تجرد الارواح الانسانية عن النشأ ات التي تتلبس بها بعد الاستكمال
بها واستصحابها زبد اسرار كل نشأة ولطائف خصائص كل صورة
وموطن وعودها الي اصلها منصبغة باحكام الكثرة لا بصورتها القادحة
في وحدتها فتذكر ﴿ثم نقول﴾ فحصل بهذا العود المذكور حركة غيبية
ودورة مقدسة شوقية سري حكمها فيما حواه الغيب من الحقائق الاسمائية
والكونية ومر ذلك التجلى في عوده على سائر التعينات العلمية فمخضها
بتلك الحركة القدسية الغيبية الشوقية فانتشت بتلك المخضة البواعث
العشقية والحركات المعنوية الحبية من سائر الحقائق تطلب من الحق
بحكم ما سري فيها من اثر التجلي الحبي ظهور اعيانها وما فيه كمالها
فصار ذلك مفتاح سائر الحركات الدورية الاحاطية المظهرة للخفيات

Digitized by Google

والمخرجة مافي قوة الامكان والغيب الي الفعل من اعيان الكائنات وكانت
النسبة الجودية من جملة الحقائق المستهلكة تحت قهر الاحدية الغيبية
فانبعث لسان مرتبتها لحب ظهور عينها وكمالها المتوقف علي نفوذ حكمها
على نحو ماذكر يطلب اسعاف السائلين فحصلت المقدمتان احدهما الطلب
الذي تضمنه التجلي الحبي والاخري الطلب الاستعدادي الكوني بصفة
القبول الذى بينا انه مظهر الفعل فتعينت النسبة المسماة عندنا الآن قدرة
تطلب متعلقا تعينه لها الارادة فتمت الاركان لان التجلي الذي اوجب للعلم
شهود ماذكر هو تجلي الهوية منصبغا بحكم نسبة الحيوة المظهر عين النور
الوجودي الغيبي ثم اظهر التجلي الحبي بالعلم نسبة الارادة التي هي عنوان
السر الحبي ثم تعينت القدرة كما بينا فتمت الاصول الذي يتوقف عليها
ظهور النتيجة المطلوبة وهما المقدمتان كل مقدمة مركبة من مفردين فصارت
اربعة وتردد الواحد منها وهو سر احدية الجمع من حيث نسبة الارادة
الصابغة بحكمها الثلاثة الباقية حين خفائها في الثلاثة لحصول الاثر و
كما له فحصلت الفردية ثم ظهر بتلك الحركة الغيبية الذي هو الترداد
سر النكاح فتبعتها النتيجة تبعية استلزام لا تبعية ظهور وبقي تعيين المرتبة
التي هي محل نفوذ الاقتدار بالحركة الحبية ليظهر عين المراد بحسب احكام
الاصول المذكورة التي هى النسب الاصلية والاسماء الذاتية اللازمة
حضرة الوحدانية الغيبية حاملا خواصها ومظهرا اسرارها وماعدا هذه
الاسماء من الاسماء لها فهى التالية لها ان كانت كلية والافهي الاسماء التفصيلية
المتعلقة بعالم التدوين والتسطير والمتعينته فيه وقد كنا بينا انه لا يمكن تاثير الشيء

في

في نفسه من حيث وحدته وبساطته فاقتضى الامر تميز مقام الوحدة
عما يغائرها عما هو دونها في المرتبة ليتميز منها ما يصلح ان يكون محلا لنفوذ
الاقتدار فان المتكافئين فيما هو فيه متكافيئان نسبتين كانا او امرين وجود بين
لا يكون اختصاص احدهما بالمؤثرية في الاخر باولي من صاحبه فلابد من
موجب او معني كمالي يرجح احدهما علي الاخر به يصح له ان يكون
موثرا وينزل الآخر عنه بالمرتبة لعود تلك الصفة الكمالية او الامر
المقتضي للترجيح فيكون محلا لاثر هذا الموثر المترجح ولما لم يكن في الغيب
الالٓهى تعدد وجودى لشي ما لتقدمه على كل شي وكونه منبع التعدد
والمعدودات كان هذا تعددا معنويا من حيث النسب وترجيحا واقعا
بين الاحوال الذاتية فكانت الكثرة في مقام المقابلة من الوحدة وعلى
احدي جنبتي الوحدة احكامها ونسبها ناظرة الى الكثرة وعن الجانب
الآخر نسبة الظهور تنظر اليها الكثرة والجميع ناظر الى مقام كمال الجلاء
والاستجلاء وكل ذلك نظر توددو تعشق بعين المناسبة والارتباط الغيبي
فسري الحكم الذاتي الاحدي الجمعي في النسبة العلمية بالشروع في
تحصيل المقصود واظهار عينه فانقسم الغيب الالٓهي شطرين ومع ان
السر الحبي له السلطنة في الامر فلم يخل من حكم قهري هو من لوازم
المحبة والغيرة التابعة للاحدية فتعلق اعني الحكم القهري الاحدي الكثرة
من حيث ما ينافيها عزا وانفة من مجاورة الكثرة لها بعد ظهور تعينها
اذ قبل التعين لم يظهر للمنافاة والغيرة حكم ولا لامثالها من النسب
ومن هنا يتنبه اللبيب الي سر منشاء التنزيه ومبداه وسر الرحمة والغضب

والسبق المشار اليه والرضا والسخط والجلال والجمال والقهر واللطف كيف قلت فان الجميع يرجع الى هذين الاصلين واتم العبارات عنهما واشدها مطابقة ماورد به التعريف الآلهي اعني الرحمة والغضب فافهم والله المرشد ﴿ثم نقول﴾ فانفصلت في احد الشطرين نسبة الوحدة التي تستند اليها الكثرة من حيث احكامها المتعددة بسائر توابعها فتعينت مرتبة الاسم الظاهر بالانفصال المذكور من حضرة الغيب فتعين التعين لنفسه وللمتعين به قبل ان يظهر التعدد للمعدوذ في مقام الكم والكيف واخواتها كمتي واين وامتاز بالشهادة عن الغيب فتعينت للباطن مرتبة جملية بامتياز الظاهر عنه وشوهد بغيب الظاهر من حيث ظهوره ما اظهر من الاحكام والصفات والصور واللوازم التابعة له فعلم الغيب المستبطن فيه وجميع ما انفصل في الشطر المختص بالاسم الظاهر فانما هو في تبعية كمال الجلاء والاستجلاء وخدمته وبقي الشطر الآخر على اطلاقه في مقام عزه الاحمي وكماله المنزه عن النعوت والقيود والاحكام وتعلقات المدارك ما عدا التعلق الاجمالى المشار اليه وتسميته شطرا ليس لتعينه وتقيده بل لما تعين منه شطر صار دليلا عليه من حيث انه غير متعين فكان هو الدليل والمدلول كما سبق التنبيه عليه في سر العلم وكل دليل فانه حجاب علي المدلول مع انه معرف له من الجهة التي من حيث هي تدل عليه فافهم ثم انه اخترع له فظهر بحسب حكمه في كل ما تعين به ومنه اسم يدل عليه دلالتين دلالة الحكم المختص بالامر المتعين ودلالة آخري اجمالية تعرف انه اصل كل ما تعين وهذا هو سر التسمية فافهم ثم انه

لم

Digitized by Google

لم يكن بد من حافظ يحفظ الحد الفاصل بين الشطرين ويمنع الشطار
المنفصل من الامتزاج والاتحاد بما انفصل عنه بعد التعين والامتياز
ليبقي الاسم الظاهر واحكامه علي الدوام ويستمر نفاذ حكم التجلي
الايجادي والحكم التعيني فانه ان لم يكن ثمه حافظ يمنع مما ذكرا ختل
النظام لان في الممتاز المنفصل ما يطلب الغيب الاول طلبا ذاتيا فا نه
معدن الجميع والاشياء تحن الى اصولها والجزئيات الي كلياتها فكانت
الاحدية نعت ذلك الحد المشاراليه فهو معقول غيبي لايظهر له عين
اصلا وهكذا كل فاصل يحجب بين امرين انما يظهر حكمه لاعينه وكان
الحافظ لهذا الحد هو الحق ولكن من حيث باطن الاسم الظاهر
وهي النسبة الباقية منه في الغيب الذي به صح بقاؤه ودلالته علي
المسمي الذي هو الباطن ايضا وهذه النسبة الباطنة من الظاهر لاتقبل
الانفصال من الغيب فانها عبارة عن الامر الجامع بين الظاهر والباطن
المطلق والفعل والانفعال والطلب والمطلوبية ولهذه النسبة وجه يلي الظاهر
ووجه يلي الباطن المطلق فاحد وجهيه يلي الاطلاق الغيبي والآخر له
التقيد والتعدد الشهادي فاشبهت الهوية التي انفصل منها الشطر المذكور
من حيث اتحاد الشطرين في الاصل وكون التغائر لم يكن الا بالامتياز
وهو نسبة عدمية لاامر وجودي فتلك الحقيقة الحافظة المذكورة هي مرتبة
الانسان الكامل الذي هو برزخ بين الغيب والشهادة ومرآة تظهر فيها
حقيقة العبودية والسيادة واسم المرتبة بلسان الشريعة العما ونعتها الاحدية
والصفات المتعينة فيها بمجموعها هي الاسماء الذاتية والصورة المعقولة الحاصلة

Digitized by Google

من مجموع تلك الاسماء المتقابلة واحكامها والصفات والخواص اللازمة لها من حيث بطونها هي الصورة الآلهية المذكورة وهذه الاسماء وما يتلوها في المرتبة من الاسماء الكلية لا ينفك بعضها عن بعض ولا يخلوا احدها عن حكم البواقي مع ان الغلبة في كل مرتبة وكل شان كل آن بالنسبة الي ما هو مظهر لها لا تكون الالواحد منها وتكون احكام البواقي مقهورة تحت حكم ذلك الواحد وتابعة له ومن جهته يصل الامر الذاتي الآلهي الي ذلك المظهر المستند الي الحق من حيث ذلك الاسم وتلك المرتبة من حيث وجوده ومن حيث عبوديته فيقال له مثلا عبد القادر وعبد الجواد الى غير ذلك من الاسماء ومن لم يكن نسبته الي احد الاسماء اقوي من غيرها ولم ينجذب من الوسط الي احدي المراتب لمزيد مناسبة او حكم او تعشق مع قبوله آثار جميعها والظهور بجميع احكامها دون تخصيص غير ما يخصصه الحق من حيث الوقت والحال والموطن مع عدم استمرار حكم ذلك التخصيص والتقيد به فهو عبد الجامع والمستوعب لما ذكرنا بالفعل دون تقيده بالجمع والظهور والاظهار والتعري عنه وغير ذلك مع التمكن مما شاء متي شاء مع كونه مظهر المرتبة والصورة بحقيقة العبودية والسيادة اللتين هما نسبتا مرتبتي الحق والخلق هو الانسان الكامل ومن اسماء القريبة النسبة الي مرتبة عبد الله وكمال الجلاء هو كمال ظهور الحق بهذا العبد الذي هو الانسان المذكور وكمال الاستجلاء هو عبارة عن جمع الحق بين شهوده نفسه بنفسه في نفسه وحضرة وحدانية وبين شهوده نفسه فيما امتاز عنه فيسمي بسبب الامتياز غيرا ولم يكن قبل الامتياز كذلك وعبارة عن مشاهدة ذلك الغير ايضا نفسه بنفسه من كونه غيرا ممتازا ومشاهدته من

Digitized by Google

امتاز عنه ايضا بعينه وعين من امتاز عنه ايضا فتميز الواحد عمن ثناه بالفرقان
النبي الذي حصل بينهما وظهر بينهما منهما وانفرد كل باحديته وجمعيته ولما كانت
اعيان الموجودات التي هي نسب العلم ومظاهر احكام الكثرة واحديتها
مستجنة في غيب الحق وكانت من حيث التعدد النسبي مغائرة للاحدية التي هي
اقرب النعوت نسبة الى اطلاق الحق وسعته وغيبه كانت معقولية النسبة الجامعة
لتعيناتها واحكامها المتعددة المختصة بها من حيث تساوى قبولها للظهور
بالتعين واللاظهور بالنظر اليها مسماة بمرتبة الامكان والكثرة صفة لازمة
لها لزوم الزوجية للاربعة كما مر فظهر التغائر بين مرتبتها وبين مرتبة الوحدانية
من هذا الوجه فتعلقت المشية بتميز مقام الوحدانية عما لاينا سبها من الوجه
المغائر وهو احد حكمي الوحدة التي هي منشأ الكثرة المذكورة فان المغائرة
غير حاصلة من الوجه الآخر المختص بالحضرة العلمية الذاتية الغيبية لعدم
التعدد هناك ولهذا ما برحت الاشياء من حيث حقائقها في الغيب ولم
تفارق الحضرة العلمية من الوجه الذي لا يتعدد لنفسها ولا يتكثر وجودها
وامتازت باعتبار آخر للمغائرة المذكورة فظهر بالايجاد كمال مرتبة
الوحدانية بانفصال ماقويت نسبة من الكثرة عنها وسري حكم الوحدانية
في كل نسبة من نسب الكثرة من الوجه الذي تكثرت به وظهر سلطان
الاحدية علي الكثرة فعلم كل متكثر انه من الوجه غير متكثر وكثيروان
لكل موصوف بالكثرة احدية تخصه وظهر لمجموع اجزاء الكثرة احدية
مساوية للاحدية المنافي عنها التعدد فاتصل الامر بعد بلوغ الكثرة الي
غايتها بالاصل الذي منه انبعث الوحدة والكثرة وما تعين وظهر بهما فهو

الغيب الالهي معدن سائر التعينات و منبع جميع التعددات الواقعة في الحس وفي العقول والاذهان فافهم ﴿ثم نقول﴾ فلما امتاز الاسم الظاهر من الغيب المطلق حاملا صورة الكثرة المعبر عنها بالامكان وتميزت مرتبته في العماء الذي هو منزل التدلي النكاحي الغيبي ومحل نفوذ الاقتدار انفصل مع الاسم الظاهر سائر التوابع واللوازم المنضافة اليه فشهد الحق نفسه بنفسه في مرتبة ظاهرية الاولى الممتازة من غيب باطنه وهويته فظهرت ذاته له باسمائه الذاتية ونسبها الاصلية الظاهر تعينها بحكم المقام الاحدي الذاتي والتعين الاول الذي هو الحد المذكور وذلك في حضرة احدية الجمع الذي هو العماء فاول المراتب والاعتبارات العرفانية المحققة الغيب الهوية الاعتبار المسقط لسائر الاعتبارات وهو الاطلاق الصرف عن القيد والاطلاق وعن الحصر في امر من الامور الثبوتية والسلبية كالاسماء والصفات وكلما يتصور ويعقل ويفرض باي وجه تصور او تعقل او فرض وليس لهذا المقام لسان وغايته التنبيه عليه هذا ومثله ثم اعتبار علمه نفسه بنفسه وكونه هو لنفسه هو فحسب من غير تعقل تعلق او اعتبار حكم او تعين امر ثبوتي اوسلبي كان ما كان مما يعقله غيره بوجه من الوجوه ماعدا هذا الاعتبار الواحد المنفي حكمه عن سواه و مستند الغني والكمال الوجودي الذاتي والوحدة الحقيقة الصرفة وقوله كان الله ولا شيء معه ونحو ذلك من الامر الذي يضاف اليه هذا الاعتبار الثاني ويليه مرتبة شهوده سبحانه نفسه بنفسه في مرتبة ظاهرية الاولي باسمائه الاصلية وذلك اول مراتب الظهور بالنسبة الي الغيب الذاتي المطلق وقد اشرت اليه وجميع مامر ذكره من التعينات الي

Digitized by Google

هنا هي تعينات الظاهر بنفسه لنفسه على النحو المشار اليه قبل ان يظهر للغير عين او يبدو لمرتبة حكم فافهم واستخلص المقصود من الكلام غير متقيد بالالفاظ كل التقيد فانها اضيق مايكون واضعف في مثل هذا المقام والافصاح عن كنهه على ماهو عليه فمن خرق له حجابها استشرف من هذا الباب على العجب العجاب والله المرشد ﴿ثم نقول﴾ ويلي ماذكرنا مرتبة شهود الظاهر نفسه في مرتبة سواه من غير ان يدرك ذلك الغير نفسه وماظهر من الامر به اوله لقرب نسبته وعهده ممن امتاز عنه ولغلبة حكم الغيب المطلق والتجلي الوحداني المذكور عليه وهذا صفة المهيمين في جلال جمال الحق وحالهم ثم ظهر حكم تعلق الارادة بنسبتي التفصيل والتدبير لايجاد عالم التدوين والتسطير وابراز الكلمات الالٓهية التي هي مظاهر نوره وملابس نسب علمه ومرائي اسمائه ومتعيناتها في رق مسطوره فكان ثمرة هذا التعلق الارادي شهود الظاهر نفسه في مرتبة الغير الممتاز عنه في الشهادة الاولي ليظهر حكم الغيب بظهوره في كل نسبة ظهر تعينها في مرتبة الظهور بحسب تعينها الثبوتي في العلم وبحسب التوجه الارادي نحو تلك النسبة وليشهده ايضاً كما قدمنا ما امتاز به عنه في مرتبة الشهادة وتعينت له نسبة ظاهرة سمي بها خلقا وسوي فيدرك بهذا التجلي عينه ومن امتاز عنه وما امتاز به عن غيره وهنا سر عزيز وضابط شريف انبه عليه ثم اذكر من سر الترتيب الايجادي ما يستدعي هذا الباب وذكره من كونه مبدأ لتفسير البسملة ﴿فنقول﴾ كل موجود اوامر يكون جامعا لصفات شتي اونسب متعددة فان وصول حكمه واثره الي كل قابل

في كل شان اوآن وشان ايضاً انما يتعين بحسب اولية الامر الباعث
له علي هذا الحكم والتاثير وبحسب الصفة الغالبة الحكم عليه بالنسبة
الى باقي صفاته حال التحكم والتاثير في القابل وبحسب حال القابل
واستعداده ولايخلو كل توجه صادر من كل متوجه اليه من ان يتعين
بحسب احد هذه الامور الثلاثة ويبقي حكم الامرين الاخرين واحكام
باقي النسب والصفات التي للقابل تابعة لغلبة احدي هذه الاصول
وكذلك صورة ثمرة ذلك التوجه تكون تابعة لحكم الاغلبية المذكورة
وظاهرة هي بحسبها وان انعجن فيها حكم باقي النسب والصفات ولكن
يكون حكمها خافياً بالنسبة الي حكم ذلك الامر الواحد الغالب وتبعا له
ولايثمر توجه متوجه الي متوجه اليه قط الااذا كان متعلق التوجه اوامر
واحد اومهما تعلق بامرين فصاعدا فانه لايثمر ولاينفذ له حكم اصلاو
سببه ان الاثر من كل موثر فيه لايصح الابالاحدية والنتيجة تتبع الاصل
وبيانه ان مبدأ التوجه الآلهي للايجاد صدر من ينبوع الوحدة باحدية
الجمع وتعلق بكمال الجلاء والاستجلاء المعبر عن حكمه تارة بالعبادة
وتارة بالمعرفة وهو قوله تعالي وماخلقت الجن والانس الاية بالتفسيرين
والظاهر بهذا التوجه من غيب الحق هو الوجود المنبسط علي الاعيان
لاغير ولما كان العالم بمافيه ظلا لحضرة الحق ومظهر العلمه سري الحكم
واطرد في كل ما هو تابع للعلم وفرع عليه فاعلم ذلك واذا تقرر هذا
فلنعد الي ماكنا فيـه من بيان سر بدأ الامر لنستوفيه ﴿ فنقول ﴾
فانسحب حكم التوجه الآلهي الاحدى لايجاد عالم التدوين والتسطير

علي

Digitized by Google

علي الاعيان الثابتة بعد ظهور الارواح المهيمة التي مرحديثها منصبغا
بحكم كل ما حواه الغيب مما تعين به وامتاز عنه من وجه فكان توجها
جمعيا وحداني الصفة فاما جمعيته فلما حواه الغيب مما احاط به العلم وتعلق
بابرازه واما احديته فلان الارادة وحدانية ومتعلقها من كل مريد
في الحال الواحد لايكون الاامرا واحدا والمريد الحق سبحانه فواحد فارادته
واحدة لامحالة ومتعلقها الايكون في كل شان الاامرا واحدا هو غاية ذلك التوجه
الارادي ونتيجته ومنزل التوجه الالهي ومحل نفوز اقتداره ليس الاامرا واحدا
وانه العما وقد مرحديثه فانتج التوجه الالهي المذكور كما قلنا في مقام عالم
التدوين والتسطير نتيجة وجودية متوحدة حاملة كثرة غيبية نسبية فسماها
الحق قلما وعقلا فعقلا من حيث الوجه الذي يلي ربه ويقبل به ما يهبه
ويمده ومن حيث انه اول موجود متعين عقل نفسه ومن تميز عنه وما تميز
به عن غيره بخلاف من تقدمه بالمرتبة وهم المهيمون وقلما من حيث
الوجه الذي يلي الكون فيوثر ويمدو من حيث انه حامل للكثرة الغيبية
الاجمالية المودعة في ذاته ليفصلها فيما يظهر منه بتوسط مرتبة وبدونها
فلما كان هو ثمرة التوجه المقدم ذكره ظهر مشتملا على خاصيتي الجمع
والاحدية كما نبهت عليها وظهر به سر التربيع من حيث التثنية الظاهرة
في وجوده التالية للمقام الاحدي المذكور من حيث التثنية المعقولة
في التوجه المنبه عليه المنتج له لكن لما كان الواحد من هذه الاربعة
هو السر الذاتي الجمعي وهو ساري الحكم في كل شيء من المراتب
والموجودات فلا يتعين له نسبة ولا مرتبة مخصوصة كان الامر في التحقق

Digitized by Google

مثلثا وذلك سر الفرديـة الاولى المشار اليه من قبل فلما انتهي
حكم الارادة بنفوذ حكمها من هذا الوجه وظهر القلم الذي كان متعلقها
تعينت نسبة اخري بتوجه ثان من حيث التعين لا من حيث الحق فان
امره واحد فظهر وتعين من الغيب تجـلي ذو حكمين احدهـما الحكم
الذاتي الاحدي الجمعي والاخر من حيث انصباغ عين ذلك الحكم
بما مر عليه وامتاز عنه وهو القلم فتعين بحكم التثليث المذكور في المرتبة التالية
لمرتبة القلم وجود اللوح المحفوظ حاملا لسر التربيع لانه انضاف الي حكم التثليث
المشـار اليـه حكم المرتبـة اللوحية فحصل تربيع تابع للتثليث فتعينت
المرتبة الجامعة لمراتب الصور والاشكال اعني التثليث والتربيع وظهر
في اللوح تفصيل الكثرة التي حواها الما فكملت مظهرية للاسم المفصل
كما كملت بالقلم المذكور شـانه مظهرية الاسم المدبر من حيث اشتماله
علي خاصيتي الجمع والاحدية المنبه عليهما ثم تعينت مرتبة الطبيعية باعتبار
ظهورها من حيث حكمها في الاجسام وللطبيعة هنا ظاهرية الاسماء
الاول الاصلية التي سبق التنبيه عليها ثم تعينت مرتبة الهيولى المنبهة
علي الامكان الذي هو مرتبة العالم وبه وبالجسم الكل الذى تعينت به
مرتبة بعد هـذه المرتبة الهيولانيـة ظهر سر التركيب المعنوي المتوهم
الحصول من ارتباط الممكنات بالحق وارتباط من حيث الوهية بهـا
فافهم ثم ظهر العرش الذي هو مظهر الوجود المطلق الفايض و نظير القلم
وصورة الاسم المحيط ثم الكرسي الذي هو مظهر الموجودات المتعينة من
حيث ماهي متعينة ونظيرا للوح المحفوظ فللتثنية الاولي الباء التي هي

Digitized by Google

اول مراتب العددية وللتثليث الحامل للكثرة المذكورة السين وللتربيع الجامع بين اجمال الكثرة وتفصيلها الميم وللاسم الله من حيث جمعيته النفس الذي ظهرت به ومنه الموجودات ولا يتعين له في عالم الصور مرتبة ظاهرة ثم يلي ما ذكرنا مرتبة الاسم الرحمن المستوي علي العرش ثم الاسم الرحيم المستوي علي الكرسي كما سنبينه انشاء الله تعالي

﴿ تفصيل المجمل ﴾ قوله

بسم الله الرحمن الرحيم

الشرح بلسان المرتبة الذوقية المعربة بآثارها عن كنهها ﴿ اعلم ﴾ ان التعين الاول الاسمي الاحدي الذي سبقت الاشارة هو اول ممتاز من الغيب الالهي المطلق وهو مفتاح حضرة الاسماء والحد المذكور ونظيره من عالم الحروف في النفس الانساني الهمزة والالف هو مظهر صورة العماء الذي هو النفس الرحماني الوحداني النعت الذي به وفيه بدت وتعينت صور سائر الموجودات التي هي الحروف والكلمات الالهية والاسماء واسماء الاسماء كما تتعين الحروف والكلمات الانسانية بنفس الانسان فلا يظهر لشي من الحروف عين الا بالالف الذي هو مظهر الواحد كما مر ولا يظهر للالف علي سبيل الاستقلال التام عين في مرتبة الكلام لان مقامه الوحدة والواحد في مرتبة وحدته التي لا يظهر فيها لغيره عين لا يدركه سواه اذ لو ادركه الغير لما صح كونه واحدا فان نسبة معقولية ادراك غيره له امر زائد على حقيقته ولا يمكن ان يتصل به ايضا حكم من خارج لانه ليس ثمه ما يخرج عنه فلم يدرك الا بنفسه وبما ظهر منه وامتاز عنه

لعدم مغائرته اياه من اكثر الوجوه ولما كان مبدأ انبعاث النفس الا نساني
الذي انفتحت فيه صور الحروف هو باطن القلب وله الغيب الاضافي نظير
الغيب المطلق الذي له النفس الرحماني وهو مستند الاحدية والتعين الاول
المشار اليه وكان الشفتان اخر مراتب النفس الا نساني والكلام ولهما الشهادة
والتثنية الظاهرة في مقابلة التثنية الاولي المتعينة من الوحدة وبها وكان
الواحد من شانه ان لا يتعين في مرتبة من المراتب بنفسه بل يعين ولا يتعين
والالف كما بينا مظهره وكان اقرب الحروف نسبة الي الالف هو الباء كما
اقرب المراتب نسبة الي الوحدة هي التثنية الاولي المذكورة لمجاورة آخر
نقطة الدائرة اولها ولما علمت من حال الكثرة التي هي مقابلة الوحدة من
انها تنتهي عند التحليل الي الوحدة التي انتشأت منها واحكام الوجود والحقائق
والمراتب والموجودات دورية والحركات المعقولة والمحسوسة من
الامور الكلية والتالية لها ايضا دورية وهذا من البين عند الالبّاء المستبصرين
فظهر لما قلنا وكما بينا حرف الباء في المرتبة الثانية من الالف وقد اسلفنا ان كل
ظاهر متعين فانه اسم دال علي اصله الذي تعين منه وظهر به فالحروف
والكلمات اللفظية والرقمية هي اسماء الاسماء لدلالتها علي حقائق الاسماء الغيبية
فكان الدال علي الحق من حيث التعين الاول الاسم الاحدي الجمعي الذي
هو مفتاح الاسماء والمسميات وفي عالم الحروف الهمزة والالف
من وجه والباء من وجه فنفس التعين له الهمزة والمتعين بذلك التعين الالف
فالهمزة برزخ بين ماتعين من الحروف وبين النفس من حيث هو عينه
واطلاقه والنفس ايضا من حيث تعينه في مرتبة الالف بالهمزة آلتي

هي نفس التعين برزخ بين ماتعين منه من الحروف كالباء وغيره و بين نفسه من حيث اطلاقه وعدم تعينه وهكذا الاسم المتميز من غيب الذات الذي هو مفتاح الاسماء برزخ بين الاسماء و بين الذات من حيث اطلاقه الغيبي وعدم تعينها في هذه المرتبة الاولية الاسمائية المذكورة وقد سبق التنبيه عليه في شرح الحد ﴿ ثم نقول ﴾ فالهمزة والالف كل منهما ظاهر من وجه و خفي من وجه كسائر البرازخ و هكذا الاسم الذي له التعين الاول المنعوت بالوحدة وقد ذكر غير مرة فمن خفاء الهمزة عدم ظهورها في الحروف الرقمية مثل اصلها الذي هو نفس التعين والحد المذكور فانه لايظهر الا في متعين وبه ومن ظهورها تمكن النطق بها و وجد ان اثرها و حكم الالف بخلافها فان صورته تظهر في الرقم ولايتعين في اللفظ النفسي لانه عبارة عن امتداد النفس دون تعينه بمقطع خاص في مخرج من مخارج الحروف فمجموع الهمزة والالف حرف واحد وفي هذا المقام يكون التعين جزءا من المتعين وهكذا حال الوحدة والتميز التابعين للاسم الذي هو مفتاح الاسماء وكما ان اول موجود صدر من الحق بالتجلي المتعين من الغيب المطلق المتوجه لايجاد عالم التدوين والتسطير هو القلم كذلك اول الحروف الموجودة من النفس الانساني من حيث تعينه بالهمزة في مرتبة احدية الذي الالف مظهره هو حرف الباء فالهمزة اقرب المراتب نسبة الي الاطلاق الباطني النفسي واولها والباء اقرب الموجودات نسبة اليه وهو آخر مراتب الغيب واول مراتب الشهادة التامة ثم ظهر السين بعد الباء في الوسط

بين الظاهر والباطن منصبغا بحكم التثليث الاول المذكور ولكن في
مرتبة الكثرة لان مراتب التجريد التى لها بسائط الاعداد قدتمت
بالمراتب السابقة كما قد عرفت ذلك ان تاملت ما اسلفنا فكان
للسين من الاعداد الستون الذي له درجة التمامية في مراتب العشرات
اذ بالكثرة الظاهرة تم الامر وخفي الالف الذي هو مظهر الواحد
بين الباء والسين تعريفا بسر المعينة وسريان حكم الجمع بالاحدية
وكذلك خفي في وسط الاسم الله والاسم الرحمن الذين هما الاصلان
لباقي الاسماء وقد عرفتك بسر الوسط فافهم وخفي ايضا هي باعتبار
آخر في المراتب الثلاث المقابلة لهذه الثلاثة المذكورة المختصة بالعبودية
التامة وهي المقابلة للربوبية التامة وهي الياء الساكنة في السين والميم والجيم
ليعلم سريان تجلي الحق في كل حقيقة ومرتبة سريان الواحد في المراتب
العددية المظهر للاعداد مع عدم ظهور عينه من حيث هو وبحسبه
كما مر وليحصل الجمع بين السريان المذكور وبين الاطلاق والتنزه عن
التقئيد بالاحكام والنسب والتعلقات ولا يعرف ما اومأت اليه الا من
عرف سر تحكم الحق واجابته ﴿ ثم نقول ﴾ فالالف كما علمت للسريان
الذاتي والباء اول مراتب التعدد والظهور الكوني الناتج من المقام الجمعى
الاحدي والهمزة التي هي نظير نفس التعين دون اضافته الي من تعين
به لها فتح باب الايجاد لان الحق من حيث ذاته لايقتضي امرا علي
التعين من ايجاد اوغيره فالتعلق والاقتضاء ونحوهما انما هو من حيث
اعتبار نسبة الالوهية المرتبطة بالمالوه والتي يرتبط بها المالوه ومن جهتها

تضاف

تضاف النسب والاسماء والاعتبارات الى الحق ولما لم يكن الايجاد امرا زائدا
على تعيين الوجود الواحد وتعدده في مراتب الاعيان الممكنة وبحسبها مع
عدم تعينه وتعدده في نفسه من حيث هو لذلك قلنا ان الهمزة مظهر سر
الايجاد فهي تختص بالقدرة التي هي آخر النسب والصفات الباطنة المتعلقة
باظهار ما تعلقت المشية باظهاره والميم الذي له التربيع المذكور هو مقام الملك
وتم حكم الفردية في هذه المرتبة ايضا فان لها في كل مرتبة مظهر اوحكما
بحسب تلك المرتبة فلذلك أُكّرر ذكرها ليعلم حكمها في كل مرتبة ماهو
وليعلم حكم المراتب وتاثيرها فيما يمر عليها ويظهر فيها من الامور فلما ظهر
بعد الباء بسر الالف الغيبي السارى في كل كلمة من كلمات البسملة حرف
السين وظهرت به صورة الكثرة رجع التجلي والامر بعد نفوذه وظهور
حكمه في مرتبة الكثرة وابراز اعيان نسبها يطلب الرجوع الي الاصل الذي
هو مقام الاحدية المشار اليه من قبل فلم يمكن للسين الاتصال المطلوب لانه
جزء من اجزاء ثوب الاسم الذى به يدوم ظهور كل ظاهر والرجوع الي
الاحدية ينافي ذلك وحكم القيومية لا يقتضيه وايضا فالالف الذى هو مظهر
الواحد ظهر في مقام الاولية لتعيين مظهر الاسم الله الجامع وليس قبل الالف
ما يتصل به كون لانه المجاور للغيب كما قد علمت ولم يمكن للسين ان يسكن فان
الارادة الاصلية بالتجلي الساري الوحداني المعقول بين الباء وبينه تحكم
عليه بالحركة لنفوذ الامر فدار في نفسه دورة تامة بسر التجلي المذكور فظهر
عين الميم مشتملا على ما تضمنته الدائرة الغيبية التي هي فلكه من المراتب البسيطة
في المقام العددي ولكن بحسب مرتبة التي هي الكثرة المتوسطة فصار

Digitized by Google

ذا وجهين وحكمين مثل اصله المقدم ذكره فمن حيث سريان حكم الارادة واتمام الدورة ظهر بجميع الاعداد البسيطة وهى التسعة فان الميم في الصورة الظاهرة ميمان لكل ميم اربعون والياء المتوسطة عشرة فصارت الجمله تسعين والتسعون هي التسعة بعينها لكن في مراتب العشرات وكذلك حكم الميم مع السين والسين مع الباء باعتبار السابق والتشنية التي ذكرتها في حكم القلم واللوح ثم نرجع الي الميم ﴿ ونقول ﴾ فظهرت الياء التي لها العشرة بين صورتي الميم لان الوسط مقام الجمع الذي منه تنشاء الاحكام وسكونها اشارة الي الخفاء الذي هو شرط في التاثير فان الاثر فيما ظهر راجع الي المراتب الغيبية فكل اثر يشهد من كل ظاهر فانما ذلك بامر باطن فيه اومنه وهكذا خفي حكم الارادة في المراتب المتقدمة عليها ثم ظهر بظهور متعلقها الذي هو المراد وقدا شرت الي ذلك من قبل ولهذه الاخرية والجمع اختص الميم بالانسان كما اخبر به سيدنا وشيخنا رضي الله عنه فعلي هذا كان احتواء الميم علي التسعة من وجه والتسعين من وجه اشارة الي استيفائه احكام اسماء الاحصاء وحكمه في هذه الاحاطة والدور المذكور واختصاصها بالانسان الذي هوآخر الموجودات ظهورا من حيث صورته نظير التجلي الحبي الاول الذي دار في الغيب على نفسه الدورة الغيبة المذكورة حتي كان مفتاح سائر البواعث الحبية المستجنة في حقايق الممكنات ومفتاح الحركات الدورية العشقية المنبه عليها عند الكلام علي سر بدأ الايجاد فمن احكام الباء الدلالة علي التشنية الاولي المنبهة علي الجمع واولية المرتبة

الكونية

Digitized by Google

الكونية التالية للاحدية الآلهية وعلي الالف الغيبي المختص بالاحدية
المعقول بينه وبين السين ومن احكام السين الدلالة علي مادل عليه حرف
الباء وعلي النسب التي تستند اليها الارواح المهيمية قبل الباء كالاسماء الباطنة
الاصلية وغيرها مما سبق التنبيه عليه في سر بدء الامر وانفصال الشطر الغيبي
ونظير ذلك في النفس الانساني مخارج الحروف التي بين الهمزة التي لها التعين
الاول وبين الباء الذي هو آخر الغيب واول الشهادة ومن احكام الميم الدلالة
على سر حضرة الجمع الذي ظهرت صورته من بعد ظهور المدلول بعد الدليل
وهو الاسم الله لاختصاص الميم بالانسان الذي هو اتم دليل علي الحق
واشده فظهر الاسم الله بالفين ولامين وها فالالف الواحد لنسبة
الاسم الباطن وهي الظاهرة في النطق لا في الخط كظهور الاسم الباطن
باثره لا بعينه والالف الاخر الظاهر للاسم الظاهر الاول واحد
اللامين لنسبة ارتباط الحق بالعالم من كونه ظاهرا بحقائق العالم والاخري
لنسبة ارتباط العالم بالحق من حيث ظهور العالم بعضه للبعض في غيب
الحق والحق المظهر والمرآة كما قد اشرت اليه في سر العلم والوجود
والتقدم والتاخر عند الكلام على مراتب التميز والهاء للهوية الغيبية
الجامعة بين الاول والآخر والباطن والظاهر فاستحضر من الاسرار
الخمسة وتذكر الحضرات الخمس والاسماء الاصلية الاربعة والسر الجامع
بينها وكذلك النكاحات الخمس والحكم الخماسي الظاهر في الحروف
والنقط والاعراب وانظر جمعية الاسم الله لسائرها ثم انظر الى سر الهاء
الذي له جمع الجمع من حيث الامر ومن حيث المرتبة وكيف اختص من الاعداد

Digitized by Google

بالخمسة وتدبر ايضا التثليث والتربيع المذكورين وسريان حكمهما وتامل كيف
كان كل كلمة من كلمات البسملة جامعا لهما من وجه محلا لحكمهما والاسم
الله اذا جمعت حروفه الظاهرة والباطنة كانت ستة علي راي شيخنا
رضى الله عنه الالف واللامان والالف الظاهرة في النطق لا في الخط
والهاء والواو الظاهرة باشباع الضمة واذا اضفت الى هذه الستة
الحقيقة التي تدل عليها هذا الاسم اعني الالوهية التي هي عبارة عن
نسبة تعلق الحق من حيث ذاته باسماء المتعلقة بالكون كانت سبعة فافهم
وانظر سريان حكم الحقائق التي نبهت علي سرها وهكذا الاسم الكلي
الرحمن التالي لهذا الاسم الجامع والمشارك له في الجمع والحكم والاحاطة
كما اخبرنا سبحانه وكما نبهت عليه في هذا الكتاب وفي مفتاح غيب
الجمع فان حروفه ستة والسابع هو الالف الغيبي المعقول بين الميم والنون
الذي هو مظهر احدية الجمع فتذكر ولما كانت كلمة بسم من حيث الظاهر
لم تجمع هذا السر السباعي الذي هو التثليث والتربيع ثم ذلك بالاضمار
الذي به صح بسم ان يكون كلمة فتقديره بدأت او ابدأ مع لفظة بسم تجمع
التثليث والتربيع المنبه عليها وهكذا ينبغي لك ان تستحضر سر الغيب
الذاتي من حيث الاطلاق الرافع للاعتبارات ومن حيث التقيد باعتبار
واحد ثم سريان ذلك في المقدمتين الموجبتين انقسام الغيب بشطرين
ثم نسبتي الرحمة والغضب اللتين نبهت عليها ونسبة الوحدة
الصرفة باعتبار كونها وحدة فقط ونسبتها من حيث استناد الكثرة
اليها وحكم الباء المستندة الي هذه التثنية والسين المنبه علي الكثرة

التالية

التالية وكاللوح مع القلم والكرسي الذي هو محل التقسيم الظاهر في عالم الصور بالنسبة الى العرش الوحداني الصفة والكلمة والامر و الاحاطة والعموم لسر الاسم الرحمٰن المستوي عليه وسر الاسم المدبر المختص بالقلم وكذلك سر الاسم المفصل المختص باللوح وظهور تخصيصه وتميزه بالاسم الرحيم في الكرسى الكريم وانظر عموم حكم الحق و احاطته وجميعته من حيث ذاته ومن حيث اسمائه الكلية ثم اندراج الجميع جملة في الاسم الله وتفصيلا في الاسمين الرحمٰن والرحيم ثم اندراج الجميع في هاء الاسم الله الذي هو مظهر الغيب الذاتي وانظر حكم الحضرات الخمس مع النسبتين الاولين المنبه عليهما اللتين بهما ظهر السر السباعي وتم وانظر حكم المرتبة اولى كيف سري فيما تحتها من المراتب من غير انخرام ولا اختلال تعرف بعض الامر مما تسمع وتستروح صحته لئلا تظن انه اعتبار او تاويل او كلام نتج عن حدس وتخمين بل ذلك تنبيه عزيز على اسرار الآلهية غامضة وترتيب شريف رتبه رب لطيف عليم خبير ﴿ثم اقول﴾ ولست اسلك هذا المسلك في تفسير هذه السورة وانما ذكرت هذا القدر تعريفا بما اودع الحق كتابه العزيز وسيما هذه السورة التي هى انموذج ونسخة لكتابه الكريم بل لسائر كتبه من الاسرار الغريبة والعلوم العجيبة ليعلم انه رتب حروفه وكلماته ترتيب مد برخبير فما فيه حرف بين حرفين اومتقدم اومتاخر الاوهوموضوع بقصد خاص وعلم كامل وحكمة بالغة لاتهدى العقول الى سرها ومن لا يكشف له هذا الطور لم يعرف سر بطون

القرآن التى ذكرها رسول الله صلي الله عليه وسلم بقوله للقرآن ظهر وبطن الي سبعة ابطن وفي رواية الي سبعين بطنا ولاسر قوله اعطي كل شيي خلقه ولاسر قوله يدبر الامر ولاسر قوله صلي الله عليه وسلم خصصت بست وتعيينه في جملتها الفاتحة وخواتم البقرة الدالة علي كمال ذوقه وجمعيته ولاسر قوله تعالي تنزيل من حكيم حميد ولاسر قول علي رضي الله عنه لواذن لي في تفسير الفاتحة لحملت منها سبعين وقرا ولاسر قول الحسن رضي الله عنه انزل الله مائة كتاب واربعة كتب فاودع المائة في الاربعة وهي التورية والانجيل والزبور والفرقان واودع الجميع في القرآن واودع جميع ما في القرآن في المفصل و اودع ما في المفصل في الفاتحة و قد نبهتك الآن علي اندراج الجميع في هذه الاسماء الثلاثة ثم اندراج الاسمين و ما تحت حيطتهما في الاسم الله ثم اندراج كل شيي في حرف الهاء من الاسم الله ولولا ان همم الخلق وعقولهم تضعف وتعجز عن الترقي الى ذروة هذا الذوق وخرق حجبه والتنزه في رياض نتائجه وكمالاته وطباعهم تمجه لبعد المناسبة لاظهرت مع عجزي و ضعفي من اسراره ما يبهر العقول و الاذهان والبصائر والافكار ولكن ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم وقد حصل بحمد الله بهذا القدر تنبيه لكل نبيه وموافقة لشيخنا الامام الاكمل رضي الله عنه حيث قرن الكلام علي سر البداية للكلام علي سر ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ واستفتحه بهذا اللسان ثم بين بعد ذلك ما قدر الله له بيانه ولعمر الله

لم اقصد ذلك بل وقع هذا الكلام والموافقة والترتيب دون تعمل
وانما تنبهت له فيما بعد فشكرت الله سبحانه علي ذلك وسببه اني ماتصديت
لنقل كلام احد في هذا الكتاب لا الشيخ رضي الله عنه ولا غيره الا
كلمات يسيرة اخطرها الحق بالبال دون قصد وتعمل في جملة ماورد
من نفحات جوده وقد كان يقع ذلك لشيخنا رضي الله عنه ويقع لكثير
من اهل الاذواق فيظن من لا يعرف ان ذلك نقل عن قصد وتعمل
بمطالعة واستكشاف وجمع وليس كذلك وفي الاذواق النبوية من ذلك
كثير ولهذه الشبهة قالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملي عليه بكرة
واصيلا فافهم والله ولي الفضل والاحسان والارشاد ❊ واذ قد
ذكرنا ❊ في شرح كلمة بسم والاسم الله وحروفهما ماقدر الحق ذكره
مع تنبيهات جملية تتعلق بالاسمين الرحمن الرحيم فلنذكر في تفسيرهما
من حيث ما يخصهما ما يمليه الحق علي القلب ويجري به القلم ❊فنقول❊
فلما انضاف الي المراتب المتقدمة اعني التربيع التابع للتثليث الاسرار
الخمسة التي تضمنها ظاهر الاسم الله تمت الاثنا عشرية المستوفية لمراتب
الاسماء الكلية والتالية لها في الحكم والمرتبة وقد اشرت الى بعض احكامها
عند الكلام على سر الاعراب والنقط وتمت بها المراتب العددية ايضا
التي هي الاحاد المنتهية في التسعة ثم العشرات ثم المئون ثم الالوف فلما
تعينت مراتب الاسماء في الحضرة الجامعة لها باحكامها وتوجهت
لاظهار مظاهرها وما به يتم كمالها ويدوم اعقب ذلك ظهور صورة الوجود
بالرحمن المضاف اليها الوجود الشامل العام كما سبق التبينه عليه وجاء

بصيغة المبالغة لعدم توقف شموله علي شرط علمي و سعي تعملي اونحوهما
بخلاف غيره من الاسماء وظهر مثاله ومظهره ومستواه الذي هو العرش
المحيط واول الصور الظاهرة مناسبا للمستوي عليه في الشمول والاحاطة
وعدم التحيز تنبيهاً علي ان مظهر الاسم الرحمن مع كونه صورة مجسدة مركبة
من جوهر وعرض اوهيولي وصورة علي اختلاف المذهبين ليس له مكان
فلان يكون المستوي الذي جعله مكانا لما احاط به غنيا عن المكان
واجل من ان يحصره مكان بطريق الاولى فحصل الاستواء علي المقام
الوجودي بالرحمة التي هي الوجود وعلي مظهره الذي هو العرش بالاسم
الرحمن فلم يظهر فيه تقسيم ولا تخصيص ولا اختلاف ثم ميزت القبضتان
الظاهرتان بحكم النسبتين المعبر عنهما بالرحمة والغضب المنبه عليهما من
قبل ما انسحب عليه حكم الرحمة بحسب سرعة اجابة بعض الحقائق
الكونية للنداء الالهي الحامل للامر التكويني وقبول ذلك التجلي علي
وجه لاينضاف اليه ما يشين جماله وبحسب تثبط بعض الحقائق ايضا
عن هذه الاجابة على هذا الوجه المذكور والباسها ذلك التجلي بسوء قبولها
له احكاما وصفات لايرتضيها جماله وان وسعها كماله الى سعيد معتني به
والى شقي غير معتني به في اي مرتبة كانت غايته فظهر سر هذا التفصيل
العلمي الغيبي المذكور في مقام الكرسي المختص بالاسم الرحيم فانقسم الحكم
الي امر مؤذن ومفضي بالممتثل له والعامل به الي الانتظام في سلك السعداء
اهل النعيم الدائم والراحة الخالصة في ذلك المقام بعينه فانه مقام اهل
اليمين ومظهر الاسم الرحيم والي نهي وتحذير عن الوقوع فيما يودي الى

Digitized by Google

الانخراط في سلك الاشقياء اهل المكروه الذى لا يظهر للاسم الرحيم فيه
اثر غير نفس التخصيص في الحال لغلبة حكم القبضة الاخري وتمت مراتب
التثليث في المراتب التابعة للفردية الاولي فالاسم الله من حيث اوليته
لمرتبة الالوهية التي يستند اليها الما لوه ويختص بها القسم الاول من الفاتحة
وللرحمن الوجود العام المشترك ووسط الفاتحة وللرحيم التخصيص المذكور
وآخر الفاتحة للاجابة الالهية والتخصيص المتضمن فيه بقوله هو
لعبدي ولعبدي ماسال فالرحيم كما بينا لاهل اليمين والجمال والرحمن
الجامع بين اللطف والقهر لاهل القبضة الاخري والجلال واهل الاسم
الله من حيث الجمعية لهم البرزخ الجامع بين القبضتين ومقام القربة والسبق
والوجه والكمال فتدبر ما يقرع سمعك ويستجليه فهمك فهذه تنبيهات
الهية يستفاد منها اسرار جليلة من جملتها معرفة سريان احكام المراتب
الكلية فيما تحت حيطتها من المراتب والمظاهر فيتحقق الارتباط بين جميعها
فيصير ذلك سلما لرقي الالباء ذوي الهمم العالية والمدارك النورية الخارقة
الي مافوق ذلك بتوفيق الله وعنايته والله ولى الارشاد والهداية ﴿ ولنختم
الان الكلام علي البسملة بالاشارة النبوية المستندة الى الحضرة الالهية
وهي قول الحق عند افتتاح عبده المناجاة بيسم الله الرحمن الرحيم في الجواب
ذكرني عبدي ﴾ فنقول ﴿ الذكر اما ان يقترن معه علم به وبالمذكور
او باحدهما او لا يقترن فان اقترن فهو مظهر للحضور وسبب له والحضور
حقيقة متعلقها استجلاء المعلوم وله خمس مراتب احدها الحضور مع الشي
من حيث عينه فحسب اومن حيث وجوده اومن حيث روحانيته اومن

حيث صورته اومن حيث مرتبته الجامعة بين الاحكام الاربعة المذكورة واما الحضور مع الحق فاما ان يكون من حيث ذاته اومن حيث اسمائه والذي من حيث اسمائه فاما ان يكون متعلقه اسما من اسماء الافعال اومن اسماء الصفات فالمختص بالافعال يتعين بالفعل وينقسم بحسب انواعه والذي من حيث الصفات فاما ان يكون متعلقه امراسلبيا اوثبوتيا والذي متعلقة الذات فاما ان يكون مرجعه الي امر تقرر فى الذهن من حيث الاعتقاد السمعى اوالبرهان النظري اوالاخبار الايماني النبوي اوالمشاهدة الذوقية اوامرامتركبا من المجموع او من بعضها مع بعض وكل ذلك لابدوان يكون بحسب احدي الاحكام الخمسة بالنسبة الي صاحب الحضوراوبحسب جميعها فاتم مراتب الحضورمع الحق ان يحضرمعه لاباعتبار معين من حيث تعلق خاص اوباعتبار حكم وجودي اونسبي اواسمائي بسلب اواثبات بصورة جمع اوفرق اوتقيد بشي من ذلك اوكله بشرط الحصر وماليس كذلك فهواماحضور نسبي من حيث مرتبة خاصة اواسم معين ان كان صاحبه من اهل الصراط المستقيم والافهوحضورمع السوى كيف كان ثم نرجع الى اتمام ما بدأناه ﴿ فنقول ﴾ والعلم المقترن بالذكراما ان يتعدي الذكر ويتعلق بالمذكورويتبعه الحضور المنبه علي سره ويكون تعلقه به تابعاللامور المذكورة في نتائج الاذكارمن بعد وبحسب ماسبق التنبيه عليه اولايتعدي فيكون متعلقه نفس الذكرويكون الحضور حينئذ معه فحسب اومعه ومع المفهوم منه ان كان ممايدل علي معني زايد علي نفس الذكرودلالته علي المذكورفان اقترن مع ذلك حكم الخيال استحضر

Digitized by Google

ما كان صورة الذكر سببا لتشخصه في الذهن فعلا كان اوحركة او كيفية اوصورة وجودية لفظا كان اوغيره اوامرا متركبا من ذلك كله او بعضه وان لم يقترن مع ذلك تخيل حاكم فهوا عني المسمي ذكرا عبارة عن نطق بحروف نظمت نظما خاصا تصلح لان يجعل اويفهم لها مدلول ما كان ما كان واما نتائج الاذكار فانها تظهر بحسب اعتقاد الذاكر وعلمه وبحسب ما يتضمنه الذكر من المعاني التي يدل عليها وبحسب الخاصة اللازمته للهيئة التركيبية الحاصلة من اجتماع حروف الاسم الذي يتلفظ به الذاكر او يستحضره في خياله او يتعقله وبحسب الصفة الغالبة علي الذاكر حين الذكر وغلبة احدي الاحكام الخمسة المذكورة او بحسب حكم جمعية الامور المستندة الى الذاكر نفسه واستيلاء احدها اوكل ذلك بحسب الموطن والنشأة والوقت واولية الامر الباعث علي التوجه وروحانية المحل والاسم الالهى الذى له السلطنة اذذاك فافهم وتدبر وامعن التامل فيما بين لك فانه ان فك لك معماه شاهدت بعقلك النظري الالي ما يهولك امره ويطيب لك خبره واثره والله ولي الاحسان الهادي الى الحق والى صراط مستقيم ❊ باب ما يتضمن ذكر الفواتح الكليات المختصة بالكتاب الكبير والكتاب الصغير وما بينهما من الكتب ❊ ومن جملة ما يتضمن التنبيه علي مراتب الحقائق والفصول التي تضمنتها الفاتحة وبيان سر ارتباط بعضها بالبعض علي سبيل الاجمال وهذا الباب سطر علي نحو ما ورد لفظا ومعني وانكان الكل من حيث المعني كذلك اي هو مقدس عن التعمل والفكر ولكن انفرد هذا بالجمع بين اللفظ والمعني وكثيرا ما

Digitized by Google

يقع هذا في هذا الكتاب وغيره فافهم ﴿ ثم اعلم ﴾ انه ما ثمه امر
من الامور يغرض بين امرين او ينسب اليه بداية وغاية الاولا بد
ان يكون له فاتحة هي مرتبة اولية وخاتمة هى مرتبة آخرية وامر ثالث
يكون مرجع الحكمين اليه يجمعها ويتعين بها والفاتحة من جملة هذه
الامور المشار اليها وكذلك الانسان والعالم وما تفرع علي ما ذكرنا
وكان تبعاله واذا تقرر هذا ﴿ فاعلم ﴾ ان الحق سبحانه وتعالي فتح
خزانة غيب ذاته وهويته التي لا يعلمها سواه باسمه الجامع بين صفات
الجمع والتفرقة والاطلاق والتقييد والاولية والاخرية والظاهرية والباطنية
وخصه بان جعله مفتاحا للاسماء والاعيان وهو الحمد الذي نبهنا عليه في سر
بدأ الامر وفتح باحدية هذا الاسم التعدد والاختلاف الظاهر في
كل امر من الاسماء وغيرها لدي البسط الاول والانتشار وفتح
باب الصفات بالحيوة والجمع بالتفصيل والترجيح بالاختيار وفتح الاجمال
بالتفضيل والتعين بالتميز والتخصيص بالاستدلال والتذكار وفتح باب
رحمته وسعتها بالتجلي الوجودي العام والخصوص بالعموم والعموم
بالسعة والسعة بالعلم والايجاد بالقول والقول بالارادة والاقتدار وفتح
ابواب المدارك والادراك بالتلاقي و الانطباع واقتران الانوار وفتح
ابواب الكمالات بالادراك المتعلق بالغايات والمحبة والخبرة والاشعار
وفتح ابواب التوجهات بالحركات الحبية وانبعاث الاحكام الشوقية
المتعلقة بنيل الاوطار وفتح باب الالفة برابط المناسبة وحكم الاتحاد
والابصار وفتح بآدم باب الخلافة الكبري لتكميل مرتبتي الظهور والاظهار

Digitized by Google

وفتح به والحوا باب التوالد والتناسل البشري واظهر بهما سر تفصيل الذرية الكامن فيهما قبل الانتشار وفتح باب الافتراق باشهاد المبانية واظهار حكم النفار وفتح باب الكرم بالغني وسدل الاستار وفتح باب الاكرام بالمعرفة وفتح الفتح بالاصطفاء والاصطفاء بالعناية والعناية بالمحبة والمحبة بالعلم والعلم بالشهود والاخبار وفتح باب الحيرة والعجز عن معرفته بالتردد والقصور عن تعقل الجمع بين الاضداد في العين الواحدة كالقيد والاطلاق والتنزيه والتشبيه والابدار والسرار وفتح ابواب السبل بالغايات وبالتعريف باحاطته لكل غاية وبقوله ﴿الا الي الله تصير الامور﴾ وبقوله ﴿اليه يرجع الامر كله﴾ ليعلم تعميره بسعته جميع المراتب والنهايات والاقطار وفتح باب الاستقامة بتعلقات المقاصد والاغراض التي هي غايات السبل بالنسبة الي السائرين والاسفار وعين منها ما شاء بشرائعه رعاية لتقئيد السالك وتنبيها له علي تعين مرتبته ومصلحته ليعلم ان الحكم هو المتعين في اول الاسفار وفتح باب المحاذاة الكلية الاولي باعتبار الرحمة العامة الايجادية الرحمانية التي وسعت كل شي بمطلق حكم قابلية الممكنات المخلوقة وقيامها مقام المرائي لظهور الوجود ومن جهة انها لما كانت شرطا في ظهور آثار الاسماء وتعيناتها عوضت بالتجلي الوجودي الذي ظهر به لها عينها ونفذ حكم بعضها في بعض فكان ذلك ايضا مفتاح سر القضاء والاقدار وفتح باب الاحكام الالهية بالاحوال والموازين بالانحراف والاعتدال معني وصورة بحسب الاثار وفتح باب الاختصاص التقربي والتحكيم العلمي والتدبير العلي بالقلم الاعلي المقدس عن مواد امداد

الاكوان والاغيار وعين به حكم الاقبال ولوازمه المنتجة للقرب وكذلك الادبار وفتح باب التفصيل الوجودي باللوح المحفوظ عن التبديل والتحريف والتغيير وعن ملاحظة الافكار وفتح باب الزمان بالآن والكيف بالشان ونبه على عموم حكمها اولي الايدي والابصار وفتح باب المظاهر الجسمانية التي هي مثل الحقائق العلية الغيبية مثل الاحاطة والرجوع الى البداية عند حصول البغية لدي النهاية بالفلك الاحاطي الدوار وفتح باب صورة الاسم الدهر بالحركة العرشية اليومية وما يتبعها من الادوار وفتح باب الاوقات بتقدير الحركات التي اودعها كل فلك وكوكب سيار وفتح باب الحركات بباعثة الحبي المتعلق بكمال الظهور والاظهار وفتح باب التفصيل الشخصي والتمييز الامري بالكرسي العلي محل الورد والاصدار ومنزل المقربين ومستقر الابرار وفتح باب الامر بالبقاء والابقاء بالاعتدال ورفع احكام الكثرة التركيبية بغلبة حكم الجمع الاحدي ورعايته به حكم الاختلاف الثابت بين الاضداد بحفظ المقدار وفتح باب نشأ السموات العلي بالفلك الشمسي وجعله ايضا مفتاح الليل والنهار وفتح باب العناصر بالاسم الحامل لعرشه الكريم مقام الاستواء لا الاستقرار وفتح ابواب التراكيب العنصرية بالمولدات والمولدات بالمعادن والاحجار وفتح باب امره بالدعوة والدعوة بجميل الوعد والترغيب والانذار وفتح باب الامتثال بالسماع والسماع بالنداء والنداء بالاعراض والحجة بالانكار وفتح باب النسيان بالغفلة والغفلة بالقصور عن الاحاطة والجمع والذكر بالحضور والاستحضار وفتح باب سلطنة الربوبية بالمربوب والطلب والعبودية بمشاهدة الفقر والعجز والانكسار وفتح

Digitized by Google

باب العبادة بشهود الانفعال تحت حكم الاسم المقتدر والقهار وفتح باب المناجاة بصحة المواجهة المعقولة وحسن التلقي الادبي والتسليم والابتدار وفتح باب الثناء بالتعريف لما تضمنه مقام الربوبية من اللطف والرحمة في حق المربوب مع ثبوت الملك والتمكن من فعل ماشاء كيف شاء على كل حال في كل دار وفتح باب الشكر بالاحسان وباب المزيد بالشكر واشهد نفوذ احكام قهره فيمن ابي من حيث حقيقة قبول احسانه ولطفه تحذيراً من ازدراء النعم وتذكرةً لاهل الاعتبار وفتح باب السوال بالحاجة والترجي وحسن الظن والانتظار وفتح باب التمجيد والتعظيم باشهاد ذل العبودية تحت عز الربوبية لترك الشطح والتعاظم والافتخار وفتح باب الاستعانة بالقبول والتفويض والاستظهار وفتح باب تميز القبضتين بتخصيص حكم الاجابة والاباية الظاهرة الحكم في السعداء والاشقياء الفجار وفتح باب الهدي والبيان بما اظهر من آياته في الافاق وفي الانفس وابان حكمها وحكمتها بحقيقتي الفهم والنطق وكلها في ذوات تراجمة امره المصطفين الاخيار وفتح باب العجمة بالاعراب والابهام بالافصاح والرمز بالشرح والعقد بالحل والقيد بالاطلاق والاشفاع بالاوتار وفتح باب الامل بالامكان والاغترار وفتح بالدعوى باب الاختبار وفتح باب الاحتراز بالامكان والشك بالفرض والطمانية بالمشاهدة والاستبصار وفتح باب الارث بصحة النسبة والنسب والمكاسب بالنشآت والاوقات والاعمار وفتح باب الركون الى الاسباب بالعوائد والتجربة وشبهة التكرار وفتح باب السلامة بالبقاء على الاصل وعدم التقيد

Digitized by Google

بالعوارض العواري والتبري من الدعوي واتباع الاثار وفتح باب الاجتراء بالحكم والامهال والاحتمال والجهل والاغتفار وفتح باب القهر والنقمة بالشرك والمنازعة والانتصار وفتح باظهار الامثال باب الدوام والاستمرار وفتح باب العصمة بالدراية والمسامحة بالاذعان والاعتراف والاعتذار وفتح كتابه العزيز بالنسبة الى جمعية اسمه المتكلم بام الكتاب وفاتحة جامعة العلوم والاذكار وفتح الفاتحة بذكر اسمائه الكلية التالية الاصلية الاولي المذكورة في الدرجات والآثار وفتح ذكر اسمائه بالباء التي لها التقدمة على الحروف التامة في اول النطق والابدار وفتح باب معرفة ذاته وحضرة جمعه واشهاده وتجليه الكمالي المعتلي علي سائر الاسماء والصفات بمن اظهره آخر الموجودات وقدره على صورته وحباه بسره وسورته وجعله خزانة حاوية علي كل الخزائن والمفتاح الذي هو اصل المفاتيح وينبوع الانوار والمصابيح لا يعرفه سوي من هو مفتاحه ويعلم هو من المفاتيح التي حوتها ذاته واشتملت عليها عوالمه ونشآته واحاطت بها مراتبه ومقاماته ما شاء ربه ان يريه منها ويكشف له عنها فان متعلق النفي الوارد في قوله سبحانه وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو انما هو نفي ان يعرف مجموعها غير الحق وان تعرف من كونها مفاتيح الغيب وان تعرف لا بتعريفه سبحانه وتعليمه فاما كون المفاتح لا تعلم نفسها ولا يعرف بعضها بعضا ولا تعرف من هي مفاتيحه ولا تعرف بتعريفه دون كسب وقصد فذلك لا نص فيه ومن اطلع علي بعض اسرارها عرف ان المتعذر هو معرفتها من كونها مفاتيح اول لمطلق الغيب باعتبار فتحها الاول لا من حيث حقائقها فان المفتاحية نعت زائد علي حقيقتها تعرف بمشاهدة فتحها ومشاهدة كيفية

الفتح

الفتح الاول لايعلمه غير الحق لتقدمه بالذات علي كل شيء فانه كان ولا شيء
معه وان اشهد احداً الآن سر ذلك الفتح الايجادي وكيفيته لكان كالاول
لاعينه اذ الفتح الاول قد مر حديثه وايضا فمعني المفتاحية نسبة بين الحقيقة
المنعوتة بها وبين الغيب الذي بفتحه تثبت هذه النسبة والصفة للحقيقة
المنعوتة بالمفتاحية وتحقق النسبة بين الامرين يتوقف علي معرفة
ذينك الامرين واحد الامرين هو الغيب الالهي الذاتي ولاخلاف
في استحالة معرفة ذاته سبحانه من حيث حقيقتها لا باعتبار اسم اوحكم
اونسبة اومرتبة فتعذرت هذه المعرفة المشار اليهامن هذا الوجه وقد سبق
في ذلك ما يغني عن التكرار والاعادة والتحقيق الاتم افادانه متي شم
احد من معرفتها رائحة فذلك بعد فناء رسمه وانمحاء حكمه ونعته واسمه
واستهلاكه تحت سطوات انوار الحق وسبحات وجهه الكريم كما سبقت الاشارة
اليه في شرح حال السالك علي السبيل الاقوم الي المقام الاقدم فيكون
حينئذ العالم والمتعلم والعلم في حضرة وحدانية رفعت الاشتباه والاشباه
وحققت وافادت معرفة سر قول لا آله الا الله مع انفراده سبحانه في غيب ذاته
من حيث حجاب عزته عن درك البصائر والابصار وعن احاطة العقول
والافكار وعن قيد الجهات والاعتبارات والاقطار فسبحانه لا آله الاهو
العزيز الغفار كما قلنا ولما بينا ونبهنا علي ما به اخبر واليه اشار قوله تعالي
﴿الحمد لله رب العالمين﴾ يتضمن مسائل اربع اولها سر الحمد ثم سر الاسم الله
ثم سر الاسم الرب ثم العالمين ولا بد قبل الشروع في هذا الكلام من تقديم
اصل وجيز يكون مذكرا ببعض ما سلف ذكره في القواعد مما يتعلق بهذا الامر

Digitized by Google

المتكلم فيه وعونا علي فهم ما يذكر من بعد ولهذا المعني ونحوه قدمت تلك
القواعد الكلية وضمنتها من كليات العلوم والحقائق ما يستعين به اللبيب علي معرفة
ما ياتي بعدها من التفاصيل ولاكتفي في المواضع الغامضة التي لا يتم ايضاحها الا
بمعرفة اصلها بالتنبيه علي ما سلف من كليات الامور المعرفة بسر ذلك الاصل
وحكمه فلا احتاج الي الاعادة والتكرار فمما سلف مما يحتاج الي استحضاره
في هذا الموضع هوان كل موجود كان ما كان فله ذات ومرتبة ولمرتبته احكام
تظهر في وجوده المتعين بحقيقة الثابتة فتسمي آثار تلك الاحكام في ذات
صاحبها احوالا والمرتبة عبارة عن حقيقة كل شيئ لا من حيث تجردها
بل من حيث معقولية نسبتها الجامعة بينها وبين الوجود المظهر لها والحقائق
التابعة لها فانه قد بينا ان بعض الحقائق تابع للبعض وان التابعة احوال للمتبوعة
وصفات ولوازم وبينا ايضا ان الموجودات ليست بامر زائد علي حقائق
مختلفة ظهرت بوجود واحد تعين وتعدد في مراتبها وبحسبها لا انه اذا اعتبر
مجردا عن الاقتران بهذه الحقائق يتعدد في نفسه وللحق ذات ومرتبة
ومرتبته عبارة عن معقولية نسبة كونه آلها وهذه النسبة من حيث هي
هي مسماة بالالوهية وللحق سبحانه من حيث هى آثار في المالوهين وصفات
لازمة تسمي احكام الالوهية وذاته سبحانه من حيث تجردها عن جميع
الاعتبارات المقيدة وعدم تعلقها بشيئ وتعلق شيئ بها لعدم المناسبة لا كلام
فيها كما مر بيانه غير مرة ومن حيث معقولية نسبة تعلقها بالخلق وتعلقهم
بها وبحسب احوالهم من كونهم مجاليه ومظاهره ينضاف اليها احوال
كالرضي والغضب والاجابة والفرح وغير ذلك عبر عنها بالشيون وتنضاف

Digitized by Google

اليها من حيث آثار مرتبتها التي هي الالوهية في كل موثر فيه صفات تسمى
احكام المرتبة كالقبض والبسط والاحياء والاماتة والقهر واللطف ونحو ذلك
فاعلم واستحضر هذه المقدمة الكلية لتنتفع بها انشاء الله تعالى وبعد ان
تقرر هذا فلنشرع في شرح الحمد بلسان التنبيه ﴿ فنقول ﴾ قوله تعالي
﴿ الحمد لله ﴾ الحمد من مقام التفصيل والجمع لا الاحدية ولا يصح بين
متماثلين بل لا بد من علو المحمود علي الحامد من حيث هو محمود بالنسبة
الي الحامد من حيث هو حامد حال الحمد وعلي اي وجه ظهر الحمد
فانه من حيث صورته لسان من السنة الكمال فهو في البداية اشارة
الى كمال قصد الحامد في نفسه والى كمال مبدأية ظهور حكم القصد
من كون الحامد متوجها لاظهار ما شرع فيه بالحمد وهو ايضا تنبيه علي
معرفة المثني بالمحمود من الوجه الذي بعثه علي الحمد وبالحال الموجب له
ذلك وهو اعني الحمد في الاخر تعريف بكمال ما شرع فيه وبحصول
ما كان مطلوبا مع انه يسري في ذلك حكم طلبي متعلقه دوام التحقق
بذلك الكمال وبقاء حكمه بعد نفوذه علي الوجه الاتم واينا عه الثمرات
العظيمة الجدوي ولاول الحمد الغيب المفتتح به وآلاخره الشهادة
المقتضية له وان انتهي الي الغيب واما السر الجامع بينهما فراجع الي المقام
الذي تساوي نسبة الاطراف والمحامد اليه ويختص بحمد الحمد الذي
له الشمول والاحاطة ومن السنة الحمد لله علي كل حال فافهم ﴿ ثم اعلم ﴾
ان اول ما يستفاد من اخبار كل مخبر عن امر ما او تعريفه له بلسان الثناء
اوغيره كونه حاكما علي نفسه بانه عارف بما اخبر عنه واثني عليه وعرفه

Digitized by Google

من حيث ما هو مخبرو مثن و معرف ثم تقع الفائدة من تفصيل اخباره وتعريفه وثنائه ان ما ادعاه وحكم به علي نفسه وعلي من عرفه واخبرعنه واثني عليه هل هو صحيح ام لا ويظهر ذلك بالاصابة والصدق وعدمها فهو في اول امره مدع معرفة نفسه من حيث حكمه عليها ومعرفة المخبرعنه والمثني عليه والمعرف وفي الحال الثاني مبرهن علي دعواه ومعرب عما يوضح صحة ما ادعاه لنفسه ولغيره واذا تقرر هذا ﴿ فنقول ﴾ الحمد من حيث هو مطلق وكلي لا لسان له ولا حكم يظهر عنه او يضاف اليه وهكذا شان جميع الصفات والاسماء والحقائق المجردة الكلية المنسوبة الي الحق والي الخلق علي سبيل الاختصاص او الاشتراك النسبي وقد تقدمت في بيان ذلك تنبيهات شتي ثم ليعلم ان الحمد هو الثناء كما مر وكل ثناء من كل مثن علي كل مثنى عليه فهو تعريف كما بينا وهذا التعريف من المثني قد يكون بذاته او باحوالها او بمرتبته او با حكامها او بالمجموع وقد سبقت في تعريف الذوات واحوالها والمراتب واحكامها تلويحات كافية ومع ذلك فنزيده هنا ايضاحاً بمثال نذكره في الانسان لكونه الانموذج الاكمل والمراد بالقصد الاول واذا عرفت كيفية الامر فيه وبالنسبة اليه عرف اطراده فيما سواه من الموجودات بحسب نسبته منه اذ ليس شيء خارجا عنه ﴿ فاقول ﴾ حقيقة الانسان عينه الثابتة التي قلنا انها عبارة عن نسبة معلومية للحق وتميزه في حضرته ازلا حسب مرتبته وعلم ربه واحوال هذه الحقيقة ما يتقلب فيه الانسان وينضاف اليه ويوصف به من الصور والنشاءات والتطورات وغير ذلك من الامور التي

ظهرت

ظهرت بالوجود المستفاد من الحق ومرتبته عبارة عن عبوديته وما لوهيته
واحكام هذه المرتبة هي الامور والصفات المنضافة اليه من كونه عبدا
ممكنا ومالوها ومن كونه ايضاً مرأة للحضرتين الآلهية والكونية
ونسخة جامعة لما اشملتا عليه ظاهرا بصورة الحضرة والخلافة ولما كان
جميع ما يظهر بالانسان والعالم وفيهما ويوصفان به علي سبيل الاشتراك
وعلي سبيل التخصيص ليس بامر زائد علي سر التجلى الآلهى الجمعي
الاحدي وظهور حكمه فيهما بحسب الاسماء والصفات وبموجب احكام
النسب العلمية المتعددة بقبول القابل كان ثناء كل منهما اعني الانسان
والعالم جمعا و فرادى علي الحق من حيث كل اعتبار وقسم من الاقسام
والاعتبارات المذكورة هو نفس دلالة على اصل ذلك الامر ونسبه في
الجناب الآلهى واعرابه عنه فتارة من حيث التفصيل وتارة من حيث
احدية الجمع مرة في مقام المضاهاة من حيث المثلية للظهور بالصورة
واخري في مقام المقابلة بالنقائص لما يمتاز به الكون عن موجده ومولاه
ولما ينفرد به الحق في مقام المقابلة مما لا يشاركه فيه سواه فثناؤه من
جهة التفصيل ان كل فرد فرد من الحقائق والاجزاء العرضية والجوهرية
التي اشتملت عليها ذات الانسان والعالم يثني على الاسم والصفة الآلهية
الناظرة اليه والمرتبطة بالحق من حيث هي بالالسن الاربعة المذكورة
لسان الذات والحال والمرتبة والحكم ومتعلق الثناء من حيث الجملة بلسان
احدية الجمع الحضرة الذاتية الجامعة المحيطة بجميع الاسماء والصفات
والعوالم والحضرات والنسب والاضافات وحكم هذه النسبة الجامعة

يظهر في كل قسم من الاقسام المذكورة من حيث النسبة الي الجناب الآلهي ذاتا واسما وصفة وفعلا والي المقام الكوني ويعبر عن هذا الحكم الجمعى الاحدي في مقام الحمد بحمد الحمد فان له في كل مقام اسما بحسبه وموجب هذا الحمدان النعمة الذاتية الآلهية الكبرى التي بها وجود الاشياء وبقاؤها وظهور احكام الحقائق والاسماء والصفات وآثارها لما كانت واصلة الى الانسان والعالم وما اشتملا عليه تارة من جهة الاسماء والصفات والمراتب وتارة لا من حيثيته بعينها اقتضت الحكمة العادلة وحكم الحضرة الكاملة مقابلة ذلك بحمد وشكر جامع وحداني النعت كامل الوصف مستوعب جميع انواع الحمد يظهر بالكمل من حيث حمدهم ربهم به ومن حيث حمده سبحانه نفسه بهم بصورة جامعة بين الحمدين في حالة واحدة لاحالتين حمدا يعلو علي حكم الحضرتين الآلهية والكونية وما اختص بهما من اسم و وصف وعين فافهم والله المرشد ❊ واعلم ❊ ان قولنا انه لايمكن ان يصدر ثناء من كل مثن علي كل مثنى عليه دون معرفة المثني عليه من حيث هو مثنى عليه لهذا المثني وان الثناء في الحقيقة تعريف والتعريف لا يصح بدون معرفة المعرف انما ذلك فيما عدا التعريف الذاتي فالتعريف الذاتي امر وجداني والوجدانيات والامور الذاتية من اوضح مراتب العلم واجلي اقسامه فالشيئ بهذا الاعتبار هو المثني على نفسه والدال عليه من وجهين باعتبارين كما اشرنا الي ذلك في سر العلم فافهم وايضا فلما كانت الموجودات باسرها كلمات الله كان ثناؤها على الحق كما اومأت اليه

Digitized by Google

هو بما استفادته منه وانطبع في مرائي اعيانها من تجليه فالمقترن بها
من نور الحق وسر صفاته واسمائه بما استفادته هو المثنى فيهم ومنهم على الحق
فاذن الحق هو المثني على نفسه من حيث مراتب خلقه وبخلقه لا هم وهكذا
الشان في الامور كلها غير الحمد فرجع الامر كله اليه وعادت عاقبة كل ثناء عليه
وكان الحمد صفته ونسبة من نسبه لا تغائره الا باعتبار تسميتها حمدا فكان الحامد
من هذا الوجه وهذا الاعتبار هو الحمد والمحمود ولتتذكر ما نبهت
عليه في حمد الحمد فهذا من سره ﴿ واعلم ﴾ انه قد بقيت تتمة لطيفة من اقسام
الحمد وهي مع اندراجها في الاقسام والاصول المذكورة تفيد مزيد ايضاح
فان لسان مرتبتها اقرب نسبة من المدارك مما تقدم ذكره فاذا عرفت
هذا ﴿ فنقول ﴾ الحمد ينقسم من وجه الى حمد المحمود نفسه والي حمد
غيره له ثم ان الحمد بما يحمد الشي نفسه او بما يحمده غيره على انواع ثلاثة لانه
اما ان يحمده بصفة فعل او صفة تنزيه او صفة ثبوتية قايمة بالمحمود يستحسنها الحامد
فيثني على المحمود من حيث هي او عليها من حيث ظهور حكمها بالمحمود
وفيه بما بينه وبينها من المناسبة الثابتة بما فيه منها كما بينا وهذا القسم من
وجه يندرج في قسم صفة الفعل فان الاستحسان ونحوه لا يخلوا عن نوع انفعال
وحمد الحمد يسري ويظهر في كل الاقسام بذاته ولولم يكن لما صح حمد لما
عرفت من ان الحكم في كل موجود ومرتبة للسر الجمعي فتذكر ثم الحمد
نوعان احدهما وهو العلم الحمد بما عليه المحمود والثاني اخص منه وهو الحمد
بما يكون منه ويسمي شكراً وتعيين الكلمات والصور والصفات والاحوال
والكيفيات الظاهرة والمعقولة من حيث دلالتها على ماذكر لايتناهي وليس

Digitized by Google

للحمد والمحمودين والحامدين قسم ولا مرتبة تخرج عن هذه الاصول التي ذكرناها
وخاتمة الضوابط في هذا الباب هوان تعلم ان كل ما ينسب الي الجناب
الالهي بلسان الحمد والثناء لايخلوا اما ان يفيد امراً ثبوتيا اوسلبيا فالسلب
راجع الي التسبيح والاثبات مندرج في الحمد فافهم ومع اي مرتبة من
مراتب الحمد المذكورة حضر معها الحامد حال الحمد فان النتيجة والجزاء
من جهة الحق تكون لذلك الحامد من حيث تلك المرتبة وبحسبها ومن
حضر مع حمد الحمد وسر الجمعية دون التقيد بمرتبة ما اوصفة اوموجب علي
التعيين كان ثمرة حمده الحق سبحانه وتعالي اذ ليس لصاحب هذا الحمد
همة متعلقة بكون ولا متقيدة بمرتبة ولا صفة ولا اسم ولا غير ذلك والثمرات
بحسب الاصول فافهم وتدبر سر هذا الفصل وحصره وايجازه فانك ان خرقت
بعون الله حجب جمله تنزهت في رياض تفاصيله والله ولي الاحسان
والارشاد قوله تعالي ﴿ لله ﴾ اعلم انه قد نبهنا على كليات اسرار
التسمية والاسماء ومتعلقاتها واحكامها باصول حاصرة شاملة الحكم
عزيزة المنال لايخرج عن حيطة الذوق المختصة بمقامها ذوق الا بنسبة جزئية
تفصيلية شاهدة باندراجها تحت حيطة الذوق والاصول المذكورة
وقد سبق في شرح هذا الاسم عند الكلام علي البسملة ما يسر الحق ذكره
ونحن نذكرها هنا ايضا مايستد عيه هذا الموضع حسب تيسير الله ومشيته
﴿ فنقول ﴾ قوله تعالى الحمد لله اضافة للحمد الي الحق من حيث هذا
الاسم واخبار وهذا الاسم اسم جامع كلي لا يتعين له من حيث هو حمد ولا
حكم ولا يصح اليه اسناد امر اصلا كما اشرت الى ذلك في الحمد المطلق

وسائر

Digitized by Google

وسائر الحقائق المجردة وكل توجه وسوال والتجاء ينضاف الى هذا الاسم فانه انما ينضاف اليه بنسبة جزئية مقيدة بحسب حال المتوجه والسائل والملتجي فلا يذكر ولا يرد مطلقا الا من حيث اللفظ فحسب لا من حيث الحقيقة فانه اذا قال المريض مثلا يا الله فانما يلتجي الى هذا الاسم من كونه شافيا ومن كونه واهبا للعافية وكذا الغريق اذا قال يا الله فانما يتوجه الى هذا الاسم الجامع للاسماء من كونه مغيثا ومنجيا ونحو ذلك وهكذا الامر في الحمد لا بد من ان يتعين بحسب احد الامور التي سلف ذكرها يكون هو الباعث علي الحمد والموجب له وهذا الاسم كثر القول فيه والخلاف في انه هل هو جامد اسم علم او مشتق ولهم في هذا كلام كثير لست ممن يشتغل بنقله وقلبه وانما اذكر ما تقضيه قاعدة التحقيق بحسب ذوقي ومعرفتي واوفق بينه وبين ما يقتضيه حكم اللسان ان شاء الله تعالي ﴿ فاقول ﴾ لا يصح ان يكون للحق اسم علم يدل عليه دلالة مطابقة بحيث لا يفهم منه معني اخر وسأوضح لك سر ذلك بلسان الذوق والنظر والاصطلاح اللغوي الذي به نزل القران العزيز وهو ظرف المعاني والاوامر والاخبارات الشرعية فاما ذوقا فان الحق من حيث ذاته وتجريده عن سائر التعلقات لا يقتضي امرا ولا يناسبه شيئ ولا يتقيد بحكم ولا اعتبار ولا يتعلق به معرفة ولا ينضبط بوجه وكل ما سمي او تعقل بواسطة اعتبار واسم او غيرهما فقد تقيد من وجه وانحصر باعتبار وانضبط بحكم والحق من حيث اطلاقه تجرده وغناه الذاتي لا يجوز عليه شيئ مما ذكرنا ولا يصح عليه حكم سلبي او ايجابي او جمع بينهما او تنزه عنهما بل لا لسان

لهذا المقام ولا حكم عليه كما تقرر ذلك من قبل وتكرر وقد بينا ايضا فيما مر ان ادراك حقائق الاشياء من حيث بساطتها ووحدتها متعذر لان الواحد والبسيط لا يدرك الا واحد وبسيط ويتعذر ادراكنا شياء من حيث احديتنا لما سلف ولا خلاف في احدية الحق وتجرده من حيث ذاته وعدم تعلقه بشي تجردا يعلو علي كل تجرد وبساطة فاذ اعجزنا عن ادراك حقائق الاشياء في مقام تجردها والمناسبة ثابتة بيننا من عدة وجوه مع عدم خلوها عن التعلق والقيود فَلَاَن تعجز عن ادراك حقيقة الحق وضبطها اولي واذا ثبت عجزنا عن التحقيق بمعرفتها وان شهدناها فتسميتنا لها باسم يدل عليه بالمطابقة دون استلزامه معني زائداً علي كنه الحقيقة متعذر ضرورة ﴿ فان قيل ﴾ هب انه يستحيل ان نضع لذات الحق اسما علما مطابقا كما ذكرت ولكن لم لا يجوز ان يسمي الحق نفسه باسم يدل علي ذاته بالمطابقة ثم يعرفنا بذلك فنعرف ذلك الاسم وحكمه بتعريفه ويكون هو المسمي نفسه علي ما يعلمها لا نحن ﴿ فنقول ﴾ الجواب عن هذا من وجهين احدهما الاستقراء فان هذا النوع لم نجده في الاسماء ولا نقل الينا عن الرسل الذين هم اعلم الخلق بالله وسيما نبينا محمد الذي نعتقد انه اكمل الرسل واعلمهم صلى الله عليه وآله وسلم وعليهم ولو كان لنقل الينا وكيف لا ومثل هذا من اهم ما يخبر به واعزه وانفعه سيما فيما يرجع الي الالتجاء الى الله والتضرع في المهمات اليه وخصوصا والنبي صلي الله عليه وآله وسلم يقول في دعائه اللهم اني اسئلك بكل اسم سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته

احدا

احدا من عبادك اواستاثرت به في علم غيبك فهذا مما يستروح منه ان السوال من الحق باعز اسمائه واحقها نسبة اليه انفع للسائل واكد في اسباب الاجابة ونيل المراد واحق الاسماء نسبة اليه سبحانه ما كملت دلالته عليه وتوحد معناه دون مشاركة في المفهوم منه وحيث لم نجد ذلك مع مس الحاجة اليه والاسترواح الحاصل من مفهوم الدعاء النبوي دل على عدم ظهور هذا الاسم من الحق فهو اما امر متعذر في نفسه أو هو مما استاثر به الحق في علم غيبه كما اخبر صلى الله عليه وسلم ولو امكن حصوله لاحد من الخلق لحصل لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم فانه اكرم الخلق على الله واتمهم استعدادا في قبول فيضه والتلقي منه ولهذا منح علم الاولين والاخرين فلو حصل له هذا الاسم مع ما تقرر ان مثل هذا يكون اجل الاسماء واشرفها واكملها لكمال مطابقة الذات واختصاصه بكمال الدلالة عليها دون تضمنه معنى اخر يوهم اشتراكا او يفهم تعددا او كثرة اوغير ذلك لم يحتج ان يقول صلى الله عليه وسلم في دعائه اوعلمته احدا من عبادك اواستاثرت به في علم غيبك فان من ظفر باجل ما يتوسل به الى الحق ويرغب به اليه استغنى عن التوسل بغيره سيما على سبيل الاجمال والابهام لعلو هذا الاسم على ما سواه من الاسماء فلما استعمل صلى الله عليه وسلم في دعائه التقاسيم المذكورة عملا بالاحوط واخذاً بالاولى والاحق علم انه لم يكن متعينا عنده ❊ فان قيل ❊ قد راينا من عباد الله وسمعنا ايضا عن جماعة انهم عرفوا اسما واسماء للحق فتصرفوا بها في كثير من الامور وكانوا يدعون الحق بذلك فيما يعن لهم

فلم يتاخر اجابته اياهم فيما سألوا وهذا مستفيض وصحيح عندا لمحققين من اهل الله ومن هذا القبيل مسئلة بلعام في دعوته علي موسىٰ عليه السلام وقومه بالاسم حتي ماتوا في التية بعد ان بقوافيه حياري ماشاء الله من السنين وقدذكر ذلك جماعة من المفسرين في معني قوله تعالى واتل عليهم بنا الذي آتيناه آياتنا هذا مع ان بلعام من الغاوين كما اخبر الله ومع ذلك نفذت دعوته في موسى عليه السلام وقومه لخاصية الاسم ﴿ فنقول ﴾ في جواب ذلك نحن لم نمنع ان يكون للحق اسم اواسماء يتصرف بها في الوجود من مكنه الحق منها وعرفه بشيء منها بل نتحقق ذلك ونتيقنه وانما منعنا عموم نفوذ حكم الاسم وان يكون دلالته على ذات الحق بالمطابقة التامة دون تضمنه معني آخر غير الذات كالصفات والافعال ونحوها وما ذكرتم لاينا في ما قررناه فاعلم ذلك ﴿ والجواب الآخر ﴾ ان التعريف الواصل الينا من الحق بهذا الاسم لايمكن ان يكون بدون واسطة اصلا ونحن نبين ذلك ونقرره باللسان الشرعي والذوقي اما الشرعي فقوله تعالي وما كان لبشران يكلمه الله الاوحياً اومن وراء حجاب الاية واما الذوقي فان اقل مايتوقف عليه الخطاب حجاب واحد وهو نسبة المخاطبة الحاصلة بين المخاطب والمخاطب والخطاب من احكام التجلي ولوازمه والتجلي لايكون الا في مظهروا حكام التجلي تابعة للمظاهر واحوالها فانه قد بينا ان تجلى الحق وخطابه وان كان واحدا فانه ينصبغ بحكم ما يصل اليه ويمر عليه والمخاطب مقيد باستعداد خاص ومرتبة وروحانية وحال وصورة وموطن وغيرذلك ولكل مما ذكرنا اثر فيما

Digitized by Google

يرد من الحق فاذاً ما يرد علينا و يصل الينا لم يبق علي ما كان عليه ولم
يصح ادراكنا له بحسبه بل بحسبنا ثم لو فرضنا انه لم يلحق ذلك الخطاب
يتغير من حيث القابل ونسبته كما صح وثبت لكان مجرد تقيده بالصفة
الخطابية واختصاصها بمخاطب واحدا ومخاطبين مخرجا له عما كان عليه
من الاطلاق والتجريد التام الذي يقتضيه الحق لذاته فكيف والامر
لاينفك عن احكام القيود المنبه عليها واذا كان الامر علي ذلك فلا
مطابقة لان المقيد بعدة اعتبارات وقيود لايطابق المطلق التام
الاطلاق والتجريد العاري عن كل نعت وصفة وحكم وقيد واعتبار وغير
ذلك فان ادعي احد معرفة هذا الاسم بطريق الشهود من حيث
احدية التجلي والخطاب ﴿ فنقول ﴾ الذوق الصحيح التام افاد ان مشاهدة
الحق تقتضى الفناء الذي لا يبقي معه للمشاهد فضلة يضبط بها ما ادرك
وفي التحقيق الاتم انه متي شهد احد الحق فانما يشهد بما فيه من الحق
ومافيه من الحق عبارة عن تجليه الغيبي الذي قبله المتجلي له باحدية
عينه الثابتة المتعينة في العلم التي يمتاز بها عن غيره من الوجه الخاص
دون واسطة فاستعد به لقبول ما يبدوله من التجليات الظاهرة فيما بعد
بواسطة المظاهر الصفاتية والاسمائية وبهذا حصل الجمع بين قولهم ما
يعرف الله الا الله وقولنا لايمكن ادراك شيء بما بينا فيه وبين دعوى
العارف انه قد عرف الله معرفة ذوق وشهود ومن عرف سر قرب
الفرائض والنوافل وماابينا في ذلك تنبه لما اومانا اليه وعلى كل حال
فنحن مقيدون من حيث استعدادنا ومراتبنا واحوالنا وغير ذلك فلا

نقبل الا مقيدا مثلنا وبحسبنا كما مر والتجليات الواردة علينا ذاتية
كانت اواسمائية وصفاتية فلاتخلوا عن احكام القيود المذكورة ومن
التقط ما قدمنا من التنبيهات وجمع النكت المبثوثة مستحضرا لها استغني عن
مزيد البيان والتقرير فانه قد سبق ذكرما يستنتج منه مثل هذا وغيره
من الاسرار الجليلة ﴿ثم نقول﴾ واما التقرير العقلي فهوان يقال المراد
من وضع الاسم الاشارة بذكره الي المسمي فلوكان لله بحسب ذاته اسم
لكان المراد من ذلك الاسم ذكره مع غيره لتعريف ذلك المسمى فاذا
ثبت بالاتفاق ان احدا لا يعرف ذات الحق البتة لم يبق في وضع الاسم
لتلك الحقيقة فائدة فثبت ان هذا النوع من الاسم مفقود وايضا فالاسم
الموضوع انما يحتاج اليه في الشيء الذي يدرك بالحس ويتصور في الوهم
وينضبط في العقل حتي يمتاز بذلك الاسم الموضوع الى ذاته المخصوصة
والحق سبحانه يمتنع ادراكه بالحواس وكذا تصوره في الاوهام وانضباطه
بمدارك العقول فيمتنع وضع الاسم العلم له انما الممكن في حقه سبحانه ان
يذكر بالالفاظ الدالة علي صفاته كقولنا خالق و باری و محسن
ونحو ذلك ثم ان المقصود من وضع الاسم العلم له هوان يتميز ذلك المسمي
عما يشاركه في نوعه اوجنسه اوما كان والحق منزه عن ان يكون تحت
جنس اونوع اويشاركه احد فيمتنع وضع اسم علم له ثم ان الاسم العلم
لايوضع الا لما كان معلوما والخلق لايعلمون الحق من حيث ذاته فكان
وضع الاسم العلم له محالا وايضافالالفاظ انما تدل على ماتشخص في الاذهان
لاعلى مافي الاعيان ولهذا قيل الالفاظ تدل على المعاني والمعاني هي

Digitized by Google

التي عناها العاني وهي امور ذهنية والدليل عليه انه اذا رئي جسم من بعيد وظن انه صخرة قيل انه صخرة فاذا اقرب وشوهدت حركته قيل طير فاذا اقرب جدا قيل انسان فاختلاف الاسماء لاختلاف التصورات الذهنية يدل علي ان مدلول الالفاظ هو الصور الذهنية لا الاعيان الخارجية ومما يويد ماذكرنا ان اللفظ لو دل علي الوجود الخارجي لكان اذا قال انسان العالم قديم وقال غيره العالم حادث لزم كون العالم قديما حادثاً معاً اما اذا قلنا الالفاظ دالة علي المعاني الذهنية كان هذان القولان دالين علي حصول هذين الحكمين من هذين الانسانين بحسب تصورهما الذهني ولا تناقض في ذلك واذا صح ان مدلول الالفاظ هو ما في الاذهان لا ما في الاعيان والذي في الاذهان امور متشخصة مقيدة متميزة عن باقي المتشخصات الذهنية والحق من حيث ذاته معتل عن سائر التشخصات والتصورات الخارجية والذهنية والعقلية فكيف تكون الالفاظ اليسيرة المركبة تركيبا جزئيا دالة علي ذاته المطلقة دلالة تامة علي سبيل المطابقة دون اشتراك بحكم وضعي اومفهوم مقيد بقيد وضعي اواصطلاحي هذا تعذره بين جدا و بعد ان قررنا حكم ماقصدنا تقريره باللسانين الذوقي والعقلي فلنتمم ذلك بذكر مايقتضيه حكم اللسان في هذا الاسم ليحصل الجمع والتطبيق الذي التزمته في اول الكتاب والتوفيق بين الحكم الذوقي والاصطلاح اللغوي العربي والله الموفق ﴿قال﴾ بعض اهل العربية في الاسم الله انه قد خص بسبع خوّاص لاتوجده في غيره من الاسماء احدها ان جميع اسماء الحق تنسب الي هذا الاسم ولا ينسب هو الي شيءٍ منها واستدل بقوله تعالي

ولله الاسماء الحسني فادعوه بها فنسب جميع اسمائه اليه ولم يفعل ذلك بغيره تنبيهاً على جلالته ومنها كونه لم يسمّ به احد من الخلق بخلاف باقي الاسماء واستدلوا بقوله هل تعلم له سميا اي هل تعلم شئيا يسمي بالله غيره ومنها انهم حذفوا يا من اوله وزادوا ميما مشددة في آخره فقالوا اللهم ولم يفعل ذلك بغيره ومنها انهم الزموه الالف واللام عوضاً عن همزته ولم يفعل ذلك بغيره ومنها انهم قالوا يا الله فقطعوا همزته ولم يفعل ذلك بغيره وجمعوا بين يا التي هي للنداء والالف واللام ولم يفعل ذلك بغيره الا في ضرورة الشعر كقوله

شعر

من اجلك يا التي هميت قلبي ∴ وانت بخيلة بالودعني

وانشد الفراء

مبارك هو ومن سماه ∴ علي اسمك اللهم ياالله

وقال آخر

فيالغلامان اللذان فرا ∴ اياكما ان تكسباني شرا

ومنها تخصيصهم اياه في القسم بحالة لاتكون لغيره وهو ادخالهم التاء عليه في قولهم تالله لاافعل وقولهم وايمن الله لافعلن فتذكر بهذه الخواص السبع الحكم السباعي الذي نبهت عليه عند الكلام علي حروفه مرتقيا الي الفردية الاولي والتربيع التابع له ثم الى التثنية التي لها الاولية والحكم الخماسي التالي له والمقترن به واعتبر التطابق الذي بين الحقائق وتبعية ماظهر من الجزئيات لما بطن من اصولها الكلية ينفتح لك ابواب شتي من المعارف العزيزة والله المرشد ❊ واما ❊ اشتقاق هذا الاسم الكريم

فاحدها

فاحدها ماخوذ من اله الرجل الى الرجل يا له الاهاً فزع اليه فالهه اي
اجاره وامنه والاشتقاق الثاني ماخوذ من وله يوله واصلها ولاه فابدلت
الوا وهمزة كما قالوا وساد واساد ووشاح واشاح والوله عبارة عن المحبة
الشديدة وكان يجب ان يقال مألوه كمعبود لكن خالفوا البنا ليكون اسم
علم فقالوا الاله كما قيل للمحسوب والمكتوب حساب وكتاب
الاشتقاق الآخر ماخوذ من لاه يلوه اذا احتجب والآخر لاه يلوه اذا
ارتفع والاخر اشتقاقه من الهت بالمكان اذا اقمت به والاخر اشتقاقه من
الالهية وهي القدرة علي الاختراع والوجه الاخر في اشتقاقه قالوا
الاصل في قولنا الله الهاء التي هي كناية عن الغايب وذلك انهم اثبتوا
موجودا في نظر عقولهم واشاروا اليه بحرف الكناية ثم زيد فيه لام الملك
لما علموا انه خالق الاشياء ومالكها فصار له ثم زيدت فيه الالف واللام
تعظيما وفخموه توكيداً لهذا المعنى فصار بعد هذه التصرفات على صورة
قولنا الله والاخر اله الرجل ياله اذا تحير في الشيئ ولم يهتد اليه والوله
ذهاب العقل والآخر وله الفصيل اذا ولع بامه والمعني ان العباد مولهون
ومولعون فى التضرع الي الله في كل الاحوال والآخر اشتقاقه من اله ياله
آلهة كعبد يعبد عبادة وقرأ ابن عباس رضى الله عنهما ويذرك وآلهتك
اي عبادتك وقيل ايضاً اصل هذا الاسم اله ثم ادخلت عليه الالف
واللام فصار الاله ثم خففت الهمزة بان القيت حركتها على اللام الساكنة
قبلها وحذفت فصار اَلِلاهُ ثم اجريت الحركة العارضة مجري الحركة
اللازمة فادغمت اللام الاولى في الثانية بعد ان سكنت حركتها فقيل الله فهذا

قد بينا ما يختص بهذا الاسم الجامع من الشرح من حيث الذوق ومن حيث
البحث النظري ومن حيث الاصطلاح اللغوى فانت اذا اعتبرت وجوه
اشتقاقاته وما فيها من المعاني واسقطت ما هو كالمكرر منها من حيث
اندراج بعضها في البعض اندراجا معنويا علمت ايضا صورة المطابقة
بين معاني هذا الاسم من حيث ظاهره وبين الاسرار الباطنة المنسوبة
اليه فيما مر ولولا التطويل لعينتها لك ولكن فيما ذكر غنية للبيب المتبصر
ولما لم يصح استناد العالم الى الحق من حيث ذاته لما بينا بل من حيث
معقولية نسبة كونه الها وتعقل الحق من كونه الها اعتبار زايد على ذاته
وتعلق العالم بالحق والحق بالعالم انما يصح بهذه النسبة فلا جرم
صار مرجع ساير الاسماء والمراتب والنسب الي هذه النسبة
الواحدة الجامعة لساير ما ذكر فانها اصل كل حكم واسم
ووصف ونعت ونسبة وغير ذلك مما يسند الى الحق سبحانه و يضاف
اليه فافهم والله المرشد واذا وضحنا سر الحمد ومراتبه واقسامه وسر
الاسم الله المضاف اليه الحمد في هذه السورة فلنبين سر الاسم ﴿الرب﴾
التالى له ﴿فنقول﴾ هذا الاسم لا يعقل ولا يرد الا مضافا وله من حيث
الاصطلاح اللغوي خمسة احكام تستلزم خمس صفات فاما الاحكام فالثبات
والسيادة والاصلاح والملك والتربية لان الرب هو المصلح والسيد والمالك
والثابت والمربي فاما سر كونه مصلحا فلان الممكنات من حيث هي وبالنظر
اليها ليس نسبتها الي الوجود وقبوله والظهور به باولي من بقائها في مرتبة
امكانها من حيث نسبة اللاقبول واللاظهور فترجيح الحق جانب ايجادها

Digitized by Google

على بقائها في حجاب امكانها مع ثبوت ان الخير في الوجود والشر في العدم وكونه سبحانه يزيد العبد الى نعمة الايجاد من كونه ايجادا فحسب نعما آخر لا تحصي ولا يقدر احد على اداء شكر اليسير منها كالصلاح التام ونحوه دليل على رعاية ما هو الانفع في حق العبد والاولي والاصلح واما السيادة فثابتة للحق من حيث افتقار غيره اليه في استفادة الوجود منه وغناه بذاته عن استفادة الوجود من الغير لانه عين الوجود ومنبعه والغني حقيقة اضافية سلبية تدل علي عدم احتياج الغني الي غيره فيما ثبت له الاستغناء عنه فقد يكون امرا واحدا وقد يكون اكثر من واحد مع تعذر ظهور حكمه علي الاطلاق كما بينا في سر الحمد وغيره من الحقائق وله اعني الغني اربع مراتب مرتبة ظاهرة محل حكمها الاول عالم الدنيا ومادته متاع الدنيا ومرتبة باطنة وهي على قسمين قسم لا يتعدى فائدته موطن الدنيا وهو الغني النفسي الحاصل للقانعين من اهل النفوس الابية والمتمكنين من التصرف في الموجودات باسرار الاسماء والحروف والتوجهات الباطنة والعلم بالكيمياء والتسخيرات وقسم لا تتقيد فائدته بموطن دون موطن وبحال دون حال كحال الواثقين بالله والمتوكلين عليه والمتمكنين من التصرف مع تركه ايثارا لما عند الله وتادبا معه وقسم جامع بين ساير الاقسام المذكورة ومراتب الفقر فى مقابلة هذه المراتب المذكورة فكل نسبة عدمية تعقل في مقابلة كل مرتبة من مراتب الغني هي مرتبة من مراتب الفقر والاطلاق محال كما مر والفقر الجامع المقابل للغني الجامع لا يصح الا للانسان الكامل فافهم واما حكم الثبات وهو الحكم الثالث

من الخمسة التي للاسم الرب فهو ثبات الحق من حيث ذاته ومن حيث امتيازه عما سواه بالامور الثابته له بكل وجه وعلى كل حال وفي كل مرتبة دون مشارك وقد ذكرتها علي سبيل الحصر في مراتب التمييز من قبل فلاحاجة الى اعادتها ومن وقف عليها علم سرما اشرنا اليه واما حكم الملك فظاهر في الكون من حيث احاطة الحق به علما ووجودا او قدرة وكون مشية الكون تابعة للمشية الالٓهية كما اخبر واظهر وعلم فهو يفعل ابدا ما يشاء كيف شاء ومتي شاء وبما شاء وفيم شاء واما حكم التربية فيختص بالامداد الحاصل لكل موجود ممكن من الحق ليدوم وجوده ويبقي فان الوجود لما لم يكن ذاتيا له بل مستفادا افتقر الي الامداد بما به بقاؤه والا فالحكم العدمي الامكاني يطلبه في الزمن الثاني من زمان وجوده وهو قابل له فدوام حكم الترجيح الحاصل بالابقاء وشروطه مما لا يستغني عنه ممكن فى وجوده واما الصفات الخمس اللازمة للاحكام فهو التلوين المقابل للثبات والعبودية المقابلة للسيادة والاعدام والاهلاك في مقابلة الاصلاح والابقاء والايجاد ونحوذلك والمملوكية المقابلة لنسبة المالكية وعدم قبول التربية والظهور بحكمها في مقابلة التربية وبعض هذا يندرج في البعض فالتلوين مندرج في الثبات لانه عبارة عن التغير وحكم التغير ثابت لنفس التغير والمتغير والمحو ثابت في الاثبات وكذلك المحو ثابت له انه محو وانه ممتاز بهذا الحكم عن سواه من حيث ما يغايره فحكم الثبات شامل كل شيئ لان كل حكم يقتضيه امر لذاته كان ما كان فهو ثابت له وثابت اختصاصه به اومشاركة غيره له فيه واما اندراج العبودة في السيادة فهو ان العبودة

Digitized by Google

عبارة عن نسبة جامعة بين نسبتي الفقر والانفعال والمتضايفان لما توقف
معرفة كل منهما وظهوره علي الآخر علم انه لاغني لاحدهما عن الآخر
هذا سر الامر من حيث الحاجة واما سره من حيث الانفعال فان
الذوق الصحيح والكشف التام الصريح افاد انه لا يوثر موثر حتي يتاثر فاول
ما يظهر حكم الانفعال في الفاعل ثم يسري منه الي من يكون محلا لاثره
وظهور فعله واما المالكية والمملوكية مندرجة في مرتبتي الفعل والانفعال
لان روح الملك هو القدرة والتمكن من التصرف والتصريف دون قيد
وتحجير بحال دون حال وعلي وجه دون وجه وفي امر دون امر والسر
في ذلك ما اسلفناه واما التربية فهي حقيقة كلية تتضمن معظم اسرار
التدبير الوجودي والحكم الكوني والرباني وهي وان اندرجت من بعض
الوجوه فيما مر ذكره فلها امتياز من وجوه شتي منها ان الابقاء قد يحصل
بمنع ما ينافي البقاء عن ان يغلب الشي الذي يراد بقاوه ويقهره بحيث
يذهب عينه او يخفي ويضعف حكمه وقد يكون بامداد ما يوجب غلبة
الضد المقتضي للفنا وعلي كل حال فانا ابين سر التربية وادرج فيه جملا
من الاسرار الربانية والكونية المتعلقة بهذا الباب مما يعظم نفعه
ويجل جدواه والله الهادي ﴿ فاقول ﴾ التربية مخصوصة بالاغذية التي
يدوم بها الحيوة والبقاء والغذاء عبارة عما به قوام الصورة الوجودية
والحيوة القائمة بها وله ظاهر وباطن فلمطلق الصورة الوجودية الاعيان
واحكامها وللصورة المتشخصة من حيث الظاهر المشابه لما منه تركيب الصورة
الظاهرة ومن حيث الباطن ما لا تعرف تلك الحقيقة الا به ولا تظهر ذاتها

Digitized by Google

او حكمها بدونه وماعدا هذين الاصلين فتبع لهما وفرع عنهما ونسبة كل صورة كونية معينة الي مطلق الصورة الوجودية نسبة الاعضاء ولكل واحد منها ارتباط بمرتبة روحانية من مراتب الارواح ولكل روح استناد الى حقيقة آلهية من الاسماء وللحقايق نسب مختلفة توجب في الاروح قوي مختلفة يظهر سر ذلك واثره في مظاهر الارواح من الصورة العلوية وغيرها بواسطة الحركات والتشكلات والامتزاجات المعنوية والروحانية والصورية الفلكية والكوكبية وسواها وبين الجمع تناسب من وجه وتنافر من وجه آخر ومحل سلطنة الاسم الرب وحكمه في كل وقت من ذلك كله الغالب ظهورا ومناسبة وقوة وهكذا الامر فى الصور الانسانية بمعني ان لكل عضو من اعضاء الانسان قوة ولكل قوة ارتباط بحقيقة روحانية واسمائية وكونية صورية مادية وكل اخذ من الكل معط للكل كل فرد لفرد آخر يناسبه والنسب والرقائق والاضافات تنتشاء فيما بين ذلك ويظهر حكمها وهكذا الامر في مطلق الصورة الوجودية مع الحقائق الغيبية التي هى الصورة المعنوية التي طابقتها هذه الصورة الظاهرة العامة الكونية ويمتاز الانسان من بين ساير الصور الوجودية بعدة امور منها ان لكل ماعداه غذاء خاصا من حيث مرتبة خاصة على وجه خاص لايتعداه ولايتأتى له التغذي بسواه والانسان بجمعيته واطلاقه يتغذي بجميع انواع الاغذية هذا له من حيث صورته وغذاه من حيث معناه وباطنه قبوله جميع احكام الحقائق وآثار الاسماء والنسب وظهوره بها واظهاره كلها والاتصاف بجميعها ﴿واعلم﴾ ان الغذاء علي اختلاف

ضروبه وانواعه مظهر صفة البقاء وهو من سدنة الاسم القيوم ولا يتغذي شيئ بمنافيه من الوجه المنافي والمراد من التغذي حب دوام ظهور الاسم الظاهر واحكامه وسر التفصيل في عين الجمع بتجلي الاسم النوري الذى هو الوجود والتنزه عنه اشارة الي عود التجليات عند انسلاخها من ملابس احكام المتجلي له وانتهاء حكمها فيه الي معدنها الذي هو الغيب الذاتي والمرتبة المشار اليها بقوله كنت كنزا مخفيا لم اعرف الحديث ومقام كان الله ولا شيئ معه والله غني عن العالمين ونحو ذلك وقد سبق في ذلك تنبيهات كافية فمتى كاد الاسم الظاهر ان يميل من مقام اعتداله ميلا يوجب انصباغ الباطن بحكمه لكونه صاحب الوقت والغاية اظهر الاسم الباطن قوته وغناه الذاتي ومتي بالغ الباطن في ترجيح مرتبة بنسبة غناه ونزاهته اظهر الظاهر سر توقف معرفته عليه وكون الظاهر مطلوبا للباطن والظاهر مستغن فلا تزال المجاذبة والمقارعة واقعة بين المرتبتين والحافظ للحداعني الانسان الكامل برزخ بين الحضرتين جامع لهما بيده الميزان في قبة ارين دايم النظر الى عين الميزان الذي هو مقام الاعتدال ونقطة وسطة الدائرة فتراه حارسا واقيا حافظا باحدية الجمع صورة الخلاف مظهر اناظما فاصلا يطلب من ربه ان يجوع يوما ويشبع يوما تاسياً بصورة الاصل وتطبيقا تناسبيا بين حكم الحقائق الغيبية المجردة الباطنة والمواد الصورية التركيبية الظاهرة فان العصمة من لوازم الاعتدال واحكامه علي اختلاف مراتب الاعتدال المعنوية والروحانية والطبيعية بالنسبة الى الصور البسيطة والمركبة وضد الاعتدال حيث كان يلزمه الفناء والاختلال والتحليل وظهور الاحكام الشيطانية ونحو ذلك

فاعتبر ما ذكرته لك كليا عاما وجزئيا في كل مرتبة وصورة معينة وعضو ظاهر وباطن وامر طبيعي اوروحاني تستشرف علي اسرار غريبة عزيزة عظيمة الجدوي * ثم اعلم * انه كما اختص كل مزاج صوري باعتدال يخصه ويناسبه ويحفظه تنحفظ صحة ذلك المزاج ويدوم بقاء صاحبه ويظهر احكام القوي البدنية في ذلك المزاج علي الوجه الموافق والميزان المناسب بالمزج المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط فيتاتي لجميع القوي ان يتصرف في افانين افعالها ويتعلق المدارك بحسب مراتبها بمدركاتها ونحو ذلك كذلك للروح الانساني قوي وصفات واختلاف يحصل بينها امتزاج روحاني ومعنوي يقوم منها نشأة نورانية ولذلك المزاج ايضاً اعتدال يخصه وميزان يناسبه بحفظه تنحفظ تلك النشأة ويتاتي لقواها التصرف فيماابيح لها التصرف فيه وعلي نحو ما سبق التنبيه عليه في المزاج الصوري فمتي انفتحت عين البصيرة لادراك تلك النشأة وخواصها وقواها وصفاتها واغذيتها واحكامها سرى حكم النشاة الباطنة وقواها في النشأة الظاهرة سريان حكم صورة الاسم الباطن والاسم الظاهر فيهاعند تمام المحاذاة وارتفاع الحجب المانعة من الادراك فانها الجامعة بين الصورتين والفايزة بالحسنيين وهي المخلوقة علي الصورة والصورة الظاهرة الانسانية جزء منها فان الصورة الظاهرة نسخة الاسم الظاهر والاحوال الانسانية من حيث تبعيتها لعينه الثابتة وحال كونها باسرها ثابتة هي نسخة صورة الاسم الباطن وهذه الصورة المتنشيئة والناتجة بينهما من الصفات والعلوم الآلهية والاخلاق بالامتزاج المذكور التالى للامتزاج المختص بالنشاة

الظاهرة

الظاهرة هي نسخة صورة الحق من حيث حضرة الجمع والوجود وقد مر حديثها وان شيت قلت من حيث الاسم الله الجامع كيف ما اردت بشرط معرفة المقصود وخرق حجب العبارات وهذه هي الولادة الثانية التى يشير اليها المحققون ولها البقاء السرمدي والمقام العلي واهل الاذواق فيها على مراتب وحصص نشير اليها فيما بعد انشاء الله ومن هذا المقام يعرف سر الاسم الرب وكينونته في العما كما اخبر صلي الله عليه وسلم لما سئل اين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه قال كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء الحديث ويعرف العماء ايضا وما يختص به من الاسرار وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ولتحصيل معرفته فليعمل العاملون ﴿ ثم نقول ﴾ فاذا انفتحت عين البصيرة كما قلنا واتحد نورها بنور البصر وهكذا كل قوة من قوي النشاة المذكورة تتحد بآلات النشاة الظاهرة ويتصل حكم بعضها بالبعض عرف صاحبها حينئذ سر تقويم الصحة وحفظها علي النفس وتصريف كل قوة فيما خلقت له لم يتجاوز بها حدها ولم يمزج بين الصفات ولم يخلط بين المراتب واحكامها واقام العدل في نفسه وخاصته رعاياه وتحقق بالاسمين الحكم العدل وغيرهما وصار صحيح الكشف صحيح المزاج الروحاني كنبينا صلي الله عليه وسلم والكمل قبله وبعده من ورثته فما كان كمال كشفه ادراكه في مرتبة المثل كشفه ممثلا وما كان كمال كشفه ان يدرك في الحس ادركه في الحس وما كان كمال كشفه ان يدرك في عالم المعاني المجردة والحضرات الروحانية ادركه في مرتبة حيث كان علي ما هو عليه ﴿ اخبرني ﴾ شيخي وامامي الامام الاكمل

او حكمها بدونه وماعدا هذين الاصلين فتبع لهما وفرع عنهما ونسبة كل
صورة كونية معينة الي مطلق الصورة الوجودية نسبة الاعضاء ولكل
واحد منها ارتباط بمرتبة روحانية من مراتب الارواح ولكل روح
استناد الى حقيقة آلهية من الاسماء وللحقايق نسب مختلفة توجب في
الاروح قوي مختلفة يظهر سر ذلك واثره في مظاهر الارواح من الصورة
العلوية وغيرها بواسطة الحركات والتشكلات والامتزاجات المعنوية
والروحانية والصورية الفلكية والكوكبية وسواها وبين الجمع تناسب
من وجه وتنافر من وجه آخر ومحل سلطنة الاسم الرب وحكمه في كل
وقت من ذلك كله الغالب ظهورا ومناسبة وقوة وهكذا الامر فى الصور
الانسانية بمعني ان لكل عضو من اعضاء الانسان قوة ولكل قوة ارتباط
بحقيقة روحانية واسمائية وكونية صورية مأدية وكل اخذ من الكل معط
للكل كل فرد لفرد آخر يناسبه والنسب والرقائق والاضافات تنتشاء
فيما بين ذلك ويظهر حكمها وهكذا الامر في مطلق الصورة الوجودية
مع الحقائق الغيبية التي هى الصورة المعنوية التي طابقتها هذه الصورة
الظاهرة العامة الكونية ويمتاز الانسان من بين ساير الصور الوجودية بعدة
امور منها ان لكل ماعداه غذاء خاصا من حيث مرتبة خاصة على وجه
خاص لايتعداه ولايتأتى له التعذي بس[illegible] الانسان بجمعيته واطلاقه
يتغذي بجميع انواع الاعذية هذا له م[illegible] صورته وغذا[illegible] حيث
معناه وباطنه قبوله جميع احكام الحقائ[illegible]
بها واظهاره كلها والاتصاف بجميعها [illegible]

ضروبه وانواعه مظهر صفة البقاء وهو من سدنة الاسم القيوم ولا يتغذي
شيئ بمنافيه من الوجـه المنافي والمراد من التغذي حب دوام ظهور الاسم
الظاهر واحكامه وسر التفصيل في عين الجمع بتجلى الاسم النوري الذى
هو الوجود والتنزه عنه اشارة الي عود التجليات عند انسلاخها من ملابس
احكام المتجلي له وانتهاء حكمها فيه الي معدنها الذي هو الغيب الذاتي والمرتبة
المشار اليها بقوله كنت كنزا مخفيا لم اعرف الحديث ومقام كان الله ولا شيئ
معه والله غني عن العالمين ونحو ذلك وقد سبق في ذلك تنبيهات كافية فمتى
كاد الاسم الظاهر ان يميل من مقام اعتداله ميلا يوجب انصباغ البـاطن
بحكمه لكونه صاحب الوقت والغاية اظهر الاسم الباطن قوته وغناه الذاتي
ومتي بالغ الباطن في ترجيح مرتبة بنسبة غناه ونزاهته اظهر الظاهر سر توقف
معرفته عليه وكون الظاهر مطلوبا للباطن والظاهر مستغن فلا تزال المجاذبة
والمقارعة واقعة بين المرتبتين والحافظ للحـد اعني الانسان الكامل برزخ
بين الحضرتين جامع لهما بيده الميزان في قبة ارين دايم النظر الى عين الميزان
الذي هو مقام الاعتدال ونقطة وسطة الدائرة فتراه حارسا واقيا حافظا
باحدية الجمع صورة الخلاف مظهرا ناظما فاصلا يطلب من ربه ان يجوع
يوما ويشبع يوما تاسياً بصورة الاصل وتطبيقا تناسبيا بين حكم الحقائق
الغيبية المجردة الباطنة والمواد الصورية التركيبية الظاهرة فان العصمة من لوازم
الاعتدال واحكامه علي اختلاف مراتب الاعتدال المعنوية والروحانية
الصور البسيطة والمركبة وضد الاعتدال حيث كان
والتحليل وظهور الاحكام الشيطانية ونحو ذلك

Digitized by Google

فاعتبر ما ذكرته لك كليا عاما وجزئيا في كل مرتبة وصورة معينة وعضو ظاهر وباطن وامر طبيعي اوروحاني تستشرف علي اسرار غريبة عزيزة عظيمة الجدوي ﴿ ثم اعلم ﴾ انه كما اختص كل مزاج صوري باعتدال يخصه ويناسبه ويحفظه تنحفظ صحة ذلك المزاج ويدوم بقاء صاحبه ويظهر احكام القوي البدنية في ذلك المزاج علي الوجه الموافق والميزان المناسب بالمزج المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط فيتاتي لجميع القوي ان يتصرف في افانين افعالها ويتعلق المدارك بحسب مراتبها بمدركاتها ونحو ذلك كذلك للروح الانساني قوي وصفات واختلاف يحصل بينها امتزاج روحاني ومعنوي يقوم منها نشأة نورانية ولذلك المزاج ايضاً اعتدال يخصه وميزان يناسبه بحفظه تنحفظ تلك النشأة ويتاتي لقواها التصرف فيما ابيح لها التصرف فيه وعلي نحو ما سبق التنبيه عليه في المزاج الصوري فمتي انفتحت عين البصيرة لادراك تلك النشأة وخواصها وقواها وصفاتها واغذيتها واحكامها سرى حكم النشاة الباطنة وقواها في النشأة الظاهرة سريان حكم صورة الاسم الباطن والاسم الظاهر فيها عند تمام المحاذاة وارتفاع الحجب المانعة من الادراك فانها الجامعة بين الصورتين والفايزة بالحسنيين وهي المخلوقة علي الصورة والصورة الظاهرة الانسانية جزء منها فان الصورة الظاهرة نسخة الاسم الظاهر والاحوال الانسانية من حيث تبعيتها لعينه الثابتة وحال كونها باسرها ثابتة هي نسخة صورة الاسم الباطن وهذه الصورة المتنشيئة والناتجة بينهما من الصفات والعلوم الآلهية والاخلاق بالامتزاج المذكور التالى للامتزاج المختص بالنشاة

الظاهرة

Digitized by Google

الظاهرة هي نسخة صورة الحق من حيث حضرة الجمع والوجود وقد مر حديثها وان شيت قلت من حيث الاسم الله الجامع كيف مااردت بشرط معرفة المقصود وخرق حجب العبارات وهذه هي الولادة الثانية التى يشير اليها المحققون ولها البقاء السرمدي والمقام العلي واهل الاذواق فيها على مراتب وحصص نشير اليها فيما بعد انشاء الله ومن هذا المقام يعرف سر الاسم الرب وكينونته في العما كما اخبر صلي الله عليه وسلم لما سئل اين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه قال كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء الحديث ويعرف العماء ايضا وما يختص به من الاسرار وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ولتحصيل معرفته فليعمل العاملون ﴿ ثم نقول ﴾ فاذا انفتحت عين البصيرة كما قلنا واتحد نورها بنور البصر وهكذا كل قوة من قوي النشاة المذكورة تتحد بآلات النشاة الظاهرة ويتصل حكم بعضها بالبعض عرف صاحبها حينئذ سر تقويم الصحة وحفظها علي النفس وتصريف كل قوة فيما خلقت له لم يتجاوز بها حدها ولم يمزج بين الصفات ولم يخلط بين المراتب واحكامها واقام العدل في نفسه وخاصته رعاياه وتحقق بالاسمين الحكم العدل وغيرهما وصار صحيح الكشف صحيح المزاج الروحاني كنبينا صلي الله عليه وسلم والكمل قبله وبعده من ورثته فما كان كمال كشفه ادراكه في مرتبة المثل كشفه ممثلا وما كان كمال كشفه ان يدرك في الحس ادركه في الحس وما كان كمال كشفه ان يدرك في عالم المعاني المجردة والحضرات الروحانية ادركه في مرتبة حيث كان علي ما هو عليه ﴿ اخبرني ﴾ شيخي وامامي الامام الاكمل

رضي الله عنه انه منذ تحقق بهذا الامر ما استعمل قوة من قواه الا فيما خلقت له وان قواه شكرته عند الحق لاقامة العدل فيها وتصريفه اياها فيما خلقت له وهذا من اعلي صفات مرتبة الكمال عند من عرف ما الكمال فكن يا اخي ممن عرف انشاء الله ﴿ ثم نقول ﴾ وفي مقابلة صاحب هذا الذوق المحجوبون عن عالم الكشف وهم الذين بعدت نسبة امزجتهم الروحانيته عن الاعتدال المذكور بطمس قواهم النفسانية واستيلاء حكم بعض الصفات الطبيعية بقهرها لباقي الصفات وانصباغ ماعدا الغالب بحكم تلك الصفة الغالبة انصباغا اوجب اضمحلال خاصيته واستهلاكه كما اشرنا الى ذلك في التجلي الذاتي بالنسبة الي المتجلى له التام التوجه والاستعداد فالمزاج الروحاني الذى للجاهل الفدم الغليظ الاحمق الجافي البعيد الفطنة جدا في مقابلة المزاج الروحاني المختص بصاحب الكمال المذكور الذي يبصر بالحق ويسمع به ويبصر ايضا به الحق ويسمع به كما ورد في الحديث الثابت ونظير هذا الذي ذكرناه من الصور المركبة بالنسبة الي الاعتدال الطبيعي في الامزجة مزاج المعدن بالنسبة الي مزاج الانسان الذي هو اقرب الامزجة نسبة الي الاعتدال التام وبين مرتبة الكمال وحاله و مرتبة الجاهل المحجوب المذكور وحاله مراتب ودرجات فمن كانت نسبته الي المرتبة الكمالية اقرب كان حظه من الكشف والصورة الالٓهية والعلم بالحق وغير ذلك من صفات الكمال بمقدار ذلك القرب تلك النسبة ومن كانت نسبة الي المرتبة التي في مقابلة الكمال اقرب كانت حجبه اكثر وحظه من الصورة والكشف وغيرها مما ذكرنا اقل

والميزان

Digitized by Google

والميزان الالهي في كل زمان هوكامل ذلك الزمان وحاله وكشفه ومنه يعلم حكم الاعتدال والانحراف في مطلق الصورة الوجودية والصور المتعينة الانسانية وفي باقي مراتب الاعتدال كالاعتدال المعنوي والروحاني وغيرهما ولكل ما يغتذي به من صور الاغذية خواص وقوى روحانية غير القوي والخواص المشهودة والمدركة من حيث صورته واثره في الاجسام ولتلك الخواص احكام مختلفة على نحو ماذكر في الانسان وغيره وبين الاغذية و من يغتذي بها من حيث المزاج الصوري والمزاج الروحاني والمعنوي مناسبات من وجه ومنافرات من وجه والحكم في كل وقت للاسم الرب انما يظهر بالغالب منهاواكثرهاخفيه تعسر معرفتها الا بتعريف الالهي فعلي قدر المناسبة وصحة المزاج الروحاني المذكور يقوي الكشف ويصح ويكثر ويعلو مرتبته وتشرف نتائجه من العلوم والاذواق والتجليات بشرط اقتران حكم الاسم الاول ومساعدته كما نبهنا علي ذلك غير مرة وعلي قدر المباينة وقلة المناسبة وضعف الامتزاج والمزاج الروحانيين يكثر الحجب ويقل الكشف والعلم والادراك الذوقي ولوازم ذلك كله ولهذا المقام من حيث ما يتكلم فيه الان تتمات اخرلكن ذكرها في شرح اياك نعبد اولي فاخرتها لذلك والله الميسر ﴿ ثم اعلم ﴾ ان للطبيعة من حيث هي احكاما ولها من حيث تعين حكمها في مزاج مزاج احكام و للارواح ايضا صفات واحكام وللامر الجامع لهما احكام ولمرتبة الاجتماع من حيث هو احكام واللوازم التابعة للاجتماع بها والامر الجامع احكام فالتدريج والرياضة والتهذيب والسياسة ينتفع بها في خروج ما في القوة

الي الفعل ورسوخ بعض الاحكام العارضة المحمودة لتصير ذاتية اوكالذاتية
وفي اذالة بعض الصفات ورفع احكامها المذمومة لئلا تترسخ فيتعذر
الانسلاخ عنها ويبقي في المحل احكام ثابتة مضرة وكل ذلك ليتدرج
الانسان فيصل الي ماينا سبه من الاعتدال المعنوى والروحاني والصوري
المثالي وغير المثالي ويستمر حكمه المؤجل الى الاجل المعلوم المقدر
وغير المؤجل فمن عرف ما ذكرناه عرف سر الصورة والظهور بها وسر
الكشف والحجاب وما للاغذية في ذلك من الحكم ويعرف سر الحلال
من الاطعمة والحرام وسر المجاهدة والرياضة وغير ذلك من الاسرار
العظيمة المصونة عن الاغيار ﴿ واعلم ﴾ انه كما ان الغذاء اذا ورد علي
محل قد غلب عليه كيفية ما فانه يستحيل الي تلك الكيفية وكون المزاج
اذا كان قويا ابطل قوة الغذاء وحكمه بغلبة قوته عليه فلم يظهر اثر
للخواص المودعة في ذلك الغذاء التي لولم تصادف هذا المقام والقاهر
لبداء اثرها فكذلك حكم الخواص والقوي الروحانية المودعة في
كل غذاء مع المزاج الروحاني الذي للمتناول الخاص كما قلنا من
اجتماعات القوي الروحانية والصفات النفسانية العلمية منها والعملية
فان هذا المزاج ينتهي في القوة الى حد يقلب اعيان الصفات
الروحانية الى الصفة المحمودة الكاملة الغالب حكمها علي صاحب هذا
الحال والمزاج الروحاني المشار اليه ويضمحل قواها وخواصها في جنب
قوة هذا الشخص وروحه وهكذا الامر في الطرف المذموم ومقام
النقايص بالنسبة الي من هو في مقابلة اهل الكمال فان الفيض الا آلهى

Digitized by Google

واثار القوي العالية والتوجهات الملكية تصل اليهم في غاية التقديس والطهارة متميزة بعضهــا عن بعض فاذا اتصلت بهم انصبغت بحسب احوالهم والصفة الناقصة المذمومة المستولية عليهم فانقهرت آلاثار الاسمائية والتوجهات الروحانيــة تحت حكم طبيعتهم وامزجتهم المنحرفة الناقصة وظهر عليها سلطان صفاتهم المذمومة فحجبتها واخفت حكمها كما سبقت الاشارة الي ذلك في سر التجليات فافهم ومن تفاصيل هذا السر والمقام تستشرف على سر الحل والحرمة ايضاً كما نبهت عليه فتعلم ان ثمه اموراهي بالنسبة الي بعض الخلق نافعة وبالنسبة الي غيرهم غير نافعة ونظير هذا في المرتبة الطبيعية الظاهرة اشياء شتي كالعسل مثلا بالنسبة الي المحرور المحترق المزاج وبالنسبة الى المبرود والمرطوب الغالب علي مزاجه البلغم والضابط لك في هذا الباب انه مهما ظهرلك حكم من هذه الاحكام في الطبيعيات فاعتبر مثله في المراتب الروحانية والصفات المعنوية النفسانية واستحضر مااسلفت لك فى النكاحات الخمس واسرارها من ان الاحكام الطبيعية ناتجة متحصلة عن الاحكام الروحانية والروحانية ناتجة عن الحقائق الغيبية فان كنت من اهل الكشف والشهود فتذكر بهذا الكلام وتنزه و الا فسلم واطلب فان الرزاق ذو القوة المتين ما هو علي الغيب بضنين ولتعتبر ايضا بعد اعتبارك لتبعية الطبيعات للروحانيات تولد الارواح الجزئية عن الامزجة الطبيعية وما للمزاج فيها وفيما يختص بها من الاحكام والاثار من حيث انها متعينة بقدر الابدان وبحسب المزاج وارقأ به بعد ذلك الى حكم الاعيان مع الاسماء والوجود الواحد المطلق

Digitized by Google

على ما نبهتك عليه اولا وانظر ما يبد ولك من المجموع تري العجب العجاب
وتنزه في عموم حكم الغذاء في كل مرتبة فغذا الاسماء احكامها بشرط
المظاهر التي هي محل الحكم وهذا هو عالم المعاني والحقائق الغيبية وغذاء
الاعيان الوجود وغذاءا لوجود احكام الاعيان وغذاء الجواهر الاعراض
وغذاء الارواح علومها وصفاتها وغذاء الصور العلوية حركاتها وما به
دوام حركتها الذي هو شرط لدوام استمداد ها من ارواحها المستمدة
من الحقائق الاسمائية وغذاء العناصر ما به بقاء صورها المانع لها من
الاستحالة الي المخالف والمضاد وغذاء الصور الطبيعية الكيفيات التي منها
تركبت تلك الصورة والمزاج فالحرارة لاتبقي الا بالحرارة وكذ البرودة
وغيرها من الكيفيات الروحانية والرطوبة الاصلية التي هي مظهرا
لحيوة لا تبقي الا بالرطوبة المستمدة من الاغذية لكن لا يتاتي قيام المعني
بالمعني وانتقاله اليه حقيقة وحكما الا بواسطة المواد و الاعراض اللازمة
وهي شروط يتوقف الامر عليها وليست مقصودة لذ اتها ولا مرادة
بالقصد الاول الاصلي فوظيفتها انها توصل المقصود وتنفصل فيعقبها المثل
وهكذا الامر في كل غذاء ومغتذ علي اختلاف مراتب الاغذية
والمغتذين الذين سبق ذكر مراتبهم ولما كان الوجود واحدا ولا مثل له
كانت تعيناته الحاصلة والظاهرة بالاعيان هي التي يخلف بعضها بعضا
مع احدية الوجود فافهم وهنا اسرار لا يمكن كشفها لكن من تدبر ما
اومات اليه واطلع علي مقامه واصله عرف سر ظهور صور العالم
باسرها وسره ارواحه والنشآت الدنياوية والاخراوية والبرزخية

وغيرها وعرف ما تنتشي من الحركات والافعال والاحوال من كل متحرك وفاعل ذي حال ومن كل كون وفساد واقع في العالم وما المراد بالقصد الاول من المجموع وفيه وما المراد بالتبعية وبالقصد الثاني وما هو شرط فحسب من وجه واحد مراد باعتبار واحد وما هو شرط في مرتبة و تبع وهو بعينه مراد ومتبوع في مرتبة اخري وحكم الوقت والحال والمرتبة والموطن في مجموع ما ذكر من حيث التقيد بالموطن والوقت وغيرها وكيف يكون هذه الامور ايضا تارة في مرتبة المتبوعية والمشروطية واخري في مرتبة الشرطية والتبعية وحكم الوقت والحال وما ذكرنا بالنسبة الي من يتعين بها وبحسبها وبالنسبة الي من يتعين به وليس شيئ مراد في كل مرتبة بالقصد الاول غير الانسان الكامل في دوره وعصره ومن الاشياء ماهي مرادة بقصد اول وثان في زمان واحد باعتبارين وما المرتبة التي يتضمن هذه التفاصيل قبل ظهور الانسان الكامل وهل يصح ذلك ام لا ويعرف سر الدوام والحيوة والبقاء والابقاء وسر الزوال والموت والنفاء والافناء وغير ذلك من العلوم التي يتعذر تفصيلها و تفصيل ترجمتها مع تعذر تسمية بعضها باحق اسمائها لما في ذلك من الاخطار وفيما ذكرنا غنية للمستبصرين وتذكرة للمشاركين وعبرة للمعتبرين والله يقول الحق ويهدي من يشاء الي صراط مستقيم ﴿العالمين﴾ التفسير العالمين جمع عالم والعالم ماخوذ من العلامة وهوعبارة عن كل ماسوي الله ولما وردت هذه السورة من حضرة الجمع ومتضمنة سره وذكر الاسم الرب فيها ذكرا مضافا الى كل

ماسوي الله تنبيها علي عموم حكمه الذي كشفت لك بعض اسراره فان
اضافات هذا الاسم كثيرة وهذا اعمها واخص اضافاته المتضمن لهذا
العموم اضافة الي الانسان الجامع الكامل سيدنا محمد صلي الله عليه
وسلم كقوله تعالي فوربك لنحشرنهم وكقوله ايضا وربك الغني ذو الرحمة
وكقوله وان الي ربك المنتهي فانه لما كان صلي الله عليه وسلم عبدَ الله
كما سماه الله لكماله وجمعيته وكذا كل كامل كانت اضافته الي الاسم الرب
بعد ذلك محمولة علي اعم احكام الربوبية واكملها واجمعها وماسوي هاتين
الاضافتين فمراتب تفصيلية جزئية يتعين فيما بينهما واذا عرفت هذا
﴿ فنقول ﴾ فى شرح العالم بلسان الباطن ثم بما بعده ﴿ اعلم ﴾ ان
الحق سبحانه قد جعل كل فرد من افراد العالم علامة ودليلا علي امر
خاص مثله فمن حيث وجوده المتعين هو علامة علي نسبة من نسب
الالوهية المسماة اسما الذى هذا الشيء الدال مظهر له ومن حيث
عينه الثابتة فهو دليل علي عين ثابتة مثله ومن حيث كونه عينا
ثابتة متصفة بوجود متعين هو علامة علي مثله من الاعيان المتصفة
بالوجود فالاجزاء من حيث هي اجزاء علامة علي اجزاء مثلها ومن
حيث مجموعها وما يتضمنه كل جزء من المعني الكلى هي علامة علي الامر
الكلي الجامع لها والوجود المطلق الذي يتعين منه وجودها وجعل ايضا
مجموع العالم الكبير من حيث ظاهره علامة ودليلا علي روحه ومعناه
وجعل جملة صور العالم وارواحه علامة على الالوهية الجامعة للاسماء
والنسب وعلي مجموع العالم وجعل الانسان الكامل بمجموعه من حيث صورته

Digitized by Google

و روحه و معناه ومرتبته علامة تامة ودليلا دالا عليه سبحانه وتعالى دلالة كاملة وكل ما عدا الحق والانسان الكامل فليس كونه علامة علي مادل عليه شرطا ضروريا مطرد الحكم لا يمكن معرفة ذلك الشيء بدونه بل ذلك بالنسبة الي اكثر العالم والحكم الغالب بخلاف الحق والانسان الكامل فانه قد يعلم بكل منهما كل شيء ولا يعلم احدهما الا بالآخر او بنفسه وموجب ما ذكرنا وسره هوان الانسان نسخة من كل شيء ففي قوته ومرتبته ان يدل علي كل شيء بما فيه من ذلك الشيء فقد يغني في الدلالة علي كل شيء عن كل شيء وهكذا الامر في الجناب الآلهي فان الحق محيط بكل شيء فمن عرفه معرفة تامة قد يعرف حقيقة كل شيء بطريق التضمن او الالتزام والامر في سوي الحق والانسان الكامل كما بينا فان من عباد الله من يكون مبدأ فتحه الحق فيعرف الحق بالحق فاذا تحقق بمعرفته وشهوده سرى حكم تلك المعرفة وذلك الشهود في مراتب وجوده فيعلم كل شي بالحق حتي نفسه التي هي اقرب الاشياء نسبة اليه وقد سبقت الاشارة الي ذلك من قبل واذا سبق العلم بشرطية بعض الاشياء وانه يكون سببا في معرفة امر ما لا محالة تجلي الحق سبحانه للعبد الذي حاله ماذكرنا وامثاله في مرتبة ذلك الشيء وعينه فعرفوه من تلك الحيثية في تلك المرتبة ثم عرفوا به ما توقف معرفته علي هذا الشرط ولكن من حيث النسبة الآلهية المشار اليها وارتفاع حكم النسب الكونية وسريان حكم الوجه الخاص فلم يعرفوه اذاً الا بالحق كما بينا ذلك في سر الطرق فبعض التجليات علامة له علي تجليات اخر انزل منها مرتبة من حيث

ان المعرف يجب ان يكون اجلي من المعرف ومتقدما عليه ولاخلاف في تفاوت التجليات عند المحققين من حيث القوابل وبحسب تفاوت الاسماء والحضرات التي منها يكون التجلي وفيها يظهر وبعض مظاهر التجليات من كونه مظاهر يكون علامة على مظاهر اُخري كما ان بعض التجليات والمظاهر يكون حجابا علي تجليات ومظاهر وغيرها مع احدية المتجلى في الجميع فافهم فالتفاوت بالمراتب والاطلاع علي المراتب بحسب العلم والحصول العلم اسباب كثيرة من العلامات والطرق وغيرهما يطول ذكرها ﴿ثم اقول﴾ وقد تحصل لبعض النفوس في بعض الاحيان عند هبوب النفحات الجودية الآلهية احوال توجب لها الاعراض عما سوي الحق والاقبال بوجوه قلوبها بعد التفريغ التام الى حضرة غيب الذات في اسرع من لمح البصر فتدرك من الاسرار الآلهية والكونيه ماشاء الحق وقد تعرف تلك النفس هذه المراتب والتفاصيل وقد لا تعرف مع تحققها بما حصل لها من العلم المتعلق بالحق اوبالكون مما لم يكن له دليل ولاعلامة غير الحق بل كان الحق عين العلامة كما اشرنا الي ذلك من قبل والعوالم كثيرة جداً وامهاتها هي الحضرات الوجودية التي عرفتك ما هي ﴿واول﴾ العوالم المتعينة من العماء عالم المثال المطلق ثم عالم التهيم ثم عالم القلم واللوح ثم عالم الطبيعة من حيث ظهور حكمها في الاجسام بحقيقتي الهيولى والجسم الكل ثم العرش هكذا على الترتيب الى ان ينتهى الامر الي الانسان في عالم الدنيا ثم عالم البرزخ ثم عالم الحشر ثم عالم جهنم ثم عالم الجنان ثم عالم الكثيب ثم حضرة احدية الجمع والوجود الذي هو ينبوع جميع العوالم

فافهم

Digitized by Google

فافهم والله الهادي قوله تعالى ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ التفسير لما تكلمت علي مفردات قوله تعالى الحمد لله رب العلمين وبينت مايختص بكل كلمة منها من الاسرار الكلية والاحكام الجملية اللازمة لهـا احتجت ان اتكلم علي هذه آلاية مرة اخرى بتنبيه وجيز جملي لتفهم من حيث جملتها وتركيبها كما علمت من حيث مفرداتها وهكذا افعل في باقي السورة ان شاء الله ثم اضيف الي ما سبق ذكره من التنبيه الجملي المذكور الكلام علي الاسمين الرحمن الرحيم حسب ما يستدعيه هذا الموضع وان كان فيما سلف غنية ولكن لا بد من التنبيه علي حكمها هنا مع تقدم ذكرها في البسملة ﴿ فنقول ﴾ اعـلم انه لما كان ظهور الحمد من الحامدين للمحمودين انما يكون في الغالب بعد الانعام وفي مقابلة الاحسان وانهي عن ذلك الحمد الصادر من العارفين المخلصين لا في معرض امر مخصوص فان نفس معرفتهم المستفادة من الحق بانه سبحانه يستحق الحمـد لذاته ومـا هو عليه من الكمال من اجل النعم واسناها ولم يخل احد من ان يكون علي احدي حالتين الراحة او النكد وصح عند المحققين ان الحق اعرف بمصالح عباده وارعاها لهم منهم لا جرم جمع سيد العارفين والمحققين صلي الله عليه وسلم حكم الحمد في قوله في السراء الحمد لله المنعم المفضل وفي قوله في الضراء الحمد لله علي كل حال تنبيها على ان الحال الذي لا يوافق اعراضنا وطباعنا لا يخلوا عن مصلحة اومصالح لا ندركها يعود نفعه علينا فتلك الاحوال وان كرهناها فلله فيها رحمة خفية وحكمة علية يستحق منا الحمد عليها وذلك القدر من الكراهة هو حكم بعض احوالنا عاد علينا مع التجاوز الالهي عنا في امور كثيرة

Digitized by Google

كما اخبر بقوله تعالى ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير ويقول نبيه صلي الله عليه وسلم في آخر حديث ابي ذر رواية عن ربه فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه فما من حال يكون فيه احد من العباد حتى المكروهة الا والحق يستحق منه الحمد علي ذلك من حيث ما في ضمنه من المصالح التي لا يشعر بها كل احد كمسئلة عمر رضي الله عنه ومن تنبه لما ادركه وهذا من شمول النعمة وعموم الرحمه فافهم ✻ ثم اعلم ✻ ان الحمد يتولد بين احسان المحسن وبين من هو محل لاحسانه وهكذا الامر في سائر الاوصاف الكمالية المضافة الي الحق انما يظهر بين هاتين المرتبتين الالهية والكونية ولما كان اقوي موجبات الحمد ومنتجاته الاحسان وكان قول القايل الحمد لله تعريفا بان الحق مالك الحمد ومستحقه والمختص به دون غيره علي اختلاف مراتبه التي سبق بيانها وتفصيل احكامها الكلية وكان الحمد حقيقة كلية مطلقة وكذا الاسم الله المضاف اليه هذا الحمد المطلق كما بينا ولم يمكن ان يتعين للمطلق حكم من حيث هو مطلق لما اسلفنا جاء التعريف بعدهما بالاسم الرب الذي قلنا انه لا يرد الا مضافا واضافه الى العالمين تعريفاً لمسمي الاسم الله في هذه المرتبة ومن هذا الوجه واضاف الرب الي العالمين بيانا لعموم سلطنة ربوبيته وشمول حكم الوهيته واثبات نفوذ امره في العالم وقدرته من جهة الملك والتربية والتصريف وغير ذلك مما مر بيانه فلما عرف الانعام وتعينت مرتبة المنعم المحمود علي الانعام احتيج بعد ذلك الى ان يعرف ان وصول

الانعام

Digitized by Google

الانعام المثمر للحمد والمبين علو المحمود علي الحامدين وربوبيته وشمول
حكمها الي العالمين الذين هم محال هذه الاحكام ومظاهر هذه النسب
والصفات باي طريق هو وكم هي اقسامه فان ذلك مما يستفيد المنعم عليه
منه معرفة بالمنعم والانعام فيكمل حضوره في الحمد ويعلو ويتسع فلاجرم
ذكر سبحانه بعد ذلك الاسمين الرحمٰن الرحيم دون غيرهما اشارة الى
ان الانعام والاحسان المثمرين للحمد والشكر هما من توابع هذين الاسمين
فانه لولا الرحمة وسبقها الغضب لم يكن وجود الكون ولا ظهر للاسم
المنعم والمحسن واخواتهما عين ولهذا كان الاسم الرحمٰن تِلواً في الحيطة
والحكم والتعلق والجمعية للاسم الله فعرف سبحانه بهذين الاسمين هنا ان لوصول
انعامه طريقين وان انعامه على قسمين فاحد الطريقين سلسلة الترتيب
ومرتبة الاسباب والوسائط والشروط والطريق الآخر مرتبة رفع
الوسائط وماذكروا الانعام من الوجه الخاص الذي ليس للاسباب والاكوان
فيه حكم ولا مشاركة وقد نبهت علي ذلك غير مرة واما القسمان
فالعموم والخصوص فالعموم للوجود المختص بالرحمٰن فان الرحمة كما بينا
نفس الوجود والغضب يتعين بالحكم العدمي اللازم للكثرة الامكانية
والسبق هو الترجيح الايجادي والرحمٰن اسم للحق من كونه عين الوجود
فان اسماء الحق انما تنضاف اليه بحسب الاعتبارات المتعينة بالاثار والقوابل
ولهذا كثرت مع احدية المسمي ولما كان التخصيص حكما من احكام
العموم وفرعا عليه اندرج الاسم الرحيم في الرحمٰن ولما كانت الالوهية
من حيث هي مرتبة معقولة لا وجود لها وكانت من حيث الحق المنعوت

Digitized by Google

بها والمسمى لا تغائره لما بينا ان الاسم من وجه هو المسمى كان الاسم الله جامعا للمراتب والموجودات وكان الرحمن اخص منه لدلالته علي الوجود فحسب واختص الاسم الرحيم بتفصيل حكم الوجود واظهار تعيناته في الموجودات فان فهمت ما بينته لك وتذكرت ما اسلفته فى شرح هذين الاسمين وسر الاستواء وسر العرش والكرسي تحققت بمعرفة هذه الاسماء واستشرفت علي كثير من اسرارها ﴿ثم نقول﴾ وكل شيء فلا بدو ان يكون استناده الي الحق من حيث المرتبة او الوجود جمعا وفرادي فلهذا عبره سبحانه هذين الاسمين في مرتبة التقدم والرياسة على باقي الاسماء فقال عز وجل قل ادعوا الله اوادعوا الرحمن ايًا ما تدعوا فله الاسماء الحسني ﴿ثم اعلم﴾ ان الرحمة حقيقة واحدة كلية والتعدد المنسوب اليها المشار اليها في الحديث بان لله مائة رحمة راجع الى مراتبها واختصاصها بالمائة اشارة الي الاسماء الكلية المحرض على احصابها وهكذا الامر في الدرجات الجنانية فما من اسم من اسماء الاحصاء الا وللرحمة فيه حكم فان الاسماء كما بينا من وجه عين المسمي والمسمي هو الرحمن الذي له الوجود المطلق وقد عرفت مما اسلفنا ان الاسماء لا يظهر حكمها الا بمظاهرها ومظاهرها اذا لم تعتبر من حيث وجودها كانت نسبا عدمية ايضا ولا اعتبار للنسب الا بالوجود فحكم الاسماء والاعيان التي هي المظاهر تابع للوجود وهذا من سر عموم حكم الاسم الرحمن الذي نبهنا عليه فالرحمة الواحدة المرسلة الي الدنيا هي النسبة الجامعة من نسب الرحمة ظهرت في الموطن الجامع لما بينا من ان تجلي الحق وحكم اسمائه يتعين في كل حال

ووقت وموطن بحسب القوابل والاحكام المختصة بها والتسعة والتسعون رحمة هي عبارة عن مراتب الرحمة واحكامها في اسماء الاحصاء فالنسبة الجامعة تظهر حكم الرحمة من الوجه الكلي وبالاسماء المذكورة تظهر احكامها التفصيلية وباحدية جمعها يظهر في اخر الامر سر سبقها للغضب وقد بينا غير مرة ان الآخر نظير الاول بل هو عينه خفي بين الطرفين لتداخل احكام النسب المتعينة بين البداية والنهاية ثم تكمل حكم الاولية في آخر الامر فتظهر له الغلبة في النهاية فان الحكم في كل امر هو للاوليات ولكن بسر الجمع كما اشرت الي ذلك مرارا فاذا كان يوم القيمة وانضافت هذه النسبة الجامعة الي التسعة والتسعين المتفرعة في الاسماء وانتهى حكم الاسم المنتقم والقهار واخواتها ظهر سر سبق الرحمة الغضب في اول الانشاء فافهم ولما كانت الموجودات مظاهر الاسماء والحقائق وكان الانسان اجمعها واكملها اقتضي الامر الآلهي ان يكون في عباد الله من هو مظهر هذا الحكم الكلي والتفصيلي المختصين بالرحمة فكان ذلك العبد صاحب السجلات الذي وردت قصته في الحديث وكانت بطاقته الحاملة سر احدية الجمع هي التي فيها لا آله الا الله ولها الاولية والجمعية والاحدية فغلبت لذلك احكام الاسماء كلها وفي التحقيق الاتم ان الرحمة لما كانت سارية الحكم في مراتب الاسماء بنسبة التفصيل والكثرة وفي مرتبة جمعيتها واوليتها باحدية الجمع كانت الغلبة والمغلوبية حكمين راجعين اليها فهي من حيث احديتها وجمعيتها للنسب التفصلية غالبة وهي بعينها من حيث تفاريعها ونسبها الجزئية المتعينة في مرتبة كل اسم بحسبه مغلوبة فهي الغالبة المغلوبة والحاكمة المحكومة

وهكذا سر الحكم في المظهر المشار اليه فان التسعة والتسعين سجلاهي نسخ حاملة ماقبح من افعال ذلك العبد والبطاقة المتضمنة لا اله الا الله هى نسخة ما حسن من فعله فغلب الفعل الحسن المضاف اليه تلك الافعال السئية فهو من حيث فعله الحسن غالب ومن حيث فعله القبيح مغلوب ومن ارتقي فوق هذا المقام راي ان الفعل بالفاعل غلب نفسه فان كمل ذوق المرتقي في هذا المقام راي ان جميع الصفات والافعال المنسوبة الي الكون صادرة من الحق وعائدة اليه ولكن بالممكنات وهي شروط فحسب كالمواد الغذائية الحاملة للمعاني التي بهايحصل التغذي فيصل المطلوب بهاالي الطالب ويتحد به مع عدم المغائرة وينفصل هي من البين فيرتفع البين فافهم وقد بقيت تتمة يختص بالاسم الرحمن الرحيم نذكرهاو نختم الكلام بها عليهاانشاء الله ﴿ فنقول ﴾ اعلم ان الحضرات الكلية المختصة بالرحمة ثلثة حضرة الظهور وحضرة البطون وحضرة الجمع وقدسبق التنبيه عليهافي شرح مراتب التميز وفي مواضع اخر ايضا وكل موجود فله هذه المراتب ولايخلوعن حكمها وعلي هذه المراتب الثلث تنقسم احكام الرحمة في السعداء والا شقياء والمتنعمين بنفوسهم دون ابدانهم كالارواح المجردة وبالعكس والجامعين بين الامرين والسعداء في الجنة ايضا من حيث نفوسهم بعلومهم دون صورهم لكونهم لم يقدموا في جنة الاعمال مايستوجبون به النعيم الصوري وان كان فنذر يسيربالنسبة الي سواهم وعكس ذلك كالزهاد والعباد الذين لاعلم لهم بالله فان ارواحهم قليلة الحظ من النعيم الروحانى لعدم المناسبة بينهم وبين الحضرات الالهية العلمية ولهذا اي لعدم المناسبة لم يتعلق هممهم

زمان

زمان العمل بما وراء العمل وثمرته بل ظنوه الغاية فوقفوا عنده واقتصروا
عليه رغبة فيما وعدوا به اورهبة مما حذروا منه واما الجامعون بين
النعيمين تماما فهم الفايزون بالحظ الكامل في العلم والعمل كالرسل صلوات
الله عليهم ومن كملت وراثته منهم اعني الكمل من الاولياء ولما كانت
الرحمة عين الوجود والوجود هوالنور والحكم العدمي له الظلمة كما
نبهتك عليه كان كل من ظهرفيه حكم النور اتم واشمل فهواحق العباد
نسبة الى الحق واكمل ولهذا سأل رسول الله صلي الله عليه وسلم ربه ان ينور
ظاهره وعدّد الاعضاء الظاهرة كالشعر والجلد واللحم وغيرذلك ثم عدّد القوي
الباطنة كالقلب والسمع والبصر فلما فرغ من التفصيل نطق بلسان احدية
جمعه فقال اجعل لي نورا واجعلني نورا وهذا هوعموم حكم الرحمة ظاهرا
وباطنا واجمالا وتفصيلا من جميع الوجوه وصاحب هذا المقام لايبقي
فيه من الحكم الامكاني الذي له وجه الي العدم الانسبة واحدة من وجه
واحد بها تثبت عبوديته وبها يمتاز عمن هوعلي صورته وتذكر تعريف
الحق سبحانه نبيه صلي الله عليه وسلم بانه ارسل رحمة للعالمين وانه بالمؤمنين
رؤف رحيم وتضرع الي الله في ان ترث من هذا السيد الاكمل هذا المقام
الاشرف الافضل وصاحبه هوالانسان الكامل والحال المذكور هو من
اكبر اجزاء حدا لكمال ومن اتم الاوصاف المختصة به فاعلم ذلك ثم
نرجع الي ما كنا بسبيله ﴿ فنقول ﴾ وهكذا الامر في جهنم فان المؤمن
لا تؤثر النار في باطنه والمنافق لايعذب في الدرك الاعلى المتعلق
بالظاهر بل في الدرك الاسفل المختص بالباطن والمشرك يعذب في الدرك

Digitized by Google

الاعلى والاسفل في مقابلة السعيد التام السعادة وهنا امور لايمكن ذكرها
يعرفها اللبيب مما سبقت الاشارة اليه من قبل ولهذه الاقسام تفاصيل
واحكام يفضي ذكرها الى بسط كثير فاضربت عن ذكرها لذلك و
اقتصرت علي هذا القدر وساذكر عند الكلام علي قوله انعمت عليهم غير
المغضوب عليهم ما يبقي من جمل اسرار هذا المقام حسب ما تستدعيه
الآية ويقدر الحق انشاء الله تعالي ثم لتعلم ان التخصيص الذي هو حكم
الاسم الرحيم علي نوعين تابعين للقبضتين كما مر بيانه احدهما تخصيص اسباب
النعيم لاهل السعادة برفع الشوائب كما اخبر به الحق بقوله قل من حرم
زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا
في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة فان الدنيا دار جمع ومزج فهي
للمؤمنين في الدنيا ممزوجة بالانكاد والاحكام الموطينة وهي لهم في الآخرة
خالصة فالاسم الرحيم هو المصفى اسباب النعيم وسوابغ الاحسان عن
شوائب الاكدار والانكاد والنوع الآخر من التخصيص هو مطلق تميز
السعداء من الاشقياء والتخليص من حكم التشابه الحاصل في الدنيا بسبب
عموم حكم الاسم الرحمن وما للاشقياء في الدنيا من النعيم والراحة ونحوهما
من احكام الرحمة وبضد ذلك لسعداء المومنين من الآلام والانكاد
وايضا فالرحمن عام المعني خاص اللفظ والرحيم عام اللفظ خاص المعني
على راي جماعة من اكابر علماء الرسوم وهذا القول من وجه موافق
لبعض ما اشرنا اليه بلسان التحقيق وان لم يكن من مشرب اهل الظاهر
فافهم وانظر الى كمال معرفة الرسل صلوات الله عليهم بالامور وقول

الخليل

Digitized by Google

الخليل علي نبينا وعليه افضل الصلاة الذي حكاه الحق لنا عنه في كتابه العزيز لابيه يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمٰن فراعى صلوات الله عليه من له الحكم من الاسماء علي ابيه يومئذ وهو الاسم الرحمٰن فانه كان في سلامته وراحته فنبهه علي ان الاسم الرحمٰن اسم جامع و تحت حيطته اسماء لها احكام غير الرحمة تظهر بحكم التخليص الرحمى في دار الفصل فتمتاز حصة الرحمة الخالصة من كل ماينا فيها وتظهر خاصية كل اسم بحسبه فكانه قال له لاتغتر بما انت عليه من الامن والدعة فان الاسم المنتقم اذا انفصل عنه حكم الاسم الرحمٰن بالتميز والتخليص المذكور ظهرت لك امور شديدة تخالف ماانت عليه الآن فاستدرك مادام الامر والوقت موافقين فحجب الله ادراكه عن معرفة ماشار الخليل اليه ليقضى الله امرا كان مفعولا و هنا سر عزيز انبه عليه ونختم به الكلام علي هذه الاية وهوان التخصيص المضاف الي الاسم الرحيم هو حكم الارادة فان الارادة كما بينا من الاسماء الاصلية الاول والرحيم وان عد من الكليات باعتبار ماتحت حيطته فهو من الاسماء التالية للامهات الاول المذكورة ثم التخصيص المنسوب الي الارادة هو في التحقيق الاتم من حكم العلم اذ لو توقف كل تخصيص علي الارادة لكان نفس تخصيصها بكونها ارادة اما ان يتوقف عليها فيفضي الى توقف الشيء علي نفسه وكونه سببا لنفسه وهذا لايصح او يتوقف علي ارادة اخري متقدمة علي هذه الارادة والكلام في تلك كالكلام في هذه فيفضي الامر الي الدور والتسلسل وكلاهما محال في هذه الصورة ولكان

Digitized by Google

تخصيص العلم والحيوة ايضا متوقفا علي الارادة مع ثبوت تبعيتها لهما
وتاخر مرتبتها عن مرتبتها ولا يصح ذلك فالارادة في التحقيق تعلق خاص
للذات يتعين بالعلم وتظهر التخصيصات الثابتة في العلم لانها تخصيص مالم يثبت
تخصيصه في العلم والعلم من كونه علما تعلق خاص من الذات يتعين حكمه
في المعلوم والمراد بحسبها فمعقولية القبول من الممكن لنسبة الترجيح الايجادي
ولوازمه يعين الحكم العلمي المعين لنسبة الارادة والاختيار واحكامهما فافهم
ولهذا المقام اسرار يحظي بها الامناء الذين رقوا بقدمي الصدق والعناية
الى ذروته فان كنت من اهل الهمم العالية والاستعدادات التامة فتوجه
الي الحق في ان يطلعك علي مخزن هذه الاسرار وينبوع هذه الانوار
فان منحت الاجابة فارق وانظر وتنزه ولا تنطق والله لطيف بعباده يرزق
من يشاء وهو القوي العزيز قوله تعالي ﴿ مالك يوم الدين ﴾ يتضمن
عدة مسايل احدها سر الملك وسر اليوم وسر الدين من كونه يدل علي
العبادة وعلي الجزاء وعلي الانقياد وعلى غير ذلك مما ننبه عليه ان شاء
الله تعالي فلنبداء اولا بعون الله بالكلام على هذه الامور من حيث
الانفراد ثم من حيث الجمع كما فعلت ذلك فيما مر ﴿ فنقول ﴾ الملك القوة
والشدة ويطلق علي القدرة ايضا والتصرف وملك الطريق في اللغة وسطه
وملك الدابة بضم الميم واللام قوائمها وهاديها ايضا والملكوت مبالغة لكونه
يشمل الظاهر والباطن وهذه المعاني التي تتضمنها هذه الكلمة كلها صادقة في
حق الحق سبحانه وتعالي فان الحق ذو القوة المتين والهادي القيوم والقادر
علي كل شيء والفاعل ما يشاء ومن بيده ملكوت كل شيء وفى الملكوت

سر لطيف وهوانه مبالغة في الملك والملك يتعلق بالظاهر دون الباطن لان الملك والمالك من الخلق لايمكنها ملك القلوب والبواطن بخلاف الحق سبحانه فانه يملكهاجميعا اما باطنا فلان القلب بين اصبعين من صابعه يقلبه كيف يشاء وكل ظاهر في باب الفعل والتصرف فتبع للباطن فملك الباطن يستلزم ملك الظاهر دون العكس ولهذا نجد من الناس من اذا احب احدا انفعل له بباطنه وظاهره وان لم يكن المحبوب ملكله وسلطانه ولاسيده ومالكه بالاصطلاح المتقرر على ان التحقيق الكشفى افاد ان كل محب فانما احب في الحقيقة نفسه ولكن قامت له صورة المعشوق كالمرآة لمشاهدة نفسه من حيث المناسبة التامة والمحاذاة الروحانية فكان المسمى معشوقا شرط في حب المحب نفسه وفي تاثيره في نفسه ومن اسرار ذلك ان الانسان نسخة جامعة مختصرة من الحضرة الالٓهية والكونية وكل شيئ فيه كل شيئ وان لم يتات ادراكه على التعيين لكل احد للقرب المفرط والادماج الذي توجبه غلبة حكم الوحدة على الكثرة فاذا قام شيئ لشيئ في مقام المحاذاة المعنوية والروحانية كالمرآة اما منه اومما يناسبه صار ذلك القدر من الامتياز والبعد المتوسط مع المسامتة سببا لظهور صورة الشيئ فيما امتاز به عنه اوعن مثله فادرك نفسه في الممتازعنه وتاتي له شهودها لزوال حجاب القرب والاحدية فاحب نفسه في ذلك الامر الذى صار مجلاه فافهم ولهذا المقام اسرار اخر شريفة جدا لايقتضى هذا الموضع ذكرها وانما هذا تنبيه وتلويح ﴿ثم نقول﴾ وقد قرى كما علمت ملك يوم الدين ومالك يوم الدين ولكل منهما من

حيث اللغة معان ينفرد بها لا يشاركه فيها غيره واهل الظاهر قد ذكروا
بينهما فروقا شتي ورجح بعضهم قراة ملك ورجح آخرون قراة
مالك بالالف واستدل كل منهم علي صحة ما اختاره بوجوه تقتضيها
اللسان ولست ممن ينقل هنا تفاصيل مقالاتهم غيراني اذكر من ذلك
مايفهم منه الفرق بين الكلمتين ليتضح بذلك حكم اللسان ثم اتكلم بما
فتح الحق به علي في ذلك وما يقتضيه ذوقي ولولا قصد تطبيق الامور
الذوقية علي ما يقتضيه المفهوم من حيث الاصطلاح اللغوي لم ارد شيئا
من كلام اهل النقل ولكن قد استثنيت في اول التزامي المذكور في
مقدمة الكتاب هذا القدر لهذه الحكمة التي نبهت عليها ﴿فاقول﴾ من
جملة ماذكروا في الفرق بين الملك والمالك ان المالك مالك العبد
والملك ملك الرعية والعبد ادون حالا من الرعية فوجب ان يكون
القهر في المالكية اكثر منه في الملكية فالمالك اذاً اعلي حالاً من الملك
والملك يملك من بعض الوجوه مع قهر وسياسة والمالك يملك علي كل
حال وبعد الموت له الولاء وقالوا ايضا الحق تمدح بكونه مالك الملك
بضم الميم ولم يتمدح بكونه ملك الملك بكسر الميم وذلك قوله تعالي قل
اللّهم مالك الملك فثبت ان المالك اشرف من الملك وقالوا ايضا الملك
قد يكون مالكا وقد لا يكون مالكا كما ان المالك قد يكون ملكا وقد لا يكون
فالملكية والمالكية قد ينفك كل واحدة منهما عن الاخري الا ان المالكية
سبب لاطلاق التصرف والملكية ليست كذلك فكان المالك اولي معنى
هذا ﴿ اعلم ﴾ انه لما كان ساير المفهومات التي تتضمنها هذه الكلمة من

Digitized by Google

صفات الكمال بالالف وبدونه كلها ثابتة للحق لهذا وردت القراة
بالروايتين فان الجمع اولي واكمل لما كان امر الحق واحدا والترجيح
في كل مرتبة من مراتب الاسماء والصفات لايصح الالشيئ واحد من نسبة
واحدة بذلك الامر الراجح يصل الامر الالهي الوحداني الى غيره من الاشياء
المرجوحة في ذلك المقام وتلك المرتبة وهومظهر الحق وحامل سر الربوبية
والتحكم على ماتحت حيطة حالتيئذكما ذكر من قبل ويذكر ايضا عن قريب
انشاءالله اقتضي الامر الذوقي ترجيح احدى القراءتين مع جواز القراة بهما
ومتعلق ذلك الترجيح القراة بملك يوم الدين دون مالك لاسرار
تقتضيها قواعد التحقيق احدها ان المالك مندرج في الاسم الرب فان احد
معاني الاسم الرب في اللسان المالك والقرآن العزيز ورد بسر الاعجاز
والايجاز فلوترجحت القراة بمالك لكان ذلك نوع تكرارينافي الايجاز
والكشف التام افادان لاتكرار فى الوجود فوجب ترجيح القراة اذاً بملك
دون المالك والسر الاخرفيماذكرنا يظهر بعد التنبيه علي المقدمتين احدهما
استحضار ماذكرت ان الاخر نظير الاول بل هوعينه فان الخواتم عين
السوابق والمقدمة الاخري ان جميع الامور الحاصلة في الوجود لم يقع عن
اتفاق بل بترتيب آلهي مقصود للحق. وان جهلته الوسايط والمظاهر وليس
في قوة الممكنات المتصفة بالوجود في كل وقت قبول ماهواشرف من
ذلك ولااكمل فان لم تهتد العقول الي سرذلك الترتيب وسرالحكم
الالهية المودعة فيه فذلك للعجز الكوني والقصور الامكاني وقدلوحت
بشيئ من ذلك علي سبيل التنبيه والتذكرة عند الكلام علي اسرار حروف

البسملة واذا تقرر هذا ﴿ فاقول ﴾ آخر سورة القرآن في الترتيب الالهي الواقع المستمر الحكم وسواء عرف ذلك حال الترتيب اولم يعرف هو قل اعوذ برب الناس وهذ الاسم ورد في هذه السورة بلفظ الملك دون المالك وذكر عقيب الاسم الرب مع عدم جواز القراءة فيها بمالك فدل علي ان القراءة بملك ارجح وايضا فان الحق يقول في آخر الامر عند ظهور غلبة الاحدية علي الكثرة في القيمة الكبري والقيامات الصغري الحاصلة للسالكين عند التحقيق بالوصول عقيب انتهاء السير وحال الانسلاخ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والحاكم علي الملك هو الملك فدل علي انه ارجح وايضا فالاسماء المستقلة لها تقدم علي الاسماء المضافة والاسم الملك ورد مستقلا بخلاف المالك ومما يؤيد ذلك ان الاسماء المضافة لم تنقل في اسماء الاحصاء الثابتة بالنقل مثل قوله عز وجل فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا وذي المعارج وشبههما وايضا فالاحاديث النبوية مبينات لاسرار القرآن ومنبهات عليها وقد ورد في الحديث في بعض الادعية النبوية لك الحمد لااله الا انت رب كل شيئ ومليكه ولم يرد ومالكه وهذا السياق مناسب لسياق الاسماء المذكورة في اول الفاتحة وايضا مما ذكروه في ترجيح المالك على الملك من ان المالك مالك العبد وانه مطلق التصرف فيه بخلاف الملك فانه انما يملك بقهر وسياسة ومن بعض الوجوه فقياس لا يصح ولا يطرد الا في المخلوقين لا في الحق فانه من البين انه مطلق التصرف وانه يملك من جميع الوجوه فلا يقاس ملكية غيره عليه ولا تضاف النعوث والاسماء اليه الا من حيث اكمل مفهوماتها وسيما مما سبق وضوحه بالشرع والبرهان

فاعلم

فاعلم فدل ذلك علي ترجيح القراة بملك يوم الدين واما سر المالك من
حيث الباطن فقد اندرج فيما ذكرته في شرح الاسم الرب فاغني ذلك عن
الاعادة فافهم وتذكروا الله المرشد ﴿ سر اليوم ﴾ لابد قبل الشروع في
الكلام على اسرار هذه الكلمة من تقديم مقدمة يكون مذكرة ببعض
ماسلف من الاصول المنبهة على حقيقة الزمان وما يختص به وما مستندة
في الآلهيات ﴿ فاقول ﴾ قد علمت ممامر ان الغيب الآلهي المطلق لايحكم
عليه بالتناهي ولا التعيين ولا التقييد ولا غيرذلك وان الممكنات غيرمتناهية
لكن الداخل في الوجود من الممكنات والظاهر من الغيب الذاتي في كل وقت
ومرتبة وحال وموطن وبالنسبة الي كل اسم لايكون الا امرا متعينا
ذا بداية وغاية مقدرة والحقايق الكلية والاسماء الآلهية الحاكمة في الاكوان
متناهية الاحكام لكن بعضها ينتهي حكمه جملة واحدة وبعضها ينتهي حكمه
من الوجه الكلي لا الجزئي التفصيلي وبينت ايضا ان الانسان متعين متميز
متقيد بعدة امور وصفات لايمكنه الانفكاك عن كلها لكن عن بعضها فكل
مايصل اليه من غيب الحق من تجل وخطاب وحكم فانه يرد بحسبه وينصبغ
بحكم حاله ومرتبته ومبداء الحكم الآلهي ومنشاؤه هو من التعين الاول وله
النفوذ والاستمرار علي نحو مابين من قبل واذا وضح هذا ﴿ فنقول ﴾
اصل الزمان الاسم الدهر وهو نسبة معقولة كساير النسب الاسمائية
والحقايق الكلية وهو من امهات الاسماء ويتعين احكامه في كل عالم
بحسب التقديرات المفروضة المتعينة باحوال الاعيان الممكنة واحكامها
وآثار الاسماء ومظاهرها السماوية والكوكبية ولما امتاز كل اسم من حيث

تقيده بمرتبة معينة باحكام مخصوصة ينفرد بها مع اشتراكه مع غيره من الاسماء في امور اخر اقتضي الامر ان يكون محل نفوذ احكام كل اسم ومعينات تلك الاحكام اعيانا مخصوصة من الممكنات هي مظاهر احكامه ومحل ربوبية فاذا انتهت احكامه المختصة به في الاعيان القابلة لتلك الاحكام من الوجه الذي يقتضي لها الانتهاء كانت السلطنة لاسم آخر في اعيان اخر ويبقي احكام ذلك الاسم اما خفية في حكم التبعية لمن له السلطنة من الاسماء واما ان ترتفع احكامه ويندرج هو في الغيب او في اسم آخر اتم حيطة منه وادوم حكما واقوي سلطانا هكذا الامر علي الدوام في كل عالم ودار وموطن ولهذا اختلفت الشرايع والالقاآت والتجليات الالٓهية وقهر ونسخ بعضها بعضا مع صحة جميع ذلك واحدية الاصل وحكمه من حيث هو وامره فافهم ولا تكون السلطنة والغلبة في كل وقت بالنسبة الي كل مرتبة وموطن وجنس ونوع وعالم الا لاسم واحد ويبقي حكم باقي الاسماء في حكم التبعية كما اشرت الى ذلك غير مرة لان السلطان لله وحده والالوهية الحاكمة الجامعة للاسماء واحدة وامرها واحد فمظهر ذلك الامر في كل وقت وحال لا يكون الا واحدا اذ بالوحدة الالٓهية يحصل النظام ويدوم حكمه في الموجودات جميعها واليه الاشارة بقوله عز وجل لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وهذا من البين عند المحققين والى هذا الاصل يستند القايلون بالطوالع في احكام المواليد وغيرها فيجعلون الحكم مضافا الي اول ظاهر من الافق حين الولادة والشروع في الامر او الانتهاء اليه وما سوي الاول الذي له السلطنة حينئذ فتبع له ومنصبغ بحكمه فافهم وقد عرفت ان الحق

هو

هوالاول والظاهر وقد نبهت في هـذا الكتاب علي كثير من اسرار
الاولية في غيرما موضع منه فتذكر ترشد انشاء الله تعالى ﴿ ثم نقول ﴾
فتعيين الاوقات والايام والشهور والاعوام والادوار العظام كلها تابعة
لاحكام الاسماء والحقايق المذكورة والعرش والكرسي والافلاك والكواكب
مظاهر الحقائق والاسماء الحاكمة المشار اليها ومعينات لاحكامها فبالادوار
تظهر احكامها الكليـة الشاملة المحيطة وبالآنات تظهر احكامها الذاتية
من حيث دلالتها علي المسمى وعدم مغايرتها له كما بينا ذلك من قبل ومابين
هاتين المرتبتين من الايام والساعات والشهور والسنين فيتعين باعتبار
ما يحصل بين هذين الاصلين من الاحكام المتداخلة وما يتعين بينهما من
النسب والرقايق كالامر في الوحدة التي هي نعت الوجود البحت والكثرة
التي هي من لوازم الامكان والموجودات الظاهرة بينهما والناتجة عنهما
فافهم وانظر اندراج جميع الصور الفلكية وغيرها في العرش مع انه اسرعها
حركة وكيف ينقدر بحركته الايام وارق منه الي الاسم الدهر من حيث
دلالته علي الذات وعدم المغايرة كما بينا واعتبرالآن الذي هوالزمن الفرد
الغير المنقسم فانه الوجود الحقيقي وما عداه فامر معدوم سواء فرض
ماضيا اومستقبلا فللوجود الآن وللدور حكم الكثرة والامكان والمعقولية
الحركة التعلق الذي بين الوجود الحق وبين الاعيان فبين الآن والدوران
المدرك مظهره في العيان وبين الوجود والامكان المدرك بالكشف والمعقول
في الاذهان تظهر الاكوان والالوان وتنفصل احكام الدهر والزمان فمستند
الادوار اكتب علي في خلقي الى يوم القيمة ومستند الآن ومحتده كان الله

Digitized by Google

ولا شيئ معه وقوله وهو معكم اينما كنتم فافهم فبا لآن تتقدر الدقايق وبالدقايق تتقدر الدرج وبالدرج تتقدر الساعات وبالساعات تتقدر اليوم وتم الامر بهذا الحكم الرباعي والسر الجامع بينها فان انبسطت سميت اسابيع وشهورا وفصولا وسنين والآن الزايد علي اليوم تكرارا كما ان مازاد على السنة في مقام الانبساط تكرار ومن تحقق بالشهود الذاتي وفاز بنيل مقام الجمع الاحدي لم يحكم بتكرار ولم ينتقل من حكم الآن الي الادوار فان ربه اخبره انه كل يوم هوفي شان فلما اضاف اليوم الى الهو عرف شهودا واخبارا انه الآن الذي لاينقسم لان يوم كل مرتبة واسم بحسبه وللهو الذات الواحدة التي يستند اليها المرتبة الجامعة للاسماء والصفات ومن هذا المقام يستشرف هذا العبد وامثاله على سر قوله عزوجل وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر اوهو اقرب فيعلم الاقرب ايضا ويشهده وان لم يكفيه فاعلم والله المعلم الهادي ﴿سر الدين﴾ هذه الكلمة لها اسرار كثيرة لا تتشخص في الاذهان ولا تنجلي لاكثر المدارك والافهام الا بعد استحضار عدة مقدمات عرفانية ذوقية يجب تقديمها قبل الكلام عليها بلسان التفصيل وحينئذ نذكر ما تشتمل عليه من المعاني انشاء الله تعالى وليست فايدة هذه المقدمات مقصورة علي فهم ما تتضمنه هذه الكلمة من الاسرار المنبه عليها بل هي عامة الفايدة ينتفع بها فيما سبق من الكلام وما يذكر من بعد وفيما سوى ذلك واذا عرفت هذا ﴿فنقول﴾ اعلم ان الصفات والنعوت ونحوها تابعة للموصوف والمنعوت بها بمعني ان اضافة كل صفة الي موصوفها انما تكون

يحسب

Digitized by Google

بحسب الموصوف وبحسب قبول ذاته اضافة تلك الصفة اليها والحق
سبحانه وان لم يدرك كنه حقيقته فانه قدعلم بما علم واخبر وفهم ان اضافة
ما تصيح نسبته اليه من النعوت والصفات لايكون على نحو نسبتها الي غيره لان
ماسواه ممكن وكل ممكن فمنسحب عليه حكم الامكان ولوازمه كالافتقار والقيد
والنقص ونحو ذلك وهو سبحانه من حيث حقيقته مغاير لكل الممكنات
وليس كمثله شيئ فاضافة النعوت والصفات اليه انما يكون علي الوجه
المطلق الكلي الاحاطي الكامل ولا شك ان العلم من اجل النسب والصفات
فاضافته ونسبته الي الحق انما يكون علي اتم وجه واكمله واعلاه فلاجرم
شهدت الفطر بنور الايمان والعقول السليم بنور البرهان والقلوب
والارواح بانور المشاهدة والعيان بانه لا يغرب عن علمه علم عالم ولاتاويل
متاول ولافهم فاهم لاحاطة علمه بكل شيئ كما اخبر وعلم وكلامه ايضاً صفة من صفاته
اونسبة من نسب علمه علي الخلاف المعلوم في ذلك بين اهل الافكار لابين
المحققين من اهل الاذواق والقرآن العزيز هو صورة تلك الصفة اوالنسبة العلمية
كيف قلت فله الاحاطة ايضا كما نبه علي ذلك بقوله تعالى ما فرطنا في الكتاب
من شيئ وبقوله ايضا ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فما من كلمة من
كلمات القرآن مما يكون لها في اللسان عدة معان الاوكلها مقصودة للحق
ولا يتكلم متكلم في كلام الحق بامر يقتضيه اللسان الذي نزل به ولا تقدح
فيه الاصول الشرعية المحققة الاوذلك الامر حق ومراد الله فاما بالنسبة
الي الشخص المتكلم واما بالنسبة اليه والي من يشاركه في المقام والذوق
والفهم ثم كون بعض معاني الكلمات في بعض الآيات والسور يكون اليق

Digitized by Google

بذلك الموضع وانسب لامور مشروحة من قرائين الاحوال كاسباب النزول وسياق الآية والقصة اوالحكم او رعاية الاعم والاغلب من المخاطبين واوائلهم ونحو ذلك فهذا لاينافي ماذكرنا لما سبق التنبيه عليه في سر القرآن وان له ظهراً وبطناً وحدا و مطلعاً ولبطنه بطن الى سبعة ابطن والي سبعين واذا تقرر هذا ﴿فلتعلم﴾ ان للفظة الدين في اللسان عدة معان منها الجزاء والعادة والطاعة والشان ودَانَهُ في اللغة اذلَّه واستعبدهُ وساسه وملكه والديان المالك والدين الاسلام ايضا فهذه المعاني كلها تتضمنها لفظة الدين وهي باسرها مقصودة للحق لكمال كلامه واطلاقه وحيطته وتنزهه عن التقيد بمفهوم خاص اومعني معين كما مر بيانه وانا اومي انشاء الله الي مايبسر الحق ذكره من معاني هذه الكلمات باشارات وجيزة كما فعلت ذلك فيما مر ثم ابين معاقد احكام هذه الاية من حيث الترتيب وسر انتهاء القسم الاول من اقسام الفاتحة بانتهاء هذه الاية ثم انتقل الي الآية الاخري المشتملة علي القسم الثاني انشاء الله تعالي ﴿فلنبدا﴾ اولا بشرح الجزاء الذي هو المفهوم الاول القريب من هذه الكلمة في هذا الموضع مع اني ادرج فيه نكتاشريفة تنبه علي جمل من اسرار احوال الاخرة وغيرها فمن امعن النظر فيما نذكره بنور الفطرة الآلهية استشرف على امور جليلة عظيمة الجدوي والله الهادى ﴿اعلم﴾ ان الحق سبحانه ربط العوالم والموجودات جليلها وحقيرها كبيرها وصغيرها بعضها بالبعض واوقف ظهور بعضها على البعض وجعل بعضها مرائي مظاهر للبعض فالعالم السفلي بما فيه مرآة للعالم العلوي مظهر لآثاره وكذلك العالم العلوي ايضا مرآة

Digitized by Google

تتعين وتنطبع فيه ارواح افعال العالم السفلي تارة وصورها تارة والمجموع
تارة اخري وعالم المثال الكلي من حيث تقيده في بعض المراتب ومن
حيث عموم حكمه واطلاقه ايضا مرآة لكل فعل وموجود ومرتبة وانفرد
الحق سبحانه باظهار كل شيء على حد علمه به لا غير وجعل ذلك الاظهار
تابعا لاحكام النكاحات الخمس التابعة للحضرات الخمس وقد سبق التنبيه
علي كل ذلك فظهور الموجودات على اختلاف انواعها واشخاصها
متوقف علي سر الجمع النكاحي على اختلاف مراتبه المذكورة واحكامها
المشار اليها من قبل واذا عرفت هذا ﴿ فاقول ﴾ الجزاء المراد بيان
سره عبارة عن نتيجة ظاهرة بين فعل فاعل وبين مفعول لاجله بشيء
والباعث على الفعل هو الحركة الغيبية الارادية التابعة لعلم المنبعث على
الفعل ولتلك الحركة بحسب علم المريد حكم يسري في الفعل الصادر منه
حتي ينتهي الي الغاية التي تعلق بها العلم وعلق بها الارادة فكل فعل
يصدر من فاعل فان مبداء ما اشرت اليه ولا بد له ايضا من امر به
تتعين الغاية وتظهر صورة الفعل واليه الاشارة بقولي مفعول لاجله
بشيء وفي شيء ولا بد له ايضا من نتيجة واثر يكون متعلقه غاية ذلك الفعل
وكماله وهذه الامور تختلف باختلاف الفاعلين وقواهم وعلومهم
ومقاصدهم وحضورهم ومواطنهم ونشآتهم ان كانوا من اهل النشآت
المقيدة والفاعل المطلق في الحقيقة لكل شيء وبكل شيء وفي كل شيء هو الحق
ولا يتصور صدور الفعل من فاعل ويكون خاليا عن احكام هذه القيود
النسبية المذكورة الا النشآت المقيدة فان افعال الحق من حيث الاسماء

والوجه الخاص وآثار الحقايق الكلية والارواح لا تتوقف علي النشآت المقيدة
ولكن تتوقف علي المظهر ولا بد الا انه ليس من شرط المظهر واقرب من ينضاف
اليه ذلك الفعل ان يكون عارفا بما ذكرنا اوحاضرا معه فان من الافعال
ما اذا اعتبر بالنظر الي اقرب من ينسب اليه سمي لغوا وعبثا بمعني ان فاعله ظاهرا
لم يقصد به مصلحة ما ولا كان له فيه غرض والشان في الحقيقة ليس كذلك فان
فاعل ذلك الفعل في الحقيقة الذي لا فعل لسواه هو الحق عز وجل و يتعالى ان
ينسب اليه العبث فانه كما اخبر وفهم ما خلقنا كم عبثا وما خلق السموات والارض
و ما بينهما باطلاً بل له سبحانه في كل تسكينة وتحريكة حكم عجيبة واسرار غريبة
لا يهتدي اكثر الافهام اليها ولا تحيط العقول دون تعريفه بكنهها ولا تستشرف
النفوس عليها فلا بد لكل فعل من ثمرة و بداية وغاية ولا بد ان يصحبه حكم القصد
الاول والحضور التابعين للعلم المتعلق بالغاية كما مر لكن للفعل ولمن ينسب
اليه مراتب فربما نعت الفعل في بعض المراتب بنعوت عرضت له من
حيث النسبة والاضافة في مرتبة معينة اوحالة مخصوصة اوبحسب مراتب
واحوال فيظن من لا يعرف السر ان الفعل ليستند الي فاعلين اوان ذلك
النعت ذاتي للفعل واجب الحكم عليه به على كل حال وفي كل مرتبة
ظهر منها وليس كذلك بل الامر كما قلنا ﴿ ثم اعلم ﴾ ان الا فعال على
اقسام ذاتية وارادية وطبيعية وامرية والامر به على قسمين قسم يتحد بالافعال
الارادية ولا يغايرها كافعال الملئكة والارواح النورية وقسم يخالف
الارادية من بعض الوجوه كالتسخير المنسوب الى الشمس والقمر و بعض
الملئكة والطبيعية في التقسيم كالامرية وتتحد في بعض الصور بالنسبة الى

بعض

بعض الموجودات بالارادية كاتحادالامرية بالارادية ﴿وثم﴾ قسم جامع لهذه الاقسام الستةوصدور هذه الاقسام الفعلية من الموجودات على انواع فان من الموجودات مايختص بقسم واحد من هذه الاقسام المذكورة ومنها ما يختص بقسمين وثلاثة على الانفراد والتركيب بمعنى ان افعاله تصدر مركبة من هذه الاقسام اويكون في قوته ان يصدر منه بحسب كل قسم فعل اوافعال شتي ومنها ما يجمع سايرها بالتفسير المذكور و مظاهرهذه الاقسام الارواح النورية والنارية والصور العلوية والعناصر وما تولدعنها وخصوصا الانسان وما تولدعنه في كل نشأة وحال وموطن ومقام وقد بقي من هذا الاصل امر واحد وهواسناد كل قسم من اقسام الافعال الى من يختص به من الموجودات علي التعيين و الكلام عليه يستدعي بسطا وكشف اسرار لا يجوز افشاؤها ومن عرف من ذوي الاستبصار ما اومأت اليه تنبه لبعض ماسكت عنه ولم تركت ذكره ثم نرجع الي تتميم ما يختص بالانسان من هذا الاصل فانه العين المقصودة والمثال الاتم والنسخة الجامعة ﴿فنقول﴾ الانسان جامع لساير اقسام الفعل واحكامها وله من حيث مجموع صورته وروحه في الحيوة الدنيا افعال كثيرة وله من حيث روحانيته حال الانسلاخ بالمعارج الروحاني افعال وآثار شتي يقتضي امورا شتي ونتائج جمة مع بقاء العلاقة البدنية والتقيد من بعض الوجوه بحكم هذه الدار وهذه النشأة العنصرية وله ايضا بعد مفارقة النشأة العنصرية بالكلية في نشأته البرزخية والحشرية والجنانية وغيرها افعال واحوال مختلفة ولكن كلها تابعة للنشأة العنصرية وناتجة عنها وبتوسطها

Digitized by Google

تتعدى افعال الانسان من الدنيا الي البرزخ ثم الي الآخرة وتتشخص
في الحضرات العلوية ويثبت ويدوم حكمها كيف كان الانسان وحيث كان
من المرتب والعوالم والمواطن فانه لا يعري عن احكام المزاج العنصري
ولوازمة ونتائجه التي تظهر بها وفيها نفسه اذلا غني له عن مظهرو
مظاهر الانسان لا تعري عن حكم الطبيعة ابدا فافهم * وصل من
هذا الاصل * اعلم ان اهم مايجب ذكره وبيانه من هذه التقاسيم
كلها هوا فعال المكلفين المضمون لهم عليها الجزاء وهم الثقلان
وللحيوانات في ذلك مشاركة من جهة القصاص لاغير وليس لها علي
ماورد جزاء اخر ثابت مستمر الحكم واما الجن فنحن وان كنا لا نشك
في انهم يجازون علي افعالهم لكن لانتحقق انهم يدخلون الجنة وان
المؤمن منهم يجازي علي ما عمل من خير في الاخرة فانه لم يرد
في ذلك نص ولا يعرف من جهة الذوق في هذه المسئلة ما يوجب
الجزم فقد يجنون ثمرة خيرهم في غير الجنة حيث شاء الله واما الانسان
فعليه مدار الامر وهو محل تفصيل الحكم * فنقول * فعله لا يخلوا
اما ان لا يقصد به مصلحة ما فهو المسمي عبثا وقد سبق التنبيه عليه وعلي
انه مقصود للحق في نفس الامر واما ان يكون مقصودا ومتعلقا بامر
هو غايته وذلك الامر اما ان يكون الحق اوما منه فما متعلقه الحق
فان مجازاته سبحانه عليه يكون بحسب عنايته بالعبد الذى هذا شانه
وبحسب علم العبد بربه الذى لا يطلب بما يفعله شيئا سواه وبحسب
اعتقاده فيه وحضوره معه حين الفعل من حيث العلم والاعتقاد ولهذا

المقام

المقام اسرار يحرم كشفها وما من الحق يتعلق تفصيله باربع مقامات مقام الخوف ومقام التقوى ومقام الرجاء ومقام حسن الظن وهذه المقامات تابعة لمقامات المحبة فان الباعث علي الفعل هو الحكم الحبي و متعلقه باعتبار ما من الحق اما طلب مايوافق الطالب اودفع مالا يوافقة عنه اوالاحتراز من وقوع غير الموافق اوترجي جلب الموافق بالفعل اوبه وبحسن الظن بمن يرجوا من فضله نيل ما يروم حصوله من كون المرجوجواداً محسنا ونحو ذلك اوالعصمة مما يحذروقوعه منه من كونه قاهرا شديد العقاب فيخشي ان يصل اليه منه الم وضرر ثم كل ذلك اما ان يتقيد بوقت معين وحالة مخصوصة ودار دون دار كالدنيا والاخرة و ما بينهما من المواطن و اما ان لايتقيد بشيء مما ذكرنا بل يكون مراد الفاعل احد امرين اما جلب المنافع اودفع المضار علي كل حال وفي كل وقت ودار بما تأتي له من الطرق اويكون الباعث له علي فعل الخير هو نفس معرفته بانه حسن واحترازه من الشرهو نفس معرفته بانه قبيح مضرونتيجة كل قسم من اقسام الافعال تابعة لحكم الامر الاول الموجب للتوجه نحو ذلك الفعل وباعث عليه مع مشاركة من حكم الاسم الدهر والشان الالٓهيين وحكم الموطن والنشأة والنقص والاتمام وماسوي هذا فقد سبق التنبيه عليه وظهور كل فعل من حيث صورته في مقام المجازاة والانتاج تابع لحكم الصفة الغالبة علي الفاعل حال التوجه نحوه ومنتهى الفعل حيث مرتبة الفاعل من الوجه الذي يرتبط بتلك الصفة الغالبة وبحسب متعلق همته لكن الغلبة المنسوبة الي

Digitized by Google

الصفات الجزئية من حيث اوليتها تابعة للغلبة الكلية الاولي المشتملة علي تلك الجزئيات كالامر فيما سبق به القلم من السعادة والشقاء بالنسبة الي محاسن الافعال الجزئية ومقابحها الظاهرة بين السابقة والخاتمة وقد سبقت الاشارة الى ذلك كله غير مرة وبينت ان الحكم في الاشياء هوا لاحدية الجمع ويظهر بالاوليات فتذكر ﴿ ثم اعلم ﴾ ان كل فعل يصدر من الانسان فان له في كل سماء صورة تتشخص حين تعين ذلك الفعل في هذا العالم وروح تلك الصورة هو علم الفاعل وحضوره بحسب قصده حال الفعل وبقاؤها هو بامداد الحق من حيث اسمه الذي له الربوبية علي الفاعل حين الفعل وكل فعل فلا يتعدى مرتبة الصفة الغالبة الظاهرة الحكم فيه حين تعينه من فاعله والشرط في تعدي الافعال الحسنة وحكمها من الدنيا الى الاخرة امران هما الاصلان في باب المجازاة ودوام صور الافعال من حيث نتايجها احد هما التوحيد والآخر الاقرار بيوم الجزاء وان الرب الموحد هو المجازي فان لم يكن الباعث على الفعل امرا الهيا كليا اومعينا تابعا للاصلين وناتجا عنهما فان الصورة المتشخصة في العالم العلوي المتكونة من فعل الانسان لايتعدي السدرة ولا يظهر لها حكم الا فيمادون السدرة خارج الجنة في المقام الذي يستقر فيه فاعله آخر الامر هذا ان كان فعلا حسنا وان كان سيئا فانه لعدم صعوده وخرقه عالم العناصر يعود فتظهر نتيجة للفاعل سريعا وتضمحل وتفني اوتبقي في السدرة لما يعطيه سر الجمع الكامن في النشيء الانساني وما تقتضيه دار الدنيا الجامعة

لاحكام المواطن كلها فاذا كان يوم الحشر ميز الله الخبيث من الطيب كما اخبر
ويجعل الخبيث بعضه علي بعض الاية وهذه صفة افعال الاشقياء الذين
لا يصعد لهم عمل حسن علي اختلاف مراتبهم والسر في ذلك امران
احدهما ان الكثرة حكم الامكان كما بينا ولا بقاء لها ولا وجود الا بالتجلي
الوجودي الاحدي والحكم الجمعي فاي موجود لم يعقل استناده الي
احدية المرتبة الآلهية تلاشت احكام كثرته وآثارها ولم تبق لعدم
الاستناد الي المرتبة التي بها يحفظ الحق ما يريد حفظه ولولا انسحاب حكم
ميثاق الست ونفوذه بالسر الاول لتلاشي هو بالكلية والامر الآخر فيما ذكرنا
تتضمن اسرارا غامضة جدا يجب كتمها فابقيناها في خزاين غيبها يظهرها
الحق لمن شآء كيف شآء واما الموحدون ومن يكون فعله تابعا للامر
الآلهي الكلي والجزئي المعين فان صور افعاله تنصبغ كما قلنا بصفة علمه
ويسري فيها روح قصده ويحفظها الحق عليه من حيث رحمته واحصائه
بموجب حكم ربوبيته فان غلب علي الفعل حكم العناصر وصورة النشأة
العنصرية انحفظت في سدرة المنتهي منبع الاوامر الشرعية الباعثة علي الفعل
فانها غاية العالم العنصري ومحتد الطبيعة من حيث ظهورها بالصور العنصرية
فجعلها الحق غاية مرتقي الاثار العنصرية فان افعال المكلفين بالنسبة الغالبة
نتيجة الصور والامزجة المتولدة من العناصر والمتركبة منها فلهذا لم يمكن
ان يتعدي الشيء اصله فما من العناصر لا يتعدي عالم العناصر فان تعدي
فبتبعية حقيقة اخري تكون لها الغلبة اذ ذاك والحكم فافهم فان خرقت
همة الفاعل وروحانيته عالم العناصر بالغلبة المذكورة لاقتضاء مرتبة ذلك

Digitized by Google

و حاله تعدي الى الكرسي و الي العرش و الي اللوح والي العمآء بالقوة والمناسبة التي بينه وبين هذه العوالم وكونه نتيجة من سايرها فانحفظ في ام الكتاب الى يوم الحساب فاذا كان يوم الفصل انقسمت افعال العباد الى اقسام فمنها ما تصير هبآء منثورا وهوالاضمحلال الذي اشرت اليه ومنها ماتقلبها اكسير العناية والعلم بالتوحيد اوبه وبالتوبة فيجعل قبيحها حسنا والحسن احسن فيصير التمرة كاحد ويوجد من اتي معصية جزاء من اتي مثلها من الحسنات بالموازنة فالقتل بالاحياء والغضب بالصدقة والاحسان ونحوذلك ومنها ما يعفو الحق عنه ويمحو حكمه واثره ومنها ما اذا اقدم الفاعل عليه وفاه له مثلا بمثل خيراكان اوضده ونموالجميل من الفعل وغلبة الظاهرة بصورة الترجيح تارة وبالحكم الماحي تارة اخري راجع الي العناية والعلم الشهودى التام مع الحضور وسبق الرحمة والشفاعة المختصة بالتوحيد والايمان المتفرعة في الملئكة والرسل والانبياء والاولياء والمؤمنين والآخرية للعناية السابقة المضافة الي الحق آخرا من كونه ارحم الراحمين ومن الافعال ما يكون حكمها في الاخرة هوكسرسورة العذاب الحاصل من نتائج الذنوب وقبائح الافعال ومن الافعال مايختص باحوال الكمل ونتائجها خارجة عن هذه التقاسيم كلها ولا يعرف حكمها على التعيين الا اربابها والواصل من الحق في مقابلتها الى من ظهرت به لا يسمى جزاء ولامعاوضة وتسمية المحقق مثل هذا جزاءً واجراً انماهو من حيث ان العمل المشروع يستلزم الاجر لكونه ناتجا عنه وظاهرا به كما ان الانسان شرط في ظهور عين العمل في الوجود وتلك سنة آلهية في هذا

Digitized by Google

ونحوه لان هذا النوع من الجزاء يطلب من ظهر منه العمل اوبه غيرانه لما لم يكن العمل يقتضي لذاته قبول الاجر والانتفاع به لانه نسبة لامر وجودي اعاده الحق بفضله علي من اضيف اليه ذلك الفعل ظاهرا من اجل ظهوره به وتوقف وجوده عليه ولاستحالة عوده من هذا الوجه علي الحق فانه كامل الغني يتنزه ويجل ان يعود من خلقه اليه وصف لم تكن ذاته من حيث هي مقتضية لذلك وسر الامر ان المطلوب من كل مرتبة من مراتب الوجود وبها وفيها ليس غير الكمال المختص بتلك المرتبة ومظاهرها كما سبقت الاشارة الى ذلك وللافعال والاعمال مرتبة ولها بداية وكمال فمبداها الحركة الحبية والتوجه الارادي الكلي المتعلق بظهور الكمال الذي سبق التنبيه عليه عند الكلام علي سر الايجاد وبدئه وكمالها هو ظهور نتائجها التي هي غاية كل فعل وعمل فكمال الاعمال ونتائجها انما يتم حصوله بصدورها عن الحضرة الذاتية الغيبية وبروزها الي مرتبة الشهادة التي هي محل سلطنة الاسم الظاهر الذي هو مرآة الاسم الباطن ومجلاه ومقام نفوذ حكمه فاذا كملت في مرتبة الشهادة بظهور امتياز نتائجها عنها وتبعيتها لها عاد الامر كله الي الحق مفصلا علي نحو امتيازه عنده فى حضرة علمه ازلا مع ان لا فاعل سواه لكن توقف ظهور الافعال على العباد وان كانوا من جملة الافعال فالافعال انما تنسب اليهم في الحقيقة من حيث ظهورها بهم لا انهم الفاعلون لها وهكذا حكم الصفات التي توهم الاشتراك بين الحق والخلق علي اختلاف احكامها ومراتبها فافهم وتذكر ما سبق ذكره في سر الغذاء وصوره وكونه شرطا

في التوصيل وظهور التفصيل لاغيره وكذلك ما نبهت عليه من النكت المبثوثة الكاشفة لهذا السر فانك تستشرف علي اسرار جليلة عظمية الجدوي والله المرشد ﴿ وصل من هذا الاصل ﴾ اعلم ان كل فعل يصدر من الانسان من افعال البر ويقصد به امرا ما غير الحق كان ما كان فهو فيه يعد من الاجزاء لامن العبيد ومتي صدر منه الفعل المسمي برا او عملا صالحا ولا يقصد به امرا بعينه بل يفعله لكونه خيرا فقط كما سبقت الاشارة اليه او لكونه ما مورا بفعله ويكون مطمح نظره في العمل الامر ولكن ليس لكونه امرا مطلقا بل من حيث الحضور فيه مع الامر فهو الرجل فان ارتقي بحيث ان لا يقصد بما يعمله غير الحق كان تاما في الرجولية فان تعدي هذا المقام بحيث يتحقق انه لا يفعل شيئا الا بالحق كما ورد في الحديث فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يسعي كان تاما في المعرفة والرجولية فان انضم الي ما ذكرنا حضوره مع الحق من حيث صدور افعاله من العبد وبالعبد وبتحقق ذلك ويشهده بعين الحق لا بنفسه من حيث اضافة الشهود والفعل والاضافة الي الحق لا الى نفسه فهو العبد المخلص المخلص فان ظهرت عليه احكام هذا المقام والمقام الذي قبله وهو مقام فبي يسمع وبي يبصر وغيرهما من المقامات غير متقيد منهما ولا بمجموعهما مع سريان حكم شهوده الاحدي علي النحو المشار اليه في كل مرتبة ونسبة دون الثبات علي امر بعينه بل يكون ثابتا في سعته وقبوله كل وصف وحكم مع عدم تقيده بمرتبة دون غيرها عن علم صحيح منه بما اتصف به وما انسلخ عنه في كل وقت وحال دون غفلة ولا حجاب فهو الكامل في العبودية والخلافة والاحاطة والاطلاق

حققنا

حققنا الله وسائر الاخوان بهذا المقام المطلق والحال المحقق بمنه وفضله

وصل من هذا الاصل اعلم ان الاحكام الاصلية المشروعة اعني الوجوب والندب والتحريم والكراهة والاباحة منسحبة علي سائر افعال المكلفين فلا يمكن ان يصدر من المكلف فعل من الافعال كان ما كان ولا ان يكون في حال من الاحوال الا وللشرع فيه حكم من احدى هذه المراتب الخمس وسواء كان الفعل مما تعينت له صورة في الاوامر والنواهي المشروعة كقوله تعالى اقيموا الصلوة وكقوله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وغيرهما من الامور المعينة بالذكر والمقيدة بالشرط كالحال والوقت ونحوهما من الشروط او كانت مندرجة الذكر في ضمن اصل كلي شامل الحكم مثل قوله تعالي فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الى آخر السورة وكقوله تعالي من يعمل سوء يجز به وكقوله عليه السلام في كل ذي كبد رطبة اجر ونحو ذلك مما اجمل ذكره في الكتاب العزيز والاحاديث النبوية ومبدأ ظهور جميع الافعال الانسانية من حيث نشأته الطبيعية العنصرية هو باطن القلب لكن شروع الفاعل في فعل اي امر كان متوقف علي داعية تتشخص في قلبه تبعثه علي بعض الافعال وترجحه علي غيره من الافعال وعلى الترك وتشخص هذه الداعية في القلب وتعين البواعث الموجبة لصدور الافعال من الفاعلين انما تخرج من القلب وتتفرع احكامها وتنفذ في الجوارح ثم الي غيرها بحسب وجوه القلب الآتي ذكرها وبحسب ما اتصف به القلب حال الشروع من الصفات المتعينة فيه من غيب الذات والظاهرة الغلبة عليه بواسطة اصبعي الرحمن او اللمتين او ما نزل عنهما من الاحكام

الروحانية والنفسانية والطبيعية جهل تعين حكم كل من ذلك اوعرف
والبواعث والاحكام الوجوه القلبية باجمعها علي اختلاف مراتبها ماعدا
الوجه الخاص غايتها احدامرين اماجلب المنافع اودفع المضارعاجلا
وآجلا صورة ومعني جمعا اوفرادي بتعمل اوبدونه كما سبق التنبيه عليه
لكن تحت ماذكرنا اقسام دقيقة لايعرفها الا الاكابر من جملتها ان بعض
الاعمال قديكون حجابا علي احد الاصلين المذكورين ويقصد من
العامل وبدونه بمعني انه قد يصدر من بعض الناس عمل مافيصير حجابا
مانعا من وصول بعض الشرور اليه اووصول خيرلولاذلك الحجاب
لحصل لصاحب ذلك العمل وقد يعلم العامل ذلك وقد لايعلمه وقد يعلم فيما بعد
وللجزاء ايضا رتبتان كليتان احداهما تقتضي سرعة المجازاة في الدنيا وعدم
تخلف الجزاء عن الفعل خيراكان اوضده والرتبة الاخرى قد يقتضي
بتخلف الجزاء وتاخيره الي اجل معلوم عندالله في الآخرة كمانبه عليه من
قبل وعلي بعض مايختص به من الاحكام والاسرار فمن الجزاء الخاص
في الخيرالمنبه عليه في الاخبارات النبوية هو ان اتفاق الكلمة والجمعية
قرن بينهمادر الرزق واستقامة والحال في الدنياوان كان القوم الذين
هذاشانهم اهل فسوق وفي رواية اخري صلة الرحم وفي اخري الدوام
علي الطهارة وفي اخري جمع فقال عليه الصلوة والسلام ان الله لايظلم
المؤمن حسنة يثاب عليه الرزق في الدنيا ويجزي بهافي الآخرة واما الكافر
فيطعم بحسناته في الدنيا فاذا قضي الى الآخرة لم يكن له حسنة يعطي بهاخيرا
وعين صلي الله عليه وسلم ايضا في باب السيات وعدم تاخيرالجزاء عليها

Digitized by Google

بالعقوبة قطعية الرحم والبغي وترك النهي عن المنكر مع التمكن من ذلك والجزاء العام السريع في الخير تهيئة واستقامة تحصل للقوي القلبية والصفات الروحانية والطبيعية فيعقبها انكشاف بعض الحجب وذهاب بعض الموانع الحائلة بين الانسان وبين ادراك بعض مافي ادراكه له خير وراحة في عاجل او آجل معنويا كان الخير او محسوسا فتحظى من ذلك الخير بمقدار تهيئه وقبوله وما كتب له منه دون بطوء ولا تاخير والجزاء العام السريع في باب المكروه الحرمان الذي يوجبه اما حجاب وارد اوعدم ارتفاع حجاب حاصل في المحل حاكم عليه لولا ذلك الفعل السئي لانتهي حكمه وخلي الانسان منه او لعدم حراسة تقي ضررما اجتلبه الانسان الي نفسه بواسطة الفعل السئي وتعرض له بقبيح العمل فهذه الاقسام من نوع الجزاء لا تتاخر عن الفعل بل يترتب عليه عقيب صدوره من العامل ويشتمل هذا المقام علي اسرار آلهية وكونية شريفة جدا لا يشهدها الا الاكابر من اهل الحضور والشهود والمعرفة التامة ويعلمون من تفاصيلها بمقدار معرفتهم التي يتبعها حضورهم ومن هذا المقام يشهد من يكشفه علي التمام سر الامر الاحدي الجمعي الآلهي ثم الرحماني الذي تفرع منه حكم الاصبعين في اقامة القلب وازاغته ثم حكم الاصبعين من كونهما اصبعين ثم اللمتين والافعال النفسانية الطبيعية المباحة التي لااجر فيها ولاوزر الااذا ظهرت من الكمل والافراد ومن شاء الله من المحققين الحاضرين مع الامر حين المباشرة من حيث الامر بمعني انه لولم يح له مباشرة ذلك الفعل ما باشره مع ما اضاف الي الاباحة بقوله تعالى كلوا من طيبات

مارزقناكم ولاتحروا طيبات ما احل الله لكم وغيرذلك وقوله صلي الله عليه وسلم ايضا ان الله يحب ان توتي رخصه ونحوهذا فان المباشر للمباح الحاضر مع الامر اومع الامر من كونه امرا يوجر علي كل مباح ويكتب في ارتكابه اياه من الطايعين الممتثلين اوامر سيدهم وقدورد مما يويد ما ذكرناه في الحديث الثابت لما نبه عليه السلام بعض الصحابة على هذا السر واخبره انه له في اتيان اهله اجرا فتعجب الصحابي من ذلك فقال مامعناه الى في وضع شهوتي اجر فقال عليه السلام نعم اراأيت لووضعتها في حرام اكان عليك فيها وزرا فقال نعم قال فكذلك اذا وضعتها في حلال كان لك اجرا اوكما قال عليه السلام ويمتاز الكمل والافراد فيما ذكرنا عمن سواهم بحال وحضور وظهور علم زائد علي مانبهنا عليه يختصمون به ربما نلوح بطرف منه فيما بعد انشاء الله تعالي

﴿ تتمه ﴾ متضمنة كشف سرسائر الاوامر والنواهي التي قرن بها العذاب للآخراوا والنعيم اعلم ان حاصل سائر الاوامر والنواهي الشرعية الواصلة من الحق الي الخلق في كل عصر بواسطة رسول الله ذلك العصر هوالتعريف بما تتضمنة الاحوال والاقوال والصفات والافعال الانسانية الظاهرة والباطنة من الخواص والثمرات الناتجة عنها والمتعينة صورها في طبقهات السموات والبرزخ والحشر والجنة والنار وحيث شاءالله اثباتا ومحوا او ضرر اومنفعة وغلبة ومغلوبية بواسطة اشتراك حكم الرحمة والغضب الآلهيين موقت حسنا وخيالا وروحا ومثالا فافهم هذا فانه من اعزالاسرار الآلهية المختصة بالمقام المتكلم فيه والمترجم

عنه

عنه ولما اطلعت عليه عرفت الاسباب المعينة للغضب والرحمة وصوره
ظهور حكميهما لها وانطباعهما فيها انطباع الصور في المرآة وعاينت سر
فلما آسفونا انتقمنا منهم وسر ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
والمحسنين والمتعين وغير ذلك وعرفت سر النعيم والعذاب المعجل
والمتطاول المدة وسريع الزوال وسر تبديل السيات الحسنات وسر انما
هي اعمالكم ترد عليكم وسر قوله تعالي فلله الحجة البالغة وسر و ما كنا
معذبين حتي نبعث رسولا ورأيت الافعال اذا تعينت صورها في باطن
الانسان او ظاهره صارت مرآة لغضب الحق او رحمته كما قلنا لكن من
غير تغير و تجدد حال في الجناب الاقدس مع حدوث ظهور التعين
والاثر بما يلائم وما لا يلائم ورأيت ايضا سر الحل والحرمة في كل عصر
وامة وبالنسبة الي كل شخص ايضا في وقت واحد وحال مخصوص اوفي
حالين ووقتين مختلفين ورأيت صورة انبعاث الشرائع وتعين احكامها
بحسب احوال الامم والاعصار ورأيت الاوامر والنواهي المقصورة الحكم
على هذه الدار وهذه النشأة والمختصة بمصالحها الكلية والجزئية
ولوازمها ورأيت المتعدية الحكم الي الآخرة تنقسم الى اربعة اقسام
قسم ينتهي حكمه في اثناء زمان المكث البرزخي او ينتهي بانتهاء البرزخ
وقسم ينتهي حكمه في اثناء زمان الحشر او ينتهي بانتهاء يومه وقسم
ينتهي في اثناء زمان سلطنة جهنم على من دخلها او ينتهي بانتهاء حكمها
في غير المخلدين وقسم يختص باهل الجنة وبمن قيل فيهم وما هم منها بمخرجين
وهنا بحار زاخرة واسرار باهره لو خلي كشفها لظهر ما يحير الالباب

ويبدي عجب العجاب ويعلم من هذا المقام ايضا الجزاء الابدي المستمر الحكم في الشر والخير والثابت الى اجل متناه وسر المجازاة علي الخير والشر والموازنة بالمثل في الشر والتضعيف في الخير الى عشرة امثاله والى سبعماية ضعف وماشاء الله من الزيادة بحساب وسر المجازاة علي بعض الاعمال لبعض العاملين في الدنيا والآخرة وفي الآخرة دون الدنيا وبالعكس والمجعول هباءً منثوراً حتي لايبقي لعين العمل صورة يترتب عليها مكافاة بالخير ويعلم ايضا من كمل له التحقيق بهذا المقام المشار اليه سر المرتفع عن مراتب المجازاة والموازنات المتعينة المنبة عليها وتبيانه وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى مثله مما ورد وثبت فان هذا الصنف من الاعمال لا يتعين له جزاء معلوم لغير من ظهر به فانه آلهى باق علي اصله لا تعلق له بسوي الحق ولسان حكمه من باب الاشارة لا التفسير من وجد في رحله فهو جزاؤه وقد لوحت بطرف من هذا فيما مر فى باب الحمد وتنزل الجزاء علي الحامدين بحسب علومهم ومعتقداتهم في المحمود ومراتبهم وحظوظهم عنده فانها متعلقات هممهم وقبلة مقاصدهم منه وبينت ان ثمة من ليس لقصده وهمته والافعال المنسوبة اليه والظاهرة به من حمد وغيره غاية ولا مستهدف سوي الحق المطلق فجزاء مثل هذا خارج عن المراتب والاقسام المعروفة فليلمح من هناك على انه سنزيد لذلك بيانا عن قريب انشاء الله تعالى ويعلم ايضا من هذا المقام سبب اختلاف الاعمال من حيث هى اعمال للمسمين عاملين والمقامات التي يستقر فيها الاعمال في اخر مدي ارتفاعها ورفعها وما اول تلك المقامات

منها وايها اغلب حكما بالنسبة الي الاعمال الظاهرة وبالنسبة الي الاعمال الباطنه ايضا وما اعلاها وآخرها وما المقام الذي ينزل منه الجزء الكلي الاحدي المتنوع والمنقسم بحسب مراتب الاعمال المختلفة الظاهرة في الاوقات المختلفة بالعاملين المختلفي المقاصد والعلوم والعقائد والتوجهات والاحوال والمواطن والمقامات والإزمان والنشآت وهذا المقام المترجم عن بعض احكامه وخصايصه يحتوي علي نحو ثلاثة آلاف مقام اواكثر وله اسرار شريفة نزيهة تعز معرفتها ويقل وجد ان الواقف عليها ولولا ان الخوص في تفصيل امهاتها يحتاج الى فضل بسط ويقضى الي ايضاح ما يحرم كشفه من اسرار الربوبيـة لظهر ما يدهش العقول والبصاير ويشرح الصدور والسراير ولكن لا مظهر لما شآء الحق اخفاءُه من اسراره المستورة ولا كاتم لما احب بروزه وظهوره ثم نعود الي اتمام ماوقع الشروع في ايضاحه اولا ﴿ فنقول ﴾ واما وجوه القلب المشار اليها انفا فخمسة على عدد الحضرات الاصلية المذكورة ولا يمكن ان يصدر من احد فعل ما من الافعال الا ولابد ان يكون ذلك الفعل منصبغاً بحكم احدي هذه الوجوه اوكلها فالوجه الواحد منها يقابل غيب الحق وهويته وهو المسمى بالوجه الخاص عند المحققين الذين ليس للوسائط من الصفات والاسماء وغيرهما مما نزل عنهما فيه حكم ولا مدخل ولا يعرفه ويتحقق به الا الكمل والافراد وبعض المحققين ولهذا الامر من حيث الوجه الذي يقابله من قلب الانسان وغيره في الوجود الظاهر مراتب ومظاهر وآيات من جملتها الاوليات كالحركة الاولي والنظرة والخاطر

والسماع وكل ظاهراول مما لا يخفي علي اهل الحضور ولا يترتب شرعا ولا تحقيقا
فى جميع العالم علي هذا الوجه وما يخصه حكم ولا يدخل تحت قيد فانه الهي
باق على حكم التقديس الاصلي ولا يتطرق اليه شك ولا غلط ولا كذب
اصلا والمتحقق بهذا الوجه متي راقب قلبه مراقبة لا تتخللها فترة بعد
معرفته سر التجدد والخلق الجديد في كل نفس حكم بكل ما يخطر له واصاب
ولا بد فانه لا تكرار عنده كما لا تكرار في حضرة الحق وصاحب هذا المشهد
والمقام كل خواطره وادراكاته واقعة بالحق في مرتبة الاولية فالافعال
الصادرة منه من حيث جميع مشاعره وحواسه تترتب وتبتني علي هذا
الاساس الالهي فلا يصدر منه الا الجميل حسن وما يوجب رفع
الدرجة ومزيد القرب في عين القرب لكن من باب المنة والاحسان
لا المجازاة فان اعمال صاحب هذا المقام الصادرة علي هذا الوجه قد
ارتفعت كما ذكرنا من قبل عن مراتب الجزاء وقد اشير الى ذلك بقوله
تعالي وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا عباد الله المخلصين وبقوله وهل
نجازي الا الكفور وبالتنبيه المضمن في قصة كتب الفجار والابرار التي
هي جرايد اعمالهم وكون الواحد في سجين والآخر في عليين ولم يذكر
للمقربين كتابا ولم ينسب اليهم غير الشهود واختصاصهم بالعين التي يطيب
ويشرف بها مشرب الابرار فافهم ومن هذا المقام قيل لرسول الله صلي
الله عليه وسلم ليغفر لك الله الايه وهذه الحالة المذكورة لصاحب هذا
المقام احدي علامات من كان الحق سمعه وبصره واحدي علامات
صاحب قرب الفرايض ايضا باعتبار آخر يعسر شهوده وتصوره الا للندر

والوجه

والوجه الثاني من وجوه القلب يحاذي عالم الارواح ويأخذ به صاحبه عنها وتنتقش فيه منها بحسب المناسبة الثابتة بينه وبينها وبحسب طهارة الوجه وصقاله الذي بها يظهر صحة النسبة وتحي رقيقة الارتباط التي هي كالانبوب والمرزاب الذي يمر عليه الفيض ويسري فيه ويصل به الي مستقره من القابل وزكاته وصقاله بالتجلي بالاخلاق المحمودة واجتناب المذمومه وعدم تمكين القوي الطبيعية من الاستيلاء علي القوي الروحانية واطفائها بظلمتها وتكديرها اشعة انوارها حتي تضمحل احكامها وآثارها بقهر الاحكام الطبيعية المضادة لها وهذا الشرط اعني حفظ صحة احكام كل وجه وحاله والصفات المختصة به من الغلبة المحذورة من الضد ومن الانحراف عن اعتداله الوسطي الي طرف الافراط والتفريط معتبر في كل وجه من هذه الوجوه فزكاة الوجه الاول المقابل لغيب الحق بصحة المسامتة وخلوه عن كل قيد وحكم كوني ورقيقة اطلاقه عن القيود وطلسته وعريه عن النقوش وحيوة تلك الرقيقة بدوام الافتقار المحقق والتوجه الذاتي العاري عن التعمل والتكلف والوجه الثالث يقابل به صاحبه العالم العلوي وقبوله لما يريد الحق القاءه اليه من حيث هو يكون بحسب صور هذا الانسان التي له في كل سماء كما نبه علي ذلك السيد الحبر ابن عباس رضي الله عنه ووافقه عليه المحققون من اهل الله وخاصته قاطبة وزكاة هذا الوجه واحياء رقيقة هو بما مر ذكره في وجه الارواح وبحفظ الاستقامة في الاوصاف الظاهرة الحفظ المتوسط المانع من التفريط والافراط ولن يتحقق احد بذلك مالم يعرف نسبته من كل عالم ويراعي حكم

الموازنة والمناسبة في ذلك ويتفصل له ذوقا ما اجملت الشريعة الآلهية الحققة ذكره وتكفلت السيرة النبوية المحمدية الكمالية بيانه بالفعل والحال بعد الافصاح عنه مجملا فحينئذ متي حكم اصاب وعرف كيف يتحري طريق الجزم والصواب والله المرشد والوجه الاخر يقابل به عالم العناصر وتركيبه واحياء رقيقة ايضا معلوم بالموازين الربانية المشروعة والمعقولة وعمدته امران احدهما استعمال الحواس والقوي فيما يتعين المصلحة فيه حسب الاستطاعة والامكان وتقديم الاهم فالاهم والمبادرة الى ذلك والآخر كفها عن كل ماليس بمهم فضلا عن استعمالها في الفضول ومالا ينبغي استعمالها فيه اويجب الاحتراز عنه والوجه الآخر يقابل عالم المثال وله نسبتان نسبة مقيدة وتختص بعالم خيال الانساني وطهارته تابعة لطهارة الوجه المتقدم المختص بعالم الحس والشهادة فينضم الي ذلك تحسين المقاصد حال تصورها وامتشائها في الحس المشترك والحضور مع الخواطر ومحومالا يستحسن منها فان هذه امور يسري حكمها فيما يصدر عن الانسان من الاعمال والانفاس وغيرها وهكذا الامر في الحس الظاهر وقد نبهنا علي ذلك بقوله صلي الله عليه وسلم اصدقكم رويا اصدقكم حديثا فان الخيال لا ينتقش فيه الا ما انتقل اليه من عالم الحس فان اختلف فمن حيث تغيير التركيب وتجدده واما المفردات فمستفادة من الحس لامحاله فمن صح وجه حسه وقواه الحسية صح له وجه خياله والنسبة الاخري يختص بعالم المثال المطلق وكمال استقامتها من حيث صحة الانسان منها ناتج عن استقامة الوجوه الثلاثة المذكورة بعد الوجه

Digitized by Google

الغيبي وصحتها فاعلم ذلك ﴿فصل﴾ يتضمن الكلام علي ما تبقي من اسرار معاني لفظة الدين وبيان سر التكليف وحكمته واصل منشائه وما يتعلق بذلك من الامور الكلية واللوازم المهمة بلسان مقام المطلع واحدية الجمع ولنقدم قبل الشروع في الكلام علي ما ترجمنا عليه مقدمة تنبه علي نكت مفيدة مهمة يجب التنبيه عليها ﴿فنقول﴾ اعلم ان سر كل شيئ هو ما خفي من شانه اوبطن منه سواء كان الباطن امرا وجوديا يمكن ان يدرك ببعض الحواس اوكلها كتجويف باطن قلب الانسان مثلا ومافيه من البخار بالنسبة الي ظاهر جلدة بدنه وكدهن اللوز ونحوه مثلا بالنسبة الى صورة اللوز اوكان امرا معنويا كالقوي والخواص التي اودعها الحق سبحانه وتعالي في الارواح وغيرها بالنسبة الي المظاهر والصور الجزئية التي بها تظهر تلك الخواص ويكمل الحق بها افعال تلك القوي كالقوة المسهلة التي في السقمونيا والقوة الجاذبة للحديد في المقناطيس وقد يكون الامر المضاف اليه السر معني مجرد الاظهور له في الاعيان بل يتعقل في الاذهان لاغير كالنبوة والرسالة والدين والتقي والايمان ونحو ذلك فان نسبته السر الي هذه الامور ليس علي نحو نسبته الي الامور المتحققة الوجود في الاعيان فاذا قيل ما سر النبوة وماسر الشريعة وما سر الدين فالمراد بالسر هنا عند المحققين هو اصل الشيئ المسؤل عنه اوما خفي من امره الذي من عرفه عرف علة ذلك الشيئ وخاصيته واصل منشائه وسبب حكمه وظهوره ولوازمه البينة والخفية وللدين سر يعرفه من يعرف حقيقة الجزاء واحكامه وللجزاء سر ايضا

تتوقف معرفة علي معرفة الافعال التي تترتب عليها الجزاء وللا فعال
ايضا من حيث مايجازي عليها من نسبت اليه وظهرت منه سرتتوقف
معرفته علي معرفة التكليف فانه ما لم يكن تكليف لم يتقرر امر ونهي
يوجبان تركا اوفعلا ومتي لم يتقرر الافعال المشروعة المتفرعة عن الاوامر
والنواهي لايتعقل الجزاء المجعول في مقابلة الافعال التي هي متعلقات
الاوامر والنواهي فالتكليف اذاً اصل هذه الامور المذكورة وله
ايضا سر وحكمة سنشير اليه انشاء الله تعالي فانه قدذكرنا من سرالافعال
والمجازاة ومايختص بهما ماقدر الحق ذكره ونبهنا علي كثير من الافعال
من الاسرار الالٓهية المتعلقة بهذا الباب وما اذا تأمله اللبيب وفهمه
ثم استحضره لم يعزب عنه شيءٌ من كليات اسرار الدين واحكامه ولوازمه
الاصلية وقدشاء الله ان اختم الكلام علي هذه اللفظة من هذه الاية
بذكر ماتبقي من امهات اسرار الدين وانبه علي اصل التكليف وسره
وحكمة المعرفة بمرتبته وثمرته وجل جدواه وفاء بما التزمته في اول الكتاب
من التنبيه علي اصول ما يقع الكلام عليه في هذا التفسير مما يتضمنه
الفاتحه ✻ فاقول ✻ كل نسبة تعقل بين امرين فان تحققها وثبوتها
يتوقف على ذينك الامرين لامحالة والتكليف نسبة لا تتعقل الابين
مكلف قادر قاهر عليم وبين مكلف له صلاحية ان يكون محلا لنفوذ
اقتدار المكلف وقابلا حكم تكليفه ولما علمنا بالله اوقل بما نور به
سبحانه عقولنا وبصائرنا ان له تعالي الكمال المطلق الاتم بل هو ينبوع
كل كمال ثم عرفنا بواسطة نبيه صلي الله عليه وسلم حين قال له في

كتابه

Digitized by Google

كتابه العزيز قل كل يعمل علي شا كلته تحققنا بما نوراولاوبما اخبرثانيا
ان الاحكام والافعال الصادره منه سبحانه تصدر منصبغة بالوصف
الكمالي فليس منها حكم ولافعل الا وهوكامل مشتمل علي فوائدواسرار
وحكم شتى لايحيط بها علم احد سواه وانما غاية الخلق وقصارا هم ان
يعرفوا اليسير منها بوهب منه سبحانه ايضا لابتسلط كسبي ولا علي
سبيل الاحاطة بذلك اليسير لكن مع هذالانشك ان افعاله وانكانت
من حيث صدورها منه ونسبتها اليه كما قلنا خيرا محضا وكمالا صرفا
فانها متفاوتة في نفسها بحسب مراتب الاسماء والصفات والمواطن
والحضرات فبعض تلك الافعال يكون لما ذكرنا اعظم جدوى من
البعض واجل قدرا واتم احاطة واشمل حكما واكثر استيعا بالحكم
والاسرار والحكم التكليفي من اجل الافعال والاحكام واتمها حيطة
واشملها حكما فانه عنوان العبودية المنسحبة الحكم علي كل شيئ بسوط
ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا وقوله الله خالق
كل شيئ وان من شيئ الايسبح بحمده ولاشك ان كل مسبح لله مقر
بعبوديته له بل نفس تسبيحه بحمده اقرار منه بالعبودية لله تعالى اقرار علم
كما اخبر سبحانه بقوله كل قدعلم صلاته وتسبيحه فكل ماينطلق عليه
اسم شيئ فهو داخل في حيطة هذا الحكم والاخبار الا آلهي وقد
اسلفنا من قبل ان لكل حقيقة اوصفة تنضاف الي الكون بطريق
الخصوصية التي هي من خصائص الممكنات اوبطريق الاشتراك بمعني
انه تصح نسبتها الى الحق من وجه وباعتبار والي الكون ايضا كذلك

فان لها اي لتلك الحقيقة اصلا في الجناب الا لهي الى ذلك الاصل يرجع والي الحق من حيث ذلك الاصل تستند والتكليف من جملة الحقائق وانه ظهر بين اصلين هما له كالمقدمتين اوكالابوين كيف قلت وهكذا كل امر يظهر في مراتب التفصيل فانه لابدوان يكون ظاهرا بين اصلين في احدي حضرات النكاحات الخمس المذكورة من قبل فالاصلان الاولان حضرة الوجوب والامكان اوقل حضرة الاسماء والاعيان كيف شيت والنكاحات فقد مرحديثها وانت متي راجعت الي ما اسلفناه في بدأ الايجاد وسره وسر الواحدة تذكرة ما بينا من ان الاحدية لاتقتضي اظهار شيئ ولا ايجاده وان الحق من حيث ذاته واحديته غني عن العالمين لايناسب شيئا ولايرتبط به ولايناسبه ايضا شيئ ولايتعلق به فان التعلق والمناسبة انما ثبتا من جهة المراتب بحكم التضائف الثابت بين الاله والمألوه والخالق والمخلوق وغير ذلك مما هوواقع بين كل متضائفين وكل مرتبتين هذا شانهما وقد مران الاثر لايصح بدون الارتباط والارتباط لايكون الا للمناسبة فتذكر تفصيل ماذكر في ذلك ففيه غنية عن التكرار والله المرشد

﴿ ثم نرجع ونقول ﴾ فالاصل الواحد الذى يستند اليه التكليف هو الايجاب الالهي المختص بذلك الجناب وهو ايجاب ذاتي منه عليه قبل ان يظهر للغير عين اويبدء ولمرتبة حكم ولسان مقام هذا الاصل هو الناطق في الكتاب العزيز بقوله تعالي كتب ربكم علي نفسه الرحمة وبقوله وحقت كلمة ربك وبقوله ولكن حق القول مني وكان

Digitized by Google

علي ربك حتما مقضيا وما يبدل القول لدي ونحو ذلك
وفى الاخبار النبوية وجبت محبتي للمتحابين في الحديث
وان حقا على الله ان لا يرفع شيئا من هذه الدنيا الا وضعه ونحوه مما
يطول ذكره ❊ والاصل ❊ الاخر الذي منه نشاء التكليف وبه ظهر
سر المجازاة بما لا يوافق من بعض الوجوه هو ان التجلى الوجودي المقتضي
ايجاد العالم وان شيت قل الوجود الفائض من ذات الحق على حقائق
الممكنات له الاطلاق التام عن سائر القيود الحكمية والصفات التعينة
المتكثرة الامكانية ومن حيث انطباعه في اعيان الممكنات اوقل اقترانه
اوانبساطه عليها وظهوره بحسب مراتبها الذاتية واستعداداتها كما
بين لك من قبل اضيفت اليه اي الي الوجود المنبسط المذكور الاوصاف
المتعددة المختلفة ونقيد بالاحكام والاسماء والنعوت تقيدا غير منفك عنه
بحيث استحال تعقله وادراكه مجردا عنها جميعها بل قصاري الامر التجرد
عن اكثرها واما عن جميعها بالكلية فمحال الا بالفرض وانهي الامر الانتهاء
الي قيد واحد اضافي هذا في اعلى مراتب الاطلاق فلا جرم اقتضت
الحكمة العادلة وحكم الحضرة الجامعة الكاملة ظهور سر المجازاة ووضعه بسر
المناسبة والموازنة المحققة فظهر التكليف الالهى للعباد كلهم وكل ما سواه
عبد فتعينت القيود الامرية والاحكام الشرعية في مقابلة ما عرض
للوجود من التقيدات العينية واحكام المراتب الكونية الامكانية
والعبادات المقررة علي نمط خاص في مقابلة ما يختص كل موطن وعالم
وزمان ونشأة وحال به من الاحكام وتقتضيه بحيث لايمكن تعين

Digitized by Google

الوجود فيه ولاظهور الحق وتصرفه الابحسبه فتقررت العبادات كما
قلنا في اهل كل عالم ايضا ودور ووقت خاص وموطن ونشاة وحال
ومزاج ومرتبة بحسب مايقتضيه حكم الحال والزمان وماذكروبحسب
الصفات اللازمة لكل ذلك ايضا وثبت ذلك جميعه في الكاينات
كثبوت الحكم المذكور آنفا هناك لاجرم لوانتهي الانسان الذي
هوا لانموذج لجميع الممكنات والنسخة الجامعة لخصائصها وحقايقها في
امره وحاله وترقيه الى اقصي مراتب الاطلاق علما وشهودا وحالا
ومقاما وتجريد اوتوحد افانه لايتصف بالحرية التامة الرافعة لجميع
الاعتبارات والنسب والاضافات واحكام القيود اصلابل ولوارتقي
ما عسي ان يرتقي بحيث ان تسقط عنه الاحكام التقييدية الامكانية
والصفاتية الاسمائية ايضابعد سقوط التكليفات الامرية عنه وخروجه عن
حصرالاحوال والنشآت والمواطن والمقامات فلم يحصره عالم ولا
حضرة ولاغيرهما مما ذكرنا لابدوان يبقي معه حكم قيدواحدامكاني في
مقابلة القيد الاعتباري الثابت في انهي مراتب الاطلاق للوجود المطلق
وهذا القيد الباقي للانسان هو حظه المتعين من غيب الذات الذي
قلنا غير مرة انه لايتعين لنفسه من حيث هوالا بامر ولايتعين فيه
لنفسه شيء فتعينه اي تعين الغيب المذكور هوبحسب ما به ظهر متعينا
وهو حاله المسمى فيما بعد بالممكن فافهم وبهذا التعين يظهر سر ارتباط
الحق بالانسان وارتباط الانسان به من حيث يدري الانسان ومن
حيث لايدري ولما ذكرنا توقف تعقل الوجود المطلق علي نسبة اومظهر

يفيد

يقيد التميز ولوغيبا لاعينا كتوقف ظهور العين التي هي شرط في التعقل علي الوجود واما عدم شعور قوم من اهل الشهود الحالى هذا التميز فلا ينافي ثبوته فى نفسه فان الكمل والمحققين من اهل الصحو المخلصين من ورطة السكر والمشاهدات المقيدة عند استقرارهم من وجه في مركز مقام الكمال الاحاطي الجمعي الاحدي الوسطي المعاينين من اطراف المحيط واهلها ماخفي عن المنحرفين يحكمون بماذكرنا ﴿ ثم نقول ﴾ ولكل واحد من هذين القيدين قيد الوجود وقيد الانسان حكم نافذ ثابت يعطي آثاراً جمة يعرفها الاكابر ويشهدونها من انفسهم ومن سواهم وفي احوالهم فيعرفون من الناس بل ومن الاشياء كلها مالايعرفه شيء من نفسه فضلا عن ان يعرفه من سواه واما حكام التكاليف والقيود اللازمة لها فتتفاوت في الخلق بالقلة والكثرة والدوام وعدم الدوام بحسب القيود المضافة الي الوجود من جهة كل فرد من افراد الخلق فمن كانت مرآة عينه الثابتة في ضرب المثل اقرب الى الاعتدال والاستدارة وصحة الهيئة والشكل متناسبة الاحوال والصفات والقوى والاحكام بحيث لاتظهر في الامر المنطبع فيها والظاهر بها حكما مخالفا لما يقتضيه الامر في نفسه لذاته من حيث هوكان اقل المجالى تكليفا واتمها استحقاقا للمغفرة الكبرى التي لايعرفها اكثر المحققين واقربها نسبة الى الاطلاق واسرعها انسلاخا عن الاحكام الامكانية والصفات التقييدية ماعدا القيد الواحد المنبه عليه كنبينا ﴿ محمد ﴾ صلي الله عليه وسلم ثم الكمل من عباد الله من الانبياء والاولياء ولهذا اوغيره قيل له ليغفرلك الله ماتقدم من ذنبك

Digitized by Google

و تاخر وابيح له ولمن شاءالله ماحجر على الغير وصاحب هذه المرآة التامة
هو العبد المحقق ذو القدم القديم والفضيلة الذاتية الازلية الذي لم يوثر
بنقص القبول في صورة كل ما تجلى فيه خداجا ولا نقصا و تغيرا ولا اكسب
الامر المنطبع فيه وصفا متجددا لم يكن ثابتا له ازلاً سوي نفس التعين
بحسب القيد الواحد الذي لامندوحة عنه بخلاف غيره فهوا عني هذا
العبد يحاذي و يقابل كل شيئ بالطهارة الصرفة ليظهر كل من شاء بماهو عليه
في نفسه وكل من هذا شانه فانه يحفظ على كل شيئ صورته الذاتية
الاصلية علي نحو ما كانت مرتسمة في ذات الحق ومتعينة في علمه ازلا
ما دام محاذياله فان انحرف عن كمال المسامتة لا قتضاء حكم حقيقة
الانحراف فلايلومن الا نفسه من وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك
فلايلو من الا نفسه انظر ما الذي اخبرك صلي الله عليه وسلم عن ربه انه
قال لك وافهم عنه وقد اخبرتك انك من وجه مرآة وجوده وهو مرآة
احوالك وقد كررت وربما زعمت اني طولت فاذكر فوالله لقد اوجزت
واختصرت ولو عرفت ما ذكرت لك لطار قلبك ودهش لبك ولكن
والله ما اراك تفهم مقصودي وانت معذور كما اني في التلويح بهذا
القدر من هذا المقام مجبور ومامور واما حكم من نزل عن هذه الدرجة
والمقام من الخلق كان من كان فبحسب قربه وبعده من المقام وزنا بوزن
لاينخرم ولايختل فان ذلك من سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا فاذا
عرفت هذا فاعلم ان الاحكام التقييدية ان انضافت الي الوجود من
جهة مرتبة موجود ما من اربعة اوجه مثلا او خمسة حتى اقتضي كل وجه

منها

Digitized by Google

منها حكما وتعيين وصف وحال خاص لم يكن ينضاف الوجود بدونه
فان حكم التكليف يظهر فيه وينفذ من حيث تلك الوجوه الخمسة وبحسبها
وتقل الاحكام التكليفية وتكثر بحسب الوجوه التي للممكن وما تعطى
من الآثار المضافة الى الوجود وسبب كثرة الوجوه هو تضاعف احكام
الامكان لكن بالنسبة الى كل ممكن كثرت الوسائط بينه وبين موجده
لنقص القبول وقصور الاستعداد الذاتى لا للجمع والاستيعاب فان الانسان
من حيث صورته اكثر الموجودات وسائط من حيث سلسلة الترتيب
وآخرها ظهورا لكن انما كان ذلك ليجمع سر كل واسطة ويحيط بحكم
ما اشتملت عليه الدائرة وينختم به من حيث انه آخر مستمد مع انه من
مرتبة يحصل المدد للقلم الاعلي الذى هو اول ممد من الوسائط بعد الحق
فافهم وهنا تفصيل يطول ذكره ولما كانت مراتب الموجودات من
الوجه الكلى تنحصر في خمس مراتب كل مرتبة منها تقتضي احكاما شتي
كما اسلفنا لذلك كانت اصول التكاليف خمسة فالخمسة التي يختص بالمكلف
هو حكم عينه الثابتة من حيث تميزها في علم الحق ازلا وحكمه من حيث
روحانية وحكمه من حيث صوره ونشأته الطبيعية ما يختص بها
وحكمه من حيث العماء باعتبار سريانه في المراتب المذكورة والحكم
الخامس من حيث معقولية الامر الجامع بين هذه الاربعة باعتبار
الهيئة المعنوية الحاصلة من الاجتماع المذكور وذلك هو حكم مقام احدية
الجمع فافهم ويستلزم ما ذكرنا حكم الاسم الدهر والشان والموطن
والمقام والسر الجامع بين سائرها واستلزمت هذه خمسة اخري هي

Digitized by Google

الشروط التابعة للخمسة المذكورة والمنشعبة منها احدها سلامة عقل المكلف وسن التكليف والاستطاعة من صحة ونحوها والعلم المتوقف علي بلوغ الدعوة والدخول تحت حيطة امر الوقت الالٓهي من حيث تعينه كمواقيت الصلٰوة وصوم رمضان واداء الزكٰوة في راس الحول والحج في ذي الحجة ونحو ذلك فكانت لما ذكرنا اركان الاسلام خمسة وكذلك الايمان وكذا الاحكام الخمسة والعبادات الكلية وحبة المجازاة وبرزة شجرتها ومنبع انهارها هو ما سلف في باب الفواتح من ان الاعيان الكونية لما كان شرطا في تعين احكام الاسماء والصفات وظهور نسبة اكمليتها في الوجود العينى بنفوذ احكامها في القوا بل ورجوع تلك الاحكام بعد الظهور التفصيلي المشهود الي الحق علي مقتضي معلوميتها ومعقوليتها باطنا في حضرة الحق اقتضي العدل والجود المحتويان ان عوضت بالتجلي الوجودى فظهرت به اعيانها لها ونفذ حكم بعضها في البعض بالحق جزاء تاما وفضلا وعدلا شاملا عاما فافهم هذا الاصل الشريف فان جميع انواع المجازات الاجمالية والتفصيلية متفرعة عنه وعن الاصل المتقدم الذي بينت انه سبب التكليف وان التكليف مجازاة اوجبها تقيد الوجود بالاعيان علي نحو ما مر ذكره فاذكر ترشد انشاء الله تعالى

❊ لسان جمع هذا القسم وخاتمة ❊ لما كانت الفاتحة منقسمة بالتقسيم الالٓهي ثلثة اقسام وقد انتهي ما يسر الله ذكره في القسم الاول منها وكان الوعد الالٓهي قد سبق ان يكون خاتمة الكلام علي كل آية قسم بلسان مقام الجمع والمطلع حان لنا ان نقبض عنان العبارة عن الخوض

Digitized by Google

في هذا النمط بلسان البسط ونشرع فيما سبق الوعد بذكره فنقول باللسان الجمعي ونبدأ ❋ بسم الله الرحمن الرحيم ❋ اعلم ان التسمية من كل مسمٍ لكل مسمي تنبيه عليه لمن هو مجهول عنده او تذكير به ان كان مما قد علم المذكر له ثم نسيه او اظهار له من حيث صفة خاصة او حالة او مرتبة او زمان او موطن او المجموع وتسمية الشيء نفسه مع علمه بها تنبيه للغير او ترهيب منه من حيث انه بمثابة ان يخشي ويحذر او ترغيب للمنبه فيما عند ذي الاسم من الامور التي يتعذر نيلها او معرفتها ابتداء دون ذلك التنبيه او ما يقوم مقامه من المنبهة فمتي نبه الشخص شعر فرغب وسعي وطلب ليغنم او اتقي وحذر ليسلم وسواء كان ذلك مقيدا بوقت او حال او غيرها من الشروط او لم يكن فافهم ❋ واما اسم الله ❋ فانه وان تقدم القول فيه بما شاء الحق ذكره فلا بد من تتمة يستدعيها هذا اللسان الجمعي ❋ فنقول ❋ الاشتقاق المنسوب الي هذا الاسم راجع الي المعني المتشخص منه في اذهان المتصورين لا الي حقيقته لان احد شروط الاشتقاق ان يكون المعني المشتق منه سابقا علي المشتق وهذا لا يصح في حق شيء من الحقائق فان للحقائق وخصوصا لهذا الاسم التقدمة علي سائر المفهوم والمفهومات المتصورة وقد كان ثابتا لمساة قبل وجود التصور والمتصورين لمعني الالوهية مطلقا ومقيدا فكيف يصح فيه الاشتقاق المعلوم واما اختصاصه بهذه الحروف دون غيرها فذلك لسر يعرفه من يعرف اسرار الحروف ومراتب روحانيتها فيعلم سعة دائرة حروف هذا الاسم وحكم بسائطها وعظم افلاكها ومناسبتها لما

وضعت بازائه وان هذا اللفظ اتم تادية للمعني الذي وضع له واقرب مطابقة من غيره من الاسماء اللفظية المركبة من غير هذه الحروف عند من ادرك مدلول هذا الاسم وتصوره في انهي مراتب الادراك واعلي مراتب التصور ﴿واعلم﴾ ان الاتم شهودا وعلما بكل منادي ومدعو ومذكور ومسمي هو اصح الموجودات تصوراله والاصح تصورا اصح استحضارا والاصح استحضارا بعد صحة التصور وصحة التصور اتم احتظاء باجابة المدعو والمنادي عند ذكره اوالتوجه اليه اوالطلب له اومنه واما ماغاب من حروف هذا الاسم في مرتبتي التلفظ والكتابة فاشارة الي مابطن من المسمي به وما لايقبل التعين منه في عالم الشهادة والغيب المقابل له فافهم ﴿واما الرحمن الرحيم﴾ فهو في ذوق هذا المقام المتكلم منه اسم مركب فلا يخلو كل منهما عما تضمنه الآخر فبعموم الحكم الرحماني الذي هوالوجود ظهر التخصيص العلمي ثم الارادي المنسوب الي الرحيم فبه تعينت الحصص الغيبية صورا وجودية كما ان بالرحيم ظهر الوجود الواحد متعددا بالموجودات العينية ﴿قوله الحمد لله رب العلمين﴾ تعريف باطلق مراتب الثناء واوسعه وباول تعينات مطلق الاسم الله بحسب الاسم الرب وباوسع افلاك الاسم الرب المحيط بالعالمين والدائر عليهم بسر التربيـــة والسيادة والملك والثبات والاصلاح وباظهار سرارتباط العالم بالرب من كونه عالماً واماسر الحمد فمن اغرب احكامه التي لم تتقدم ذكرها هو حمد الحق الحمد والموجودات ايضا بنفس شهادته سبحانه للثناء فان علم الحق بان الثناء ثناء هوالمقتضي للشهادة اذ لاشهادة في الحقيقة الابعد العلم ولا امر يثبت

ولا

Digitized by Google

ولا حكم ينفذ لغير الحق الا بعد شهادة الحق بانه مستحق لما شهد له بـه واضيف اليه ولما اضاف الحق الحمد لنفسه بحكم كما لي ثبت له ذلك وتعينت مكانته واما حمد الحق الكائنات فهو بذواتها اي بما يقتضيه كل شيء لذاته من الامور الي المحمودة فيظهر اعيانهـا ويعرف البعض للبعض حتي يعم التعريف والاشهاد فيشمل الحمد الذي هو الثناء كل شيء من الحق بكل شيء فمجموع العالم محمود بجملة ما يشتمل عليه من الصفات والاحوال المرضية بالسن شتي والغير المرضية بلسان الارادة والجمال المطلق والتوحيد الفعلي والذاتي والحكمة الباطنة من حيث انه ما من شيء الا وهو شرط في ظهور كمال القدرة وغيرها من الصفات وان كمال مرتبة العلم والوجود المتوقفين على ظهور التفصيل الكوني متوقف علي كل فرد فرد من افراد الموجودات فكل ما توقف عليه حصول المقصود فهو مطلوب ومشكور من حيث ان به ظهر ما اريد ظهوره فافهم واقنع فهذا اللسان لا يحتمل الاطناب ويحمد الحق الخلق بالحمد ايضا وذلك باظهاره عين الحمد حيث شاء من العوالم وجعله صفة من اراد من اهل ذلك العالم فيظهر حكم الحمد بالحق فيمن قام به وصار صفة له فان المعاني توجب احكامها لمن قامت به واما حمد الحمد الحق او نفسه او الكون فهو بظهور حكمه وقيامه بالمحمود اوفيه وقد مر حديثه من قبل قوله ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ ليس تكرر الما في البسملة بل للواحد تخصيص حكم التعميم وللآخر تعميم حكم التخصيص ومتعلق احدهما الحكم الدائم بمقتضي حكم معني الامر باطنا مطلقا وللآخر الحكم المقدر المشروط ظاهرا او باطنا وسر ذلك و تفصيله ان الرحمة

رحمتان رحمة ذاتية مطلقة امتنانية هي التي وسعت كل شيئ ومن حكمها الساري في الذوات رحمة الشيئ بنفسه وفيها يقع من كل رحيم بنفسه بالاحسان اوالاساءة بصورة الانتقام والقهر فان كل ذلك من المحسن والمنتقم رحمة بنفسه فافهم ومن حيث هذه الرحمة وصف الحق نفسه بالحب وشدة الشوق الي لقاء احبابه وهذه المحبة بهذه الرحمة لاسبب لها ولا موجب وليست في مقابلة شيئ من الصفات والافعال وغيرهما واليها اشارت رابعة رضي الله عنها بقولها شعر

احبك حبين حب الهوي ∴ وحبا لانك اهل لذاكا
فاما الذي هو حب الهوي ∴ فذكرك في السر حتي اراكا
فاما الذي انت اهل له ∴ فشغلي بذكرك عمن سواكا
ولا الحمد في ذوالاذا لي ∴ ولكن لك الحمد في ذواكا

فحب الهوي لمناسبة ذاتية غير معللة بشيئ غير الذات واما حب انك اهل لذاكا فسببه المثمر له هو العلم بالاهلية ولهذه الرحمة من صور الاحسان كل عطاء يقع لا عن سوال اوحاجة ولا لسابقة حق اواستحقاق لوصف ثابت للمعطي له اوحال مرضي يكون عليه هذا مطلقا ومن تخصيصاته الدرجات والخيرات الحاصلة في الجنة لقوم بالسر المسمي في الجمهور عناية لا لعمل عملوه اوخير قدموه ولهذا ثبت كشفا ان الجنات ثلث جنة الاعمال وجنة الميراث وجنة الاختصاص وقد نبه علي جميع ذلك في الكتاب والسنة وورد في المعني انه يبقي في الجنة مواضع خالية يملاها الله بخلق يخلقهم لم يعملوا خيرا قط امضاء لسابق حكمه

وقوله

وقوله تعالي لكل واحدة منكما ملؤها والرحمة الاخرى هي الرحمة الفايضة
عن الرحمة الذاتية والمنفصلة عنها بالقيود التي من جملتها الكتابة المشار اليها
بقوله تعالي كتب ربكم علي نفسه الرحمة فهي مقيدة موجبة بشروط من
اعمال واحوال وغيرهما ومتعلق طمع ابليس الرحمة الامتنانية التي
لا تتوقف علي شرط ولا قيد حكمي ولا زماني فالحكمي قيد القضاء
والقدر اللذين اول مظاهرهما من الموجودات القلم الاعلى واللوح
المحفوظ والزماني الي يوم الدين والي يوم القيمة وخالدين فيها
ما دامت السموات والارض فرحمتا البسملة للتعميم والتخصيص ورحمتا
الفاتحة لما ذكرنا من الرحمة الذاتية الامتنانية والتقييدية الشرطية ومن هذا
المقام ﴿ مالك يوم الدين ﴾ فان المجازاة ذاتية وغير ذاتية
فالوقت لغير الذاتية والذاتية لا وقت لها لا طلاقها ولما كان للحق
سبحانه الامران وفي عالم ما يقتضى قبول الحكمين ذكر اليوم المشتمل
علي الليل والنهار الذين هما مظهر الغيب المطلق الممحو آيته والشهادة
المبصرة علاماته والمجازاة الذاتية الواقعة بين الوجود والاعيان باعتبار
القبول الاول والعطاء الاول وقدمر ذكرهما عن قريب والمجازاة الصفاتية
والفعلية مثل قوله اعبدوني واشكروني في مقابلة ما اسدي الى عباده من النعم
الظاهرة والباطنة وانا عند ظن عبدي بي وسيجزيهم وصفهم والدعاء
والاجابة ونحو ذلك لمرتبة الافعال واما متعلق قوله سبحانه بلسان
النبوة عند قول العبد ملك يوم الدين مجدني عبدي فهو ما يستدعيه
مقام العبودية العامة كنسبة الرعية مع الملك بخلاف قوله تعالى في ذلك

Digitized by Google

ايضا فوض الي عبدي عند قوله تعالي ما لك بالالف فان متعلقه ما يقتضيه
خصوص العبودة من حيث الملك بالنسبة الي المالك من كمال التفويض
والاستسلام وصرافة الطاعة والاذعان فافهم ومايتبع الجزاء كالحال
والطاعة والعادة وما سبق ذكره من معاني لفظة الدين فكلها احوال
العبودية والطهارة الحاصلة للعبد المحض الذي لا يعامل معاملة الاجير
تحصل له بامور منها ومن آياتها رفع المجازاة الصفاتية والفعلية ويبقي في مقامه
من حكم المجازاة الذاتية ما يقتضيه الامر الذي يمتاز به العبد عن الحق من
حيث الفروق التي سلفت لكن بين الكامل وغيره في ذلك تفاوت كثير
قد سبق التنبيه عليه ايضا في ذكر مراتب التمييز وللحال والطاعة وغيرهما
من المعاني المذكورة تمخضات وامتزاجات بين رتبة العبد وربه وزبده
مخيضتها ماسبقت الاشارة اليه في الفصل السابق عند الكلام على مراتب
الاعمال ونتائجها فامعن التامل فيه وفيما يليه ومايذكر في سر الشكر في
آخر الكتاب تري الغرايب ﴿وصل﴾ اعلم انا بينا في غير ما موضع
من هذا الكتاب ان العالم من حيث حقيقته مرآة لاحكام الحضرات
الخمس وان صور العالم ظاهرة بحسبها وما من موجود عيني ولا امر
غيبي الاوحكم هذه الحضرات سار فيه كما نبهت عليه غير مرة وجميع
الخواص والاوصاف واللوازم المضافة الي الكون انما يظهر بحكم مقام
الجمع الاحدي الذي يستند اليه الاسماء والصفات والعوالم والحضرات
فانها منفعلة ومتفرعة عنه وتابعة له وان كانت في هذا المقام الانزه
الانوه الذاتي لا يتعدد بل يظهر عنها وفيها التعيين والتفصيل بحسب

مراتب العالمين واحوالهم و مدركاتهم وتطوراتهم واذا تقرر هذا
﴿ فنقول ﴾ الكلام الآلهي من اجل النسب والصفات الكلية المستوعبة
مراتب الايضاح والافصاح وقد صدر من حضرة الحق و وصل الينا
منصبغا بحكم الحضرات الخمس الاصلية المذكورة وما اشتملت عليه وله
كما اخبر صلي الله عليه وسلم ظهرٌ وهو الجلي والنص المنتهي الي اقصي
مراتب البيان والظهور نظير الصور المحسوسة وله ايضا بطن خفي نظير
الارواح القدسية المحجوبة عن اكثر المدارك وله حد مميز بين الظاهر
والباطن به يرتقي من الظاهر الى الباطن وهو البرزخ الجامع بينهما
بذاته والفاصل ايضا بين الباطن والمطلع ونظيره عالم المثال الجامع بين
الغيب المحقق والشهادة وله مطلع وهو ما يفيدك الاستشراف على
الحقيقة التي اليها يستند ما ظهر وما بطن وما جمعها وميز بينهما فيريك
ما وراء ذلك كله وهو اول منزل من منازل الغيب الذاتي الآلهي وباب
حضرة الاسماء والحقائق المجردة الغيبية ومنه يستشرف المكاشف علي
سر الكلام الاحدي الغيبي فيعلم ان الظهور والبطون والحد والمطلع
منصات لهذا التجلي الكلامي ولغيره ومنازل لتعينات احكام الاسم المتكلم
من حيث امتيازه عن المسمي وللكلام من حيث انه ليس بشيئ زايد
علي ذات المتكلم رتبة خامسة تعرف من سر النفس الرحماني وقدمر
حديثه سيما من هذا الوجه فتذكر وقد انتهي القول في القسم الاول
من اقسام الفاتحة جمعا وتفصيلا ويسر الله الوفاء بما التزمته
واني وان بسطت القول فيما مر بالنسبة لمن لايعرف قدر هذا الا يجاز

Digitized by Google

فانما كان ذلك من اجل ان تحرير الكلام في القواعد وفي امهات المسائل يفتح ما يأتي بعد ومن الامور المتفرعة علي تلك الامهات والتفاصيل التابعة لاصولها ولاسيما والسورة المتكلم فيها اصل اصول الكلم ومفتاح جوامع الاسرار والحكم فجدير بمن قصد تفسيرها ان ينبه علي مشارع انهار اسرارها ومطالع شموس انوارها ومجتمع كنوزها ومفتاح خزاينها وحاصل مخزونها والله يقول الحق ويهدي من يشاء الي صراط مستقيم

﴿ فاتحة ﴾ القسم الثاني قوله تعالى ﴿ اياك نعبد واياك نستعين ﴾ ولنبداء اولا بعون الله ومشيته بذكر ما يقتضيه ظاهر اللسان ومرتبة ثم نرقي منه وفيه بالتدريج الى الباطن ثم الحد والمطلع والامر المحيط الحاكم على الجميع كما يسر الله ذلك فيما مر ﴿فنقول ﴾ ايا ضمير منفصل للمنصوب واللواحق التي يلحقه من الكاف والهاء والياء واياك واياه واياي لبيان حكم المتكلم والغايب والمخاطب ولا محل لها عند المحققين من ارباب اللسان من الاعراب كما لا محل للكاف في ارايتك وليست باسماء مضمرة مقصودة وما حكاه الخليل عن بعضهم انه اذا بلغ الرجل الستين فاياه وايا الشواب فشاذ لا يعول عليه والعبادة في اللغة اقضي غايات الخضوع والتذلل ومنه ثوب ذو عبدة اذا كان في غاية الصفاقة وقوة النسج كانه اشارة الي قبوله الانفعال والتاثير القوي وارض معبدة مذللة واما سر باطن ظاهر اياك نعبد الاية هوانه لما ذكر الحقيق بالحمد واجري عليه صفات العظمة والجلال ونعته بنعوت الكمال تعلق العلم او الذهن بتصور عظيم الشان جدير بالثناء وغاية الخضوع والاستعانة به في المهمات

Digitized by Google

فخوطب ذلك المعلوم او المتصور المتميز بتلك الصفات حين تعين مرتبته
وصورة عظمته فى ذهن المناجي بحسب معتقده فيه الذي عليه يترتب
اسناد تلك الصفات اليه وقيام المناجي حالتئذ في مقام العبودية المقابلة للربوبية
المستحضرة له عقيب ذلك باياك نعبد يامن هذه صفاته اشارة الى تخصيصه
بالعبادة وطلب الاستعانة منه اي لانعبد غيرك ولانستعينه اقتصارا عليه
وانفرادا له وليكون الخطاب ادل على ان العبادة لذلك المتميز بذلك المتميز الذي
لايتحقق العباده الا به واقران العبادة بالاستعانة للجمع بين ما يتقرب به العباد
الي ربهم و بين مايطلبونه ويحتاجون اليه من جهته و تقديم العبادة على
الاستعانة كتقديم الوسيلة علي طلب الحاجة رجاء الاجابة كما نبه سبحانه
علي ذلك بقوله اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقه ذلك
خير لكم الآية واطلاق الاستعانة لتناول كل مستعان به وبعد ان ذكرنا
في هذه الآية ما استدعاه ظاهر مقامها من الماع بطرف من الباطن
فلنرق منه الى ما فوقه ولنذكرك اولا ايها المتامل بما اسلفناه قبل في
حقيقة الذكر والحضور في بيان سر جواب الحق عبده التالى المصلي حين
قوله بسم الله الرحمن الرحيم ذكرني عبدي الحديث لمسيس الحاجة اليه
ها هنا ﴿ ثم نقول ﴾ اعلم ان الله سبحانه قد نبه الالباء علي بعض اسرار
ما نحن بصدد بيانه تنبيها خفيا بقوله ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا
الخيرات وكل عابد لشيء فانه متوجه الي معبوده لامحالة وتوجهه اليه
مسبوق بما بعثه علي ذلك التوجه و باعثه علي التوجه يتعين بحسب
ما استقر عنده من المتوجه اليه والمستقر عنده صورة علمية منتشية من

Digitized by Google

دلا بل ومقدمات تفيد الجزم اليقيني في زعمه اوصورة ذهنية متحصلة
من اقاويل مسموعة اوآيات وآثار مشهودة دالة على امور يزعم انها
كمالات وانها حاصلة لمن يضاف اليه تلك الآثار وتستند اليه تلك
الكمالات فحال ما تصور تلك الصفات قائمة بموصوف ما منفرد بها دون
غيره حكم بانه مستحق للعبادة فرغب في اللجاء اليه والتعبد له خوفا وطمعا
اواستحسانا هذا مع انه قد يكون ما حكم به لمن نسبت اليه تلك الصفات
ودلت عليه الآثار والآيات المسموعة والمدركة صحيحا ثابتا لذلك
الموصوف وقد لايكون كذلك الا في زعم المعتقد لا في نفس الامر
اوتكون تلك الصفات والاثار ونحوها ثابتة لغيرمن اضيفت اليه وتلك
الاقاويل دالة علي تشخصات متعينة في اذهان القايلين بحسب ارائهم
وحدسهم وتصوراتهم فهي اعني تلك الصور الذهنية الاعتقادية
من حيث اول حادس ومستحضرما انشأ تصوره منفعلة عنه ومن حيث
السامع الاول القايل المستعبد نفسه من حيث هي بحسب ما ثبت في
نفسه وتصوره منها لقول القايلين منفعلة مرة اخري وهلم جرا
فالشخص اذاً مستعبد نفسه لما انتشي في ذهنه وكان ناشيا ايضا عن
صورة اخري منفعلة عن متصور آخر بتصوره وبالاصالة منفعل هكذا
ذاهبا الي اول فاعل منفعل وكون الامر كما تصور فانه يمكن ان يكون
المتوجه اليه بالعبادة فاعلا من حيث هو ومنفعلا من حيث تعينه في
تصورات العقول والاذهان والظنون والاوهام اوليس كذلك فيه
نظرا ما في طور العقل فلاشك في فساده وبطلانه لما يستلزم ذلك من

Digitized by Google

المحالات التي لاحاجة بنا الى الخوض فيها كتجويز انضباط الحق وتعينه في تصور احد على ماهو عليه في نفسه مع استحالة ذلك في نفس الامر فافهم ﴿ ثم نقول ﴾ وقد يكون الحاصل في نفس العابد المتوجه امرا متركبا من مواد عقلية ومدركات حسية ومن مسموعات ومظنونات فالادراك على اختلاف ضروبه المعنوية والحسية تابع للمدرك فتوجه كل من شانه ماذكر ليس الا الي صور منشأات في الاذهان شخصتها نفوس المتوجهين من مواد ظنونها وآرائها او مما انتقل اليها من مشخصات اذهان من حكي لها او نقل اليها او هي منتزعة من صفات وآثار وآيات قرر المنتزع اضافتها وثبوتها لموصوف بها ومنسوب اليه جميعها وان ذلك كمال في زعمه بمعني ان من هو بهذه المثابة فجدير ان يعبد هذا مع اعتراف كل منصف هذا شانه انه حال حكمه بمثل هذا الحكم وتصوره هو في نفسه ناقص وتصوره وغير ذلك من صفاته تابع له لان الصفة تتبع الموصوف كما قلنا في الادراك فالحاصل في ذهنه من صورة الكمال الذى يجب ان يكون حاصلا للمعبود صورة ناقصة والمنسوب اليه ذلك الكمال الثابت نقصه بما ذكرنا وغيره مجهول عنده فاين المطابقة الشاهدة بصحة التصور الذي يتبعه الحكم التصديقي وقد ثبت ان حاصل ما اشرنا اليه كونه انشاء في حال نقصه صورة ناقصة في الكمال متحصلة من اجزاء وهمية وخيالية او استجلاءآت نظرية ضعيفة غير مطابقة لما قصد تصوره ثم جعلها قبلة توجهه وتوقع منها السعادة والمغفرة وقضاء الحوائج اليس الله يقول ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم فادعوهم

فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين الست تعلم ان الذي انشأته في ذهنك منفعل مثلك بل انزل درجة منك من حيث انك منشئه فيا من هذا شانه بالله عليك راجع نفسك وانظر هل يمكن ان يكون لمثل هذا الحال والاعتقاد ثمرة او يرضي بها عاقل ذو همة عالية في معتقده او عباداته وتوجهه في صلاة او غيرها من العبادات واين المقصود من قوله تعالى فاستبقوا الخيرات الاية فاين المسابقة واين التوجه الصحيح المصدق قول المتوجه الي الحق في زعمه اياك نعبد وهو كاذب فانه لم يخاطب بهذا الا الصورة الذهنية التي خلقها بعقله السخيف او وهمه وخياله ورايه الضعيف واني ترجي ثمرة عبادة او صلوة هذا اساسها واين قسمت الصلوة بيني وبين عبدى وذكره سبحانه الفاتحة واقسامها كمجدني عبدي وفوض الي وهذه بيني وبين عبدي وهؤلاء لعبدي ولعبدي ما سال فبالله عليك هذه الصورة المنتشية في ذهنك تقول شيئا من هذا او تقدر على شيء هيهات المنشؤن لتلك الصور لا يملكون لا نفسهم نفعا ولا ضرا فما الظن ببعض ما انتشاء فيهم منهم علي النحو المذكور واعلم ان في قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الفاتحة والصلاة يقبل من الصلاة ربعها ونصفها وتعديده الاقسام حتي انتهي الي التسع ثم قال وآخر تؤخذ صلاته كالثوب الخلق فيضرب بها وجهه اشارة الي ما ذكرنا من تفاوت حظوظ المتعبدين وقلة جدوي الكثير منهم وحرمان آخرين بالكلية وليس ذلك الا لما ذكرنا من تاسيس الامر علي غير اصل صحيح ونعوذ بالله من ذلك ومثله ولنعد الآن الى بيان الوجهة التي هي

قبلة

Digitized by Google

قبلة قلوب المتوجهين وارواحهم وعقولهم ونفوسهم وطباعهم من حيث احكام الصفات والاحوال الغالبة عليهم بحكم هذه الامور المذكورة فان وجهة كل متوجه هدف سهم اشارته حال توجهه وقوله اياك نعبد ﴿فنقول﴾ في ايضاح سر ذلك الاصل شجرة الحضرة الآلهية فروع يسري في كل فرع منها من سر الالوهة بالسراية الذاتية من الذات المقدسة قسط بمقدار مايحتمله ذلك الفرع من اصله الاوان تلك الفروع هي الاسماء الآلهية الا وان تلك السراية الذاتية الاصلية عبارة عن سريان التجلى الذاتي في مراتب اسمآئه بحسب ما تقتضيه مرتبة كل اسم منها ولذلك قلنا غير مرة ان كل اسم من وجه عين المسمي ومن وجه غيره وفصلنا في ذلك ما يغنى عن اعادة الخوض فيه والاطناب ولما كان كل اسم من آسماء الحق سبباً لظهور صنف ما من العالم كان قبلة له فاسم ظهرت عنه الارواح وآخر ظهرت عنه الصور البسيطة بالنسبة وآخر ظهرت عنه الطبايع والمركبات وكل واحد من المولدات ايضا ظهر باسم مخصوص عينته مرتبة الظاهر به بل حال المظهر واستعداده الذاتي الغير المجعول ثم صار بعد قبلة له في توجهه وعبادته لا يعرف الحق الامن تلك الحيثية ولا يستند اليه الا من تلك الحضرة وحظه من مطلق صورة الحضرة بمقدار نسبة ذلك الاسم من الامر الجامع لمراتب الاسماء كلها والصفات واما الانسان فلما توقف ظهور صورته علي توجه الحق بالكلية اليه حال ايجاده وباليدين كما اخبر سبحانه ولاحدي يديه الغيب وللاخري الشهادة وعن الواحد ظهرت الارواح القدسية وعن الاخري ظهرت الطبعية والاجسام والصور ولهذا كان الانسان جامعا

Digitized by Google

لعلم الاسماء كلها ومنصبغا بحكم حضراتها اجمع مااختص منها بالصور وكلما يوصف بالظهور ومااختص منها بكل مابطن من الارواح وغيرها مما يوصف بالغيب والخفاء فلم يتقيد بمقام يحصره حصر الملائكة كما اشارت بقولها ومامنا الاله مقام معلوم ولاحصر الاجسام الطبيعية وبذا وردت الاخبارات الآلهية بلسان الشرايع وغيرها فتوجه الانسان الحقيقي ان تحرر من رق المقامات وارتقي وخلص بالاعتدال الكمالى الوسطي عن احكام جذبات الاطراف والانحرافات الي حضرة الهوية التي لها احديه جمع الجمع المنعوتة بالظهور والبطون والاولية والاخرية والجمع والتفصيل وقد مر للمتامل في الحديث عنها ماقدر ذكره وبيانه وسنزيد ذلك تفصيلا ان شاء الله تعالى وان مال اعني الانسان عن الوسط المشار اليه الي طرف لمناسبة جاذبة قاهرة وغلب عليه حكم بعض الاسماء والمراتب فانحرف استقر في دايرة ذلك الاسم الغالب وارتبط به وانتسب اليه وعبد الحق من حيث مرتبته واعتمد عليه وصار ذلك الاسم منتهى مرماه وغاية مبتغاه ووجهة من حيث حاله ومقامه حتي يتعداه ولما كانت مراتب الاسماء مرتبطة بعضها بالبعض واحكامها مشتبكة متداخلة بالتوافق والتباين الموضحين حكمي الابرام والنقص صارت احوال الخلق من حيث هم تحت حكم هذه المراتب ومحل آثارها متفاوتة مختلفة لان اجتماعات تلك الاحكام الاسمائية تقع في المراتب الوجودية على ضروب فتحصل بينها كيفيات معنوية مقرونة بتقابلات روحية فيحدث في البين مايشبه المزاج في كونه متحصلا عن تفاعل

كيفيات

كيفيات ناشية عن امتزاج واقع بين الطبائع المختلفة وقواها ونظيرها هناك التقابل والتباين الذي بين الاسماء فتظهر الغلبة لبعض المراتب الوجودية والاسمائية كغلبة بعض الطبائع هنا علي البعض حتي يقال هذا مزاج صفراوي ودموي وغير ذلك ويقال هناك زيد عبد العزيز وآخر عبد الظاهر وآخر عبد الباطن وآخر عبد الجامع وآدم في السماء الاولى وعيسى في الثانية وابراهيم في السابعة ونحو ذلك ثم انه يحصل بين تلك الامزجة المعنوية والروحانية وبين هذه الامزجة الطبيعية اجتماع آخر تظهر له احكام مختلفة تحصر في ثلثة اقسام قسم يختص بمن غلبت عليه احكام روحانية على احكام طبيعية حتي صارت قواه الطبيعية تابعة لقواه الروحانية وكالمستهلكة فيها وقسم يختص بجمهور الخلق وهو عكس ما ذكرنا فان قواهم وصفاتهم الروحانية مستهلكة تحت حكم قوي طبايعهم وقسم ثالث يختص بالكمل ومن شاء الله من الافراد وآيتهم اعطي كل شيء خلقه ثم هدي فافهم فهذا مقام لايحتمل البسط ﴿ ثم نقول ﴾ فيظهر لما قلنا بحسب الغلبة المذكورة حكم مايقتضيه وصف الامر الغالب من المراتب والاسماء والطبائع وان لم يخل المحل عن حكم الجميع لكن انما ينتسب لمن ظهرت له السلطنة عليه فمنزه ومشبه وجامع بين التنزيه والتشبيه ومشرك وموحد وغير ذلك فتفرعت لما ذكرنا الآراء المتباينة والاحوال المختلفة والمنازل المتفاوتة والمقاصد والتوجهات فمن عرف مراتب الوجود وحقائق الاسماء عرف سر العقايد والشرائع والاديان والاراء

Digitized by Google

علي اختلاف ضروبها وكيفية تركيبها وانتشائها وسنلمع لك بيسير من
هذا البــاب فما تخذه انموزجـا و مفتـاحا تعرف سرما اشـرنا اليه
انشـاء الله ﴿ وصــل ﴾ اعلم ان قبلة العقول مطلقاً احدية
معني الامر لكن من حيث استنـادهـا اليــه لا من حيث هو وقبـلة
النفوس التجـلي الكثيبي وله اخر درجات الظهور واول درجات
باطن الظاهر وللمشبهــة احدي وجهى هذا الدرجة وما اتصل بها
من التجلي البرزخي المشــار اليه ويختص بانسـانية روح الامر وقبلة
اهل السنة والجماعة ومن شاء الله من اهل الشرائع الماضية روح الامر
ومرتبته معاوله تنزيه ليس كمثـله شيءٌ وتشبيه اعبـد الله كانك تراه
واعلي مراتبه ظاهر العماء وقبلة العارفين وجود مطلق الصورة الربانية
وظاهر الحق وقبلة المحققين وجود الحق ومرتبته الجـامعة بين الوجود
والمراتب من غير تفرقة وتعديد وقبلة الراسخين مرتبته الحق من حيث
عدم مغايرتها له وانضياف صورته سبحانه التي حذي آدم عليها اليها
ولها حضرة احدية الجمع فافهم واما قبلة الانسان الحقيقي الذي هو العبد
الاخلص الاكمل فقد مر ذكرها آنفا عنـد الكلام في الوجهة والتوجه
لكنني تركت من اسراره ما يحل وصفه ويحرم كشفه مع اني قد لمعت
بطرف منه في آخر ما ذكرته في مجازاة العبد المخلص وقبل ذلك في سر
الحضور مع الحق على الوجـه الاتم وتشبت منــه نكتا نفيسة في مواضع
متفرقة من هذا الكتاب يفطن لها اللبيب انشاء الله ﴿ وصل ﴾ لتعلم
بعد استحضارك ما مر ان للانسان عبادتين عبادة ذاتية مطلقة وعبادة

صفاتية

صفاتية مقيدة فالذاتية قبول شيئيته الثابتة المتميزة في علم الحق ازلا
الوجود الاول من موجده واجابته لندائه وامتثاله للامر التكويني
المتعين بكُن وهذه العبادة مستمرة الحكم من حال القبول الاول
والاجابة والنداء المشار اليه لاالي امدٍ متناهٍ فانه من حيث عينه ومن
حيث كل حال من احوالها مفتقر الي الموجد دائما لانتهاء مدة الوجود
المقبول في النفس الثاني من زمان تعينه وظهوره والحق يمده دائما
بالوجود المطلق المتعين والمتخصص بقبول الانسان من الاسماء وغيره
من الممدودين به والحركات والافعال التي لا تحمل للانسان فيها
والانفاس ايضا من لوازم هذا القبول ومن جملة صور هذه العبادة
والعبادة المقيدة الصفاتية تختص بكل ما يظهر عن ذات العابد من
حيث حكم صفاته او خواصه او لوازمه من حال او زمان معين ذي
بداية ونهاية وغيرها ويختص بهذه العبادة ايضا عبودية الاسباب
الكونية وتفاوت الخلق فيها بحسب غلبة احكام الصفات علي حكم الذات
وحكم ما يناسبها اعني الصفات من الامور المؤثرة في الانسان الذي هو
منفعل لها ومنجذب بالقهر الذي هو الاستعباد في الحقيقة اليها فانك عبد
ما انفعلت له وظهر عليك سلطانه ولهذا قال النبي صلي الله عليه وسلم
تعس عبد الدنيا تعس عبد الدرهم تعس عبد الخميصة والضابط في هذا
المعني ان التاثير مطلقا حيث كان لسر الربوبية والانفعال مطلقا لمعني العبودية
وقد اسلفنا ان الكامل لا يوثر اصلا انما هو مرآة تامة صحيحة الهيئة يظهر
كل منطبع فيها بحسب ما هو عليه في نفسه فاذكر تعرف سر ما سبقت

الاشارة اليه وهاتان العبادتان هما في مقابلة رحمـة الوجوب ورحمة
الامتنان المذكورتين من قبل وكما ان في رحمة الوجوب رائحة التكليف
ورحمة الامتنان مطلقة لا ايجاب فيها ولا التزام كذلك العبادة الذاتية
التي لا تكليف فيها وليست من نتائج الامر وانما متعلق الامر والتكليف
العبـادة المقيدة الصفاتية المشار اليها رافة من الله ورحمة واحتياطا
وتحذيرا من ميل الانسـان بجاذب احدى صفاته اليها فتحصل بذلك
الميل الذاتي لتلك الصفة الغلبة علي غـيرها من الصفات بحيث تستهلك
احكام باقي الصفات التي بظهور سلطنتها يحصل الاستكمال المتوقف علي
حفظ الصحة والاعتدال الروحاني والمعنوي المختص بالمزاجين المتحصلين
من الاجتماعات الواقعة بين الارواح وقواهـا الباطنة وبين الصفات
وغيرها من المعاني المجردة وقد سبق التنبيه علي ذلك في تفسير اسم الرب
ومنذ قريب فاذكر ﴿ ثم نقول ﴾ اعلم ان العمل جسد وروحه العبادة
فالعمل يطلب الثواب من جنة وغيرها لكن لا مطلقا بل من حيث يستند
الى اصل وحداني المرتبة شامل الحكم والعبادة تطلب المعبود والعبادات
من احوال الروح والاعمال تختص بالبدن اوبما تنضاف الي الروح
باعتبار تعلقه بالبدن وتلبسه باحكامه الطبيعية وظهوره بحسب احكام
اصباغها وحضور العبد بصفة الذل بين يدي عزربه في كل فعله من طاعة
وغيرها من احوال العارفين الذين يصدرون الاعمال مصحوبة بالحيوة
الرفيعة التي اوجبها علمهم وحضورهم مع مشهودهم فيعلو العمل الي منتهي
مرقاة من المرتبة التي تستند اليها معرفتهم وشهودهم وتوجههم كما نبهت

علي ذلك في تفسيرمالك يوم الدين عند الكلام على مراتب العمال ومجازاتهم فاكتف واستبصر ﴿ قوله ﴾ واياك نستعين اعلم انه قد ذكرنا في لفظة اياك ما يقتضيه حكم اللسان وما لاحاجة الي اعادته اوذكر مثله كما لاحاجة ايضا الي ذكر كليات اسرار بقية السورة لانا انما صدرنا الكتاب بالكلام علي الاصول الكلية وامهات الحكم والعلوم والاسرار العلية ليكتفي بها اللبيب حيث ما احيل عليها فان المقصود الالماع والايجاز لا التصريح والاطناب فهذه اصول ومفاتيح كلية من فهمها وعرف كيف يطرد حكمها فيما هو فرع عليها وتبع لها عرف معظم اسرار القرآن العزيز بل وسائر الكتب فلا تتكل بعد علي البسط للكلام مني فقد اتكلت علي مزيد فهم وتأمل منك انشاء الله تعالي وانما اذكر فيما بعد عقيب الفراغ من وظيفة الظاهر ما تتضمنه بقية السورة مما يختص بكل آية آية منها من الحكم والاسرار الباطنة ومابعد الباطن كما سبق به الوعد انشاء الله تعالى ولنشرع بعد هذا التقرير والاكتفاء في ظاهر واياك الثاني بمامر في اياك الاول في الكلام بلسان الباطن ﴿ فنقول ﴾ اعلم ان متعلق الاشارة من واياك نستعين ليس هو متعلق الاشارة من اياك نعبد لان الاول اشارة الي الامر الذي ثبت استحقاقه للعبادة عند العابد وصار منتهى مدى مقصده ووجهته بحسب علمه اوشهوده اواعتقاده المتحصل من مواد الظنون والتخيلات المنبه عليها من قبل ومتعلق الاشارة من واياك نستعين ليس مطلق ذلك المعبود من كونه معبودا فقط بل من حيث ان له صلاحية ان يعين من يعبده فيما

لا يستقل به العابد اذا طلب الاعانة منه وفي طلب الاستعانة من العبد دعوي ضرب من الاستطاعة بصورة تعريف بحاله في العبادة وعلمه بمكانة المعبود وما يعامل به مع اعتراف خفي بعدم الاستقلال وكانه يقول اجد عندي قوة علي تحصيل مطالبي لكني غير متيقن ولاجازم انها وافية بتحصيل الغرض فلامندوحة عن معاونة منك لما عندي من التمكن لان المعونة منك اذا اتحدت بما عندي من القوة رجوت الفوز بالبغية والوفاء بحق العبادة واني شاكرك علي ما منحتني من القوة وجدت بها عليَّ ابتداء دون سوال مني وبها تمكنت من طلب العون منك رجاء القيام بحقك والانفراد لك دون تردد فيك انعرض الي غيرك هذا لسان مرتبة العبد واما لسان الربوبية المستبطنة في ذلك من كون الحق انزل هذا علي عباده وامرهم بعبادته علي هذا الوجه فهو انه سبحانه لما علم ان القلوب وان كانت مفطورة علي معرفته والعبادة له والالتجاء اليه فان الشواغل والغفلات التي هي من خصائص هذه النشأة تذهل الانسان في بعض الاوقات عن تذكر ما يجب تذكره واستحضاره فاحتاج الي التذكير وتعيين ما الاولي له الدؤب عليه لان ما لا يتعين لا يثمر ولا يؤثر لاجرم امره تعالى ان يقول بعد تقديم الثناء عليه اياك نعبد واياك نستعين تذكيراً له ان الذي تجده من العلم والقوة وغيرهما لا تظنن انك فيه مستقل او لك بشيئ من الكمالات اختصاص بل ذلك كله مني ولي كما قال الكامل المكمل صلي الله عليه وسلم انما نحن به وله فالمرتبة الربانية تعرف العبد بتعذر الاستقلال في الطرفين

وهذا

وهذا من غاية العدل حيث ينبهك الحق ذو الجود والفضل والاحسان والنعم التي لاتحصي علي مالك من المدخل في تكميل صورة احسانه ويعتد لك بذلك ويعتبره ولايهمله كما قال سبحانه معرفا منبها ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها فهذا من التضعيف ثم قال ويؤت من لدنه اجرا عظيما فافهم ترشد انشاء الله تعالي ﴿وصل﴾ من لسان الجمع والمطلع وبه نختم الكلام علي هذا القسم الثاني بعون الله ومشيته ﴿اعلم﴾ ان الله لما خلق الخلق لعبادته كما اخبر وهبهم من وجوده وصفاته ماقدر لهم قبوله فعبدوه به اذ لا يصح ان يعبدوه بهم علي جهة الاستقلال لانهم من حيث هم لا وجود لهم ولا يتاتى منهم عبادة ولهذا شرع لهم ان يقولوا بعد قولهم اياك نعبد قولهم واياك نستعين لعدم الاستقلال فانبعثوا عند هذا التنبيه طالبين منه المعونة علي عبادته كما كان القبول منهم لوجوده حالة الايجاد معونة لاقتداره سبحانه وتعالي فانه لولامناسبة ذاتية غيبية ازلية يشهدها الكمل المقربون ماصح ارتباط بين الرب والمربوب ولاامكن ايجاد فالايجاد خدمة وعبادة بصورة احسان والعبادة ايجاد لصور اعيان اعمال وتسوية انشاء واحياء لنشاآت العبادت ليرجع الي المنشئ مما ظهروا نتشابه كمال لم يكن ظاهرا من قبل كظهوره بعد الانشاء فكذلك الامر في الطرف الاخر فانه لولاظهور آثار الاسماء ماعرف كمالها ولولا المرائي المتعينة في المرآة الجامعة التى هي مجلي ما امتاز من غيب الذات والتي ظهر فيها كوامن التعددات الحالية المستجنة في غيب الذات ماظهرت اعيان الاسماء فنحن العابدون وهو المعبود وهو الموجد ونحن

Digitized by Google

الموجودون فلام العلة المنبه علي احد حكمها بقوله وماخلقة الجن والانس الاليعبدون ذاتية في الجانبين فاظهر احد حكمي هذا السر بهذا اللام المذكورة في ليعبدون حكمة ظاهرة واخفي حكمها الاخر في قوله اياك نعبد واياك نستعين حكمة باطنة لان له سبحانه في كل شيئ ولاسيما في شرايعه واوامره واخباراته حكما ظاهرة وباطنة يشهدها ويتحقق بمعرفتها الكمل والمتمكنون من اهل الكشف والوجود ويشعر اهل العلوم الرسمية من ظاهر تلك الحكم بالاقل من القليل منها في بعض الصور التكليفية بطريق التعليل واما سر قوله نعبد ونستعين بضمير الجمع فلسرين كليين كبيرين احدهما ما سبقت الاشارة اليه من ان ظهور عين العبادة والاعمال مطلقا لا يحصل فى الوجود العيني الابين الرتبة المشتملة علي احكام الربوبية وبين المجلي المذكور المشتمل علي احكام المربوبية فمتعلق ضمير الجمع بلسان الحق والكون حيث ورد مثل نحن وانا ونعبد ونستعين وغير ذلك هولسان جملة ما يشتمل عليه كل واحدة من الرتبتين المذكورتين فافهم واما السر الاخر المتضمن تحقيق ما اجمل وبيانه فهو ان لكل من هاتين المرتبتين الربانية والكونية المشار اليهما نشاة معنوية غيبية ذات احوال وحقائق متناسبةٍ متباينةٍ ولاحكامها فيما بينها امتزاج وتداخل بائتلاف واختلاف وهي من جانب الحق عبارة عن الصورة التي حذيت عليها الصورة الادمية وتعينها من غيب الحق الذاتي هو من حيث المرتبة الانسانية الكمالية المسماة هنا بحضرة احدية الجمع المظهرة اعيان الاشياء واحكام الاسماء والصفات والشئيون الآلهية

Digitized by Google

المتقابلة من جهة الاثر والمتفاوتة في الحيطة والحكم كالقابض والباسط والمانع والمعطي والمميت والمحيي والعليم والقدير والمريد وكالسخط والرضى والفرح والحيا والغضب والرافة والرحمة والقهر واللطف ونحو ذلك مما ورد فان لهذه كلها في حضرة احدية الجمع التي هى البرزخ بين مطلق الغيب الذاتي وبين الحضرة التي امتازة عن الغيب من وجه وكانت محل نفوذ الاقتدار وهدف اسهم التوجهات الغيبية والآثار تعينا وانتظاما بهيئة غيبية علمية يضاهيها نظم النشأة الانسانية بقواها الطبيعية واخلافها الروحانية وخصايصها المعنوية الغيبية والحقيقة الالهية التي تنضاف اليها الصورة المذكورة في مقابلتها العين الثابتة التى للانسان وانها عبارة عن صورة علم ربه به ازلا وابدا في نفسه سبحانه كما ان صورة ربه عبارة عن صورة علمه سبحانه بذاته وشونها وصور العالم عبارة عن صور نسب علمه ونسب علمه في ذوق المقام المتكلم منه عبارة عن تعينات وجوده التي قلنا انها من حيث تعددها احواله ومن حيث توحدها عينه واحواله يتعين في هذا البرزخ المسمى بحضرة احدية الجمع وتظهر متعددة في الحضرة الكونية التي هي عبارة عن احد وجهي حضرة احدية الجمع المشتمل علي صور الكثيرة فان هذه الحضرت هي مقام الكمال الظاهر الحكم بالانسان الكامل المرآة لغيب الذات ولما تعين منه اي من الغيب المذكور فيها وبها ايضا وهذا البرزخ ايضا عبارة عن مبداء تعينه سبحانه بنفسه لنفسه بصفة ظاهريته ومظهريته وجمعه ببرزخيته المذكورة بين الطرفين من حيث الانسان الكامل وهذ التعين

Digitized by Google

علي اختلاف ضروبها وكيفية تركيبها وانتشائها وسنلمع لك بيسير من
هذا البــاب فاتخذه انموزجـا ومفتـاحا تعرف سرما اشـرنا اليه
انشـاء الله ﴿ وصـل ﴾ اعلم ان قبلة العقول مطلقاً احدية
معني الامر لكن من حيث استنـادهـا اليــه لا من حيث هو وقبـلة
النفوس التجـلي الكثيبي وله اخر درجات الظهور واول درجات
باطن الظاهر وللمشبهــة احدي وجهي هذا الدرجة وما اتصل بها
من التجلي البرزخي المشــار اليه ويختص بانسـانية روح الامر وقبلة
اهل السنة والجماعة ومن شاء الله من اهل الشرائع الماضية روح الامر
ومرتبته معاوله تنزيه ليس كمثـله شيء وتشبيه اعبد الله كانك تراه
واعلي مراتبه ظاهر العماء وقبلة العارفين وجود مطلق الصورة الربانية
وظاهر الحق وقبلة المحققين وجود الحق ومرتبته الجـامعة بين الوجود
والمراتب من غير تفرقة وتعديد وقبلة الراسخين مرتبته الحق من حيث
عدم مغايرتها له وانضياف صورته سبحانه التي حذي آدم عليها اليها
ولها حضرة احدية الجمع فافهم واما قبلة الانسان الحقيقي الذي هو العبد
الاخلص الاكمل فقد مر ذكرها آنفا عنـد الكلام في الوجهة والتوجه
لكنني تركت من اسراره ما يحل وصفه ويحرم كشفه مع اني قد المعت
بطرف منه في آخر ما ذكرته في مجازاة العبد المخلص وقبل ذلك في سر
الحضور مع الحق على الوجـه الاتم وتشبت منــه نكتا نفيسة في مواضع
متفرقة من هذا الكتاب يفطن لها اللبيب انشاء الله ﴿ وصل ﴾ لتعلم
بعد استحضارك ما مر ان للانسان عبادتين عبادة ذاتية مطلقة وعبادة

صفاتية

Digitized by Google

صفاتية مقيدة فالذاتية قبول شيئيته الثابتة المتميزة في علم الحق ازلا الوجود الاول من موجده واجابته لندائه وامتثاله للامر التكويني المتعين بكُن وهذه العبادة مستمرة الحكم من حال القبول الاول والاجابة والنداء المشار اليه الى امدٍ متناهٍ فانه من حيث عينه ومن حيث كل حال من احوالها مفتقر الى الموجد دائما لانتهاء مدة الوجود المقبول في النفس الثاني من زمان تعينه وظهوره والحق ممده دائما بالوجود المطلق المتعين والمتخصص بقبول الانسان من الاسماء وغيره من الممدودين به والحركات والافعال التي لا تحمل للانسان فيها والانفاس ايضا من لوازم هذا القبول ومن جملة صور هذه العبادة والعبادة المقيدة الصفاتية تختص بكل ما يظهر عن ذات العابد من حيث حكم صفاته اوخواصه او لوازمه من حال اوزمان معين ذي بداية ونهاية وغيرها ويختص بهذه العبادة ايضا عبودية الاسباب الكونية وتفاوت الخلق فيها بحسب غلبة احكام الصفات على حكم الذات وحكم ما يناسبها اعني الصفات من الامور المؤثرة في الانسان الذي هو منفعل لها ومنجذب بالقهر الذي هو الاستعباد في الحقيقة اليها فانك عبد ما انفعلت له وظهر عليك سلطانه ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدنيا تعس عبد الدرهم تعس عبد الخميصة والضابط في هذا المعنى ان التاثير مطلقا حيث كان لسر الربوبية والانفعال مطلقا لمعنى العبودية وقد اسلفنا ان الكامل لا يؤثر اصلا انما هو مرآة تامة صحيحة الهيئة يظهر كل منطبع فيها بحسب ما هو عليه في نفسه فاذكر تعرف سر ما سبقت

الاشارة اليه وهاتان العبادتان هما في مقابلة رحمة الوجوب ورحمة الامتنان المذكورتين من قبل وكما ان في رحمة الوجوب رائحة التكليف ورحمة الامتنان مطلقة لا ايجاب فيها ولا التزام كذلك العبادة الذاتية التي لا تكليف فيها وليست من نتائج الامر وانما متعلق الامر والتكليف العبادة المقيدة الصفاتية المشار اليها رافة من الله ورحمة واحتياطا وتحذيرا من ميل الانسان بجاذب احدى صفاته اليها فتحصل بذلك الميل الذاتي لتلك الصفة الغلبة علي غيرها من الصفات بحيث تستهلك احكام باقي الصفات التي بظهور سلطنتها يحصل الاستكمال المتوقف علي حفظ الصحة والاعتدال الروحاني والمعنوي المختص بالمزاجين المتحصلين من الاجتماعات الواقعة بين الارواح وقواها الباطنة وبين الصفات وغيرها من المعاني المجردة وقد سبق التنبيه علي ذلك في تفسير اسم الرب ومنذ قريب فاذكر ﴿ ثم نقول ﴾ اعلم ان العمل جسد وروحه العبادة فالعمل يطلب الثواب من جنة وغيرها لكن لا مطلقا بل من حيث يستند الى اصل وحداني المرتبة شامل الحكم والعبادة تطلب المعبود والعبادات من احوال الروح والاعمال تختص بالبدن اوبما تنضاف الي الروح باعتبار تعلقه بالبدن وتلبسه باحكامه الطبيعية وظهوره بحسب احكام اصباغها وحضور العبد بصفة الذل بين يدي عزربه في كل فعله من طاعة وغيرها من احوال العارفين الذين يصدرون الاعمال مصحوبة بالحيوة الرفيعة التي اوجبها علمهم وحضورهم مع مشهودهم فيعلو العمل الي منتهي مرقاة من المرتبة التي تستند اليها معرفتهم وشهودهم وتوجههم كما نبهت

Digitized by Google

علي ذلك في تفسيرمالك يوم الدين عند الكلام على مراتب العمال
ومجازاتهم فاكتف واستبصر ﴿ قوله ﴾ واياك نستعين اعلم انه قد
ذكرنا في لفظة اياك ما يقتضيه حكم اللسان وما لاحاجة الي اعادته
اوذكر مثله كما لاحاجة ايضا الي ذكركليات اسرار بقية السورة لانا انما
صدرنا الكتاب بالكلام علي الاصول الكلية وامهات الحكم والعلوم
والاسرار العلية ليكتفي بها اللبيب حيث ما احيل عليها فان
المقصود الالماع والايجاز لاالتصريح والاطناب فهذه اصول
ومفاتيح كلية من فهمها وعرف كيف يطرد حكمها فيما هو فرع عليها
وتبع لها عرف معظم اسرار القرآن العزيز بل وسائر الكتب فلا تتكل بعد
علي البسط للكلام مني فقد اتكلت علي مزيد فهم وتأمل منك انشاء الله تعالي
وانما اذكر فيما بعد عقيب الفراغ من وظيفة الظاهر ما تتضمنه بقية السورة
مما يختص بكل آية آية منها من الحكم والاسرار الباطنة وما بعد الباطن
كما سبق به الوعد انشاء الله تعالى ولنشرع بعد هذا التقرير والاكتفاء
في ظاهر واياك الثاني بما مر في اياك الاول في الكلام بلسان الباطن
﴿ فنقول ﴾ اعلم ان متعلق الاشارة من واياك نستعين ليس هو متعلق
الاشارة من اياك نعبد لان الاول اشارة الي الامر الذي ثبت
استحقاقه للعبادة عند العابد وصار منتهى مدى مقصده ووجهته بحسب
علمه اوشهوده اواعتقاده المتحصل من مواد الظنون والتخيلات المنبه عليها
من قبل ومتعلق الاشارة من واياك نستعين ليس مطلق ذلك المعبود من
كونه معبودا فقط بل من حيث ان له صلاحية ان يعين من يعبده فيما

لا يستقل به العابد اذا طلب الاعانة منه وفي طلب الاستعانت من العبد دعوي ضرب من الاستطاعة بصورة تعريف بحاله في العبادة وعلمه بمكانة المعبود وما يعامل به مع اعتراف خفي بعدم الاستقلال وكانه يقول اجد عندي قوة علي تحصيل مطالبي لكني غير متيقن ولاجازم انها وافية بتحصيل الغرض فلامندوحة عن معاونة منك لما عندي من التمكن لان المعونة منك اذا اتحدت بما عندي من القوة رجوت الفوز بالبغية والوفاء بحق العبادة واني شاكرك علي ما منحتني من القوة وجدت بها عليَّ ابتداء دون سوال مني وبها تمكنت من طلب العون منك رجاء القيام بحقك والانفراد لك دون تردد فيك اتعرض الي غيرك هذا لسان مرتبة العبد واما لسان الربوبية المستبطنة في ذلك من كون الحق انزل هذا علي عباده وامرهم بعبادته علي هذا الوجه فهو انه سبحانه لما علم ان القلوب وان كانت مفطورة علي معرفته والعبادة له والالتجاء اليه فان الشواغل والغفلات التي هي من خصائص هذه النشأة تذهل الانسان في بعض الاوقات عن تذكر ما يجب تذكره واستحضاره فاحتاج الي التذكير وتعيين ما الاولي له الدؤب عليه لان مالا يتعين لا يثمر ولا يؤثر لاجرم امره تعالى ان يقول بعد تقديم الثناء عليه اياك نعبد واياك نستعين تذكيراً له ان الذي تجده من العلم والقوة وغيرهما لا تظنن انك فيه مستقل اولك بشيئ من الكمالات اختصاص بل ذلك كله مني ولي كما قال الكامل المكمل صلي الله عليه وسلم انما نحن به وله فالمرتبة الربانية تعرف العبد بتعذر الاستقلال في الطرفين

وهذا

وهذا من غاية العدل حيث ينبهك الحق ذو الجود والفضل والاحسان والنعم التي لاتحصي علي مالك من المدخل في تكميل صورة احسانه ويعتد لك بذلك ويعتبره ولا يهمله كما قال سبحانه معرفا منبها ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها فهذا من التضعيف ثم قال ويؤت من لدنه اجرا عظيما فافهم ترشد انشاء الله تعالي ﴿وصل﴾ من لسان الجمع والمطلع وبه نختم الكلام علي هذا القسم الثاني بعون الله ومشيته ﴿اعلم﴾ ان الله لما خلق الخلق لعبادته كما اخبروهبهم من وجوده وصفاته ماقدر لهم قبوله فعبدوه به اذ لا يصح ان يعبدوه بهم علي جهة الاستقلال لانهم من حيث هم لا وجود لهم ولايتاتى منهم عبادة ولهذا شرع لهم ان يقولوا بعد قولهم اياك نعبد قولهم واياك نستعين لعدم الاستقلال فانبعثوا عند هذا التنبيه طالبين منه المعونة علي عبادته كما كان القبول منهم لوجوده حالة الايجاد معونة لاقتداره سبحانه وتعالي فانه لولامناسبة ذاتية غيبية ازلية يشهدها الكمل المقربون ماصح ارتباط بين الرب والمربوب ولاامكن ايجاد فالايجاد خدمة وعبادة بصورة احسان والعبادة ايجاد لصور اعيان اعمال وتسوية انشاء واحياء لنشاآت العبادت ليرجع الي المنشئ مما ظهروا نتشابه كمال لم يكن ظاهرا من قبل كظهوره بعد الانشاء فكذلك الامر في الطرف الاخر فانه لولاظهور آثار الاسماء ماعرف كمالها ولولا المرائي المتعينة في المرآة الجامعة التى هي مجلي ماامتاز من غيب الذات والتي ظهر فيها كوامن التعددات الحالية المستجنة في غيب الذات ماظهرت اعيان الاسماء فنحن العابدون وهو المعبود وهو الموجد ونحن

الموجودون فلام العلة المنبه علي احد حكمها بقوله وماخلقة الجن والانس الاليعبدون ذاتية في الجانبين فاظهر احد حكمي هذا السر بهذا اللام المذكورة في ليعبدون حكمة ظاهرة واخفي حكمها الاخر في قوله اياك نعبد واياك نستعين حكمة باطنة لان له سبحانه في كل شيئ ولاسيما في شرايعه واوامره واخباراته حكما ظاهرة وباطنة يشهدها ويتحقق بمعرفتها الكمل والمتمكنون من اهل الكشف والوجود ويشعر اهل العلوم الرسمية من ظاهر تلك الحكم بالاقل من القليل منها في بعض الصور التكليفية بطريق التعليل واما سر قوله نعبد ونستعين بضمير الجمع فلسرين كليين كبيرين احدهما ما سبقت الاشارة اليه من ان ظهور عين العبادة والاعمال مطلقا لا يحصل فى الوجود العيني الابين الرتبة المشتملة علي احكام الربوبية وبين المجلي المذكور المشتمل علي احكام المربوبية فتعلق ضمير الجمع بلسان الحق والكون حيث ورد مثل نحن وانا ونعبد ونستعين وغير ذلك هولسان جملة ما يشتمل عليه كل واحدة من الرتبتين المذكورتين فافهم واما السر الاخر المتضمن تحقيق ما اجمل وبيانه فهو ان لكل من هاتين المرتبتين الربانية والكونية المشار اليهما نشاة معنوية غيبية ذات احوال وحقائق متناسبةٍ متباينةٍ ولاحكامها فيما بينها امتزاج وتداخل بائتلاف واختلاف وهي من جانب الحق عبارة عن الصورة التي حذيت عليها الصورة الادمية وتعينها من غيب الحق الذاتي هو من حيث المرتبة الانسانية الكمالية المسماة هنا بحضرة احدية الجمع المظهرة اعيان الاشياء واحكام الاسماء والصفات والشئيون الآلهية

Digitized by Google

المتقابلة من جهة الاثر والمتفاوتة في الحيطة والحكم كالقابض والباسط والمانع والمعطي والمميت والمحيي والعليم والقدير والمريد وكالسخط والرضى والفرح والحيا والغضب والرافة والرحمة والقهر واللطف ونحو ذلك مما ورد فان لهذه كلها في حضرة احدية الجمع التي هي البرزخ بين مطلق الغيب الذاتي وبين الحضرة التي امتازة عن الغيب من وجه وكانت محل نفوذ الاقتدار وهدف اسهم التوجهات الغيبية والآثار تعينا وانتظاما بهيئة غيبية علمية يضاهيها نظم النشأة الانسانية بقواها الطبيعية واخلافها الروحانية وخصايصها المعنوية الغيبية والحقيقة الالهية التي تنضاف اليها الصورة المذكورة في مقابلتها العين الثابتة التي للانسان وانها عبارة عن صورة علم ربه به ازلا وابدا في نفسه سبحانه كما ان صورة ربه عبارة عن صورة علمه سبحانه بذاته وشونها وصور العالم عبارة عن صور نسب علمه ونسب علمه في ذوق المقام المتكلم منه عبارة عن تعينات وجوده التي قلنا انها من حيث تعددها احواله ومن حيث توحدها عينه واحواله يتعين في هذا البرزخ المسمى بحضرة احدية الجمع وتظهر متعددة في الحضرة الكونية التي هي عبارة عن احد وجهي حضرة احدية الجمع المشتمل علي صور الكثيرة فان هذه الحضرت هي مقام الكمال الظاهر الحكم بالانسان الكامل المرآة لغيب الذات ولما تعين منه اي من الغيب المذكور فيها وبها ايضا وهذا البرزخ ايضا عبارة عن مبداء تعينه سبحانه بنفسه لنفسه بصفة ظاهريته ومظهريته وجمعه ببرزخيته المذكورة بين الطرفين من حيث الانسان الكامل وهذ التعين

البرزخي الوسطى ايضا هو اصل كل تعين والمنبع لكل ما يسمى شيأ وسواء نسب ذلك التعين اي تعين كان الي الحق بمعني انه اسم له او صفة او مرتبة او نسب الي الكون ايضا بهذا الاعتبار الاسمي او الصفاتي او المرتبي او اعتبر امر ثالث وهو ظهور الحق من حيث عينه ثانيا بالنسبة الي ما قام منه مجلي لسائر تعيناته اولا كما مر وثالثا ورابعا وهلّم جرا الي ما لا نهاية له فيما تعين لنفسه منه من كونه غير متعين ثم فيما تعين مما تعين منه وبه غيبا وشهادة مما يسمى عينا او غيرا بالنسبة فاعلم ذلك واذا نقرر هذا ❊ فاعلم ❊ ان العبارات اختلفت في تعريف حضرة احدية الجمع وكلها صحيحة فان قلت انها الحقيقة الانسانية الآلهية الكمالية الذي كان كل انسان كامل من حيث صورته الظاهرة مظهر التلك الحقيقة ولوازمها صدقت وان سميتها برزخ الحضرتين الآلهية والكونية لكونها مشتملة علي جميع الاحكام الآلهية والامكانية مع انها ليست بشيء زايد على معقولية احدية جمعها كسائر البرازخ صدقت ايضا وان سميتها مراءة الحضرتين او انها مرتبة صورة الحق والانسان الكامل من غير تعديد والحد الفاصل بين ما تعين من الحق وكان مجلي لما لم يتعين منه ولم يتعدد صدقت فكل ذلك ذاتي لها دايما ازلا وابدا او تقيد الكمل الذين هم اصحاب هذه المرتبة من حيث بعض النشاآت التي يظهرون بها بالزمان لا يقدح فيما اصلنا ولا ينافي ما ذكرنا وقررنا ❊ ثم نقول ❊ الانسان الكامل في كل عصر من حيث احد وجهي هذه المرتبة اعني الوجه الذي يلي غيب ذات الحق ولا يغائره ولا يمتاز عنه يترجم عن غيب الذات وشؤنها التي هي حقائق الاسماء بنحن وانّا

ولدينا

ولدينا ونحو ذلك ومن حيث الوجه الاخر الذي ينطبع فيه الاعيان
واحوالهما يترجم عنها وعنه من حيث هي وبلسانها ومن حيث هو ايضا
بلسان جمعية خصوصيته وما حوته ذاته من الاجزاء والخصائص
والصفات والقوى الروحانية والجسمانية الطبيعية بنعبد ونستعين واهدنا
ونحو ذلك لاحاطة مرتبة الكمالية هذه بالطرفين وما اشتملا عليه غيبا
وشهادة روحا وجسما عموماً وخصوصاً قوة وفعلا اجمالا وتفصيلا فافهم
وامعن التامل وراجع ربك بالتضرع والافتقار فانه ان فك لك ختم
هذا الكلام عرفت سر الربوبية والعبودية في كل شيء وسر العبادة والتوجه
والطلب والفوز والحرمان وتحققت ان كل عابد متوجه من حيث
فرعيته وخلقيته الى اصله الآلهي المتعين به من مطلق غيب الذات
في المرآة المذكورة الكمالية الانسانية الآلهية بانعكاس حكمي راجع من
عرصة الامكان الى المرآة المذكورة فاياه يعبد واليه يتوجه ومنه
بدا واليه يعود هذا مع انه ما عبد احد الا الله ولا توجه الا اليه من
حيث ان تلك المرآة الكمالية الآلهية قبلة كل موجود كان ويكون
ومن حيث مواجهة كل شيء من هذه المرآة وفيها اصله المحاذى
والمتعين له به من غيب الذات فكل احد له قسط من الحق اخذه من
مشكاة هذه المرتبة الكمالية المسماة هنا بالمراة وذلك القسط عبارة عن
تعين الحق من حيث شان من شؤونه وذو القسط صورة ذلك الشان فافهم
فوالله ما اظنك تعرف مقصودي الان امدك الله بايده ونوره وما فاز
بالحق الا الكامل فانه يواجه غيب الذات باحد وجهيه المنبه عليه مواجهة

ذاتية لايمتاز المتوجه فيها عن المتوجه اليه الا بالجمع بين الوجهين المشتملين
علي احكام الحضرتين فهو المطلق المقيد والبسيط المركب والواحد
الكثير والحادث الاذلى له وجد الكون وبه ظهر كل وصل و بين
فتنبه وانظر بما بيناصحة حكم قوله تعالى وقضي ربك الاتعبدوا الااياه
وقوله الاخران الحكم الالله امر الاتعبدوا الااياه وقضاوه حكمه
بلا شك وامره الحقيقي نافذ دون ريب كما قال سبحانه لاراد لامره
ولا معقب لحكمه فلولم يكن سر العبادة كما ذكر لزم ان يصح عبادة غير
الله والتوجه اليسه ولزم تعقيب حكمه ورد امره ويتعالى الله عن
ذلك وعن كل مالايليق بجلاله علوا كبيرا فالتخطية والمواخذة
وقعتا من اجل الحصر والتعيين والاضافة لان اضافة
استحقاق العبادة لشيء واعتقاد انه الرب المطلق التصرف
ذو الالوهية الشاملة الحكم علي سبيل حصر هذه الامور فيه والتعيين
جهل وخلاف الواقع فصحت المؤاخذة مع نفاذ الحكم الاول والامر
المؤصل ﴿ وصل من هذا الاصل ﴾ ولما كان كل واحدة من المرتبتين
المذكورتين اللتين كانت حضرة احدية الجمع مرآة لهما وجامعة بالذات
بينهما اصلا من وجه فرعاً من آخر كما سبق التنبيه عليه في غير ما موضع
من هذا الكتاب من جملة ذلك قولنا ان الحق من حيث باطنه مظهر
لاحوال العالمين ومرآة من حيث حضرة احدية الجمع لا عيانها فيه
يري البعض منها البعض ويتصل حكم البعض بالبعض ويظهر اثر المتبوع
المتقدم بالشرف المرتبي والوجود والزمان على المتاخر التابع وبالعكس

Digitized by Google

ايضا من حيث ان التابع المتاخر من وجه آخر متقدم متبوع وشرط كما بين من قبل في اولية الحق من حيث الوجود وآخريته من حيث الصفات كما اخبر سبحانه وابان بقوله الله خالق كل شيئ وبقوله هو الاول والآخر والظاهر والباطن وفي بيان مرتبة آخرية من حيث الصفات بقوله تعالى ان تنصروا الله ينصركم وبقوله عليه السلام من عرف نفسه عرف ربه وبقوله ان الله لايمل حتي تملوا وبقوله كنت كنزا لم اعرف فاحببت ان اعرف الحديث فافهم واذكر ومن حيث ان الحق مسمى بالظاهر كان العالم من حيث حقايقه مظاهر لوجوده ومجالى تعينات شؤونه وكل مظهر فغير مرئي وان كان الاثر له وكل منطبع فظاهر ولا ينسب اليه اثر من حيث هو كذلك فلهذا وغيره قلنا ان كل فرع متوجه الي اصله وعابد له ولهذا الموجب وسواه سرت احكام العبودية والربوبية في كل شيئ بحسب ما يليق به فظهر سر المعية الالهية الذاتية في كل شيئ بالاحاطة الوجودية والعلمية والحكمية فكل حاكم فبصفة الربوبية وكل مجيب وتابع فبالصفة الاخري وقد عرفتك مراتب ظهور هذه الامور في الاشياء كيف يكون ومتي تصح ومتي تمتنع وفي الشيئ الواحد ايضا بحسب شؤنه المختلفة والمحال والمراتب والمجالي المتباينة والمؤتلفة فتذكروا كتف والله الهادى ﴾ فاتحة القسم الثالث من اقسام ام الكتاب ﴾ بموجب التقسيم الالهي والتعريف النبوي وهو آخر اقسامها والخصيص بالعبد كما كان الاول خصيصا بالحق والمتوسط مشتركا بين الطرفين قوله تعالى ﴾ اهدنا الصراط

المستقيم ❊ اعلم ان هذه الآية تشتمل على امور تتعلق بظاهرها وامور تختص بما بعد الظاهر وفوقه ونحن نبداء بالظاهر ثم نشرع فيما بعد ❊ فنقول ❊ هذه الاية منتظمة من ثلاث كلمات لفظة اهدنا ولفظة الصراط والمستقيم ولكل واحدة من هذه الثلاث ثلث مراتب ظاهرة وثلث مراتب باطنة سننبه عليها كلها انشاء الله تعالي فتذكر تثليث الفاتحة وافحص عن سره فان اشهدته شاهدت العجب واهدنا امر في صورة دعاء وسوال وهو ماخوذ من الهداية وهي البيان واصل هذه اللفظة بالياء وانحذفت للامر وورودها بصيغة الجمع هوا رداف لما سلف في قوله نعبد ونستعين فكان كل من العباد يترجم عن الجميع بلسان النسب الجامع والحكم المشترك بين الكل والحكمة الاولي في ذلك ان الخلق لا يخلو فيهم من عبد يستجاب له في عين ماسال فيسري حكم دعائه وبركة عبادة تلك في الجميع ولهذا ورد الجماعة رحمة وحرضنا علي الصلاة والذكر في الجماعة بانواع من التحريض رجاء البركتين الواحدة ماذكرنا من سراية بركة من اجيب دعاءه وقبلت صلاته كلها فيمن لم تقبل صلاته ولم يستجب له في عين ماسال وبحسب ما اراد والبركة الاخرى هي انه لوقدران لايكون في الجمع من اتم نشأة تلاوته او صلاته علي نحو ما ينبغي فانه قد يحصل من بين الجمع باعتبار قبول المعبود من كل واحد من التالين او المصلين بعض ما اتي به صورة تامة عملية منتشئة من اجزاء صالحة مقبولة كل جزء وقسط يختص بواحد من تلك الجماعة فتعود تلك الصورة التامة بحكم كما لها تشفع فيما بقي من الاجزاء والحصص

التي

التي لم تستحق القبول وتسري بركة المقبولة في غير المقبولة سراية الاكسير
بقوته في الرصاص والقزدير فيقلب عينه ويوصل بينه وترقيه الي
درجة الكمال الذي اهل له فافهم ﴿ لفظة ﴾ الصراط الصراط هو ما يمشي
عليه ولا يتعين الا بين بداية وغاية وفي هذه اللفظة ثلاث لغات الصاد
والسين والزا واختصاصها بالالف واللام هو للعهد والتعريف و
هو احد اقسام التعريف لان التعريف بالالف واللام علي ثلثة اقسام
احدها تعريف الجنس نفسه لا باعتبار ثبوته لما تحته من الافراد بل
باعتبار ذاته فقط والثاني التعريف باعتبار ثبوت الحقيقة لاحد الافراد
الذى تحته والثالث تعريف الحقيقة من حيث استغراقها وهو اعتبار
ثبوتها لما تحتها من الافراد ويسمى الاول تعريف الذات والثاني
تعريف العهد والثالث استغراق الجنس وفي التحقيق القسم الثاني من
هذه الثلثة الذى هو تعريف العهد هو اتم الاقسام فان له وجها الى
التعريف الذاتي وكانه لا يغائره من ذلك الوجه وهكذا حكمه ايضا
مع القسم الثالث فانه ما لم تسبق للمخاطب معرفة مقصود المخاطب
من الادوات التي تعرف بها لم يعلم مراده فكل تعريف
اذاً لا يخلو عن حكم العهد بالاعتبار المذكور ولا شك ان الالف واللام
ههنا لتعريف العهد فانه قد تكرر التنبيه علي ذلك عند ذكر الكمل
من الانبياء حيث قال سبحانه اولئك الذين هدي الله فبهديهم اقتده
وذكر التاسي ايضا بالجمع والافراد في غير ما موضع وهو الاقتداء وبعد
تعريفه سبحانه عباده ان نبيه صلى الله عليه وسلم يهدي الي صراط مستقيم

نبيهم واخبرهم انهم ان كانوا صادقين في دعواهم محبة ربهم فليتبعوه يحبهم الله وهذا من الاقتداء ايضا الذي هو المشي علي الصراط ﴿ قوله ﴾ المستقيم نعت للصراط والمراد بالمستقيم هنا استقامة خاصة نذكر سرّها وسرّار بابها واقسامهم فيما بعد والا فما ثمة صراط الا والحق غايته كما ستعرفه انشاء الله ولنشرع بعد في الكلام علي اسرار هذه الاية على جاري السنة الملتزمة ﴿ فنقول ﴾ اولا اعلم ان للهداية والايمان والتقي وامثالها من الصفات ثلث مراتب اولى ووسطي ونهاية قد نبه عليها سبحانه في مواضع من كتابه العزيز وعاينها وتحقق بها اهل الكشف والوجود فمن ذلك قوله تعالي ليس علي الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين وقوله واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدي فنبه بذلك كله الالباء ليتفطنوا ان بعد الايمان بالله والاقرار بوحدانيته درجات في نفس الايمان والهداية والتقي ونحو ذلك والي تلك الدرجات الاشارة بالزيادة كقوله ليزدادوا ايمانًا مع ايمانهم وكقوله في اهل الكهف انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى ولما لم يعلم اهل الظاهر من العلم هذه الدرجات ولم يعاينوها ولم يتحققوا بها اختبطوا في هذه الامور وقالوا الصفات معان مجردة لا تقبل النقص والزيادة فشرعوا في التاويل وهاموا في كل واد من اوديته والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر بعد هذا الايمان بجلية الامر ويستشرف علي كنه السر الا اولوا الالباب الذين

لم

لم تحجبهم القشور وتعدّوها فعرفوا كنه حقائق الامور ومن غرائب ما
في هذه التنبيهات الربانية ذكر ثم المفيد للتراخي والمؤذنة بامتياز ما بعدها
عن ما تقدمها لئلا يرتيك المحجوب فاين الاهتداء المشار اليه بعد التوبة
الايمانية ثم الايمان اللازم لتلك التوبة والاعمال الصالحة بتعريف الله
من الاهتداء الي ان دين الاسلام هو الدين الحق بعد بعثة ﴿محمد﴾
وان ما جآء به صلي الله عليه وسلم حق وما سواه منسوخ او باطل واين
الايمان والتقي المذكوران في اول الآية التي اوردناها تانيسا للمحجوب
الضعيف من الايمان والتقي المذكورين في وسطها والمذكورين في آخرها
فتذكر وللهداية ثلث مراتب يقابلها ثلث درجات من الحيرة التي هي
الضلالة مقابلة الدركات النارية الدرجات الجنانية ستعين لك فيما
بعد عند الكلام بلسان الجمع والمطع انشاء الله ﴿وصل من هذا الاصل﴾
اعلم ان في التخصيص المتعلق بالصراط المستقيم اسرارا منها ان الحق لما كان
محيطا بكل شيئ وجودا وعلما ومصاحبا كل شيئ بمعية ذاتية مقدسة
عن المزج والحلول والانقسام وكل مالا يليق بجلاله كان سبحانه منتهي
كل صراط وغاية كل سالك كما اخبر سبحانه بقوله بعد قوله وانك
لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما
في الارض الا الي الله تصير الامور فنبه ان مصير كل شيئ اليه وكل
من الاشياء يمشي علي صراط اما معنوي او محسوس بحسب سالكه والحق
غايته كما قال والي الله المصير فعرف سبحانه نبيه صلي الله عليه وسلم
ليعرفنا فقال له وانك لتهدي الي صراط مستقيم منها بالنسبة الي غيرها

Digitized by Google

فهو تعالي غاية السائرين كما انه دلالة الحائرين لكن لا شرف في مطلقاته
التي يرتفع فيها التفاوت كمطلق خطابه ومطلق معيته ومصاحبته ومطلق
الانتهاء اليه من حيث احاطته ومطلق توجهه الذاتي والصفاتي معا
للايجاد فانه لا فرق بين توجهه الى ايجاد العرش والقلم الاعلي وبين
توجهه الى ايجاد النملة من حيث احدية ذاته ومن حيث التوجه
ومن صار حديد البصر لاتحاد بصره ببصيرته وانصباغهما بالنور
الذاتي الآلهى ما يري في خلق الرحمن من تفاوت وهكذا الامر في
معيته الذاتية وصحبته فانه مع ادني مكوناته كهو مع اشرفها واعلاها
بمعية ذاتية قدسية لايقة وحكم مطلق خطابه ايضا كذلك هو المخاطب
موسي ومن شاء وشرفهم بخطابه وبما شاء والمخاطب اهل النار باخسؤا فيها
ولا تكلمون وباقي الآيات ولا شرف لهم من تلك المخاطبة ولا فضيلة
بل يزيدهم ذلك عذابا الي عذابهم وهكذا الامر فى احاطة فانه
بكل شيئ محيط رحمة وعلما ورحمته هنا وجوده اذليس ثم مايشترك فيه
الاشياء علي ما بينها من التفاوت والاختلاف الا الوجود كما بين من قبل
فهو سبحانه من حيث الاحاطة والوجودية والعلمية غاية كل شيئ وقد
نبهتك ان علمه سبحانه في حضرة احدية ذاته لايغائر ذاته ولايمتاز عنه
اذ لا تعدد هناك بوجه اصلا ومع ثبوت انه غاية كل شيئ ومع كل شيئ
ومحيط بظاهر كل ذرة وجزء منقسم اوغيرمنقسم وبظاهر كل بسيط
من روح ونسبة ومحيط بباطن الجميع فان الفائدة لا تعم والسعادة
لا تشمل وانما تظهر الفوايد بتمييز الرتب واختلاف الجهات والنسب

وتفاوت

Digitized by Google

وتفاوت ما به يخاطبك وباي صفة من صفاته يصحبك والي اي مقام
من حضراته العلي يدعوك ويجذبك وفي اي صورة من صور شؤنه ولاي
امر من اموره ينشئك ويركبك وفي اي حال ومقام يقيمك ويثبتك ومن
ايها ينقلك ويقلبك ففي ذلك فليتنافس المتنافسون اليس قد عرفتك
ان كل اسم من اسمائه سبحانه وان توقف تعينه علي عين من اعيان
الموجودات فانه غايت ذلك الموجود ومرتبة ذلك الاسم قبلته والاسم هو
المعبود والاسماء وان جمعها فلك واحد فهي من حيث الحقائق مختلفة من حيث
ان كل اسم من وجه عين المسمي والمسمي واحد يقال انها متحدة والافاين
الضار من النافع والمعطي من المانع واين المنتقم من الغافر والمنعم اللطيف
من القاهر واين الرحمة والغضب والغلبة والسبق ومايقابلها من النسب
باحدية الجمع حفظت على الاشياء صورة الخلاف الذي وصفت به
وبسر الاحاطة والمعية الذاتية الاحدية حصل بين الاضداد الايتلاف
فانتبه واليه يرجع الامر كله وما حرم كشفه فلاابديه ولا احله ومما نبه
الحق سبحانه الالباء على انه في البداية والغاية والطريق المتعين بينهما
بحسب كل منها قوله بلسان هود علي نبينا وعليه افضل الصلوة والسلام
اني توكلت علي الله ربي وربكم مامن دابة الاهواخذ بنا صيتها فاشار
الى انه هو الذي يمشى بها ثم قال ان ربي علي صراط مستقيم فهم على
صراط مستقيم من حيث انهم تابعون بالقهر لمن يمشي بهم وهذه هي
الاستقامة المطلقة التى لاتفاوت فيها ولافائدة من حيث مطلق الاخذ
بالنواصي ومطلق المشي كما مر ونبه في الذوق المحمدي علي سر هذا المقام

Digitized by Google

بمنط اخر اتم فقال قل هذه سبيلي ادعو الى الله علي بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين تنبيه منه ان الدعوة الي الله مما هو المدعو حاصل فيه وعليه ايهام من وجه بان الحق متعين في الغاية مفقود في الامر الحاضر ولما كان حرف الي المذكور في قوله ادعو الي الله حرف يدل علي الغاية ويوهم التحديد امره ان ينبه اهل اليقظة واليقين علي سر ذلك فكانه يقول لهم اني وان دعوتكم الى الله بصورة اعراض واقبال فليس ذلك لعدم معرفتي ان الحق مع كل ما اعرض عنه المعرض كهو مع ما اقبل عليه لم يعدم من البداية فيطلب في الغاية بل انا ومن اتبعني في دعوة الخلق الي الحق علي بصيرة من الامر وما انا من المشركين اي لو اعتقدت شئيا من هذا كنت محددا للحق ومحجوبا عنه فكنت اذاً مشركا وسبحان الله ان يكون محدودا متعينا في جهة دون جهة او منقسما او ان اكون من المشركين الظانين بالله ظن السوء وانما موجب الدعوة الي الله اختلاف مراتب اسمائه بحسب اختلاف احوال من يدعي اليه فيعرضون عنه من حيث ما يتقي ويحذر ويتوقع من البقيا معه على ذلك الوجه الضرر ويقبل به عليه بما هدي وبصر لما يرجي من الفوز به وبفضله ويذكر فافهم وتذكر ﴿ فصل في وصل ﴾ اعلم ان الصراط المستقيم له ثلث مراتب مرتبة عامة شاملة وهي الاستقامة المطلقة التي سبق التنبيه عليها ولا سعادة تتعين بها ومرتبة وسطي وهي مرتبة الشرائع الحقة الربانية المختصة بالامم السالفة من لدن آدم الى بعثة محمد صلي الله عليه وسلم والمرتبة الثالثة مرتبة

Digitized by Google

شريعتنا المحمدية الجامعة المستوعبة وهي على قسمين القسم الواحد ما انفرد به
واختص دون الانبياء والقسم الاخر ما قرر في شرعه من احكام
الشرائع الغابرة والاستقامة فيما ذكرنا الاعتدال ثم الثبات عليه كما
قال صلى الله عليه وسلم في جواب سوال الصحابي منه الوصية قل
آمنت بالله ثم استقم وهذه حالة صعبة عزيزة جدا اعني التلبس بالحالة
الاعتدالية الحقة ثم الثبات عليها ولهذا قال صلي الله عليه وسلم شيبتني
سورة هود واخواتها واشار الي قول الحق له حيث ورد فاستقم كما
امرت فان الانسان من حيث نشاته وقواه الظاهرة والباطنة يشتمل
علي صفات واخلاق واحوال وكيفيات طبيعية وروحانية ولكل منها
طرفا افراط وتفريط والواجب معرفة الوسط من كل ذلك ثم
البقاء عليه وبذلك وردت الاوامر الآلهية وشهدت بصحته الايات
الظاهرة والموجودات العينية وصح للاكابر من بركات مباشرة الاخلاق
والاعمال المشروعة ماصح ونبهت على ذلك الاشارات الربانية كقوله
في مدح نبيه صلى الله عليه وسلم ما زاغ البصر وما طغي وكقوله في
مدح آخرين فى باب الكرم والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا
وكان بين ذلك قواما وكوصيته سبحانه لنبيه ايضا بقوله ولا تجهر
بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فحرضه علي السلوك على الامر الوسط
بين البخل والاسراف وكجوابه لمن ساله مستشيرا في الترهيب وصيام
الدهر وقيام الليل كله بعد زجره اياه ان لنفسك عليك حقا ولزوجك

عليك حقا ولزورك عليك حقا فصم وافطر وقم ونم ثم قال لاخرين في هذا البـاب اما انا فاصوم وافطر واقوم وانام وآتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني فنهي عن تغليب القوي الروحانية على القوي الطبيعية بالكلية كما نهي عن الانهماك في الشهوات الطبيعية وهكذا فعل في الاحوال وغيرها فمن ذلك لمـا راي عمر رضي الله عنه وهو يقراء رافعا صوته فساله عن ذلك فقال اوقظ الوسنان واطرد الشيطان فقال له اخفض من صوتك قليلا واتي ابابكر رضي الله عنه فوجده يقراء ايضا خافضا صوته فساله كذلك فقال قد اسمعت من ناجيت فقال له ارفع من صوتك قليلا فامرهما صلى الله عليه وسلم بلزوم الاعتـدال الذي هو صفة الصراط المستقيم وهكذا الامر في باقي الاخلاق فان الشجاعة صفة متوسطة بين التهور والجبن والبلاغة صفة متوسطة بين الايجاز والاختصار المجحف وبين الاطناب المفرط وشريعتنا قد تكفلت ببيان ذلك كله وراعته وعينت الميزان الاعتدالي في كل حال وحكم ومقام وترغيب وترهيب وفي الصفات والاحوال الطبيعية والروحانية والاخلاق المحمودة والمذمومة حتي انه عين للمذمومة مصارف اذا استعملت فيها كانت محمودة وراعي هذا المعني ايضا في الاخبارات الالٰهية والانباء عن الحقائق فانه سلك في ذلك طريقا جامعا بين الافصاح والاشارة وبسـنته نقتدي وبالله نهتـدي فاكتف بالتلويح فان التفصيل يطول وجملة الحال فيما اصلنا اولا ان الانسان لما كان نسخـة من جميع العالم كانت له مع كل عالم ومرتبة وامر وحال بل مع كل شيء نسبة ثابتة

لاجرم

Digitized by Google

لاجرم فيه مـا يقتضي الانجذاب من نقطة وسطه الذي هو احسن
تقويم الي كل طرف والاجابة لكل داع وليس كل جذب وانجذاب
واجابة ودعاء بمفيد ولا مثمر للسعادة هذا وان كان الحق كما بينا غاية
الجميع ومنتهاه ومعه ومبتغاه وانمـا المقصود اجابة وسير وانجذاب
خاص الى معدن السعادات والى مايثمر سعادة مرضية ملائمة خالصة
غير ممتزجة مؤبدة لاموقتة فما لم يتعين للانسان من بين الجهات المعنوية
وغير المعنوية الجهة التي هي المظنة لنيل ما يبتغي اوالمتكفلة بحصوله ومن
الطرق الموصلة الي تلك الجهة اوذلك الامر اسدها واقربها واسلمها
من الشواعب و العوائق فانه بعد وجدان الباعث الكلي الي الطلب
اومسيس الحاجة الي دفع مايضر وجلب ماينفع اوماهو الانفع ظاهرا
وباطنا اوعاجلا وآجلا لايعلم كيف يطلب ولا مايقصد علي التعيين
ولا كيف يقصده ولاباي طريق يحصله فيكون ضالا حائراحتى يتعين
له الامر والحال ويتضح له وجه الصواب بالنسبة الي الوقت الحاضر
والمآل فافهم والله يقول الحق وهويهدي السبيل ﴿ فصل ﴾ واذقد
يسرالله في ذكر اسرار ظاهر هذه الآية وباطنها بعدثم خذها الذي
فرغنا منه الآن ما يسر فلنشرع في الكلام عليها بما يقتضيه سر المطلع
و لسانه ثم لسان الجمع على سبيل الالماع حسب التيسير والله المرشد
﴿ اعلم ﴾ ان الهداية ضد الضلال ولكل منها ثلث مراتب وصفة الضلال
الذي هوالحيرة اللاتعين والتعين للهداية والسر في تقديم حكم ضلالة
الانسان على هدايته هوتقدم حكم الشان المطلق الالهي الذاتي من

حيث غيب هويته علي نفس التعين كتقدم الوحدة والاجمال والابهام والعجمة علي الكثرة والتفصيل والايضاح والاعراب وتذكرما ابين لك في صدر الكتاب عندالكلام علي سرالايجاد وبدءه وتقدم مقام كان الله ولاشيئ معه ولااسم ولاصفة ولاحال ولاحكم علي التعين الاول المختص بحضرة احدية الجمع المنبهة عليه في صدر الكتاب ومنذ قريب ايضا المعين لمفاتيح الغيب وكذا فلتتذكر تقدم حضرة احدية الجمع على الكينونة العمائية الثابتة في الشرع والتحقيق والمقول بلسانها كنت كنزا لم اعرف فاحببت ان اعرف وتقدم السر النوني علي الامر القلمي وتقدم القلم علي اللوح وتقدم الكلمة والحكم والامر العرشي الوحداني الوصف علي الامر التفصيلي الاول الصوري الظاهر بحكم القدمين في الكرسي ثم انظر انتهاء الامر بالترتيب المعلوم في العموم والمدرك في الخصوص الي آدم الذي هو آخر صورة السلسلة واول معناها واجتماع الذرية واندماجها في صورة وحدته كالذر خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء فبرزوا بعد الكمون والاندماج في الغيب الاضافي الآدمي الجملي باابانة الحق سبحانه لهم وبثه اياهم حتي شهد كل منهم من نفسه وغيره ما كان عنه الاندماج محجوبا واتصلت احكام بعضهم بالبعض بالابرام والنقض غالبا ومغلوبا فافهم وامعن التامل فيما لوحت به تعرف ان الهدي في الحقيقة عين الابانة والاظهار بالتميز والتعيين فللوحدة والاجمال ومانعت آنفا بالتقدم البطون وللكثرة الظهور والابانة والفصل والافصاح ولما قدر الانسان

علي

Digitized by Google

على الصورة وظهر نسخة وظلاً جاآت نسخته علي صورة الاصول التابعة لاصله لاجرم كانت ضلالته متقدمة على هدايته كما اخبر سبحانه عن اكمل النسخ واتم الناس تحققا وظهورا بالكمال الالهي والانساني بقوله ووجدك ضالا فهدى اي كنت بحال من لم يتعين له وجه الصواب والاولوية فيما ذا فعينه لك وميزه من غيره وعلمك مالم تكن تعلم فكملت في مرتبة الهداية وغيرها وامتلات حتى فضت فهديت وكملت وانبسط منك الفيض علي غيرك فتعدي بك خيري الى الكون وبي خيرك فسبحان الذي خلق الانسان وهداه النجدين ثم اختار له الصراط السوي الاعتد الى وعلمه مالم يكن يعلم وكان فضل الله عليه عظيما فالجواذب يا اخي من كل ناحية وطرف تجذب والدعاة بلسان المحبة من حيث ان الانسان معشوق الكل وحيث حكم الربوبية الذي انصبغ به الجميع يدعون والدواعي بحسب الجواذب والمناسبات للاجابة والانجذاب تنبعث وانت عبد ما احببت وما اليه انجذبت والاعتدال في كل مقام وحال وغيرهما وسطه ومن مال عنه انحرف ولاينحرف الامنجذب بكله اواكثره الي الاقل ومن تساوت في حقه اطراف دائرة كل مقام ينزل فيه اويمر عليه ويثبت في مركزه هيولاني الوصف حرّا من قيود الاحكام والرسوم معطيا كل جاذب وداع منه قسطه منه فقط وهو من حيث ما عدا ما تعين منه بالاقساط باق علي اصل اطلاقه وسداحة طَلَستِهِ دون وصف ولا حال معين ولا حكم ولا اسم فهو الرجل التابع ربه في شيونه حيث اعطى كل شيئ خلقه ثم هدى اي بين واوضح

Digitized by Google

﴿ كما قال الشيخ الكامل ﴾

شعر

اصلي اذا صلت واشذوا اذا شذت ﴿ ويتبعها قلبي اذا هي ولّت

فافهم وتذكر مامر في هذا الباب عند الكلام في سر الوجهة وسر اياك نعبد بلسان الجمع الكمالى وما سبق ذكره قبل ذلك ايضا عساك تعرف ما اشير اليه ﴿ ثم نقول ﴾ اعلم ان للاعتدال مرتبة غيبية آلهية هي عبارة عن الصورة المعنوية والهيئة الغيبية المتعقلة والمتحصلة من الاجتماع الازلي الواقع بحكم الجمع الاحدي بين الاسماء الذاتية الاصلية في العماء الذي هو حضرة النكاح الاول الذي ظهر به القلم الاعلى والارواح المهيمة وهي ام الكتاب فمن تعينت مرتبة عينه فيها بحيث يكون توجهات احكام الاسماء والاعيان اليه توجها متناسبا وينتظم في حقه انتظاما معتدلا مع عدم استهلاك حكم شيء منها في غيره وبقاء اختلافها بحاله علي صورة الاصل وان ظهرت الغلبة لبعضها علي البعض كالامر في المزاج العنصري كان مقامه الروحاني من حيث الصفات والافعال والاحوال الروحانية الخصيصة بروحه معتدلا وكان اجتماع اسطقصاته هنا حال انتشاء بدنه واقعاً علي هيئة متناسبة في الاعتدال فجمع بالاعتدال الغيبي الاصلى المذكور بين الاعتدال الروحاني ولطبيعي المثالي والحسى كانت احواله وافعاله وتصوراته واقعة جارية على سنن الاعتدال والاستقامة سواء كانت تلك الافعال والاثار من الامور الزائلة او الثابتة الى اجل او دائما وكل شيء يصدر منه صدورا معتدلا

فهو

فهو في سيره من ربه آتيا وعائدا يمشي مشيا مستقيما علي الصراط السوي
بسيرة مرضية وتطورات معتدلة رضية في نفس الامر عند الله ومن انحرف
عن هذه النقطة الوسطية المركزية التي هي نقطة الكمال في حضرة
احدية الجمع فالحكم له وعليه بحسب قرب مرتبته من هذه وبعدها
فقريب واقرب وبعيد وابعد وما بين الانحراف التام المختص بالشيطنة
وهذا الاعتدال الآلهي الاسمائي الكمالي يتعين مراتب اهل السعادة
والشقاء فللاعتدال الطبيعي السعادة الظاهرة علي اختلاف مراتبها
والنعيم المحسوس ويختص بالمرتبة الاولي من مراتب الهداية وبجمهور
اهل الجنة وللاعتدال الروحاني باطن الهداية في الرتبة الثانية من ربها
ويختص بالابرار ومن غلبت عليه الاحكام الروحانية من الاولياء
كقضيب البان وامثاله وبعليين واصحاب الاعتدال الاسمائي الغيبي
الآلهي هم الكمل المقربون اهل التسنيم وخزنة مفاتيح الغيب ويختص
بهم المرتبة الثالثة من مراتب الهداية الكاملة الآتي ذكرها عن قريب
وينقسم اهل الهداية الظاهرة والباطنة المذكورين علي اقسام عددها
على عدد الاولياء الذينهم علي عدد مراتب الاعتدال الطبيعي والروحاني
وهي تزيد علي الثلثمائة بمقدار قليل من حيث اصول هذه الاقسام
واما من حيث امهات الاصول فلا يجاوز التسعة ﴿ فمنهم ﴾ المهتدي
بكلام الحق من حيث رسله الملكيين او البشريين في نفسه فقط اوفيه
وفي غيره ولا يتعدي امر هؤلاء مسجد الاقصى عند سدرة المنتهى مع
تفاوت عظيم بينهم فان فيهم من لا يتعدى امره السماء الاولى ولا الخطاب

الالهي الوارد عليه ولا الرسول الملكى الآتي اليه ومنهم من يختص
بالسماء الثانية وآخر بالثالثة هكذا الي المسجد المذكور عند سدرة المنتهى
وليس فوق هذا المسجد تشريع تكليفي ولا الزام بصراط معين يتعبد به احد هنا
بالقهر ﴿ ومنهم ﴾ المهتدي بكلام كل قدوة آخذ عن الله مامور بالارشاد
وداع علي بصيرة ﴿ ومنهم ﴾ المهتدى بصور افعال الحق التي هى
آيات الآفاق والانفس ﴿ ومنهم ﴾ المهتدي بما فعل الرسل وكل
متبوع محق او واضع شريعة سياسية عقلية مصادفة ما قررتها الرسل
لكن واضعها ابتدعها وتبعه فيها غيره تقليدا او استحسانا ﴿ ومنهم ﴾
المهتدي باذنه علي اختلاف صور الاذن وقد نبه سبحانه على هذا المقام
بقوله فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه ﴿ ومنهم ﴾
من اهتدى بايمانه كما قال سبحانه ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
يهديهم ربهم بايمانهم ﴿ ومنهم ﴾ من اهتدي بامر متحصل من مجموع
ما ذكر او بعضه كقوله تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا
ثم اهتدى هذا مع ان كل قسم مما ذكرنا ينقسم اهله الى اقسام فافهم ﴿ ومنهم ﴾
من اهتدى به سبحانه من حيث بعض اسمائه ﴿ ومنهم ﴾ من اهتدى به
من حيث جملتها ﴿ ومنهم ﴾ من اهتدى به من حيث خصوصية المرتبة
الجامعة بين سائر الاسماء والصفات و﴿ ومنهم ﴾ من اهتدى به
لا من حيث قيد خاص ولا نسبة متعينة من اسم اوصفة اوشان اوتجلي
في مظهر اوخطاب منضبط بحرف وصوت اوعمل مقنن اوسعي متعمل
اوعلم موهوب اومكتسب وبالاسباب اوالوسائط محصل وانما علم الحق

Digitized by Google

ان من مقتضى حقيقة التكيف بصورة كل شيئ والتلبس بكل حال والانصباغ بحكم كل مرتبة وكل حاكم في كل وقت وزمان فلما رآها مضاهيئة لصورة حضرته اختارها مجلى لحضرة ذاته المطلقة التي اليها تستند الالوهة الجامعة للاسماء والصفات فتجلى فيها تجليا تستدعيه هذه الحقيقة فعلم كل شيئ من حيث تعينه في علم ربه ازلا بذلك العلم عينه وهدى كل شيئ لكل شيئ وحكم على كل شيئ بنفس ذلك الشيئ فانحفظت به صور الحقائق من حيث عدم تغيرها فى مرآته على ما كانت عليه حال ارتسامها في نفس موجدها ولولا هذا المجلي ما ظهر عن الحق بتجليه فيه صور الاشياء بين المجلي والمتجلي فافهم ﴿وصل﴾ واذ قد ذكرنا نبذا من اقسام الناس في مراتب الهداية والاهتداء فلنذكر ما يختص بالاستقامة اعلم ان الناس في الاستقامة علي سبعة اقسام مستقيم بقوله وفعله وقلبه ومستقيم بقلبه وفعله دون قوله ولهذين الفوز والاول اعلى ومستقيم بفعله وقوله دون قلبه وهذا يرجي له النفع بغيره ومستقيم بقوله وقلبه دون فعله ومستقيم بقوله دون فعله وقلبه ومستقيم بقلبه دون فعله وقوله ومستقيم بفعله دون قلبه وقوله وهولاء عليهم لا لهم وان كان بعضهم فوق بعض وليس المراد بالاستقامة في القول هنا ترك الغيبة والنميمة وشبههما فان الفعل يشمل ذلك وانما المراد بالاستقامة في القول ارشاد الغير بقوله الى الصراط المستقيم وقد يكون عريًّا مما يرشد اليه وسنجمع الامر لك في مثال واحد موضح ﴿فنقول﴾ مثاله رجل تفقه في امر صلاته وحققها ثم علمها غيره فهذا مستقيم في قوله ثم حضر وقتها فادّاها علي نحو ما علمها محافظا على اركانها الظاهرة

فهذا مستقيم فى فعله ثم علم ان مرادا لله منه من تلك الصلاة حضور
قلبه معه فيها فا حضره فهذا مستقيم بقلبه وقس علي ذلك بقية الاقسام
تصب انشاء الله ﴿ وصل منه ﴾ واذا عرفت هذا فنقول ان اسد صراط
خصوصي في مطلق الصراطات المشروعة ما كان عليه نبينا صلي الله
عليه وسلم قولا وفعلا وحالا علي نحو مانقل من سيرته والفائز بها الكامل
في الاتباع تقليدا اوعن معرفة وشهود وهي الحالة الوسطي الاعتدالية
والناس فيها على مراتب لكل ذي مرتبة منها آية اوآيات تدل على
صحة تبعيته ونسبته منه صلي الله عليه وسلم بموجب القرابة الدينية الشرعية
اوالقرابة الروحانية من حيث ورثه في الحال اوفي العلم ذوقا وماخذا
اوفى المرتبة الكمالية التي تقتضي الجمع والاستيعاب وهذه الآيات تكون
في حق المحجوبين وفي حق اهل الاطلاع فآيتها في الالٰهيات بالنسبة
الى من هو دون الكمل والافراد شهود الحق الاحد في عين الكثرة مع
انتفاء الكثرة الوجودية وبقاء احكامها المختلفة هذا مع المعرفة اللازمة لهذا
الشهود وهي معرفة سبب تفرع النسب والاضافات ورجوعها حكما الى
الوجود الواحد الحق الذي لا كثرة فيه اصلا واهل هذا الحال فيه على
درجات في الشهود والمعرفة والولاية وفي معرفة سر الاتباع وحكمه موافقة
واقتداء وفي نتائج الاعمال الموقتة وغير الموقتة الصادرة بالنسبة الي التابع
وبالنسبة الى الموافق والاستقامة الوسطية بالنسبة الي غير اهل الكشف
والمعرفة من المومنين والمسلمين ايضا على مراتب ودرجات فاتمهم ايمانا
بهذا الذوق المذكور واشدهم تحريا للمتابعة واصحهم تصورا لما يذكر من

هذا

Digitized by Google

هذا الشان انهم قربا من الطبقة الاولى ولهم الجمع بين التنزيه المنبه عليه
في سورة الاخلاص وفي ليس كمثله شيء وبين تشبيه ينزل ربنا الي
السماء الدنيا كل ليلة ويسكن جنة عدن في دارله فيها ويتحول في الصور
يوم القيمة وينزل مع ملائكة السماء السابعة فيستوي علي عرش الفصل
والقضاء ويراه السعداء ويسمعون كلامه كفاحا ليس بينه وبينهم ترجمان
فيثبت كل ذلك للحق كما اخبر به عن نفسه وبحسب ما ينبغي لجلاله في
مرتبة ظاهريته لان كل هذا من شؤن اسم الظاهر كما ان التنزيه متعلقه
الاسم الباطن ولحقيقته سبحانه المسماة بالهوية الجمع بين الظاهر والباطن
كما نبه على ذلك بقوله هو الاول والاخر والظاهر والباطن فعين
مقام الهوية في الوسط بين الاولية والآخرية والظاهرية والباطنية وكذلك
نبهنا سبحانه فيما شرع لنا من التوجه الى الكعبة بعد التوجه الي بيت المقدس على
سر ما اشرنا اليه بقوله قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى
صراط مستقيم اي بين المشرق والمغرب لانه اردف ذلك بقوله وكذلك
جعلناكم امة وسطا اي كما جعلنا قبلتكم متوسطة بين المشرق والمغرب ولما كان
المشرق للظهور والمغرب للبطون والوسط للهو كما بينا كان صاحب الوسط له
العدل والاستقامة المحققة واما قوله فاينما تولوا فثم وجه الله فهو تنبيه منه سبحانه
علي سر الحيطة والمعية الذاتية والاطلاق ويظهر حكم ذلك في الحائر الذي
لم يتحقق جهة القبلة وفيمن يتوجه الى القبلة من جهة المغرب او المشرق كان
احدهما متوجه الى المغرب وان كان قصده استقبال القبلة من جهة المغرب
والآخر بالعكس كانه متوجه الى المشرق وفيمن ينتقل على راحلته فانه

Digitized by Google

يصلى حيث توجهت به راحلته كما ثبت ذلك عن النبي صلي الله عليه وسلم وفي المصلى في نفس الكعبة لا يتعين بجهة معينة هكذا من عاين محتد الجهات وارتقى عنها الي حيث لااين ولاحيث ولاالي لانه حصل في العين وتحرر من رق كل جهة وكون ومقام وحال واين فصار قبلة كل قبلة وجهة اهل كل نحلة وملة لايسلك ولايسير بل منه ابرزما ابرزواليه يسلك بـه واليه المصير ثم نرجع ﴿ ونقول ﴾ ودون هـذه الطائفة المذكورة من قبل التآمين في التبيعية والايمان الطايفة المنزهة التي لاتعطل ولا تجزم لما تتاول ودون اولئك الظاهرية التي لاتشبه ولا تتحكم وكل طايفة من هؤلاء ينقسم الي اقسام وبين كل طايفتين منهم درجات في الاعتقادات لكل منها اهل فمن عرف ماذكرنا ثم استقرأ حال الفرق الاسلامية عرف حالهم وعرف ابعدهم نسبة من اقربهم المنبه علي حاله وعرف ما بين الطرفين ونسبة قربهم وبعدهم من الطبقة العليا ولولا التطويل لذكرتهم علي سبيل الحصر وعينت طرقهم وسيرهم ولكن الغرض الاختصار والايجازا وفيما ذكرنا غنية للالباء والله المرشد ﴿ وصل ﴾ اعلم ان السير الذاتي الاصلي بالنسبة الى الحقائق الكونية والاسماء الآلهية والارواح العلية والاجرام الفلكية والاستحالات الطبيعية والاحوال التكوينية وجميع التطورات الوجودية كلها دورية فسير الاسماء بظهور آثارها واحكامها في القوابل وسير الحقائق بتنوعات ظهورا تها في المظاهر المتنوعة وسير الارواح بلفتتيها استمدادا من الحق بلفتة وامدادا بلفتة اخري وبالمواظبة علي ما يخصها من العبادة الـذاتية مع دوام التعظيم والشوق وسير الطبيعة

Digitized by Google

باكساب كل ما يظهر عنها صفة صفة الجملة وحكمه فافهم والسير الخصوصي من الوسط واليه خطي والخط المستقيم اقصر الخطوط فهو اقربها فاقرب الطرق الى الحق المعرف في الشريعة الذي قرنت السعادة بالتوجه اليه هو الصراط المستقيم الذي نبهت عليه وقد ذكرت لك صورة العدل والاعتدال في المراتب الكلية والاحوال والاخلاق العلية السنية ونبهتك على احكامها وآثارها ونتائجها الموقتة وغير الموقتة والظاهرة منها والباطنة واوضحت لك مراتب الهداية واهلها العالين والمتوسطين والنازلين وحال الناس في الاستقامة ايضا من حيث الفعل والقول والقلب وانا الآن اجمع لك ذلك جمعا موجزا من اول مرتبة الرشاد الذي هو الاسلام ثم الايمان ثم التوبة التي هي اول مقامات السالكين هكذا الى آخر مقام لينتظم الامر وترتبط السلسلة المتعينة بين بداية الامور وغايتها واوائلها واواخرها ثم انبهك على سر النبوة الآتية بصور الهدايات والدالة علي غايات الكمالات واطلعك على سر الاستقامة والاعوجاج والمبادي والغايات وما يختص بجميع ذلك انشاء الله تعالي ﴿فاقول﴾ اول مرتبة الرشاد في الصراط الخصوصي المشروع الاسلام وله التنبيه الاجمالي علي حكم التوحيد الكلي المرتبي والانقياد لله الموجد الذي لا يجهل احد الاستناد اليه ولا الانقياد له وله فروعٌ من الاحكام والاحوال وتلبس الانسان بتلك الاحوال وانقياده لتلك الاحكام هو سيره في مراتب الاسلام ودرجاته حتى ينفذ منه الى دائرة الايمان وهكذا حاله في دائرة الايمان بالاحكام والاحوال

Digitized by Google

المختصة به حتى ينتهي الى حال الطائفة التي ذكرناها آنفاً وقلنا انها
تلي طايفة العرفان والكشف والشهود ومبدأ الشروع في درجات
الكمال الايماني من مقام التوبة فالصراط المستقيم العدل الوسط
في التوبة عبارة عن التلبس بالحالة الخالصة من الشوائب المنافية للصدق
والجزم عند قصد الانابة بحيث تكون التوبة ظاهرة من كل ما يشينها
مقبولة ثابتة الحكم ثم التصديق الخاص بان الله يقبل التوبة عن عبادة
ويعفو عن السيات ويعلم ما يفعل عباده وفي قوله سبحانه في هذه
الاية ويعلم ما تفعلون تنبيه علي هذا الايمان المشار اليه فان الايمان
كما علمت التصديق فمن صدق الله في اخباره انه يعلم مايفعلون لم يقدم
متجاسرًا على مايكره لانه من الضعف بمثابة انه لو نهاه مخلوق مثله ممن له
عليه تسلط عن امر ما وعرفه انه كاره لذلك الامر ثم تاتي له فصل
ذلك الامر مع وفور الرغبة ووجدان الاستطاعة لكنه بمرءي من ذلك
المتسلط الناهي ومسمع فانه لايقدم علي ارتكاب ذلك الفعل ابدا وان
توفرت رغبة الى اقصى الغاية بل مجرد الحياء من معاينته له مع تقدير
الامن من غائلته يصده عن ذلك فكيف به اذا لم يتحقق الامن فهذا
النحو من الايمان ليس هو نفس الايمان بالله وكتبه ورسله على سبيل الاجمال
بل هذا ايمان خاص ومن اكبر فوائد اخبار الحق ورسله والكمل من
خاصته عن احكام القدر تنبيه النفوس والهمم وتشويقها للتحلي
بعلم القدر او التحقق بالايمان به بعد الايمان بما ذكرنا كقوله تعالي ما اصابكم
من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرءها

ان

ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وكقوله عليه السلام ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب وكقوله لا يستكمل ايمان عبد مسلم حتى يكون فيما في يد الله اوثق منه مما في ايد الناس وفي الحديث الاخر الصحيح ايضا حتي يحب لاخيه ما يحب لنفسه وحتي يخاف الله في مزاحه وجده ونحو هذا في هذا المعني وغيره مما يطول ذكره ويجرب العبد بميزانه عليه السلم وميزان ربه ايمانه فيعلم ما حصل وما بقي عليه ولم يحصله ❊ ثم ❊ الصراط المستقيم العدل الوسط بعد التحقق بالتوبة المقبولة المنبه علي حكمها هو الثبات علي العمل الصالح بصفة الاخلاص الذى هو شان اهل الانابة ثم الترقي بالعمل الصالح في الدرجات العلى كما قال اليه يصعد الكلم الطيب يعني الارواح الطاهرة والعمل الصالح يرفعه فلا يزال الانسان مع ايمانه وتوبته وملازمته الاعمال الصالحة يتحري الاسد فالاسد والاولي فالاولي من كلام وعمل فيتقي ويرتقي من حق الايمان الى حقيقته كما نبه الرسول عليه وسلم علي ذلك لحارثة وقد سأله كيف اصبحت ياحارثة قال اصبحت مؤمنا حقا فقال ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك فقال عرفت نفسي عن الدنيا فتساوي عندي ذهبها وحجرها ونحو ذلك ثم قال وكاني انظر الي عرش ربي بارزا وكان اهل الجنة في الجنة ينعمون واهل النار في النار يعذبون فقال عليه السلم عرفت فالزم فهذا آخر درجات الايمان واول درجات الاحسان ثم ان العبد يرقي ويزداد من النوافل بعد احكام الفرائض

واتقانها وجمع الهم على الله واحضار قلبه فيما يرتكبه لله مع مشاهدة التقصير بالنسبة الى ما يجب وينبغي ثم الاكثار من النوافل ما كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه كان احب الى الله فيدءب عليه ويلازمه لحب الله فيه ورسوله ولانه اشد جلآء للقلب الذي عليه مدار كل ما ذكرنا ومنتهي جميع ذلك ما اخبر الحق به علي لسان رسوله بقوله ولا يزال العبد يتقرب الّي بالنوافل حتي احبه فاذا احببته كنت سمعه وبصره الحديث وهذا مقام الولاية وبعده خصوصيات الولاية التي لا نهاية لها اذ لا نهاية للاكملية بل بين مرتبة كنت سمعه وبصره ومرتبة الكمال المختص بصاحب احدية الجمع المذكور غير مرة والمنبه عليه ايضا منذ قريب مراتب فما ظنك بدرجات الاكملية التي هى وراء الكمال فمن جملة ما بين مرتبة كنت سمعه وبصره وبين مرتبة الكمال مرتبة النبوة ثم مرتبة الرسالة ثم مرتبة الخلافة المقيدة بالنسبة الى امة خاصة ثم الرسالة العامة ثم الخلافة العامة ثم الكمال في الجمع ثم الكمال المتضمن للاستخلاف والتوكيل الاتم من الخليفة الكامل لربه سبحانه في كل ما كان الحق سبحانه قد استخلفه فيه مع زيادة ما يختص بذات العبد واحواله فكل نبي ولي ولا ينعكس وكل رسول نبي ولا ينعكس وكل من قرن برسالته السيف فخليفة وليس كل من يرسل هذا شانه وكل من عمت رسالته عمت خلافته اذا منحها بعد الرسالة وكل من تحقق بالكمال علا على جميع المقامات والاحوال والسلام وما بعد استخلاف الحق والاستهلاك فيه عينا والبقاء حكما مع الجمع بين صفتي

Digitized by Google

التمحض والتشكيك مرمي لرام ومن اراد ان ينفهم شيئا من احوال الكامل وسيرته وعلاماته فليطالع كتاب مفتاح غيب الجمع وتفصيله الذي ضمنته التنبيه على هذا وغيره وقد فرقت في هذا الكتاب جملا من هذه الاسرار فان اردت الاطلاع على مثل هذه الجواهر فامعن التامل في هذا الكتاب والحق آخر الكلام باوله واجمع النكت المبثوثة فيه وما قصد تفريقه من غامضات الاسرار ترى العجب العجاب وما يتوهمه المتامل تكرارا فليس كذلك وانما كلما لايمكنني التصريح به دفعة واحدة قداعيد ذكره بتعريف آخر ولقب غير اللقب الاول لاكشف بذلك قناعا من حجبه غير ما كشف من قبل اقتداء بربي وسنن الكمل من قبلي فاجمع وتذكرو اقنع واستبصر والله الهادى والمبصر ﴿ فصل ﴾ في بيان سر النبوة وصور ارشادها وغاية سبلها وثمراتها ﴿ اعلم ﴾ ان للنبوة صورة وروحا ولكل واحد منها حكم وثمرة فصورة النبوة التشريع وهو على ثلثة اقسام قسم لازم يختص بكل من تعبده الله في نفسه بشريعة عينها له يسلك عليها ويعبد ربه من حيثها والشريعة الطريقة فافهم وقسم يختص بكل مرسل للارشاد الى طائفة خاصة فحكم نبوته متعد لانه ومن ارسل اليه من الطوائف شركاء فيما عين له لكن امر شريعته لايعم والقسم الثالث رسالة نبينا صلي الله عليه وسلم فانها رسالة مشتملة على جميع ضروب الوحي وجميع صور الشرائع وامرها محيط عام مستمر لم يعين لها انتهاء وانما ينقضى حكمها بانخرام نظم نشاتى صورة الكون والزمان الذي من جملة طلوع الشمس من مغربها وكفى بذلك عبرة وآية ﴿ ثم نقول ﴾

Digitized by Google

وللنبوة من حيث اصلها الظاهر الاثر تماما في شريعتنا حكم كلي يظهر بتفاريعها الخمسة التي هي الوجوب والندب والحظر والكراهة والاباحة باعتبار ترتبها وانسحابها على سائر المكلفين بحسب احوالهم وافعالهم وفهومهم واوقاتهم ونشأتهم وما تواطوا عليه وانسته عقولهم والفته طباعهم الفة تتعذر عليهم الانفكاك عنها وحكم صورة النبوة حفظ نظام العالم ورعاية مصالح الكون للسلوك والترقي من حيث الصور الي حيث سعادة السالك المرتقي كما مر بيانه ولاقامة العدل بين الاوصاف الطبيعية واستعمال القوى والآلات البدنية فيما يجب وينبغي استعماله مع اجتناب طرفي الافراط والتفريط في الاستعمال والتصرف بمراقبة الميزان الالهي الاعتدالي في ذلك والعمل بمقتضاه والفوز ايضا بالنعيم المحسوس الطبيعي في الدار الآخرة ابدا الاباد وتحصيل الاستعداد الجزئي الوجودي لاذعان البدن بجملة قواه للروح القدسي الالهي والانصباغ بصفة وحكمة ومايستلزمان من الامور الالهية والفوايد الروحانية ❋ وروح ❋ النبوة القربة وثمرتها الصفاء والتخلية التامة ثم صحة المحاذاة المستلزمة لمعرفة الحق وشهوده والاخذ منه والاخبار عنه واحياء المناسبة الغيبية الثابتة بين روح السالك المتشرع وبين روح النبي ايضا والارواح الآتية اليه والملقية الوحي الالهي والتنزلات العلوية الظاهرة الحكم والاثر عليه عند تقوية الروح وطهارته ومشاركته ملائكة الوحي والالقاء في الدخول تحت دائرة المقام الذى منه يتنزل الوحي المطلق المنقسم على ملائكة الوحي والواصل الي من

Digitized by Google

وصل بواسطة الملك والمشاركة ايضا في الدخول تحت حكم الاسم الالهي الذي له السلطنة على الامة المرسل اليها الرسول وعلى الملك والرسول ايضا من حيث ماهو رسول تلك الامة فان كان الرسول هو كامل عصره كنبينا صلى الله عليه وسلم فله شرط اخر وهو ان يصير مرآة لحضرة الوجوب والامكان في مرتبة احدية الجمع وقدمر حديثها وان كانت رسالة الرسول جزئية فان رسالته ناتجة وظاهرة عن اسمين آلهيين احدهما الاسم الهادي والاسم الآخر يتعين بحاله وعلمه وشرعته ومنهاجه وليس في الرسل من صدرت رسالته عن الاسم الله الجامع لسائر مراتب الاسماء والصفات المستوعب لاحكامها الارسالة نبينا صلى الله عليه وسلم فهو عبد الله ورسوله كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم وحكم النبوة من حيث روحها تنبيه للاستعدادات بالاخبار عن الله وعن اسمائه وصفاته والتشويق اليه والي ماعنده والتعريف باحوال النفوس والسعادات الروحانية واللذات المعنوية وامداد الهمم للترقي الي مالم تستقل عقول الامة بادراكه دون التعريف الالهي من طريق الكشف المحقق والوحي لتسموا همم النفوس الي طلبه وتهتم في تحصيله من مظنته وتحصيل معرفة كيفية التوجه الي الحق بالقلوب والقوالب ايضا من حيث تبعيتها لاحكام القلوب حين انصباغها بوصفها ومعرفة عبادة الحق الذاتية والحكمية الوقتية والموطنية الحالية والتوجه الجمعي بالسلوك نحوه علي الصراط الاسد الاقوم الاقرب والوجه الاحسن وفهم ما اخبرت عنه سفراؤه والكمل من صفوته من العلوم والحقائق والاسرار

والحكم التي لا تستقل عقول الخلق بادراكها والاستشراف عليها ومعرفة ارشاد الخلق للتوجه الى الحق التوجه المستلزم لتحصيل الكمال على الوجه الاسد والطريق الاقصد الاصوب وهو الطريق الجامع بين معرفة القواطع المجهولة الخفية الضرر والاسباب المعينة الخفية المنفعة ايضا ليتاتي طلب كل معين محمود يحتاج اليه ويستعان به على تحصيل السعاداة والتحقق بالكمال على الوجه الاحسن الايسر ويتمكن من الاعراض عن العوائق وازالة ضرر ما اتصل من احكامها بالانسان ومعرفة النتايج التابعة للمضار والمنافع المنبه عليها وما هو منها موجل ومتناه ومالا يتقيد باجل ولا يحكم عليه بالتناهى واصلاح الاخلاق بتحسين السيرة والزهد فيما سوى المطلوب الحق وغاية كل ذلك الفوز بكمال معرفة الحق وشهوده الذاتى والاخذ عنه والتهيئ على الدوام لقبول ما يلقيه ويامر به ويريه دون اعتراض ولا تثبط ولا اهمال ولا تفقه ولا تاويل يقضى بالتقاعد وليراعى الاولى فالاولى والاجدر فالاجدر من كل امر بالقصد اولا وبان تصفو مرآة قلبه وحقيقته ثانيا صفاء يستلزم ظهور هذه الامور كلها بل ظهور كل شيئ فيها وبروزها بـه اي بالانسان في الوجود على ما كانت عليه في علم الحق من الحسن التام المطلق الذاتي الازلي دون تعويق مناف للترتيب الذاتي الالهي يوجبه صدي محل القابل اوخداج حاصل بسبب نقص الاستعداد واختلال في الهيبة المعنوية التي لمرآته يقضي بسوء القبول الذي هو عبارة عن تغيير صورة كل ما ينطبع فيها عما كان عليه في نفس الحق صفة كان من صفاته اوخلقـاً

Digitized by Google

اوعلماً اوحالاً اواسماً الهياً اوصفة من صفاته سبحانه اوفعلا اوكونا ما من الاكوان ومنتهى كل ذلك بعد التحقق بهذ الكمال التوغل في درجات الاكملية توغلا يستلزم الاستهلاك في الله استهلاكا يوجب غيبوبة العبد في غيب ذات ربه وظهور الحق عنه في كل مرتبة من المراتب الالهية والكونية بكل وصف وحال وامر وفعل مما كان ينسب الى هذا الانسان من حيث انسانيته وكماله الالهى وينسب الي ربه من حيث هذا العبد ظهورا وقياما يوهم عند اكثراهل الاستبصار انه عنوان الخلافة وحكمها وحالها والامر بعكس ذلك في نفس الامر عندالله وعند اهل هذا الشهود العزيز المنال ومن حصلت له هذه الحالة وشاهد اللحمة النسبية التي بينه وبين كل شيء وانتهى الى ان علم ان نسبة الكون كله اليه نسبة الاعضاء الآلية والقوى الي صورته ونسبة القرايب الادنين وتعدي مقام السفر الي الله ومنه الى خلقه وبقي سفره في الله لاالي غاية ولا امدثم اتخذ الحق وكيلا مطلقا به عن امره يقول حالتئذ اللّهم انت الصاحب فى السفر والخليفة في الاهل وانت حسبي في سفري فيك والعوض عني وعن كل شيء ونعم الوكيل انت على ماخلفت مما كان مضافا الي على سبيل الخصوص من ذات وصفة وفعل ولوازم كل ذلك وما اضفته الي ايضا من حيث استخلافك لي على الكون اضافة شاملة عامة محيطة فقم عنا بما شيته منا كيف ماشئت وفي كل ماشيت فكفانا انت عوضا عنا وعن سوانا والحمد لله رب العلمين

❊ خاتمة وهداية جامعة ❊ اعلم ان الاستقامة والاعوجاج في الطرق

Digitized by Google

هما بحسب الغايات المقصودة والغايات اعلام المبالغ والكمالات النسبية
المسماة مقامات اومنازل ودرجات وهي اعني الغايات تتعين بالبدايات
وبين البدايات والغايات تتعين الطرق التي هي في التحقيق احكام
مرتبة البداية التي منها يقع الشروع في السير الذى هوعبارة عن تلبس
السائر بتلك الاحكام والاحوال المختصة بالبداية والغاية جذبا ودفعا
واخذا وتركا فانصباغه بحكم بعد حكم وانتقاله من حالة الى حالة مع
توحد عزيمته وجمع همه علي مطلوبه الذي هو قبلة توجهه وغاية مبتغاه
واتصال حكم قصده وطلبه بوجهته دون فترة ولا انقطاع هوسلوكه
ومشيه هكذا حتى يتلبس بكل مايناسبه من الاحوال والاحكام
ويستوفيها فاذا انتهى الى الغاية التي هي وجهة مقصده فقد استوفى
تلك الاحوال والاحكام من حيث تلبسه بها وتكيفه بحسبها ثم يستانف
امرا آخر هكذا حتى ينتهي الى الكمال الحقيقي الذي اهل له ذلك
السائر كان من كان ﴿ ثم نقول ﴾ والبدايات تتعين باوليات التوجهات
والتوجهات تعينها البواعث المحركة للطلب والسلوك في الطرق والطرق
الي معرفة كل شيئ بحسب وجوه التعرف المثيرة للبواعث والبواعث
تتعين بحسب حكم ارادة المنبعث فان بواعث كل احد احكام ارادته
وشان الارادة اظهار التخصيص السابق تعين صورته ومرتبته
في العلم والعلم في نفس الامر هونور الحق الذاتي وعلم الكمل بالنسبة
الي الكمل ومن شاءالله من الافراد حصة من علمه سبحانه فان من عرف
الاشياء بالله وحده فله نصيب من علم الله لانه علم الاشياء التي شاء

الحق

الحق ان يعلمها بما علمها به الله والتنبيه علي ذلك في الكتاب العزيز قوله ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وفي الحديث فبي يسمع وبي يبصر وبي يعقل فافهم واستحضر ما نبهنا عليه منذ قريب في سر الاهتداء وتذكره كليا اوليا اليا ازليا والخط مبدء ية الاشياء من الحق باعتبار تعينها في علمه ثم بروزها بالارادة وقوله آخر والي الله عاقبة الامور وارق وانظر وتنزه ولا تنطق وامعن التامل في قوله هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم تعلم ما نريد ان شاء الله تعالي ثم نرجع على اتمام هذه القاعدة الكلية الدورية ﴿ فنقول ﴾ والبواعث وان كانت تتعين بالعلم الى منتهى الدائرة كما بينا فقد تتعين ايضا بالنسبة الي البعض بحسب فهمه اوشعوره اوتذكره اوحضوره عن استحضار اودون استحضار والحضور كيف ما كان عبارة عن استجلاء المعلوم الذي هو عبارة عن صور تعقلات العالم نفسه في علمه بحسب كل حالة من احواله الذاتية واستجلائه ذاته من حيث هي اعني من حيث احواله والتذكر والشعور والحضور والفهم سبب للانجذاب الى ما دعت اليه السن الدعاة ومحدث صفة الاجابة وقوة الجذب واثر الدعاء بحسب ما من الداعي في المدعو والجاذب من المجذوب وبالعكس ايضا والاجابة والانجذاب ممن هما صفتاه بحسب قوة المناسبة والشعور وغلبة حكم ما به الاتحاد والاشتراك على ما به الامتياز وحاصل جميع ذلك تكميل كل بجزء والحاق فرع باصل ليظهر ويتحقق كل فرد من افراد مجموع الامر كله بصورة الجمع

وحكمه ووصفه والمنتهى بعد صيرورة الفروع اصولا بالتفسير المذكور
وظهور الواحد في تنوعات احوال ذاته اشخاصا وانواعا واجناسا وفصولا
زوال عين الاغيار مع بقاء التميز والاختلاف علي الدوام والاستمرار وهذا
سر لا آله الا الله المشروع فافهم وظن انك لاتكاد تفهم ﴿ ثم اقول ﴾
والحضور المذكور المعرف المعين بالعلم صور البواعث وحكمه استجلاء
المعلوم لايتأخر عنه الاستجلاء سواء تعلق العلم بالمعلوم حال الاستحضار
اوكان معلوما من قبل لكن منع من دوام ملاحظة غفلة اوذهول عنه
بغيره لان حكم كل واحد من الحضور والغيبة لايعم بل لابد للانسان
في كل حال من حضور مع كذا وغفلة عن كذا ولا يظهر حكمها الا بالنسبة
والاضافة وهكذا الامر في المبادي والغايات انما يتعينان كما قلنا بحسب
قصد القاصدين واوليات بواعث السائرين والا فكل غاية بداية لغاية
اخرى هذه بدايتها فاقوم الصراطات بالنسبة الى كل قاصد غاية
مايتوخاها ويقصد التوجه اليها هو الصراط الاسد الاسلم من الشواغب
والآفات الاقرب الى تلك الغاية المقصودة له اية غاية كانت وكل صراط
لايكون كذلك فهو عنده بالاضافة الي الصراط المذكور معوج غير
مستقيم فظهران الاستقامة والاعوجاج ايضا يتعينان بالمقاصد فالامر فيهما
كما في سواهما راجع الى النسب والاضافات فافهم فقد انبت لك الحقائق
الاصيلة والاسرار العلية الآلية منتظمة محصورة في اوجز عبارة والطف
ايماء واشارة والله المرشد ﴿ فصل في الهداية الموعودة ﴾ ومضمونها
التنبيه على سر الدعاء المدرج في قوله تعالى اهدنا وعلى اشرف الاحوال

 التي

التي ينبغي ان يكون الانسان عليها سلوكا ووقوفا وسكونا وظهورا
وبطونا ما عدا الكمل فلنبدء بسر الدعاء ﴿ فنقول ﴾ اهدنا سوال
من العبد ودعاء والسوال والدعاء قد يكون بلسان الظاهر اعني الصورة
وقد يكون بلسان الروح وبلسان الحال وبلسان المقام ولسان الاستعداد
الكلي الذاتي الغيبي العيني الساري الحكم من حيث الاستعدادات الجزئية
الوجودية التي هي تفاصيله والاجابة ايضاً على ضروب اجابة في عين
المسؤل وبذله علي التعيين دون تاخيرا وبعد مدة واجابة بمعاوضة
في الوقت ايضا او بعد مدة واجابة ثمرتها التكفير وقد نبهت الشريعة
على ذلك واجابة بلبيك او ما يقوم مقامه وكل دعاء وسوال يصدر
من الداعي بلسان من الالسنة المذكورة في مقابلته من اصل المرتبة التي يستند
اليها ذلك اللسان حسب علم الداعي به اواعتقاده فيه اجابة يستدعيها
الداعي من حيث ذلك اللسان ويتعين بالوصف والحال الغالبين عليه وقت
الدعاء ولصحة التصور وجودة الاستحضار في ذلك اثر عظم اعتبره
النبي صلى الله عليه وسلم وحرض عليه عليا عليه السلام لما علمه الدعاء
وفيه اللهم اهدني وسددني فقال له واذكر بهدا يتك هداية الطريق
وبالسداد سداد السهم فامره باستحضار هذين الامرين حال الدعاء
فافهم هذا تلمح كثيرا من اسرار اجابة الحق دعاء الرسل والكمل والامثل
فالامثل من صفوته وان صحة التصور واستقامة التوجه حال الطلب
والنداء عند الدعاء شرط قوي في الاجابة ومما ورد ما يوئيد ما ذكرنا
قوله عليه الصلوة والسلام في حديث طويل ولوعرفتم الله حق معرفته

Digitized by Google

وحكمه ووصفه والمنتهى بعد صيرورة الفروع اصولا با لتفسير المذكور
وظهور الواحد في تنوعات احوال ذاته اشخاصاو انواعاواجناسا وفصولا
زوال عين الاغيار مع بقاء التميز والاختلاف على الدوام والاستمرار وهذا
سر لا آله الا الله المشروع فافهم وظن انك لاتكاد تفهم ﴿ ثم اقول ﴾
والحضور المذكور المعرف المعين بالعلم صور البواعث وحكمه استجلاء
المعلوم لايتأخرعنه الاستجلاء سواء تعلق العلم بالمعلوم حال الاستحضار
اوكان معلوما من قبل لكن منع من دوام ملاحظة غفلة اوذهول عنه
بغيره لان حكم كل واحد من الحضور والغيبة لايعم بل لابد للانسان
في كل حال من حضور مع كذا وغفلة عن كذا ولا يظهر حكمها الا بالنسبة
والاضافة وهكذا الامر في المبادي والغايات انما يتعينان كما قلنا بحسب
قصد القاصدين واوليات بواعث السائرين والا فكل غاية بداية لغاية
اخرى هذه بدايتها فاقوم الصراطات بالنسبة الى كل قاصد غاية
مايتوخاها ويقصد التوجه اليها هو الصراط الاسد الاسلم من الشواغب
والآفات الاقرب الى تلك الغاية المقصودة له اية غاية كانت وكل صراط
لايكون كذلك فهوعنده بالاضافة الي الصراط المذكور معوج غير
مستقيم فظهران الاستقامة والاعوجاج ايضا يتعينان بالمقاصد فالامر فيهما
كما في سواهما راجع الى النسب والاضافات فافهم فقد انبت لك الحقائق
الاصيلة والاسرار العلية الآلية منتظمة محصورة في اوجزعبارة والطف
ايماء واشارة والله المرشد ﴿ فصل في الهداية الموعودة ﴾ ومضمونها
التنبيه على سر الدعاء المدرج في قوله تعالى اهدنا وعلى اشرف الاحوال

التى ينبغي ان يكون الانسان عليها سلوكا ووقوفا وسكونا وظهورا وبطونا ما عدا الكمل فلنبدء بسر الدعاء ﴿ فنقول ﴾ اهدنا سوال من العبد ودعاء والسوال والدعاء قد يكون بلسان الظاهر اعني الصورة وقد يكون بلسان الروح و بلسان الحال و بلسان المقام ولسان الاستعداد الكلي الذاتي الغيبي العيني الساري الحكم من حيث الاستعدادات الجزئية الوجودية التي هي تفاصيله والاجابة ايضاً على ضروب اجابة في عين المسؤل وبذله على التعيين دون تاخيرا وبعد مدة واجابة بمعاوضة في الوقت ايضا او بعد مدة واجابة ثمرتها التكفير وقد نبهت الشريعة على ذلك واجابة بلبيك او ما يقوم مقامه وكل دعاء وسوال يصدر من الداعى بلسان من الالسنة المذكورة في مقابلته من اصل المرتبة التي يستند اليها ذلك اللسان حسب علم الداعي به اواعتقاده فيه اجابة يستدعيها الداعي من حيث ذلك اللسان ويتعين بالوصف والحال الغالبين عليه وقت الدعاء ولصحة التصور وجودة الاستحضار في ذلك اثر عظم اعتبره النبي صلى الله عليه وسلم وحرض عليه عليا عليه السلام لما علمه الدعاء وفيه اللهمّ اهدني وسددني فقال له واذكر بهدا يتك هداية الطريق وبالسداد سداد السهم فامره باستحضار هذين الامرين حال الدعاء فافهم هذا تلمح كثيرا من اسرار اجابة الحق دعاء الرسل والكمل والامثل فالامثل من صفوته وان صحة التصور واستقامة التوجه حال الطلب والنداء عند الدعاء شرط قوي في الاجابة ومما ورد ما يويئد ما ذكرنا قوله عليه الصلوة والسلام في حديث طويل ولو عرفتم الله حق معرفته

لزالت بدعائكم الجبال فنبه علي ماذكرنالان الاتم معرفة بالشي اصح
تصوراله كما نبهت عليه قبل هذا وبيانه ان من تصور المنادي المسئول
منه تصورا صحيحا عن علم وروية سابقين اوحاضرين حال الدعاء ثم
كلمه ودعاه وسيما بعد امره له بالدعاء والتزامه بالاجابة فانه يجيبه لا محالة
ومن زعم انه يقصد مناداة زيد والطلب منه وهو يستحضر غيره ويتوجه
الى سواه ثم لم يجد الاجابة لا يلومن الا نفسه فانه ما نادى الامر بالدعاء
القادر على الاجابة والاسعاف وانما توجه الى ما استحضره في ذهنه
وانشأه من صفات تصوراته بالحالة الغالبة عليه اذذاك لاجرم ان سواله
لا يثمروان اثمر فبشفاعة حسن ظنه بربه وشفاعة المعية الالٰهية وحيطته
سبحانه لانه تعالى شانه مع كل تصور ومتصور ومتصور فالمتوجه المحكوم عليه
بالخطاء مصيب من وجه فهو كالمجتهد المخطي ماجور غير محروم بالكلية فاعلم
ذلك وتذكر ما اسلفناه في هذا الباب تصب انشاء الله ﴿تتمة الكلام على هذه
الاية بمقتضى الوعد السابق﴾ لاشك ان لك مستندا في وجودك ولاشك
انه اشرف منك وسيما من حيث استنادك اليه فان الرتبة الاولى
لها الفعل والغنى وللثانية الفقر والانفعال فاشرف توجهاتك نحو مستندك
واشرف احوالك من حيث سيرك اليه وقصدك له للغرب منه
اوالاحتظاء به معرفة وشهودا ومكانة وتمكينا ان تقصده بقلبك الذي
هو اشرف ما فيك فانه المتبوع لجملتك بتوجه مطلق جملي لا من حيث
نسبة او اعتبار معين علمي او شهودي او اعتقادي يستلزم حكما بنفي او اثبات
بصورة جمع اوفرق وسواهما من الاعتبارات المتفرعة على النفي

والاثبات

Digitized by Google

والاثبات كالتنزيه والتشبيه وغيرهما مما هو تابع لهما ما عدا النسبة الواحدة
التي لا يصح سير ولا توجه ولا رجاء ولا طلب بدونها وهي نسبة تعلقك به
وتعلقه بك او قل تعقله لك وتعقلك له من حيث تعينه في علمك
او اعتقادك ولو ارتفعت هذه النسبة كباقي الاعتبارات لم يصح السلوك
ولا الاستناد ولا غيرهما ولا تظنن ان هذا الحال انما هو
بالنسبة الي المحجوب فقط بل ذلك ثابت في حق العارف
المشاهد ايضا فانه ولو بلغ اقصي درجات المرفة والشهود لابد وان
يبقي معه اعتبار مبق للتعدد علما لا عينا ولولا ذلك الاعتبار لم تثبت
مرتبة شاهد ولا مشهود ولا شهود ولا كان سير ولا طلب ولا بداية
ولا غاية ولا طريق ولا فقر ولا تحصيل ولا توقع ولا وصول ولا لسان
ولا بيان ولا رشد ولا ارشاد ولا اضال ولا هادي ولا غير ذلك ولا من
هنا ولا الي هنالك فافهم ثم ان العارف قد يري هذه النسبة الباقية
بعين الحق ومن حيث هو سبحانه لا من حيث نفسه ولا بعينه وبحسب
مرتبته فيحكم بان مشاهدة تلك النسبة الباقية لا تقدح في تجريد التوحيد
وربما ذهل عنها لقوة سلطنة الشهود او حجبته سطوة التجلي عن ادراكها
لكن عدم ادراكه لها لا ينافي بقائها في نفس الامر لان عدم الوجدان
لا يفيد عدم الوجود واذا تقرر هذا وعرفت انه لا مندوحة من بقاء
نسبة قاضية بامتيازك عنه واحتياجك اليه ولو فرضت انها نسبة تعقل
امتيازك عنه بنفس التعين فقط فاجمع همك عليه وخلص توجهك اليه
من اصباغ الظنون والاعتقادات والعلوم والمشاهدات وكل ما تعين منه

لك اولسواك اوكان مما منعه غيرك وخصك به دون الخلق وحباك
وقابل حضرته بعد تخليص توجهك علي النحو المذكور بالاعراض في
باطنك عن تعقل سائر الاعتبارات الوجودية والمرتبية الالهية الاسمائية
والكونية الامكانية اعراض سال حرعن الانقهار بحكم شيئ منها
والتعشق به ماعدا تلك النسبة المعينة بينك و بينه من حيث عينك
لاعينه فتكون متوجها اليه من حيث ثبوت شرفه عليك واحاطته
بك وبما لديك توجها هيولاني الوصف معتليا على الصفات والاسماء
علي مايعلم نفسه في اكمل مراتب علمه بنفسه واعلاها واولها نسبة اليها
واولاها دون حصر في قيد اواطلاق اوتنزيه اوتشبيه كما قلنا اونفيهما
اوالحصر في الجمع بينهما بقلب طاهر اخلص من هذا التوجه قابل
لاعظم التجليات ولتفني وحدة توجهك الخالص المحرض علي التجلي
به سائر متعلقات علمك وارادتك فلايتعين لك معلوم ولامراد ولا حال
ولاصفة الا توجهك الذاتي الكلي المذكور المنزه عن كل تعين ومتى تعين
لك امرا الهيا كان اوكونيا كنت بحسبه وتبعاله من حيث هولا
من حيث انت بحيث انه متي اعرضت عنه عدت الي حالك الاول
من الفراغ التام بالصفة الهيولانية المطلقة المذكورة بل وزمان بتبعيتك لما
تعين لك انما تعين له من نفسك الامر المقابل والمماثل له من نسخة
وجودك فنسبة ذلك الامر الي ما تعينت نسبة منك نسبة التعين الى
المتعين فاذا قابلت التعين بتعين مثله كما بين لك ظهرا لجزاء الوفاق
والعدل التام وماسوي ما تعين منك من ذاتك فباق على اطلاقه

Digitized by Google

لاصفة له ولا اسم ولا كيفية ولاوسم ولا تعين ولارسم كما هوالحق سبحانه فانه ماتعين من ذاته بالنسبة الي عرصته الالوهة التي هي مرتبته الاما استدعته اسعتدادات الاعيان المتصفة بالوجود المنبسط منه وهومن حيث ماعداما استدعته و تعين بها و بحسبها باق على الطلسة الغيبية الذاتية منزه عن التقييد بصفة اواسم اوحكم اوحال اومرتبة اورسم فافهم وسل ربك ان تتحقق بذلك لتكون علي صورته وظاهرا بسورته وكل حال ينتقل فيها السائرون الي الله الماشون علي الصراط المستقيم بنفس تنقلهم في تلك الاحوال من حال الي حال ومن حكم الى حكم تاثيرا وتاثرا هوحكم حالك المطلق المذكوركما ان مرجع الالوان المختلفة التفصيلية الى مطلق اللون الكلي الذي هو اصلها فسير هذ اللون المطلق الذي هو المثال نحو الكمال الخصيص بحقيقته هوبالالوان تنويعا وتفصيلاً واتيانا وتوصيلا وكمال جميعها في عودها اليه توحدا وتضولا فالمح ما اشرت اليه واضفه الي ماسلف من امثاله تعرف غاية الغايات وكيفية المشي علي الصراط المستقيم الخصوصي المتصل باعلي رتب النهايات حيث منبع السعادات و مشرع الاسماء الالهية و الصفات و الله يقول الحق و يهدي من يشاء الي صراط مستقيم قوله تعالي ﴿صراط الذين انعمت عليهم غيرا لمغضوب عليهم ولاالضالين آمين﴾ في هذه الاية مما يتعين بيانه معنى النعمة العامة والخاصة ومعني الغضب والضلال ومراتب ارباب هذه الصفات فلنبدء اولا بذكر ما يستدعيه ظاهرهذه الايه ثم نتعدي من الظاهر

الى الباطن وماوراءه لجاري العادة انشاء الله تعالي ﴿ اعلم ﴾ ان قوله صراط الذين انعمت عليهم تعريف للصـراط المستقيم المذكور من باب رد الاعجاز على الصدور ولفظة الصراط قد سبق الكلام عليها بمقتضي اللسان فلاحاجة الي التكرار واما الذين فنذكر فيه ماتيسر ﴿ فنقول ﴾ الجملة من قسم النكرات ولا توصف بها المعارف الا بواسطة الذي ونحوه من الموصولات المتفرعة منها والذي اصله الذي ولكثرة التداول والاستعمال افضى فيه الامر الى ان حذفت ياؤه المشددة ثم تدرجوا فحذفوا الياء الاخرى فقالوا اللذ ثم حذفوا الكثرة فقالوا اللذو حذفو بعضهم الذال ايضا فلم يبق الا اللام المشددة الذي هو عين الفعل فان اللام الاخرى لام التعريف فاذا قلت زيد الذي قام او قلت القائم كان المعني واحدا فلام القائم ناب مناب قولك الذي والياء والنون في الذين ليس للجمع بل لزيادة الدلالة لما تقرر ان الموصولات لفظ الجمع والواحد فيهن سواء ولانه لوكان الياء والنون في الذين للجمع لاعيد اليه حين الجمع الياء الاصلية المحذوفة علي جاري العادت في مثل ذلك ولم يكن ايضا مبنيا بل معربا واللذين مبني بلاشك فدل ذلك على صحة ماذكر فاعلم واما فصول هذه الآية فهي كالاجوبة لاسولة ربانية معنوية فكان لسان الربوبية يقول عند قول العبد اهدنا الصراط اي صراط تعني فالصراطات كثيرة وكلها لى فيقول لسـان العبوديـة اريد منها المستقيم فتقول الربوبية كلها مستقيمـة من حيث اني غايتها كلها والىَ مصير من يمشي عليها جميعها فاي استقامة تقصد في سوالك

فيقول

فيقول لسان العبودية اريد من بين الجميع صراط الذين انعمت عليهم
فيقول لسان الربوبية ومن الذي لم انعم عليه وهل في الوجود شيء لم
تسعه رحمتي ولم تشمله نعمتي فيقول لسان العبودية قد علمت ان رحمتك
واسعة كاملة ونعمتك سابغة شاملة لكنني لست ابغي الا صراط الذين
انعمت عليهم النعم الظاهرة والباطنة الصافية من كدر الغضب ومزجته
وشائبة الضلال ومحنته فان السلامة من قوارع الغضب لا تقنعني اذا لم
تكن النعم المسداة الى مطرزة بعلم الهداية المخلصة من محنة الحيرة وبيداء
التيه وورطات الشبه والشك والتموية والافاية فائدة في تنعم ظاهري
بانواع النعم مع تألم باطني بهواجهم التلبسات المانعة من السكون ورواجم
الريب والظنون هذا في الوقت الحاضر فدع ما يتوقعه الحائر من اليوم
الاخر فحينئذ يترتب ما ذكره صلى الله عليه وسلم عن ربه انه يقول هولاء
لعبدى ولعبدي ما سأل فاعرف كيف تسأل تنل من فضل الله ما تؤمل
﴿ ثم اعلم ﴾ ان لاصل النعمة المشار اليها صورة وروحا وسرا فصورتها
الاسلام والاذعان وروحها الايمان والاحسان وسرها التوحيد
والايقان فحكم الاسلام متعلقه ظاهر الدنيا والايمان لباطن الدنيا
وباطن النشأة الظاهرة والاحسان للحكم البرزخي ونشأته واليه
الاشارة في جواب جبرئيل صلى الله عليهما ما الاحسان قال ان تعبد الله
كانك تراه وهذا هو الشهود والاستحضار البرزخى فافهم وسر التوحيد
واليقين يختص بالاخرة فالمح ما ادرجت لك من اسرار الشريعة فى
هذه الكلمات الوجيزة الشريفة تعلم ان كل شيء فيه كل شيء والله المرشد

Digitized by Google

﴿ ثم ﴾ ان الحق سبحانه قد نبه علي الذين انعم عليهم النعمة المطلوبة منه في هذه الاية بقوله ومن يطع الله ورسوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيئن والصديقين والشهداء والصالحين ﴿ ثم ﴾ قال ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما فهذه المراتب الاربعة كالاجناس والانواع لما تحتها من مراتب السعداء والصلاح هو النوع الاخير ﴿ ثم ﴾ فصل ما اجمله هنا في موضع آخر فقال محرضا نبيه صلى الله عليه وسلم علي موافقة الكمل من هولاء الطوائف لما عددهم مبتديا بخليله علي نبينا وعليه السلم فقال بعد ذكره ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمن وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين ﴿ثم﴾ قال وذكريا ويحيي وعيسى والياس كل من الصالحين ﴿ثم﴾ قال واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ﴿ ثم ﴾ ذكر قسما جامعا مستوعبا فقال ومن اباۤيهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهدينا هم الى صراط مستقيم ﴿ثم﴾ قال ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولوا شركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون ﴿ثم﴾ قال اوليك الذين اتيناهم الكتب والحكم والنبوة الاية ﴿ثم﴾ قال اوليك الذين هدي الله فبهديهم اقتده فماقسم سبحانه هولاء الانبياۤ المذكورين هنا في ثلث ايات ونعت الطايفة الاولى بالاحسان والثانية بالصلاح والثالثة بالوصف العام الذي اشترك فيه الجميع الا للتنبيه انهم مع اشتراكهم في النبوة على طبقات ﴿ثم﴾ جعل حالة الطبقة الرابعة ممتزجة من احكام

هذه الطبقات ثلث ومن غيرها فاجعل بالك وتذكرما نبهتك عليه من
قبل واستحضر تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض مع اشتراكهم في نفس
الرسالة الذي لاتفريق فيها لانفرق بين احد من رسله وتنبه للمراتب الاربعة
المذكورة وهي النبوة والصديقية والشهادة والصلاح تعرف كثيرا من
لطائف اشارات القرآن العزيزان شاء الله فهذه الايات شارحة من
وجه المراد من قوله اهدنا الصراط مستقيم صراط الذين انعمت عليهم
الى اخرالسورة واما المغضوب عليهم فورد في الشريعة انهم اليهود
والضالين هم النصارى واذا عين الرسول عليه الصلوة والسلم بعض
محتملات الفاظ الكتاب العزيز فلاعدول عنه الى محتمل اخر اصلا
فاعلم ذلك واذ قد يسر الله ذكر ما شاء ذكره في ظاهر هذه الاية من المباحث
النحوية واللطايف الشرعية القرانية مع نبذ عزيزة من غامضات
الاسرار جاءت لجاءة فلم يمكن منعها وكتمها فلنشرع بعد في الكلام عليها
اعني الاية بلسان الباطن ❊ فنقول ❊ بعد الاكتفاء في الكلام على
الصراط بامر ❊ اعلم ❊ ان النعم الواصلة من الحق الى عبادة على
قسمين نعم ذاتية ونعم اسمائيه فالنعم الذاتيــة هي كل ما تطلبه الاشياء
من الحق من حيث حقائقها بالسنة استعداداتها الكلية الغيبية وهذه السنة
الذوات ولا تتأخرعنها الاجابة ولاتعويض في حقها ولا تكفير بل هي
اجابة ذاتية كالسوال في عين المسئول وهذه النعم من حيث الاصل
نعمة واحدة وتعددها انما هو من حيث تكيفهـا وتنوعها في مرتبة كل
حقيقة وبحسبها والنعم الاسمائية على اقسام فمنها نعم تثمرنعما كالاعضاء

والقوي والالآت البدنية وكالصفات والاحوال الوجودية والمعنوية وهي باجمعها صور الاستعدادات الوجودية الجزئية فكل فرد من هذا المجموع بالنظر الى فقر الانسان واحتياجه الى الاستكمال والاسباب المعينة علي تحصيله نعمة تثمر نعمة او نعما والمجموع بالعناية الذاتية والاستعداد الكلي الغيبي يثمر بالنسبة الي الكمل التحقق بالكمال وبالنسبة الي سواهم الكمال اللايق به المتوهل له ومن اكدها بالنسبة الي الامر والمقام اللذين اتكلم فيها نعمة التوفيق الواصلة من الحق من حيث اسمه الهادي وهي على قسمين قسم يختص بالعلم وله باطن الانسان وروحه والاعمال الروحانية وقسم يختص بالعمل وله ظاهر الانسان ولوازم ظاهريته فالمختص بالعلم والعبادة الباطنة يثمر المشاهدات القدسية والاحوال الشهية الندسية واللذات الروحانية والملاحظات الاحسانية والانوار الايمانية والرياسات الربانية ولذة الخلاص والسلامة من الشكوك المعضلة والشبه المضلة فان الطالب سبيل الرشاد اذا اعتورته الشكوك واجتذبته آلاراء المختلفة والاهواء والاعتقادات المتشعبة المشتة غرائم المتوجهين المجدين والمقرحة افئدة المفكرين المترددين يكون في اشد العذاب الروحاني ومنقهرا تحت سلطنة النزغات والتسويلات الخيالية الشيطانية فلا نعمة في حقه وبالنسبة اليه اعظم واتم من نعمة النور العلمي اليقيني الكاشف له عن جلية الامر والمخلص له من ورطة ذلك الشر فتلك عافية روحانية لا تضاهيها عافية لان العافية الجسمانية وسيما عقيب المرض يجد الانسان لها حلاوة لا يقدر قدرها فما الظن بالعافية الروحانية التي هي اشرف وادوم واثبت واقرب

الي

Digitized by Google

الى الاعتدال الحقيقي الاصلى واقوم وبها ينطت السعادة في عالم الغيب والشهادة فافهم واما لقسم الآخر من النعم المختص بالعمل وظاهر الانسان فانه يثمر المنازل الجنانية واللذات الجسمانية والراحات والفوائد الطبيعية النفسانية عاجلا غير مصفي وآجلا خالصا مصفي كما نبه الحق سبحانه على ذلك بقوله قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة يعني هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا ممزوجة بالغصص والعلل والانكاد وهي لهم في الآخره طاهرة طيبة مخلصة من الشوائب ولهذا ارشد الحق سبحانه عباده وعلمهم ان يطلبوا منه الهداية الى الصراط المستقيم الذى هو صراط من انعم عليه الانعام الخالص من شوب الغضب ومحنة الضلالة فلسان مقامهم يقول یا ربنا رحمانيتك الاولي العامة الشاملة قضت بايجادنا ورحيميتك الاولي يعنون اللتين في البسملة خصصتنا بهذه الحصص الوجودية المختصة بكل واحد منا كل ذلك من حيث نعمتك الذاتية ورحمتك الامتنانية ورحمانيتك الثانية التي اوجبتها علي نفسك بكرمك من حيث عموم حكم اسمك الهادى عمتنا معشر المومنين كما اشرت الى ذلك بقولك كتب ربكم على نفسه الرحمة فلما شملتنا بنعمة الايمان والانقياد لامرك والاستسلام لحكمك والاقرار بتوحيدك انبري كل منا بذكرك ويثني عليك ويمجدك ويفوض اليك ويفردك بالعبادة بعد اقراره لك بالسيادة ويطلب منك العون بصورة الابانة عن صفة العجز ونقص الكون ثم انه لما خصصتنا برحيميتك الثانية بالحكم

Digitized by Google

الخاص من احكام اسمك الهادي المقتضي طلب اشرف صور الهداية
والسلوك على اقوم السبل واقصدها واسلمها طالبنا ذلك منك لاستلزامه
الفوز والاحتظاء بالنعم التي جدت بها على الكمل من احبائك حيث
سلكت بهم على اسد صراط واقومه واقربه واسلمه حتى القواعصى
تسيارهم بفنائك وحظوا بعد التحقق بمعرفتك وشهودتك بسابغ احسانك
واشرف نعمائك واخلص حبائك المقدس عن شوب المزج وشين النفاد
المقرونين بالنعم المبذولة لاهل الفساد المغضوب عليهم ظاهرا والضالين
باطنا عن سبل الرشاد فاستجب لنا يارب وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولاتخزنا
يوم القيمة انك لاتخلف الميعاد ﴿ وصل بلسان الحد والمطلع ﴾
اعلم آن التميز للعلم والتوحيد للوجود لا بمعنى ان العلم يكسب المعلوم
التمييز بعدان لم يكن متميزا بل بمعني انه يظهر تمييزه المستور عن المدارك
لانه نور والنور له الكشف فهو يكشف التميزات الثابتة في نفس الامر
وتوحيد الوجود هنا عبارة عن انبساطة على الحقايق المتميزة في علم
الموحد اذ لا فيوحد كثرتها لانه القدر المشترك بين سايرها فتناسب
كلا منها بذاته الواحدة البسيطة واذا تقرر هذا فاعلم ان الهداية حكم
من احكام العلم فانه ليس لها الا تعيين المستقيم من المعوج والصواب
من الخطاء والضار من النافع والاسد والاولى من كل امرين مرادين
لجلب منفعة اودفع مضرة اووسيلتين يترجح احدهما بالنسبة الى
الغايات المقصودة والمطالب المتعينة عند الطالب والمفقودة الغاية عنه
حال الطلب وهذا التعيين المشار اليه المنسوب الى الهداية ضرب

من

Digitized by Google

من التمييز كما بين لك فالنعمة المقرون ذكرها باهدنا الصراط المستقيم
والتعريف التابع من بعد بصراط الذين انعمت عليهم هي نعمة العدل والاصابة
وثمراتها كما بين لك من قبل بتم ولك بيانه ان شاء الله تعالي والاصابة ثمرة
العلم لان الخطاء علي اختلاف مراتبه ثمرة الجهل فالاصل فيه العلم لكن
العلم من حيث هو علم مجرد مطلق عن قيد اضافته الي شيء لا حكم له ومن حيث
مطلق الاضافة له احكام شتى تنحصر في حكمين احدهما هو من حيث
اضافته الى الحق وله اوصاف كثيرة كالقدم والحيطة وغيرها والثاني
من حيث اضافته الي الممكنات فالنعمة الكلية المختصة بالممكنات من جهة
علم الحق هو مطلق اختياره سبحانه لعبده ما فيه الخير والخيرة له
في كل حال يتلبس به اومقام يحله اويمر عليه اونشاءة تظهربها نفسه
وموطن يتعين فيه النشاءة وزمان يحويه من حيث تقيده به ودخوله
في دائرته ومكان يستقر فيه من حيث ماهو متحيز واول كل ذلك
ومبداه هو من حال تعلق الارادة الالهية باظهار تخصيصه
الثابت ازلا في علم الحق ثم اتصال حكم القدرة به لابرازه
في التطورات الوجودية وامراره على المراتب الالهية
والكونية وله في كل عالم وحضرة يمر عليه صورة تناسبه من حيث
ذلك العالم والحضرة وحال تخصه بحسب ماذكرنا ايضا ووديعة ياخذها
هي من جملة النعم وحظه من النعم الذاتية والاسمائية تتفاوت بحسب
استعداده وحظه من نعمة حسن الخلق والتسوية والتعديل والتهمم
به بموجب المحبة الذاتية التي لاسبب لها ايضا حال التصوير فكم بين

Digitized by Google

من باشر الحق تسويته وتعديله وجمع له بين يديه المقدستين ثم نفخ بنفسه
فيه من روحه نفخا استلزم معرفة الاسماء كلها وسجود الملائكة له اجمعين
واجلاسه على مرتبة النيابة عنه في الكون وبين من خلقه بيده الواحدة
اوبوا سطة ما شاء ولم يقبل من حكمي التسويه والتعديل ما قبله من
اختير للنيابة وكون الملك هو الذي ينفخ فيه الروح بالاذن كما ورد
في الشريعة عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يجمع خلق احدكم في بطن
امه اربعين يوما نطفة ثم اربعين يوما علقة ثم اربعين يوما مضغة ثم
يؤمر الملك فينفخ فيه الروح ويقول يارب آذكر ام انثي اشقي ام سعيد
ما رزقه ما اجله ما عمله فالحق يملي والملك يكتب اوكما قال صلى الله عليه
وسلم فاين هذا من قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له
ساجدين شتان بينهما هنا اضاف المباشرة الى نفسه بضميرالافراد الرافع
للاحتمال ولهذا فرع بذلك المستكبر المتابي عن السجود له ولعنه واخزاه
وقال له ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي واكد ذلك صلى الله عليه
وسلم بامور كثيرة منها قوله ان الله خلق آدم على صورته وعلي صورة الرحمن
وبقوله في الصحيح ايظا الرافع للاحتمال الذي ركن اليه ارباب العقول
السخيفة الجاهلون باسرار الشريعة والحقيقة في وصيته بعض اصحابه
في الغزو اذا ذبحت فاحسن الذبحة واذا قتلت فاحسن القتلة واجتنب
الوجه فان الله خلق آدم على صورته وقال ايضا صلى الله عليه وسلم
في المعني ان الله اذا خلق خلقا للخلافة مسح بيمينه علي ناصيته فنبه على
مزيد التهمم والخصوصية واشار ايضا في حديث آخر ثابت ايضا

ان

ان الذى باشر الحق سبحانه ايجاده اربعة اشياء ثم سردها فقال خلق
جنة عدن بيده وكتب التورية بيده وغرس شجرة طوبي بيده وخلق
آدم بيديه وقال ايضا الانسان اعجب موجود خلق فافهم فلا يزال
الانسان مباشرا في سائر مراتب الاستيداع من حين افرازالا رادة
له من عرصة العلم باعتبار نسبة ظاهرية لا نسبة ثبوته وتسليمها اياه
الى القدرة ثم تعيينه في مقام القلم الاعلى الذي هو العقل الاول ثم
في المقام اللوحي النفسي ثم في مرتبة الطبيعة باعتبار ظهور حكمها في
الاجسام ثم في العرش المحدد للجهات ثم في الكرسي الكريم مستوى الاسم
الرحيم ثم في السموات السبع ثم في العناصر ثم المولودات الثلث الى حين
استقراره بصفة صورة الجمع بعد استيفاء احكام مراتب الاستبداع
مباشرة تابعة للمشية والعناية التابعين للمحبة الذاتية بالايجاب العلمى
فمهتم به اهتماما تاما ومتساهل في حقه كما نبه علي الامرين صلى الله عليه
وسلم بقوله في جنازة سعدا هتزعرش الرحمن لموت سعد بن معاذ و
قال في طائفة اخرى لما ذكر ان الموت يبتغي خيار الناس الامثل فالامثل
حتى لا يبقى الا حثالة كحثالة التمرا والشعير لا يبالي الله بهم فاين من يهتز لموته
عرش الرحمن ممن لا يبالي الله بهم اصلا فكما هو هو الامر آخراً كذا
هو اولاً بل الخاتمة عين السابقة فافهم ثم نرجع ﴿ ونقول ﴾ متممين
لما وقع الشروع في بيانه ومكث الانسان في كل عالم وحضرة يمر عليها
وتهمم اهل ذلك العالم والمرتبة به وبخدمته وامداده وحسن تلقيه
اولا ومشايعته ثانيا هو بحسب ما يدركونه فيه من سمته العناية

واثر الاختصاص ومامن عالم من العوالم العلوية يمر عليه الا وهو بصدد التعويق او الانحراف المعنوي لغلبة صفة بعض الارواح الذي يتصل حكمه به عليه والافلاك بالنسبة الي البواقي فيتعوق او ينحرف عما يقتضيه حكم الاعتدال الحالي الجمعي الوسطي الرباني الذي هو شان من يختار للنيابة ثم الامثل فالامثل واذا دخل عالم المولدات وسيما من حين تعدي مرتبة المعدن الى مرتبة النبات وعالمه ان لم تصحبه العناية ولم يصحبه الحق بحسن المعونة والمرافقة والحراسة والرعاية والاخيف عليه فانه بصدد آفات كثيرة لانه عند دخوله عالم النبات ان لم يكن محروسا معتني به والافقد ينجذب ببعض المناسبات التي تشتمل عليها جمعيته الي نبات ردي لاياكل حيوان اولا يمكن اكل الابوين اواحدهما له ويفسد ذلك النبات الردي فيخرج منه الي عالم العناصر ويبقي فيه حائرا عاجزا حتى يعان ويوذن له في الدخول مرة أخرى ثم بعد دخوله واتصاله بنبات صالح مغذ ربما عرضت له افة من العناصر من برد شديد اوحر مفرط اورطوبة زايدة او يبس بالغ فيتلف ويخرج ليستانف دخولا آخر هكذا مرارا شتى حسب ماشاء الله وقدره ثم على تقدير سلامته ايضا فيما ذكرنا بنعمة الحراسة ونعمة الرعاية وباقي النعم التي يستدعيها فقره ربما تم في صورة نبات مالكن تناوله حيوان ولم يقدر للابوين اكل ذلك الحيوان لمانع من الموانع او منع مانع عن اخذ ذلك النبات وتناوله لما لم يكن رزق الذين سبق في علم الله ان يكونا ابويه واذاقدر مواتاه كل ماذكرنا وتناوله الشخصان المتعينان في العلم

ان يكونا ابويه اواحدهما وصار ذلك النبات كيلوسا ثم دما ثم منيا فانه
قد يخرج على غير الوجه الذي يقتضى تكونيه منه فهو مفتقر بعد الاتصال
بالابوين الى نعمه الحراسة والرعاية وغيرهما فاذا تعين في الرحم فقد تعدي
مراتب الاستيداع وصار مستقرا في الرحم متطورا فيه على الوجه المعلوم
عند الجمهور من حيث الشرع ومن حيث ظاهر الحكمة فيحتاج الى
حراسة اخرى ومعونةٍ ورعاية لحسن الغذاء واعتدال حركات الوالدة
وسلامتها من الامراض والآفات وان يكون انفصاله عنها في
وقت صالح سعيد مناسب فان لحكم الزمان والمكان حال مسقط النطفة
وحال الانفصال عن الوالدة مدخلا كبيرا في امر الانسان من حيث
ظاهره وباطنه فالمختص بمسقط النطفة من حكمى المكان والزمان شاهدان
على كثير من احواله الباطنة والمختصان بحال الولادة شاهدان علي
معظم احواله الظاهرة وسر الابتداء في السلوك الي جناب الحق سبحانه
اوالى ما يرغب الانسان فيـه ويطلب الاستكمال به ينبه على الامر
الجامع بين الظاهر والباطن وجملة الحال انه ما من مرتبة من هذه المراتب
التى ذكرناها الاوالانسان من حيث الخلق التقديري المنبه عليه بقوله
عليه السلام خلق الله الارواح قبل الاجساد بالفي الف عام وبقوله
ان الله مسح علي ظهر آدم فاخرج ذريته كامثال الذر الحديث وبما اخبرنا
ان تعين صور الاشياء في اللوح المحفوظ بالكتابة الآلهية القلمية سابق
علي التعينات الروحانية والجسمانية معرض للآفات التي اجملنا ذكرها
مما لايستقل العقول بادراكه فاين من يكون احدي السير من حين

Digitized by Google

صدوره من غيب الحق الى عرصة الوجود العيني لم يتعوق من حيث
حقيقته وروحانيته في عالم من العوالم ولا حضرة من الحضرات متذكرا
حين كشف الغطاء عنه هنا ما مر عليه يسأل عن ميثاق الست فيقول
كانه الآن في اذني وغيره يخبر بما هو اكثر من ذلك ممن يتعوق ويتكرر
ولوجه وخروجه المقتضيان كثافة حجبه وكثرتها وتقلبه في المحن
والآفات نعوذ بالله منها ﴿ ثم نقول ﴾ واما الآفات والمحن التي الانسان
معرض لها من حين الولادة بل من حين الاستقرار في الرحم الي حين
تحققه بمعرفة ربه وشهوده وتيقنه بالفوز بتحصيل اسباب الرشد والسعادة
بل الى حين تحقق حسن الخاتمة بالبشرى الآلهية او بما شاء الله بالنسبة
الى البعض فغير خاف علي العقلاء وبالنسبة الى البعض الي حين دخول
الجنة كما ورد لا تامن مكري حتى تجوز الصراط فما من مقام ولا حال
ولازمان ولامكان ولانشاءة من النشاءت الاستيداعية والتطورات
الاستقرارية التي ذكرها الله في خلق الانسان من تراب وماء مهين
ونطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظم ولحم الى تمام النشأة الدنياوية ثم
البرزخية ثم الحشرية ثم الجنانية الاولله فيها على الانسان نعم كثيرة
كما بينا موقتة ومستصحبة فالموقتة منها كل نعمة هي من لوازم كل
نشأة وحالة يتلبس الانسان بها ثم ينسلخ عنها في العوالم والمراتب
والاطوار التي يمر عليها والغير الموقتة والمستصحبة نعمة الحراسة
ونعمة العناية ونعمة الرعاية ونعمة قبول الاعمال الذاتية ونعمة
صحة المعرفة اللازمة للشهود الذاتي ونعمة الارتضاء والقبول

الذاتي

الذاتي ونعمة حسن التعويض والتبديل والانشاء ونعمة التخلي
للتجلي ونعمة اشهاد الخلق الجديد في كل ان ونعمة حسن المرافقة في كل
ذلك وسواه ونعمة الامداد بما يحتاج اليه في ذاته وخواصها ولوازمها
وما يحتاج اليه فى الوصول الى مرتبة الكمال الذى اهل له ونعمة التوفيق
والهداية المقربان للمدي المنافيان لما عليه العدى ونعمة العافية ونعمة
تهيئة الاسباب الملائمة في كل الامور والاعلي والاشرف نعمة المشاهدة
الذاتية التى لاحجاب بعدها مع كمال المعرفة والحضور معه سبحانه علي
اتم وجه يرضاه للكمل منه ومنهم له دنيا وبرزخا واخرة فقوله تعالي
صراط الذين انعمت عليهم بالنسبة لمن يعرف ما بيناهو ما اشرنا اليه
واول موجود تحقق بالنعم الآلهية القلم الاعلي الذي هو اول عالم التدوين
والتسطير فان المهيمين وان كانوا اعلى في المكانة لكنهم لاشعور لهم
من حيث هم بانفسهم فضلا ان يكون لهم شعور بنعيم ولذة وآخر
الموجودات تحققا بهذه النعم عيسى بن مريم علي نبينا وعليه افضل
الصلوة والسلام لانه لاخليفة لله بعده الي يوم القيامة بل لايبقي بعد
انتقاله وانتقال من معه مؤمن علي وجه الارض فضلا عن ولى وكامل
كذا اخبر نبينا صلى الله عليه وسلم ثم قال لاتقوم الساعة
وفي الارض من يقول الله الله ولاتقوم الساعة الاعلي شرار الناس
فينبغي لمن فهم ماذكرنا ان يستحضر عند قوله صراط الذين انعمت
عليهم القلم الاعلى وعيسى ومن بينهما ممن منح النعم الآلهية التي عددناها
والتي اومأنا اليها اشارة وتلويحا علي سبيل الاجمال فانه لايفوته نعمة

Digitized by Google

ن النعم الآلهية اصلالان اهلها محصورون في المذكورين ومن بينهما
سيما اذا استحضر قوله تعالى على لسان نبيه هولاء لعبدي ولعبدي
اسال وصدق ربه بايمانه التام فيما اخبرعن نفسه وفي وعده بالاجابة
انه سبحانه عند ظن عبده به فان الله تعالي يعامله بكرمه الخاص
اعتقاده فيه لامحالة كما اخبر وهو الصادق الوعد والحديث الجواد
لحسان ﴿ وصل منه ﴾ اعلم ان النعيم والعذاب ثمرة الرضا والغضب
لكل منهما ثلث مراتب كما لباقي الصفات علي ماعرفت به من قبل
عند بيان سر الهداية والايمان والتقى وغيرذلك فاول درجات الغضب
يقضى بالحرمان وقطع الامداد العلمي المستلزم لتسلط الجهل والهوى
النفس والشيطان والاحوال والاخلاق الذميمة الحاكمة لكن كل
ذلك موقت الى اجل معلوم عند الله في الدنيا الي النفس الذي
قبل آخر الانفاس في حق من يختم له بالسعادة كما ثبت شرعا
تحقيقا وسواء كانت سلطنة ماذكرنا باطنا اوظاهرا اوهما
معا والرتبة الثانية يقضى بانسحاب الحكم المذكور باطناهنا وظاهرا
في الاخرة برهة من زمان الاخرة او يتصل الحكم الى حين دخول جهنم
فتح باب الشفاعة واخرمدة الحكم حال ظهور حكم ارحم الراحمين بعد
انتهاء حكم شفاعة الشافعين وفي هذه الرتبة حالة اخري يقضي بانسحاب
حكم ظاهر الغضب ظاهرا هنا فقط منها يتعين المحن علي الانبياء واهل الله
ينتهي الامر بانتهاء حكم هذه النشأة كما قال صلى الله عليه وسلم لفاطمة
عليها السلام حين وفاته لاكرب علي ابيك بعد اليوم وهذا الحكم باطنه

فيه

فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وله التطهير ومزيد الترقي في الامور
التي سبق العلم انها لاتنال تماما الا بهذه المحن المنبه على اصلها وفوق هذا
سرعزيز جدا لا اعرف له ذائقا اذكره انشاء الله تعالي وذلك ان الكمل
من اهل الله من الانبياء والاولياء ومن شاركهم في بعض صفات الكمال
انما امتازوا عن سواهم اولا بسعة الدائرة وصفاء جوهرية الروح والاستيعاب
الذي هو من لوازم الجمعية كما نبهتك عليه في سر مرتبة احدية الجمع
واختصاصها بالانسان الذي هو برزخ الحضرتين ومرآتهما وحضرة الحق
مشتملة علي جميع الاسماء والصفات بل هي منبع لسائر النسب والاضافات
والغضب من امهاتها والمحاذاة الشريفة الصفاتية الاولى انها كانت بين
الغضب والرحمة فمن ظهر بصورة الحضرة تماما وكانت ذاته مرآة كاملة
لها لابد وان يظهر فيها كل ما اشتملت عليه الحضرة وما اشتمل عليه الامكان
علي الوجه الاتم ومن امهات ما فيها ما ذكرنا فلا جرم وقع الامر كما علمت ولولا
سبق الرحمة الغضب كان الامر اشد فكما ان حظهم من الرحمة والنعيم والعظمة
والجلال اعظم من حظوظ سواهم بالانسبة فكذلك كان الامر في الطرف الاخر
لكن في الدينا لان هذه النشأة هي الظاهرة باحكام حضرة الامكان المقتضية
النقائص والآلام ونحو ذلك وعند الانتقال منها بعد التحقق بالكمال
يظهر حكم غلبة الرحمة الغضب وسبقها وثمرة الاستكمال المستفاد بواسطة
هذه النشأة الجامعة المحيطة وحكم من دون الكمل بالنسبة اليهم بحسب
قرب نسبتهم منهم وبعدها وكذا نبه صلى الله عليه وسلم فقال نحن
معاشر الانبياء اشد الناس بلاء في الدنيا وفيه اي في الحديث ثم الامثل

فالامثل وورد في طريق آخر في المعني اشد الناس بلاء في الدنيا الانبيا
ثم الاولياء ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل وهكذا الامر في طرف
النعيم والسعادة ومن بعث رحمة للعالمين فدا بنفسه في الاوقات الشديدة
المقتضية عموم العقوبة لسلطنة الغضب ضعفاء الخلق وكذا نبه على هذا
السر صلى الله عليه وسلم اهل هذا الذوق الاشرف لما رأي جهنم وهو في
صلوة الكسوف وجعل يتقي حرها عن وجهه بيده وثوبه ويتأخر عن مكانه
ويتضرع ويقول الم تعدني يا رب انك لا تعذبهم وانا فيهم الم الم حتي حجبت
عنه يريد قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون فافهم واما الرتبة الثالثة من رتب الغضب بالنسبة
الي طائفة خاصة تقتضي التابيد وكمال حكمها يوم القيمة كما تخبر الرسل
عن ذلك قاطبة بقولها الذى حكاه لنا نبينا صلي الله عليه وسلم وهو انها
تقول ان الله قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب
بعده مثله فشهدت بكماله شهادة تستلزم بشارة لو عرفت لم يياس
احد من رحمة الله ولو جاز افشاء ذلك وكشف سر تردد الناس الى الانبياء
وانتهابهم الى نبينا صلي الله عليه وسلم وسر فتحه باب الشفاعة وسر حثيات
ربنا وسر فيضع الجبار فيها يعني في جهنم قدمه فينزوي بعضها الي بعض
ويقول قط قط اي حسبي حسبي وسر السجدات الاربعة ومايخرج من
النار في كل دفعة وما تلك المعاودة والمراودة وسر قول مالك خازن
النار لنبينا صلي الله عليه وسلم في آخر مرة ياتيه لاخراج آخر من يخرج بشفاعته
يا محمد ما تركت لغضب ربك شيئا وسر قوله تعالى شفعت الملائكة وشفع النبيون

وشفع المومنون ولم يبق الا ارحم الراحمين وسرقوله سبحانه لنبيه صلي الله عليه وسلم عند شفاعته في اهل لا آله الا الله ليس ذلك لك الذي يقول في اثره شفعت الملائكة الحديث وغير ذلك من الاسرار التي رمزها لنا واجمل ذكرها لظهر ما يبهر العقول ويحير الالباب ولكن الامر كما قال بعض التراجمة قدس الله روحه

شعر

وما كل معلوم يباح مصونه ❊ ولا كل ماملت عيون الظبا يروي

ثم اعلم ان حكم الغضب الالهي هوتكميل مرتبة قبضة الشمال فانه وان كانت كلتا يديه المقدستين يمينا مباركة لكن حكم كل واحدة منهما يخالف الاخرى فالارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه فافهم فلليد الواحدة المضاف اليها عموم السعداء الرحمة والجنان كما ورد وللاخرى القهر والغضب ولوازمهما ولكل منهما دولة وسلطنة يظهر حكمها في السعداء القائمين بشروط العبودية وحقوق الربوبية حسب الامكان وفي الاشقياء المعتدين الجائرين المنحرفين عن سنن الاعتدال الذي نبهناك عليه المفرطين في حقوق الالوهية والمضيفين الي انفسهم ما لا يستحقونه علي الوجه الذي يتوهمونه وغاية حظهم من تلك الاحكام مااتصل بهم بشفاعة ظاهر الصورة الانسانية المحاكية بصورة الانسان الحقيقي الكامل وشفاعة نسبة الجمعية والقدر المشترك الظاهر بعموم الرحمة الظاهرة الحكم في هذه الدار وقد عرفتك باسرارها فتذكر فلما جهلوا كنه الامر اغتروا وادعوا واجترؤا واشركوا واخطأوا في

اضافة الالوهية حقيقة الي صورة متشخصة لم يظهر عليها من احكام الالوهة الا لبعض فلا جرم استعدوا بذلك لاتصال احكام الغضب بهم ولان يكونوا اهد فالسهامها فالحق سبحانه من حيث اسماه الحكم العدل يطالبهم بحق الوهته ويحكم بينها وبينهم ويغضب لها علي من بخسها حقها وجار وجهل سرها ولم يقدرها قدرها ولولا سبق الرحمة الغضب وغلبتها بالرحمة الذاتية الامتنانية التي هي للوجه الجامع بين اليدين ما تأخرت عقوبة من شانه ما ذكر هذا مع انه ماثم من سلم من الجور بالكلية ولولم يكن الاجورنا في ضمن ابينا آدم عليه السلام حين مخالفته فانا اذاً لم نكن غيره فينا اذنب وسلب كما انه ماسلب كما انه بتلقيه الكلمات من ربه وكمال جوهريته وجمعيته رجع الى مقامه الكريم فلكل من ذلك نصيب يجني ثمرته عاجلا بالمحن والانكاد ان اعتني به وآجلا بحكم وان منكم الا واردها واما من لم يعتني به فشانه كما اخبرنا فافهم والي عموم الجور والظلم اشار الحق سبحانه بقوله ولويؤ اخذالله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن استواء الرحمة العامة من حيث الاسم الرحمن على العرش المحيط بصور العالم وشفاعة الصورة واحدية الفعل من حيث الاصل والفاعل منع من ذلك فتاخرت سلطنة الحكم العدل الي يوم القيمة الذي هو يوم الكشف ويوم الفصل والقضاء الظاهر الشامل فهنالك يظهر الامر تماما للجمهور ولهذا قال سبحانه مالك يوم الدين وهو يوم المجازاة والسر في ذلك العام هوانه لوظهرت سلطنة الحكم العدل هنا ما جار احد علي احد ولا تجاسر علي ظلمه ولا افترى على الله وعلي عباده ولكان الناس

امة واحدة ولم تكمل اذا مرتبة القبضتين ولاظهر سر المجازات الواقعة
بين الغضب والرحمة والاسماء والصفات اللازمة لهما ولا كان حلم ولا
عفوو لاصبرولا تبديل سيئة بحسنة ولا غير ذلك فاين اذا كلا نمد هؤلاء
وهؤلاء من عطا ربك وما كان عطاء ربك محظورا اي ممنوعا فالرحمة
العامة تستلزم العطاء الشامل كل شيء لاجرم وقع الامر هكذا فحقت
الكلمة وحكمة النقمة وظهر حكم الغضب ثم غلبت الرحمة فافهم ثم لتعلم
ان حكم الغضب الظاهر على الكمل هو من هذا القبيل انما يظهر بسبب
التقصير في اداء حقوق الالوهة وحصرها في صورة معينة باضافة
تنافي حيطتها وسعتها فهم ينتصرون لها ببعض مظاهرها العادلة المعتدلة
من مظاهرها المنحرفة المخدجة بسوء قبولهـا حسن اعتدال الالوهة
ولطائف كمالاتها لا انهم يغضبون لانفسهم من حيث هم عبيد كما ورد
عن النبي عليه السلام انه كان لا يغضب لنفسه واذا غضب لله لم يقم
لغضبه شيء ومطلق غضبهم فى الحقيقة هو ما قلنا من قبل عبارة عن
تعين غضب الحق فيهم من كونهم مجاليه ومجالي اسمائه وصفاته لا انهم
يغضبون كغضب الجمهور وقد شهدت الشريعة ايضا بذلك في قصة ابي
بكر رضى الله عنه لما نهي صهيبا وبلالا وسلمانا وبقية الستة عن الوقوع
في ابي سفيان لما مر بهم وقالوا له بعدما اخذت سيوف الله من عنق
عدو الله فقال لهم ابو بكر تقولون هذا لشيخ قريش وكبيرها او نحو ذلك
فلما بلغ ذلك الخبر الى النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلك اغضبتهم يا ابا بكر ان
اغضبتهم اغضبت ربك فرجع اليهم وقال استغفروا لي يا اخوتي فقالوا

اغفر الله لك يا اخي فقال اغضبتكم فقالو الا يا اخي فافهم ان ثمه من
يغضب الحق لغضبه ويرضا لرضاه بل ثمة من نفس غضبه هو غضب الحق
وعين رضاه رضاء الحق وغضب الخلق حالة ناتجة عن اثر طبيعي وفعل
غير موافق لمزاج الغاضب ومراده وهكذا حكم اهل الله مع باقي الصفات
ليس حالهم معها حال الجمهور ولا نسبتها اليهم نسبتها الي سواهم وبين صفات
الرحمة وصفات الغضب بالنسبة الي الحق والي الكمل ومن دونهم
فروق دقيقة لا يعرفها الا من عرف سر احدية الفعل والفاعل وسر سبق
الرحمة وسببها وما الغضب المسبوق المغلوب وسالمع لك بنبذة من اسراره
تحت استار الامثلة والعبارات فارصد فهمك واجمع همك تعثر علي
المقصودات انشاء الله ﴿ اعلم ﴾ ان باطن الغضب رحمة متعلقها الغضب
والمغضوب عليه فاما الغضب فانه ينفس بغضبه وامضاء حكمه في المغضوب
عليه مايجده من الضيق بسبب عدم ظهور سلطنة نفسه تماما التي بها نعيمة
وفيها لذته وذلك التعذر اما لوجدان المنازع او اعتياص الامر المتوقع
منه ان يكون محلا لنفوذ الاقتدار تماما او آلة مواتية لما يراد من التصرف
بها وفيها عن حس المواتات وعن تنفيذ الاوامر بها ايضا وفيها ولنفس
الغضب مثلا موازين وسنن مع القدرت على حزمها لا يمكن ان تحزم اذ لو حزمت
لنيل مراد جزئي او تكميل امر خاص غير الامر المراد لعينه دون غيره
استلزم ذلك الحزم فساد اصل كلي او فساد الامر الاصلي المراد لعينه والمراد
ماسواه لاجله فوجب رعاية الاصلح وترجيح الاهم وبهذا قام الوجود
وانتظم امر كل موجود وتفصيل هذا السر يطول وفي هذا الالماع

كفاية

Digitized by Google

كفاية للالباء وغنية واماسر الامر من جهة المغضوب عليه فهو على
انواع ثلثة تطهير ووقاية وتكميل اما الوقاية فكصاحب الاكلة نسأل الله العفو
والعافية منها ومن كل داء اذا ظهرت في عضو احد وقدران يكون الطبيب والده
اوصديقه اوشقيقه فانه مع فرط محبته فيه يبادر لقطع العضو المعتل لما لم يكن
فيه قابلية الصلاح اوالمعالجة فتراه يباشر الايذاء الظاهر وهو شريك
المتاذي بذلك الاذي ولامندوحة لتعذر الجمع بين جلب العافية
وترك القطع لما لم يساعد استعداد العضو على ذلك فافهم وتذكر
ماترددت في شيئ ترددي في قبض نفس عبدي المومن يكره
الموت وانا اكره مساءته ولابد له من ذلك والوالد يظهر الغضب لولده
رعاية لمصلحة وهو في ذاته غير غاضب وانما يظهر بصفة الغضب بحيث
يظن الولد انه متصف بالغضب حقيقة وليس كذلك وانما موجب
ظنه في ابيه مايشاهده من الاثر الدال على الغضب عادة والامر بخلافه
في نفس الامر وانما ذلك لقصور نظر الولد ولعدم استقلاله بالمصالح
دون تعليم وزجر وتاديب وتقويم فلو وفي استعداده بالتحقق بالكمال
المطلوب للوالد ماظهر ماظهر ولاظن ماظن بل علم مرادابيه مما ظهر به من
حكم الغضب مع عروه عنه واما الامر من حيث التطهير فمثاله
لوان ذهبا مزج برصاص ونحاس وغيرهما لمصلحة لايمكن حصولها
الابالمجموع كما هو مجرب في بعض الطلسمات الروحانية المشترط فيها
مجموع المعادن بحيث لونقص شيئ منها لم يحصل المقصود ثم انه اذا
فرضنا انقضا الوقت المراد لاجله ذلك الجمع وحصل المطلوب اوانتهت

مدة حكمه وقصد تمييز الذهب مما مازجه من غير جنسه لابد وان يجعل في النار الشديدة لينفرد الذهب ويظهر كما له الذاتي ويذهب ماجاوره مما لم يطلب لنفسه وانما اريد لمعنى فيه يتصل بالذهب وقد اتصل كماء الورد كان اصله ماء وعاد الى اصله لكن بمزيد عطرية وكيفيات موثرة مطلوبة استفادها لمجاورة غير الجنس لم تكن موجودة في مجرد الماء اولا وهكذا الامر في الغذاء يوصله الانسان ويضمه اليه فاذا استخلصت الطبيعة منه المراد رمت بالثقل اذ لا غرض فيه واليه الاشارة بقوله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم اوليك هم الخاسرون وقال في هذا المعنى ببيان آخر اوضح واتم تفصيلا انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية امتاع زبد مثله كذلك يضرب الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء واما ماينفع الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له الايات فتدبرها ففيها تنبيهات شريفة على احوال اهل قبضة الغضب واهل قبضة الرحمة والرضا واما التكميل فمشار اليه في تبديل السيات حسنات في قوله اسلمت على ما اسلفت من خير وفي الجمع بين حكم اليدين وفي استجلاء الرحمة المستبطنة في الغضب والقهر وفي استطعام حلاوة الحلم مع القدرة واستجلاء كمال الصبر مع ان لا مكره من خارج فافهم وارق فانك ان علوت عن هذا النمط وقت الرواح

لاوقت

Digitized by Google

لاوقت العود استجليت سر القدر المتحكم في العلم والعالم والمعلوم ومن رقا
فوق ذلك رأي غلط الاضافات السابقة في الافعال والاسماء والصفات
والاحوال فان رقا فوق ذلك راي الجمال المطلق الذي لا قبح عنده
ولا تشريف ولا اغلاط ولا نقص ولا تحريف فان رقا فوق ذلك رأي
الجور والعدل والظلم والحلم والحقوق المؤداة والتقصير والبخس والاهانة
والجد والتعظيم والكتمان والابانة كلها محترقة بنور السبحات الوجهية مستهلكة
في عرصة الحضرة الذاتية الاحدية فان رقا فوق ذلك سكت فلم يفصح وخرس
فلم يوضح وعمي فلم ينظر وذهب فلم يظهر فان اعيد ظهر بكل وصف وكان
المعني المحيط بكل حرف لم يعتص عليه امر ولم يستغرب في حقه عرفان ولا نكر
ولنعد الان الي اتمام ما كنا قد شرعنا فيه من تقسيم مراتب الرضا المثمر
للتنعم بالنعم بعد تعدينا بفضل الله مراتب الغضب والفراغ من السنة
احكامه فنختم الكلام على الرضاء لانه آخر الاحوال الآلهية حكما في
السعداء كما سننبه عليه ❊ فنقول ❊ مراتب الرضا المثمر للنعم كلها والتنعم
بها ثلث حكم اولها رضي الحق عن الموجودات من حيث استصلاحها
لان يتوجه اليها بالايجاد وبقسط ما من الاحسان وحكم الثانية الرضا
عن كافة المومنين وحكم الثالثة الرضا عن خواصهم وعن الانبياء والاولياء
كما ورد وثبت وهذا القسم ينقسم الي قسمين قسم خاص وقسم اخص
فالخاص ما يتعلق بالانبياء والاولياء والاخص هو الذي عينه سبحانه بقوله
الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا
فعرفنا ان هذا رضى مخصوص ليس لكل الرسل والانبياء لعدم عموم

Digitized by Google

حكم العلامة المذكورة في الجميع مع رضاه عن سائرهم ولانه اخبرنا انه
قدرضي عن المومنين فعن الاولياء اولي فعن الانبياء آكد فما الظن
بالرسل فحيث خصص هنا بمن وبالعلامة عرفنا انه رضي خاص وهو
ثابت لامحالة لآخر الرسل صلى الله عليه وسلم فانه بعينه آخر الصفات
الالهية حكما في الاخرة في السعداء فكان العطاء الآخر بالآخر محبة
وكما لاانسب واما ان الرضا آخر المنح الكلية الحاصلة من الحق للسعداء
فالحجة فيه ظاهر اماورد ان الله سبحانه اذاتجلي لعباده في الجنة
وخاطبهم ومنّاهم ولاطفهم وحياهم عدد عليهم نعمه ثم سألهم ماذا
تريدون فلا يجدون للتمني مساغا فيقول قد بقي لكم عندي فيتعجبون
ويسالون فيقول في آخر الامر رضائي عنكم فلا اسخط عليكم ابدا
فيجدون لذلك من اللذة والراحة مالا يقدر قدره احد فصح ان الله
سبحانه يختم امر السعداء بالرضي الذي به كمال نعيمهم كما ان شهوده روح
كل نعيم ﴿ واعلم ﴾ ان مراتب النعيم اربعة مرتبة حسية واخرى
خيالية وثالثه روحانية والرابعة السرا الجامع بينها الخصيص بالانسان
وهو الابتهاج الالهي بالكمال الذاتي يسري حكمه في الظاهر والباطن وماذكر
ومراتب الآلام ايضا الثلثة المذكورة وهي في مقابلة الاعتدال
الحسي والروحاني والمثالي والمقابل للابتهاج الرابع هوصفة الضغب المحدث
كل الم وتعب وانحراف في المراتب الثلث وفي الاجسام الطبيعية
هو الانحراف على اختلاف مراتبه فافهم واتم مراتب مطلق النعيم
روية الحق على الوجه الذي انبهك عليه وهوان يكون الرائي خلقا

والمرئي

والمرئي حقا والذي يري به حق ايضا فهذه الروية اللذيذة التي لالذة فوقها اصلا وماسوى هذه من المشاهدات فاما دون هذه واما التي تفني ولالذة معها والي هذه اشار صلى الله عليه وسلم بقوله في دعايه ربه وارزقني لذة النظر الى وجهك الكريم ابداد ايما سر مداو لم يقل ارزقني النظر الي وجهك الكريم فافهم فالشرف والنعيم في العلم والافمجرد الروية دون العلم لايجدي

شعر

رب امرء نحو الحقيقة ناظر ∴ برزت له فيري ويجهل مايري

وتذكر قول العلمآء اللذة والنعيم عبارة عن ادراك الملايم من حيث هو ملايم فحيث لاادراك لانعيم ولانعمة اذا فان المال والجاه والمطعم الشهيء والمنظر الهيي وغير ذلك انما بعد نعمة ويتنعم به من حيث ادراك ما في كل واحد منها من احكام الكمال بالنسبة الى المدرك فحصول اللذة والتنعم وتفاوته هو بحسب ذلك القرب الكمالى وصحة الادراك فبمقدار قوة ادراك الكمال من حيث احكامه المناسبة للمدرك تقع اللذة ويصدق اسم النعمة علي ذلك الامر عند المدرك ومن تحقق بالكمال حتى صار منبعا لاحكامه صار هو ينبوع النعم وسببا لنعيم المتنعمين من كونه عين النعيم ونفس اللذة لانه اصل كل شيء فيظهر بحكمه متي شاء فيما اراد من الصفات والاحوال التي هو جامعها بالذات واما هو فيلتذ بكل ما يلتذ به الملتذون مع اختصاصه بامر لايشاركه فيه وهو تنعمه باستجلايه حسن كماله وما يشتمل عليه مرتبته من الجهة التي تلايم حاله حين

الاستجلاء فافهم فهذا عزيز جدا ودون صاحب هذا الحال في النعيم في الدنيا من وافقت مراداته الطبيعية والنفسانية مراد الحق منه وعلمه فيه مع ملاحظة ذلك في كثير من الاوقات وانما قلت في كثير من الاوقات لاستحالة دوام ذلك في كل حال ومثله اودونه بيسير من تمكن من الابرار الى الحس كل ما تشتته ارادته في ذهنه وهذا التمكن شرط في الكمال لاالظهور به وانما جعلت هذه الرتبة بعد الرتبة الاولي لان صاحب هذا التمكن لابدوان يكون متعوبا من جهات اخرى هي من لوازم هذا التمكن دون انفكاك فاعلم ذلك واكثر الناس تالما في الدنيا من كثرت فيه الاماني الشهية التي لم يقدر الحق ظهورها في الخارج مع نقض عزايمه في اكثر ما يتوخاه وشظف العيش اعاذنا الله من ذلك ثم نرجع ونقول ﴿ واعلم ﴾ ان للرضا المثمر للنعم والتنعم بها في عرصة احوال الانسان ايضا ثلث مراتب كما هو الامر في جانب الحق فاول درجاته فيه رضاه من حيث الباطن عن عقله ومازين له من الاحوال والاعمال التي يباشرها هذا عموما واخص منه ما ورد من ذكر المؤمن له رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ومن حيث الظاهر رضاه عن ربه بما تعين له منه من صور الاعمال والاحوال الظاهرة التي يتقلب فيها في حيوته الدنيا ومعاشه دون قلق مزعج يتمرر به العيش لانه يطمئن ويسكن دون تمن وتشتة فان ذلك من احكام المرتبة الثانية وانما اعني ما عليه اكثر الناس من اهل الحرف والصنائع وامثالها واما

الرتبه الثانية من الرضا مقرون بقوة الايمان وارتفاع التهمة من جانب
الحق فيما وعدوا اخبر عاجلا في امر الرزق وباقي المقدورات التي
الانسان بصدد التلبس بها المتكرر بيانه في الكتاب والسنة والمجمل
في قوله تعالى ماصاب من مصيبة في الارض ولافي انفسكم الافي كتاب
من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا علي ما فاتكم
ولاتفرحوا بما اتيكم فانه من عرف ان الله ارأف به من نفسه واعرف
بمصالحه واشد رعاية لها منه ويري دقائق الطافه وحسن معاملته معه
وما له عليه من النعم التي لاتحصي مما حرمها غيره فانه يرضى عنه وعما
يفعله معه وان تألم طبعه فذلك لايقدح وانما المعتبر في هذا نفسه
القدسية فان الرضا ليس من صفات الطبع واتم حال يكون عليه احد
من اهل هذه المرتبة الثانية ان يقرر في نفسه اذ ولايخلوا في كل حال
يكون فيه من ارادة تقوم به سواء كان مختارا في تلبسه بذلك الحال
اومكرها عليه ان يجعل ارادته تبعا لحكم الشرع في ذلك الحال اوذلك
الامر كان ما كان فما اراده الشرع ورضي به رضيه لنفسه في نفسه وفي غيره
ومن غيره لاتصافه بالارادة لما اراده الشرع خاصته دون غرض باق له
على التعيين في امر ماغير ماعينه الشرع وسوغه وهذا يعرفه اهل مقام
الرضا فان له اهلا من اكابر الصفوة ذائقين لحكمه عارفين باسراره
منصبغين باحواله والادلة والشواهد في هذا لباب بحسب الموازين
المشروعة العامة والموازين الخاصة المتعارفة بين اهل هذا الشان كثيرة
لسنا نحتاج الى ذكرها اذ القصد الايجاز والالماع لاالبسط ﴿ واعلم ﴾

Digitized by Google

ان كل مرتبة من هاتين المرتبتين تشتمل على درجات لكل درجة اهل
وبين المرتبتين ايضا درجات كثيرة لها ارباب وهكذا الامر في كل
ماذكرناه من هذا القبيل في هذ الكتاب وغيره انما نكتفي بذكر الاصول الحاصرة
التي لايخرج شيء عنها من جنسها واما التفاصيل المتشعبة فقد اضربنا عنها صفحا
لرغبتنا في الايجاز ولولا قصور المدارك ما احتجت الي هذه التنبيهات في اثناء
الكلام لانها كالعلاوة الخارجة عن المقصود ثم نرجع ﴿ ونقول ﴾ واعلى
مراتب الرضا في مرتبة العبودية ان يصحب العبد الحق لابغرض ولا
تشوف ولا توقع مطلب معين ولا ان يكون علة صحبته له ما يعلمه من
كماله اوبلغه عنه اوعاينه منه بل صحبة ذاتية لا يتعين لها سبب اصلا
وكل امر وقع في العالم اوفي نفسه يراه ويجعله كالمراد له فيلتذ به ويتلقاه
بالقبول والبشر والرضى فلا يزال من هذا حاله فى نعمة دائمة ونعيم مقيم
لا يتصف بالذلة ولا بانه مقهورا ومغضوب عليه فتدركه الا لام لذلك
وعزيز صاحب هذا المقام قل ان يوجد ذائقة وسبب قلة ذائقة امران
احدهما عزة المقام في نفسه لانه من النادر وجدان من يناسب الحق
في شؤنه بحيث يسره كل مايفعله الحق وكانه هوفاعله والمختار له بقصد
معين وغيرذلك مما لا يمكن التصريح به والامر الآخر كون الطريق الى
تحصيل هذا المقام مجهول ولما كان الانسان لايخلو نفسا واحدا عن
طلب يقوم بـه لامر ما والطلب وصف لازم لحقيقته لا ينفك عنـه
فليجعل متعلق طلبه مجهولا غيرمعين الا من جهة واحدة وهوان يكون
متعلق طلبه ماشاء الحق احداثه في العالم وفي نفسه اوغيره فماراآه اوسمعه

اووجده

Digitized by Google

اووجده في نفسه اوعامله به احد فليكن ذلك عين مطلوبه المجهول
قدعينه له الوقوع فيكون قد وفى حقيقه كونه طالبا ويحصل له اللذة
بكل واقع منه اوفيه اوفي غيره اومن غيره فان اقتضى ذلك الواقع
التغيرتغير لطلب الحق منه التغيرفهو طالب الواقع والتغيره هو الواقع
وليس بمقهور فيه ولامغضوب عليه بل ملتذ في تغيره كما هوملتذ في الموجب
للتغيروماثم طريق الى تحصيل هذا المقام الاماذكرفافهم ومارأيت بعد
الشيخ رضي الله عنه من قارب هذا الا شيخا واحدا اجتمعت به في
المسجد الاقصى ثم في موضع آخرهومن اكبرمن لقيت اعرف له من
العجائب مالا يقبله اكثرالعقول صحبته وشاهدت من بركاته في نفسي
وفي ذوقي غرائب رضي الله عنه ﴿ وصل ﴾ في قوله ولاالضالين
قد سبق في تفسيرهذه الكلمة نكت نفيسة بلسان الظاهر والباطن وغيرهما
تنبه على جملة من اسرار وسنذكرالآن تمامها انشاء الله تعالى ﴿ فنقول ﴾
امابيان مابقي من ظاهرها فهوان هذه الكلمة معطوفة على قوله غير
المغضوب عليهم فهواستثناء تابع لاتثناء لاغير واماالواجب بيانه هنا
فتعيين مراتب الضلالة واهلها واحكامها ولنقدم مقدمة كلية نافعة
قريبة من الافهام ثم نشرع في التفصيل ﴿ اعلم ﴾ ان اضلال الحق
عبده هوعدم عصمته اياه عما نهاه عنه وعدم معونته وامداده بما يتمكن
به من الاتيان بما امره به اوالانتهاء عما نهاه عنه وسر الاضلال
والاستهزاء والمكر والخداع ونحو ذلك مما اضافه الحق
الي نفسه وتحير اكثرالعقول عن نسبته الى الحق تنزيها له هومن باب

Digitized by Google

تسمية الفرع باسم الاصل اذ مكر العبد مثلا واستهزاؤه هوالاصل المتقدم
الجالب ماذكرو المسمى مكراً واستهزاء وغيرذلك من هذه الاوصاف
التي لايعرف الاكثرون كما لها انما يظهرو يتعين بهذا الحكم من سر
سيجريهم وصفهم فافهم والله المرشد ﴿ ثم اعلم ﴾ انه قدكنا نبهناك
علي ان الضلال الحيرة وان لها ثلث مراتب كما لباقي الصفات المنبه
عليها فالمرتبة الاولى تختص بحيرة اهل البدايات من جمهور الناس
وحكم الثانية يظهر في المتوسطين من اهل الكشف والحجاب وحكم
الثالثة مختص باكابر المحققين اما سبب الحيرة الاولى العامة فهوكون
الانسان فقيراطالبا بالذات فلا يمرعليه نفس يخلو فيه من الطلب ماذكرنا
من فقره الذاتي وذلك الطلب متعلقه فى نفس الامر الكمال الذى
هوغاية الطالب ولنفس ذلك الطلب فروع متعلقة بمطالب ليست
مرادة لانفسها كالطلب المتعلق بالمأكل و المشرب ونحوها مما يعينه
الوقت لجلب منفعة جزئية اودفع مضرة مثلها والغايات تتعين بالهمم
والمقاصدوالمناسبات الداعية الجاذبة وغير ذلك مما سبق ذكره مستوفى
فما لم يتعين للانسان وجهة يرجحها اوغاية يتوخأها اومذهب اواعتقاد
يتقيد به بقي حائراقلقا لانه مقيد من حيث النشأة والحال واكثرماهوفيه
فلاغنى له عن الركون الى امريستنداليه و يربط نفسه به ويعول عليه
وهكذا امره فيما يعاينه من الاشغال والحرف اوالصنائع فاذا جذبته
المناسبة بواسطة بعض الاحكام المرتبة روية اوسماعا انجذب الى ماينا سبه
من المراتب و هكذا الامر بالنسبة الي بواعث الانسان المتعينة من

نفسيه

نفسه فان البواعث مخاطبات نفسانية داعية للمخاطب بها الى الاصل
الذي يستند اليه ذلك الباعث وهذا هو السبب الاول في انتشار الملل
والنحل والمذاهب المتفرعة علي ماعينه الحق بواسطة ضروب وحيه
وارشاد الرسل والانبياء وكل مقتدي محق فالحيرة سابقة شاملة الحكم
لما ذكرناه من قبل في سرا لهداية ولما نذكره عن قريب انشاء الله تعالى
واول مزيل لها اعني هذه الحيرة الاولى تعين المطلب المرجح ثم معرفة
الطريق الموصل ثم السبب المحصل ثم مايمكن الاستعانة به في تحصيل
الغرض ثم معرفة العوائق وكيفيته اذالتها فاذا تعينت هذه الامور
نزول هذه الحيرة ثم ان حال الانسان بعدان يتعين له ماذكرناويشرع
في الطلب ويرجح امرا مايراه الغاية والصواب علي ضربين اما ان
يستحوشه ذلك الامر بحيث ان لايبقي فيه فضلة يطلب بها المزيد كما
هو حال اهل الاعتقادات والنحل غالبا اويبقي فيه فضلة من صحوفتراه
مع ركونه الى حال معين وامر مخصوص كاكثر من يري يفحص احيانا
ويتلمح عساه يجد ما هو اتم مما ادرك واكثرجدوي مما يتوخا تحصيله
اوحصله فان وجد ما اقلقه ونبهه انتقل الي دائرة المقام الثاني وحاله في هذ
المقام كالحال المذكور في المقام الاول من انه لايخلو من امرين اما ان يكون في
كل مايحصل له ويركن اليه مطمئنامرتوبافاتراعن طلب المزيد اوقد بقيت
فيه ايضا فضلة يمنعه من الاستقرار وسيما اذاراي المتوسطين من الناس
اهل هذا المقام قد تفرقوا شيعا وتحزبوا احزابا وكل منهم يري انه المصيب
ومن وافقه وان الغير في ضلالة ويرى ماخذكل طائفه وتمسكها فلا

يجدها تقوم على ساق ويري الاحتمال متطرقا والنقوض واردة ويري ان الحكم بالخطاء والاصابة والحق والباطل والضلال والهداية والحسن والقبح والضرر والنفع في هذه الامور وغيرها من المتقابلات انما هو بالنسبة والاضافة فانه يحار ولا يدري اى المعتقدات اصوب في نفس الامر واي النحل والاحوال والاعمال اوفق وانفع فلا يزال حائرا حتي يغلب عليه آخر الامر حكم مقام ما من المقامات التي يستند اليه بعض اهل العقائد والمذاهب فينجذب اليه لما فيه من سره ويطمئن ويسكن اويفتق له بالعناية اوبها ويصدقه في طلبه وجده في عزيمته وبذله المجهود حال طلبه الحجاب فيصير من اهل الكشف وحاله في اول هذا المقام كحاله فيما تقدم من انه اذا سمع المخاطبات العلية وعاين المشاهدات السنية ورأي حسن معاملة الحق معه وما فاز به مما فات اكثر العالمين هل يستعبده بعض ذلك اوكله اويبقي فيه بقية من غلة الطالب والصحو فيثبت وينظر في قوله تعالي وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم وفي امثاله من الاشارات الربانية والتنبيهات النبوية والكمالية فيتنبه الي ان كل ما اتصل بالحجاب اوتعين بالواسطة فللحجاب والواسطة فيه حكم لا محالة فلم يبق على طهارته الاصلية ولا صرافته العلية فيتطرق اليه الاحتمال وسيما اذا عرف سر الوقت والموطن والمقام الذي هو فيه والحال والوصف الغالب عليه وان لكل مما ذكر اثرا فيما يبدو له ويصل اليه فلا يطمئن وخصوصا ان تذكر قوله صلى الله عليه وسلم حال

Digitized by Google

روئية الريح كل وقت وتغيرلونه ودخوله وخروجه وقلقه وقوله لمن سأ له عن ذلك ولعله كما قال قوم عاد فلما راه عارضا مستقبل اودية‌هم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به وفي قوله صلى الله عليه وسلم في غزاته ليلة بدر اللّهم ان تهلك هذه العصابة لن تعبد في الارض وكقوله لما جاءه جبريل في المنام بصورة عائشة رضي الله عنها في سرقة حرير وقال له هذه زوجتك ثلث مرات بعد الثالثة ان يكن من عند الله يمضيه ولم يجزم ونحو ذلك مما يطول ذكره مع قوله عليه السلام زويت لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لى منها وقوله عن العشر الفوارس من طلائع المهدى عليه السلام الآتي في آخر الزمان ويمينه صلى الله عليه وسلم والله اني لاعرف اسمائهم واسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم والوان خيولهم فيطلع على لون فرس وصورة شخص واسمه ونسبه قبل ان يخلق بسنمائه سنته وكسر ولا يجزم بل يخاف ان يقطع بامته دون ذلك لعلمه بان الله يمحو ما يشاء ويثبت وان حكم حضرة الذات التي لا تعلم ما تقتضيه ولا ما الذي يتعين من كنه غيبها فتبديه ويقضى على اخباراته تعالي وسيما الواصلة بواسطة مظاهر رسالاته والحاملة اصباغ احكام حضرات اسمائه وصفاته قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا بكم تنبيه وتاديب الٓهى مانع من حصر الحق فيما اظهر واخبرا دبني ربي فحسن ادبي لاجرم كان صلى الله عليه وسلم كما ذكر عنه ﴿ نعم ولنعد الآن الي اتمام حال الساير المتوسط وبيان سر حيرته ﴾ فنقول ﴿

فالانسان المشار اليه بعد تعدية ما ذكرنا من المراتب والاحوال واحكام الحيرة اذا تأمل ما بيناه الآن فانه مع كشفه وجلالة وصفه يحار لانه يرى من فوقه كما ذكرنا ويعرف ان الحاصل له هو من فضلات تلك العطاء الاقدسية الحاصلة للكمل فيقول لو كان ما حصل لى ولمثلي يقتضي الطمانية لذاته لكان الاعلى منا بهذ الحال اجد رواولى فحيث لم نقنعه ما راي ما حصل دل ان الذي هو فيه اوجب وارجح وافضل فتراه اذن مع معرفة جلاله ما حصل له لايقف عنده ولا يركن اليه وسيما اذا رأي مشاركيه ومن وافقه فى مطلق الذوق والكشف يزيف بعضهم ذوق البعض ويرد بعضهم علي بعض كموسى مع الخضر وغيرهما وكل يحتج بالله وبما علمه الله والعدالة ثابتة والحق صدوق ولكل منه سبحانه قسط ولكن فوق كل ذي علم عليم وكلا آتيناه حكما وعلما فما من طامة الا وفوقها طامة ولا تقف وسر فالطريق وراء الحاصل والامر كما تري وعند الصباح يحمد القوم السرى والسلام

﴿واعلم﴾ ان السر فيما ذكرنا هو ان الخلق كلهم مظاهر الاسماي والصفات ولكل اسم وصفة تجليات وعلوم احكام وآثار تظهر فى كل من هو في دايرته وتحت حكمه وتصريفه كما بينا ان كل صنف من الموجودات انما يستند الي الحق ويا خذ منه من حيثية اسم خاص هو سلطانه ولما كانت الاسماء متقابلة ومختلفة كانت احكامها واذواقها وآثارها واحوالها ايضا كذلك ظهر للبيب وان لم يكمل كشفه بعد ان سبب الاختلاف هنا هو سبب اختلاف في الاصل فهو في التعين تابعة للخلق

والخلق في الحكم والحال تابعون لها ولما كان كل اسم من وجه عين المسمى ومن وجه غيره كما بين من قبل كان حكمها ايضا ذا وجهين فالمحجوبون من اهل العقايد غلب عليهم حكم الوجه الذي به يغاير الاسم المسمى واهل الاذواق المقيدة غلب عليهم حكم الوجه الذي يتحد به الاسم والمسمي مع بقاء التمييز والتخصيص الذي يقتضيه مرتبة ذلك الاسم والاكابر لهم الجمع والاحاطة بالتجلي الذاتي وحكم حضرة احدية الجمع فلا يتقيدون بذوق ولا معتقد ويقررون ذوق كل ذائق واعتقاد كل معتقد ويعرفون وجه الصواب في الجميع والخطاء النسبي وذلك من حيث التجلي الذاتي الذي هو من وجه عين كل معتقد والظاهر بحكم كل موافق ومخالف منتقد فحكم علمهم وشهودهم يسرى في كل حال ومقام ولهم اصل الامر المشترك بين الانام والسلام ﴿ وصل ﴾ في بيان سر الحيرة الاخيرة ودرجاتها واسبابها ﴿ اعلم ﴾ ان الانسان اذا تعدى كل ما ذكرناه واستخلصه الحق لنفسه واستصلحه لحضرة احدية جمعه وقدسه من جملة ما يطلعه عليه كليات احكام الاسماء والصفات المضافة الى الكون والمضافة اليه سبحانه والقابلة للحكمين فمن جملة ما يشاهده في هذا الاطلاع المشار اليه الكمال الالهي المستوعب كل اسم وصفة وحال كما اشرت اليه الآن وعلى ما ستعرفه او تفهم عن قريب انشاء الله تعالى فيري ان الصفات الظاهرة الحسن والخفي حسنها كلها له واليه مرجعها وانها من حيث هي له حسنة كلها عامة الحكم لا يخرج عن حيطتها احد فانه سبحانه كما انه محيط بذاته كذلك هو محيط

بصفاته وهذا الوصف المتكلم فيه اعنى الحيرة من جملة الصفات وقد
نبهت الحقيقة بلسان النبوة على اصلها في الجناب الآلهى بقوله ماترددت
في شيء انا فاعله ترددي في قبض نسمة عبدى المومن الحديث وقد
ذكرته من قبل فعرفنا ان ثمة ترددات كثيرة هذا اقواها فافهم ولهذا
نسب الاضلال سبحانه اليه بقوله يضل الله من يشأ ويهدي من يشاء
وتسمى به والفاتح لسر عموم حكمه وامثاله ماذكرناه من ان الهداية والضلال
وامثالهما من الصفات المتقابلة انما تثبت بالنسبة والاضافة فكل فرقة
ضالة بالنسبة الى الفرقة المخالفة لها فحكم الضلال اذن منسحب على الجميع
من هذا الوجه ومن حيث ان ترتب حكم الناس على اكثر الاشياء
هو بحسب ظنونهم وتصوراتهم مع اليقين الحاصل بالاخبار الآلهي
وغيره ان الظن لايغني من الحق شيئا وسيما في الله فان الاحاطة لما كانت
متعذرة كانت منتهي حكم كل حاكم فيه انما هو بمقتضى ماتعين له منه بحسبه
لا بحسب الحق من حيث هو لنفسه ومالم يتعين منه اعظم واجل مما تعين
لان نسبة المطلق الى المقيد نسبة مالايتناهي الى المتناهي بل لا نسبة بين
ماتعين لمداركنا منه سبحانه وبين ماهو عليه في نفسه من السعة والعزة
والعظمة والاطلاق ثم ان المتعين ايضا منه لمالم يتعين الا بحسب حال
القابل المعين وحكم استعداده ومرتبه علم ان القدر الذي عرف
من سره لم يعلم على ماهو عليه في نفسه وبالنسبة الى علمه نفسه بنفسه
بل بالنسبة الى استعداد العالم به وبحسبه وحيث ليس ثم استعداد يفي
بالغرض ويقضي بظهور الامر عند المستعد بهذا الاستعداد كما هو الامر

في

في نفسه فلاعلم اذن واذلاعلم فلاهداية وان قيل بها فليس الابالنسبة والاضافة وقد قال اكمل الخلق لما سئل عن رؤيته ربه نوراني اراه فاشار الى العجز والقصور وقال ايضا في دعائه لااحصي ثناء عليك لاابلغ كل ما فيك اوعترف بالعجز عن الاطلاع على كل امره وقال سبحانه منبها علي ذلك ويحذركم الله نفسه وما اوتيتم من العلم الاقليلا والقليل هذا شانه فما ظنك بما ليس بعلم عند العقلاء كلهم ولهذا نهى الناس عن الخوض في ذات الله وحرضوا على حسن الظن به وسيما في اواخر الانفاس ولما صح ان اقرب الاشياء نسبة الى حقيقة الشيء روحه وكان عيسى علي نبينا وعليه افضل الصلوة والتسليم روح الله ومن المقربين ايضا باخبار الله واخبار كل رسله عنه ومع ذلك قال تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب علمنا بهذا وسواه من الدلائل التي لاتحصى كثيرة مما اوما نا اليه وسكتنا عنه لوضوح الامر وكونه بينا بنفسه ان الاطلاع على ما في نفس الحق متعذر فالحاصل عندنا من المعرفة به المستفادة من اخباره سبحانه لنا عن نفسه هو بتقليد منا له وكذا ما نشهده وندركه بقوة من قوانا الظاهرة او الباطنة او بالمجموع انما نحن مقلدون في ذلك لقوانا ومشاعرنا وقصارى الامران يكون الحق سمعنا وبصرنا وعقلنا فان ذلك ايضا لايقضي بحصول المقصود لان كينونته معنا وقيامه بنا بدلا من اوصافنا انما ذلك بحسبنا لا بحسبه كما بينا ولولم يكن الامر كذلك لزم ان يكون كينونة الحق سمع عبده وبصره وعقله حاصلا وظاهرا على نحو ما هو الحق عليه في نفسه فيرى العبد اذن

كل مبصر ويسمع كل مسموع سمعه الحق وابصره ولزم ايضا ان يعقل كلما عقله الحق وعلى نحو ما عقله ومن جملة ذلك بل الاجل من كل ذلك عقله سبحانه ذاته على ما هي عليه ورويته لها كذلك وسماعه كلامها وكلام سواها ايضا كذلك وهذا غير واقع لمن صح له ما ذكرنا ولمن تحقق باعلى المراتب واشرف الدرجات فما الظن بمن دونه فاذن لكل من الحيرة في الله وفيما شاء نصيب وتذكر قوله في خمس من الغيب لا يعلمهن الا الله وقوله قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وقوله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وقوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين وقوله قل ما ادرى ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الي وغير ذلك مما يطول ذكره فافهم والله يقول الحق ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم

وصل آخر

في بيان اقوى اسباب الحيرة الاخيرة التي للاكابر واسرارها بلسان ما بعد المطلع

اعلم انه قد ذكر لك ان الانسان فقير بالذات وانه دائما طالب ومتوجه الى ربه من حيث يدري ومن حيث لا يدرى وخصوصا اهل طريق الله فانهم طالبون بالذات والفعل والحال فمن تعينت له منهم وجهة ظاهرة مقيدة بجهة من الجهات او باطنة في امر ما من المعقولات او تقيد طلبه للحق ان زعم انه من طالبيه بحسب علم عالم او اعتقاد معتقد او شهود مشاهد او من حيث اعتبار مميز او امر ما معين كان ما كان فهو ممن استشعرت نفسه بغايته وممن يكون له الراى عند الفتح وممن يضعف حكم الحيرة المنبه عليها فيه او تكاد

تزول

تزول ممن ياخدا ويترك ويقبل ويعرض ويختار ويرجح ومن لم يبق له في العام من كونه عالما رغبة بل ولا في حضرة الحق لاجل انها مصدر للخيرات وسبب لتحصيل المرادات وتعدي مراتب الاسماء والصفات ومما ينضاف اليها من الاحكام والآثار والتجليات واللوازم التابعة لها من النسب والاضافات فلم يتعين له الحق في جهة معنوية او محسوسة من حيث الظاهر اوالباطن بحسب العلوم والمدارك والعقائد والمشاهد والاخبار والاوصاف وغير ذلك مماذكر ولشعوره ايضا بعزة الحق واطلاقه وعدم انحصاره في كل ذلك اوفي شيء منه ولعدم امتلائه ووقوف همته عند غاية من الغايات التي وقف فيها اهل المواقف المذكورة آنفا وان كانوا على حق وقفوا بالحق له وفيه بل ادرك بالفطرة الاصلية الالية دون تردد ان له مستندا في وجوده وتحقق ان ليس هو واقبل بقلبه وقالبه عليه مواجهة منه ومقابلة لمستنده باجل ما فيه بل بكليته وجعل حضوره في توجهه الى ربه هو علي نحوما يعلم سبحانه نفسه في نفسه بنفسه لاعلى نحوما يعلم نفسه في غيره او يعلمه غيره فانه يسير حاله حينئذ حالا جامعا بين السفر الي الله ومنه وفيه لانه غير مسافر لنفسه ولا بنفسه ولا في نفسه ولا بحسب علومه الموهوبة اوالمكتسبة بالوسائط المركبة او البسائط وهذه الحالة اول احوال اهل الحيرة الاخيرة التي يتمناها الاكابر ولا يتعدوها بل يرتقوا فيها ابد الآباد دنيا وبرزخا وآخرة ليست لهم وجهة معينة في الظاهر او الباطن لانه لم يتعين للحق عندهم رتبة يتقيد بها في بواطنهم وظواهرهم فيتميز عن مطلوب آخر بل قد

اشهدهم احاطته بهم سبحانه من جميع جهاته الخفية والجلية وتجلى لهم منه
لا في شيء ولا جهة والاسم ولا مرتبة فحصلوا من شهوده في بيداء
التيه فكانت حيرتهم منه وبه وفيه ﴿ وصل اعلى منه ﴾ واجلى
واكشف للسر فرعا واصلا ﴿ اعلم ﴾ ان الوجود المحض من حيث
هو لا يكون مرئيا ولا متعينا ولا منضبطا واعيان الممكنات سواء قيل
فيها انها عين الاسماء او حكم بانها غيرها فانها من حيث هي اعيان مجردة
لا يتعلق بها ادراك اصلا ولا تنضبط الا من حيث التصور الذهني
وتعينها في الذهن عارض اذ ليس هو نفس تعينها الازلى في علم الحق
فان ذلك ثابت ازلا وابدا ثبوت الحق وهذا التعين عارض لذهن
المتصور وغاية هذا التعين ان يشبه ذلك من حيث المحاكاة والمحاكاة
انما يكون بحسب تصور المحاكي وقوته وذهنه ليس بحسب ما هي الحقائق
المتصورة في نفسها بالنسبة الي تعينها في نفس الحق فليس احد من الخلق
يدرك لها من حيث هي كما هي ولا للوجود ولا لذات الحق من حيث
اطلاقها عن احكام النسب والاضافات ولا نشك ان ثمة ادراكا
او ادراكات لمدرك او مدركين يتعلق بمدرك او مدركات فما الذي
ادرك ومن المدرك له وليس ثمه الا ما ذكرنا وبينا انه يتعذر ادراكه
كما هو ان كان متعلق الادراك النسب مع انها امور عدمية يلزم
ان يكون المدرك لها وما ادرك به مثلها لان الشيء لا يدرك بغيره
من حيث ما يغائره ولا يؤثر فيه ما يباينه من الوجه المبائن هذا مالا تردد
فيه عند الكمل ولا دفاع له ولا ثمه كما مر الا وجود واحد تفرع منه ما

اضيف

اضيف اليه مما يسمى صفات واحوال ولوازم وكلها معان بسيطة لاتقوم
بنفسها ولايظهر حكمها الابالوجود والوجود شرط لامؤثر ومع كونه
كذلك فلايتعين بنفسه فيدرك ولوتعين من كان مدركه اذا كان
ماسواه لاوجود له الأبه وهوغيرمتعين بنفسه بل لابدله من امر يظهربه
ويكون مرآته ووظيفته اعني الوجود الاظهار لاغير والاظهارله
هومن كونه نوراوالنور يدرك به ولايدرك هوفلا يستقل بالظهور
فكيف بالاظهار لان الاظهار موقوف على اجتماع واقع بين النوروما
يقبله ويظهر بظهوره اما لمعني يعبر عنه بالاشتعال او المحاذاة والانطباع
فهوحينئذ موقوف على نسبة الجمع والجمع ايضا نسبة اوحال كيف قلت فكيف
يتحصل من مجموع مالا يقوم بنفسه ولا يستقل ولا يثبت ما يقوم بنفسه ويحكم ثبوته
وكيف ينقسم مالا يقوم بنفسه لذاته اولا في ثاني الحال الى مايقوم بنفسه
ويكون مرئياً والى ما يقوم بنفسه وبغيره ويسمى رائيا والى مالا يقوم بنفسه
كالامر في الاول وهو بعينه عين كل قسم من الاقسام المذكورة فيري لا يرى
ويرى لا يري وينقسم لا ينقسم ويستقل لا يستقل ويجتمع مع انه لا يتعدد ولا يتغير
ويظهر بالجمع الذي لاوجود لعينه مع استحالة ظهوره بنفسه ومع كون
الجمع صفة الذاتية فالجمع حالة واحدة والاجتماعات بحكم الجمع احوال
لعين واحدة والوحدة لايتصور الابمقابلها وهومعني الكثرة ولا كثرة
اذ ليس ثمه الاامر واحد متنوع فاين الجمع والوحدة ليست ثمه ايضا
الا بالتقدير فان المدرك هو الكثير والمميزعن الكثرة حال طلب التميز
والحكم به غيرمتميزبل مقدر له التميز بالفرض وبالنسبة الى تشخصه في بعض

الاذهان واما هل هو في نفسه مع قطع النظر عن هذا الفرض وهذا الشخص على نحو ما قدر له وحكم به عليه او لا حديث آخر بل الامر في نفسه جزماً ليس كذلك لان هذه الاحكام كلها طارية والذي يقتضيه المحكوم عليه لذاته ثابت له ازلا من نفسه لا لموجب ثم ان هذه الاحكام كلها والاحوال تابعة لانية كل مدرك من المدركين بالنسبة الي مداركه وامشاعره فالشي لم يدرك على ما هو عليه اصلا ولا اهتدى اليه ❊ ثم نقول ❊ والمسمى عالما لم يكن مظروفا للحق لاستحالة ذلك ولا ظرفا له لان الله كان ولا شيء معه ولا كان عدما محضا فصار وجودا الا انه لو كان كذلك لزم انقلاب الحقائق وانه محال فمن المدرك منا ومن المدرك ومن العالم من مجموع ما ذكرنا ومن الحق ومن العالم والعلم والمعلوم والنسب كما بينا امور عدمية لا وجود لها الا في الاذهان والاذهان واصحابها لم يكونوا ثم كانوا وكينونة الجميع ان كانت من النسب كما مر فقد ظهر الموجود من المعدوم وان كانت ظاهرة عن الوجود فالوجود لا يظهر عنه ما لا وجود له ولا اثر له كما مر من حيث هو وجود صرف لانه واحد والواحد البحت لا ينتج شيئا ولا يناسب ضده فيرتبط به وما لا وجود له مضاد للوجود فكيف الامر ولا يظهر عن الوجود ايضا عينه لانه يكون تحصيلا للحاصل وان ظهر عنه عينه لا على النحو الحاصل لا بد له من موجب غير نفس الوجود لانه لو كان موجبه نفس الوجود لزم مساوقته له ازلا وابدا ولا جائز ان يكون موجبه وجوداً آخر لما يلزم من المفاسد البينة الفساد لو كان كذلك ولا جائز ايضا ان يكون الموجب نسبة

عدمية لانه يلزم حينئذ تاثير المعدوم في الوجود واستناد كل ماظهراما
الى مالاوجودله واما لوجود ونسبة معاً بشرط اجتماعهما واجتماعهما
ان كان طاريا لزم منه مفاسد لا تكاد تنحصر لان المقتضي للاجتماع
اما كل منهما او احدهما او ثالث ان كان الوجود لزم ان يكون فيه جهة
تقتضي الاقتران بالنسبة المعدومة ثانيا مع عدم اقتضايها ذلك اولاو
فيه مافيه من المحالات التي لاحاجة الى تعديدها وان كانت النسبة
هي المقتضية للجمع لزم ان يكون مالا وجودله يوجب حكما واثرا في
الوجود وان يكون سببا لظهور كل موجود وغير ذلك من المحالات
مع ان الجمع في نفسه لا وجودله بل هو نسبة كما مر وان كان امر
ثالث عاد السؤال لان ذلك الثالث لايخلوا ما ان يكون وجودا
او نسبة ويلزم مامر ذكره والامر غير خارج عن هذه الضروب
المذكورة فكيف الامر فيثبت الحيرة وان استندنا الى الاخبارات
الآلهية فالكلام فيها كالكلام فيما مر لانها لابدوان يكون تابعة
للمدارك والمدارك اوصاف تابعة للموصوف والموصوف لم يثبت بعد
ماهوفما الظن بما هوتبع له ومتفرع عنه ومع هذا كله فالادركات حاكمة
ومتعلقة بمدرك متعددمن حيث تنوع ظهوراته اوبمدركات شتى وثم
لذة هي عبارة عن ادراك الملائم والم يعبرعنه بانه ادراك غيرالملائم
وثمة ظلمة ونوروحزن وسرور فالكل ثمه وماثمة كل ولاجزءولاثمه
فما العمل وما من وكيف ولا تظنن ان هذه الحيرة سببها قصور
في الادراك اونقص مانع من كمال الجلاء هنا والاستجلاء لما هناك بل

هذه حيرة انما يظهر حكمها بعد كمال التحقق بالمعرفة والشهود ومعاينة سر كل موجود والاطلاع التام على احدية الوجود لكن من تقيد وقف لضيقه وما سار وانقهر لحكم ماعاين فانحرف ومار ومن اتسع جمع وكشف فاحاط فدار وحاذ وما ان حاذ بل حوى وانطلق فمار وماجار واستوطن غيب ذات ربه متنوعا بشيؤنه سبحانه وبحسبه بعد كمال الاستهلاك فيه به فنعم عقبي الدار هذا لمقام السار * تنزل الى الافهام وتانيس وايضاح مبهم بتمثيل نفيس * ربما استنكرت ايها المتامل ما اشرت اليه آنفا في سر الحيرة. لان فهمك ينبوء عن درك سره وانت المعذور لا انا حيث اذكر لك مثل هذا واتوقع منك ومن الناس فهمه واستخلاص المقصود من مشتبهه وعلمه اللهم الا من حيث اني محل لتصرف ربي ومرآة له فهو يظهر بي ويظهر ما يشاء من شانه ويوضح مااختاره من برهانه فاني ايضا مقهور لا مختار ولا مجبور وها انا اتنزل من ذلك المرقي الجليل اليك والى غيرك بالتمثيل للتفهيم وهدي السبيل فارعني سمعك وارصد لى لبك وفهمك والله المرشد * اعلم * انه سواء كان المتامل بهذا لكلام من المرجحين لمذهب المتكلمين او النظار المتفلسفين فانه لايشك انه ما يدركه من عالم الاجسام الذي هو فيه مركب من جوهر وعرض او هيولى وصورة فالجوهر لا يظهر الا بالعرض والعرض لا يكون الا بالجوهر كما ان الهيولي لا يوجد الا بالصورة والصورة لا تظهر الا بالهيولى ومعقولية الجسم المتعين في البين عبارة عن معني ما يمكن ان يفرض فيه ابعاد ثلاثة الطول

والعرض

والعرض والعمق ثم ان الهيولى المجرد عند اهل النظر لا يقبل القسمه عقلا وكذلك الصورة مع انه بحلول الصورة في الهيولى صارتا جسما وقبلتا القسمة فانقسم ما كان لذاته غير قابل للقسمة مع انه لم يحدث الا الاجتماع وهو نسبة كسائر النسب فافهم ثم ان الطبيعة التي تولد عنها ما تولد عبارة ايضا عن معني مجرد مشتمل على اربع حقائق تسمى حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة وذلك المعني يناسب كلا من هذه الاربعة بذاته بل هو عين كلواحدة منها مع تضادها ومع كونها اعنى الطبيعة من حيث هي معني جامعا للاربعة المذكورة وهذه وجميع ماتقدم ذكره عبارة عن معان مجردة لا يمكن ظهور شيئ منها وادراكه بمفرده ولا بدون الوجود فان وجودا الجميع ايضا من كونه وجوداً بحتاً لا يتعين بنفسه ولا يظهر من حيث هو فيدرك فاذن اجتماع هذه المعاني هو المستلزم لظهورها وادراكها والاجتماع نسبة او حالة لا وجود لها في عينها وما ثمه امر آخر يتعلق به الادرك وقد تعلق فما هو وكيف هو وهذه صورتك التي من حيث هي امكنك ادراك ما تدرك ناتجة عن الاصول المذكور شانها واجلها الطبيعة فالصور ظهرت عن الطبيعة واذا امعنت النظر فيما ظهر عنها لم تلفه شيئا زائدا عليها ومع ان الذي ظهر ليس غيرها فليست من حيث معقولية كليتها عين ماظهر ولم تزدد بما ظهر عنها ولم تنتقص ولم تتميزا ذليس ثمه غير فيتميز عنه لان الذي ظهر عنها جزماً ليس غيرها وهذا مالاخفاء فيه فافهم واما روحك الذى تزعم انه مدبر لصورتك وكل مايسمى روحا فالحديث فيه ابسط واطول وسره اخفى واشكل وعن

Digitized by Google

كنه ربك فلا تسأل فقد منعت الخوض فيه واو ئيست فلا تطل فسر بعد
والق عصا التسيار فما بعد العشية من عرار ولعمر الله ان جعلت بالك
مما نبهتك عليه واستحضرت مامرذكره واضفت هذا الفصل والذى
يليه اليه رأيت العجب العجاب وعرفت السر الذي حيراولى الالباب
﴿فصل في خواتم الفواتح الكلية وجوامع الحكم والاسرار الالهية
القرانية والفرقانية﴾ وهوآخر فصول الكتاب والله متم نوره فمن ذلك
﴿خاتمة﴾ يكون لمعظم اسرار الحق واسمائه واسرار الفاتحة موضحة وفاتحة
فنقول مبتدين من بسم الله الي آخر السورة انشاء الله ﴿اعلم﴾ ان
الاسماء على اختلاف ضروبها ومفهوما تها في الحقيقة هي اسماء للاحوال
ولذي الحال من حيث هوذو حال ومن حيث هومدرك نفسه وما
فيها في كل حال بحسبه مبدأ تعين الجمع هومقام احدية الجمع الذي نبهتك
عليه غير مرة واخبرتك انه ليس وراءه اسم ولارسم ولاتعين ولاصفة
ولاحكم لكن تعين الاسماء من هذا المقام على نحوين النحو الواحد هو
بحسب احكام الكثرة التي تشتمل عليها هذا المقام وهي الاسماء المنسوبة
الي الكون ولهذانقول وقتا الكثرة وصف العالم من كونه عالما وسوى
وفي تجلي الكثرة واحكامها تتلاشي العقول النظرية وتفش عن درك
سر الوحدة والحسن المستجن فيها فتجبن عن اضافة شيء من احكامها
الي الحق المتعين عندها وترد باحكام الكثرة عليها ولا تدرى وسبب
ذلك كونها لم تشهد الوحدة الحقيقية التي لاتضادها الكثرة ولاتقابلها بل
هي نسبة الوحدة المعلومة عندهم وعند غيرهم من المحجوبين واكثر العارفين

والكثرة

Digitized by Google

والكثرة ايضا الى هذه الوحدة المشار اليها على السواء لانها منبع لهما ولاحكامهما مع عدم التقيد بالمنبعية وغيره ثم نرجع ﴿ونقول﴾ ومعقولية النسبة الجامعة لاحكام الكثرة من حيث وحدتها عبارة عن حقيقة العالم وتعين الحق من حيثها عبارة عن وجود العالم ثم ان هذا الوجود بعد ظهوره بشئونه انقسم بالقسمة الاولى من حيث التعين الى ثلاثة اقسام الى ما غلب عليه طرف الوحدة والبطون كالارواح على اختلاف مراتبها بحسب درجات هذا القسم والى ما ظهر وغلب عليه احكام الكثرة كالاجسام المركبة على اختلاف مراتبها ايضا بحسب الدرجات والى ما توسط بينهما ثم ان المتوسط انقسم الى ما غلب عليه حكم الروحانية وحكم مجمل الظهور الاول كالعرش والكرسي والى ما غلب عليه نسبة الجمع بكمال الظهور التفصيلي آخرا كالمولدات الثلث على ما بينها من التفاوت في الدرجات مع دخولها تحت قسم واحد يسمى بعالم الشهادة فانه هو المقابل لعالم الارواح وعالم الغيب على ما ذكر في اول الكتاب عند الكلام على الحضرات الخمس وبقي الوسط الذي تفرع منه ما تفرع مشتملا على درجات لكل منها اهل كالسموات السبع والاسطقسات الاربع وظهر الانسان آخرا بصورة الكل مقام الجمع الاحدى الذي لا يتعين قبله اولية ولا غيرها وله العماء وقدم حديثه في صدر الكتاب فاذكر والخلافة للانسان بهذه الصورة هي من حيث صحة المحاذاة والمحاكاة والمطابقة بما ظهر من صورته في الحكم والجمع والمحاكاة لما عداهما وغيرهما لما بطن منه والاستخلاف لما بطن هو من حيث السببية الاولى في تعين صورة نفسه الجامعة

لما اشتملت عليه ذاته والاستعلاء بعد التحقق بالكمال على الخلافة والخروج عنها بردها الى الاصل اوالى المثل بمزيد من الحسن والبهاء كما مثل لك في ماء الورد وغيره من قبل واستحضار قوله ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الي اهلها هو بخصوصية حكم مقام احدية الجمع المتنزه عن التقيدات بوصف وحال معين من خلافة ونيابة وغيرهما لاستيعابه كل حال ومقام ووصف واشتماله وقبوله كل حكم واسم وفعل وحرف

الا كل شيئ ماخلا الله باطل ❊ وكل شيئ هالك الا وجهه

❊ ثم نقول ❊ فالمسمات موجودات هي كما ذكرلك تعينات شيؤنه سبحانه وهوذ والشيؤن فحقائق الاسماء والاعيان عين شيؤنه التي لم تتميز عنه الا بمجرد تعينها منه من حيث هوغيرمتعين والوجود المنسوب اليها عبارة عن تلبس شيؤنه بوجوده وتعددها واختلافها عبارة عن خصوصياته المستجنة في غيب هويته ولاموجب لتلك الخصوصيات لانها غيرمجعولة ولايظهر تعددها الابتنوعات ظهوره لا تنوعات ظهوراته في كل منها هو المظهر لاعيانها ليعرف البعض منها من حيث تميزه البعض ومن اي وجه تتحد فلا تغائره ومن اية تتميز فيسمى غيرا وسوى وان شئت فقل كان ذلك ليشهد هو خصوصيات ذاته في كل شان من شيؤنه ومثال هذا التقلب في الشيؤن ولله المثل الاعلى تقلب الواحد في مراتب الاعداد لاظهار اعيانها ولاظهار عينه من حيثها فاوجد الواحد العدد وفصل العدد الواحد بمعني ان ظهوره في كل مرتبة مما نسميه في حق الحق شانا كما اخبر عن نفسه سبحانه يخالف ظهوره في المرتبة الاخرى ويتبع كل

ظهور

ظهور من حيثية كل شان من الاسماء والاوصاف والاحوال والاحكام
بمقدار سعة دائرة ذلك الشان ونقدمه على غيره من الشيؤن وكل
ما يرى ويدرك باى نوع كان من انواع الادراك فهو حق ظاهر
بحسب شان من شيؤنه القاضية بتنوعه وتعدده ظاهرا من حيث المدارك
التي هي احكام تلك الشيؤن مع كمال احديته في نفسه اعني الاحدية
التي هي منبع لكل وحدة وكثرة وبساطته وتركيب وظهور وبطون
فافهم وانظر الي احدية الصورة الجسمية التي يدركها بصرك وكون
الفواصل المتعددة لمطلق الصورة الجسمية امورا غيبية غير مدركة كالمعني
الفاصل بين الظل والشمس والسواد والبياض واللطيف والكثيف
والصلب والرخو وكل برزخ بين امرين مميز بينهما يرى حكمه ظاهرا
وهو غيب لايظهر الاوان الفواصل البرزخية هي الشيؤن الالهية وهو
على قسمين تابعة ومتبوعة والمتبوعة على قسمين متبوعة تامة الحيطة وغير تامة
فالتابعة اعيان العالم والمتبوعة التي ليست تامة الاحاطة هي اجناس
العالم واصوله واركانه وان شئت سمها الاسماء التالية التفصيلية وانت
صادق والمتبوعة التامة الحيطة والحكم اسماء الحق وصفاته و
في التحقيق الاوضح فالجميع شيؤنه واسماء شيؤنه واسماؤه من حيث هو
ذوشان اوذوشيؤن كما مر فلاتغلط واذكر فتسميته واحدا هو باعتبار
معقولية تعينه الاول بالحال الوجودي بالنسبة اليه اذذاك لابالنسبة
اليه من حيث تعين ظهوره في شان من شيؤنه وبحسبه وتسمية ذاتا هو
باعتبار ظهوره في حالة من احوال التي تستلزم تبعية الاحوال الباقية لها

واحواله وان كانت كما قلنا بعضها تابعة وبعضها متبوعة وحاكمة ومحكومة
فان كلا منها من وجه له الكل بل هو عينه وتسمية الله هو باعتبار تعينه
في شانه الحاكم فيه على شيؤنه القابلة به منه احكامه وآثاره وتسمية
الرحمٰن عبارة عن انبساط وجوده المطلق على شيؤنه الظاهرة بظهوره
فان الرحمة نفس الوجود والرحمٰن الحق من كونه وجودا منبسطا على
كل ما ظهر به ومن حيث كونه ايضا باعتبار وجوده له كمال القبول
لكل حكم في كل وقت بحسب كل مرتبة وحاكم على كل حال وتسميته
رحيما هو من كونه مخصصا ومخصصا لانه خصص بالرحمة العامة كل
موجود فعم تخصيصه وظهوره سبحانه ومن حيث الحالة المستلزمة
الاستشراف على الاحكام المتصلة من بعضها بالبعض تبعية ومتبوعية
وتاثيرا وتاثرا كما قلنا واجتماعا وافتراقا بتناسب وتبائن واتحاد
واشتراك سمي علما وهو من تلك الحيثية وباعتبار كونه مدركا نفسه وما
انطوت عليه في كل حال وبحسبه سمي نفسه عالما والسريان الذاتي
الشرطي من حيث التنزه عن الغيبة والحجبة ودوام الادراك المتعدي
حكمه الي سائر الشيؤن يسمي حياة وهو الحي بهذا الاعتبار والميل المتصل
من بعض الشيؤن بسر الارتباط بشيؤن آخر بموجب حكم المناسبة الثابتة
في البين المرجحة تغليب حكم بعض الشيؤن على البعض واظهار التخصيص
الثابت في الحالة المسماة علما لتقدم ظهور بعض الشيؤن على البعض يسمى
ارادة وهو من حيثها يكون مريدا و الحالة التي من حيثها يظهر اثره
في احواله بترتيب يقتضيه التخصيص المذكور والنسب المتفرعة عن كل

حال منها تسمى قـدرة وهو من حيثهـا قادراوا نتظم امر الوجود وارتبط وزهق الباطل وسقطوهـاانا قد فتحت لك بابا لا يلجه ولا يطرقه الا الندر من اهل العناية الكبرى فان كنت ممن يستحق مثل هذا فلج وافتح بهذا المجمـل مفصله وكن بكليتك لله فمن كان لله كان الله له

﴿ وصل منه بلسان جمع الجمـع ﴾ اعلم ان تقـديم الشيء على سواه وتصدير الامور به يوذن بتهمم المقـدم لذلك الامر والمصدر له به فتقديم الحق ثناؤه في صدر كلامـه دليل على امورمنهـا التهمم به والتعريف بمزيته فانه المفتاح المشير الى المقصد الغائي الذي هو عبارة عن الحال الكلي الاخيرالذي يستقر عليه امر الكل من حيث الجملة وانه ناتج من بين معرفتهم التامة بالحق وبكل مايسمى سوى وبين شهودهم الذاتي الخصوصي المتفرعين عن الهداية الخاصة المحرض على طلبها والمتكفل بانالتها طالبيهـا لكن بعـد حسن التوسل بجزيل الذكر وجميـل الثناء وتجريد التوحيد حال التوجه بالعبادة وكمال الاعتراف بالعجز والقصور والاستناد مع الاذعان كل ذلك بمعرفة الاستحقاق وتعـين موجبات الرغبة المنبه عليها في رب العلمين الرحمن الرحيم وموجبات الرهبة المندرجة في مالك يوم الدين والتنبيه ايضا على ان من لم يتسم بسمة الهداية المعنية بحيث يسرى حكمها في احوال المهتدي وافعاله وعاجل امره وآجله وماله حتى ينتهي به الامر الى الاحتظاء بما حظى به الكمل من ربهم قبله اوالسعداء مثله والا فهوبصدد الانصباغ بحكم الغضب والوقوع في مهواة الحيرة وبيداء التيه والغاية القصوى ماسبق الاشارة

Digitized by Google

اليه من حال الكمل لان السبب الاول في ايجاد العالم هو حب الحق
ان يعرف او يعبد كما اخبر و يشهد كماله بظهوره ووجوده والمراتب
الوجودية والعلمية انما تقوم وتدوم في كل زمان بالكامل المستناب
والمستند ب لتكميل ذلك وحفظ نظامه في ذلك الزمان فلا جرم
وقع الامر كما هو عند من يعرفه وقد تكررت التنبيهات الالهية على ذلك
في الكتب المنزلة وبلسان الكمل فمن ذلك قوله سبحانه في التورات
يا ابن آدم خلقت الاشياء من اجلك وخلقتك من اجلي ومثله قوله
لموسى على نبينا وعليه افضل الصلوة والسلام واصطنعتك لنفسي وقوله
لمجموع الكمل وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه بعد
التعديد والتفصيل غير مرة ونحو هذا مما يطول ذكره ولم يختلف فيه
احد من اهل الاستبصار ولما كان الثناء من كل مثن على كل مثني عليه
تعريفا للمثني عليه ومتضمنا دعوى المثني انه عارف بمن يثني عليه من حيث
هو مثني عليه وكانت الحجة البالغة لله اراد سبحانه ان يظهر كمال
الحجة التي بها كمال المعرفة المطلوبة كتعلق ارادته باظهار كمال
باقي شؤنه فان ثبوت معرفته بنفسه وبكل شيء عند نفسه تكون
حجة من حيث كمال العلم وزوال التهمة لكن لا تكون
بالغة الا اذا تم ظهورها في كل مرتبة وعند جميع من كان من اهل تلك
المرتبة او ظهر بها وفيها كظهورها ووضوحها في نفس المبرهن الحق المحق
وتذكر قوله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وما ورد عنه
صلى الله عليه وسلم من ان الله لا يؤاخذ احدا يوم القيمة حتى يعذر

من

من نفسه يعني حتى تتركب حجة الله عليه وتفلج ومن ذلك قوله ايضا صلى الله عليه وسلم ليس احدا حب اليه العذر من الله ومن اجل ذلك ارسل الرسل وانزل الكتب فافهم فقد عرفتك في هذه الخاتمة اشرف اسرار البسملة من حيث اصل الاسماء ثم عرفتك بسر الحمد لله وتصدير الكلام العزيز بها واما سر اضافة الحمد الى الله فهو من حيث انه اول التعينات المرتبية الجامعة وقد نبهت عليه منذ قريب وسر اضافة الربوبية الى الاسم الله هو تانيس المخاطبين لما تعطيه حضرة الالوهية من الاحكام المتضادة الظاهرة والمغيبة وما يلازمها من فرط جلال الهيبة والعظمة بخلاف الربوبية المستلزمة للشفقة وحسن الاشتمال على المربوبين بالتغذية والتربية والاصلاح ونحو ذلك وسر الشمول بالاضافة هو لفتح باب مطامع الكل فيه اذا اطاعوا وليرهبوا ايضا باجمعهم اذا افرطوا اوقصروا اللمعني المدرج في مالك يوم الدين وهو المجازاة وسر اياك كما مر هو ان المتعين من علمك فيك اولا هو في ثاني حال هدف اسهم اشاراتك ومقصد تتعين عنده مراداتك وتستجلي فيه شؤنك كلها وتفاصيل احكام اراداتك فظهر الفرع بصورة الاصل وهذا امر ان عرفته عرفت الكل وسر اياك نستعين هو عطف على الاشارة المتقدمة بوجه يخالف الوجه الاول كما مر بيانه وتصريح بما اجمل في باء البسملة من حكم الفقر وعدم الاستقلال والاقرار بالانقياد والتوجه اليه والتعويل في المهام عليه وهدنا الى آخر السورة هو طلب ادرج فيه سر المحاكاة من الفرع للاصل وسيأتي المقصود الاول من الايجاد الذي حاصله التعريف

والتمييز المشار اليه باحببت ان اعرف فافهم فانه لولا الايجاد لم يظهر تمييز مرتبة الحدوث من القدم ولامرتبة الوحدة من حيث اشتمالها على الاحكام المتعددة الكثيرة من الوحدة الصرفة التي لا حكم يقيدها ولا وصف يعينها ولا لسان يوضحها ويبينها وقدمر بيان ذلك في صدر الكتاب واما سر المغضوبية فهونفس الانحرافات الظاهرة الصورية والباطنة الروحانية والمعنوية المتعينة بين بداية امر الوجود وغايته بسبب تداخل الاحكام والاحوال المضافة الى الاسماء والاعيان وغلبة بعض تلك الاحكام للبعض غبلة تخرج جمعيتها عن نقطة الاعتدال الخصيص بتلك الجمعية اي جمعية كانت فافهم وقد عرفت سر البدايات والغايات وان الحق هو الاول والاخر وان شؤنه هي المتعينة في البين فلاتنس ﴿ ولما ﴾ كانت الفاتحة ام الكتاب اى اصله وقدعرفتك في اول الكتاب مرتبتها وانها الانموذج الشريف الاخير وكان غيب الذات من حيث اللاتعين حال لاحكم ولاصفة ولااسم متقدما على جميع التعينات الظاهرة والباطنة العلمية والوجودية وكان مصير الامور كلها ومنتهاها الي ماتعينت منه اولا والحق هو الاول اقتضي الامر السر العدلى الكمالي العيني ختم الفاتحه بلفظ يدل علي الحيرة التي كان آخر مراتبها من حيث حال المتصفين بها متصلا بغيب الذات ولهذا كان منتهي الاكابر فان حيرتهم في الله هو في اعلى خصوصيات ذاته من ذاته بعد تعدي سائر مراتب اسمائه وصفاته وكما كان اول الحضرات الوجودية المتعينة من غيب الذات هي حضرة التهيم وفيه

تعين

تعين المهيمون المستغرقون بما هم فيه عن الشعور بانفسهم وبمن هيمهم
شهوده وفرط قربه وبالسوى كان الاخر نظير الاول كما بينا فان
الخاتمة عين السابقة فختم سبحانه احوال الصفوة من عباده بما بدأ به
وان كان بين اهل الحيرة الاخيرة هنا وبين من هناك فرقان عزيز
لايعرفه الاالندرمن الاكابر وقد نبهتك عليه تعريضا وتمثيلا فتذكر
وكذلك ختم سبحانه شيؤنه مع خلقه من الوجه الكلى بالحال الذي
بداهم بحكمه وهوالرضا فانه لما كانت الرحمة نفس الوجود كما بينا كان
وصفه الذاتى هو الرضا ولهذا قابله الغضب ووقعت بينهما المحاذاة
الشريفة التي ذكرها سبحانه ثم سبقت الرحمة الغضب وغلبته بالرضاء
الذي هو وصفها الذاتي لانه سبحانه لو لم يرض لنفسه من نفسه الايجاد
ولاعيان الممكنات الاتصاف بالوجود الذي سمح به ورضيه لهم ما وجد
ماوجد وكون الرضاله مراتب كثيرة لاينافي ماذكرنا فصورة الرضا
العامة نفس الايجاد وبذل الوجود لكل موجود ثم تعينت خصوصياته
بحسب احكامه وعددها مائة عدد عددالرحمات فافهم فلاجرم كان
آخراحكامه الكلية في السعداء من خلقـه كما اخبر رضاءه عنهم فلايسخط
عليهم ابدا فختم تعريفه لهم من الوجه الكلي بما تتعين لهم منه اخر وهو
المتعين اولاً والسلام ❊ وختم ❊ آخر احوالهم من حيث هم بالدعاء
الذي هو السوال وهوكان اول احوالهم لان اول امرا نصبغوا به
حكم سوال الحق نفسه بنفسه وتعلق طلبه بكمالي الظهور والاظهار
فسرى حكم ذلك السوال في حقايقهم لكونهم اذذاك في عين القرب

الذي هوعبارة عن ارتسامهم في نفسه سبحانه فسالوا الايجاد بالسنة
الاستعدادات من حيث حقايقهم فكانت اجابة الحق لهم ايجادهم كما
نبهتك عليه في صدر الكتاب عند الكلام على سر البدء نختمت احوالهم آخرا
بالسوال وكان ذلك بصيغة الحمد لله رب العالمين كما اخبر سبحانه بقوله
وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين لان المقصود من السوال الاول
المذكور انما ظهر كما له حينئذ لاجرم تعين الحمد كالاكل والشارب ونحوهما انما
شرع له التحميد اذا قضي وطره مما يباشره فافهم ﴿وختم﴾ سبحانه القران
العزيز المنزل بآية الميراث لان اخر الاسماء حكما وخصوصا في الدنيا
الاسم الوارث انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون وسأ
مثل لك في سر الميراث مثالا ان امعنت النظر فيه اشرفت على علم كبير عزيز
جدا وذلك ان اشعة الشمس وكل صورة نيرة لا تنبسط الا اذا قابلها جسم
كثيف وفي التحقيق الاوضح لولم يكن ثمة جسم كثيف لم يظهر للشمس
نور منبسط فالشعاع تعين بين الشمس وبين الصورة الكثيفة فكلما
كثرت ظهر انتشار الشعاع وانبسط وكلما قلت تقلص ذلك الشعاع
في الامر الذي انتشر منه فتقلصه بالوصف المتحصل له من كل ما انبسط
عليه هو عودة الورث فورث نوره المنبسط عنه اولا متزايد الحسن
مما استفاده من كل ما اقترن به فانطبع فيه كما مر في ماء الورد وذهب
مالم يكن ثابتا لذاته ولا مراد العينه بل كان ثباته بالنور المنبسط عليه
والامر السارى فيه الثابت اخرا كل شيء هالك الاوجهه له الحكم
واليه ترجعون وقد عرفتك في صدر الكتاب ان الكمال الذاتي وان

لم

Digitized by Google

لم يزل فاكمليته انما ظهرت بالكمال الاسمائي والاسماء انما تعينت بالأعيان علما و وجودا فلولا الاعيان لم يكن الكمال الاسمائي المرتبي كما انه لولا الحق لم يحصل للاعيان الكمال الوجودي فكل وارث وهذان الحالان هما الموروثان آخرا والمتماثلان اولا والى الله عاقبة الامور والامر في احدا لجانبين قد استبان بما ذكرنا وفي الجانب الاخر عبارة عن الشان الذي اعقبه الاستخلاف بعد كمال الحضور والمباشرة للتصرف والايجاد والاستخلاف فمع البطون لا محالة ومدار الورث وما ذكرنا على البطون والظهور والغيبة الاخيرة التي هي من لوازم الاكملية بالاستهلاك الاتم في الحق تقضي باستخلاف الخليفة ربه المستخلف له وتوكيله التوكيل الاتم وقد مر حديثهما من قبل فتذكروا ماحكم ماعدا الكمل من الخلفاء في الورث فبمقدار حظهم في الخلافة وبحسب نسبتهم اليها وكل ذوحظ منها ونصيب وان قل فاستحضر ما اسلفت في ذلك وافهم ومن الغرايب ان تفهم ما نريد والسلام ﴿ واعلم ﴾ ان البحر يرث الانهار والارض ترث ما انفصل منها بوجه وكذا الهواء والنار مع الاولين يرثون ما تولد عنهم والعلويات ترث القوي المنبثة منها في القوابل وورث كل وارث فبحسب اصالته وكليته بالنسبته الى ما تفرع منه والله من حيث انه الجامع والاصل خير الوارثين بالنسبة الى المواريث والارث الاسمائي فتنبه ﴿ ثم نقول ﴾ ان الله ختم العبادة الصفاتية بالسجود الواقع في الحشر من النبي صلى الله عليه وسلم حال فتح باب الشفاعة وممن شاء من الشفعاء والذين يوذن لهم في السجود كما ثبت في الشريعة و ليس بعد

Digitized by Google

تلك السجدة الا العبادة الذاتية التي لا يقترن معها امر ولا تكليف وختم اتيانه بصفة ظاهريته من حضرة غيبه الذاتي وتوجهه الي كافة خلقه باتيانه في ظلل من الغمام يوم القيمة للفصل والقضاء فانه كاتيانه الاول من غيب هويته في العماء للظهور والاظهار وفصل الاعيان القابلة للوجود بالرحمة الشاملة من الاعيان الباقية في حضرة الثبوت والحكم علي كل منها بما يستحقه لذاتها بموجب استعداداتها وعلمه بها كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا فافهم فقد كشف لك ما لا ينكشف الا للنـدر ﴿ وختم ﴾ القرآن العزيز من حيث الانزال بسورة براءة المميزة بين المقبولين والمردودين لان آخر حكم يتنزل هو التميز ولهذا كان يوم القيمة يوم الفصل فيميز الله فيه الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمـه جميعا فيجعـله في جهنم اولئك هم الخاسرون ﴿ وختم ﴾ احكام الشرائع بشريعتنا كما ختم الانبياء بنبيينا صلى الله عليه وسلم ﴿ وختم ﴾ حكم شريعتنا بطلوع الشمس من مغربها نظير طلوع الروح الحيواني وتقلص نور الروح الالهي من مغرب البدن فان نسبة الشمس الي الصورة العامية الكونية نسبة الروح الحيواني الي ابـدانـنا ونسبة القلم الاعلى من حيث الانسـان الكامل نسبة الروح الالهي المدبر لنشأتنا فكما انه لا اعتبار لايمان احد بعد طلوع الشمس من مغربها ولا لعمله كما قال سبحانه لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا وفسر ذلك نبيه صلى الله عليه وسلم بهذا كذلك لا اعتبار لعمل حال اعراض روح الانسان عن تدبير بدنه ومفارقة روحه

Digitized by Google

الحيواني كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة عبده مالم يغرغر
فافهم ﴿ وختم ﴾ الخلافة الظاهرة في هذه الامة عن النبي صلى
الله عليه وسلم بالمهدي عليه السلام ﴿وختم﴾ مطلق الخلافة عن الله
تعالى بعيسى ابن مريم على نبينا وعليه السلام ﴿ وختم ﴾ الولاية
المحمدية بمن تحقق بالبرزخية الثابتة بين الذات والالوهية لان ختمية
النبوة يختص بحضرة الالوهية ولها السيادة في عين العبودية ولختمية
الولاية العامة سرباطن ربوبية العالمين بالملك والتربية والاصلاح وغير
ذلك ونسبته الى الصورة الوجودية نسبة النفس فافهم فكل ممن ذكرنا
صورة مرتبة الآلهية من امهات المراتب ﴿ وختم ﴾ الكمل من عبيد
الاختصاص الوارثين بعبد له جمع الجمع لاجامع بعده مثله ولاجائز لكل
المواريث غيره وله كمال الآخرية المستوعبة كل حكم دون سواء فلهذا
لايعرفه غير مولاه ﴿ وختم ﴾ المتجليات الحاصلة للسائرين بالتجلي الذاتي
الذي انختم بظهوره ايضاً سير السائرين الي الله ﴿ وختم ﴾ الحج الذي
هو نظيره بالطواف حول المقام الذي كان وجهة السائرين ولكل مقام
من المقامات الكلية ﴿ ختم ﴾ يخصه الله وسربكمله به ويبديه وينصه
ولولا التطويل لعينت لك امهات المقامات وبمن ختمت اوتختم ولكن
قد اوردت انموذجا من ذلك للتنبيه والتذكرة وفيه غنية للالباء من
اكابر المشاركين وما شاء الله كتمه فلاحيلة في اظهاره وما اوتيتم من
العلم الاالقليلاً والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ﴿ وصل في وصل ﴾
يتضمن نبذا من الاسرار الشرعية الاصلية والقرانية ﴿ اعلم ﴾ ان

Digitized by Google

خطاب الحق عباده بالسنة الشرائع وسيما الخطاب المختص بشريعتنا
ينقسم بنحو من القسمة الى سبعة اقسام كلية تحت كل قسم منها اقسام
﴿ فالقسم الاول ﴾ من السبعة يتضمن الانباء عن الحقائق وتبين
المضار الجلية والخفية والمنافع وينقسم الي قسمين قسم يستقل العقول
بادراكه ابتداء او بعد تنبيه وتذكير وقسم لاتستقل العقل بادراكه بل
تفتقر في ادراكه الى نور آلهي كاشف والمراد من ذكر ماهذا شانه تنبيه
النفوس المستعدة وامدادالهمم للتشوق الي نيله والسعي في تحصيله كيلا تقنع
بالحاصل لها في اول وهلة فتظنه الغاية وان ليس وراه امرآخر فتفتر وتتقاعد
عن طلب المزيد وربما وقع الاخبار عن بعض ما يتضمنه هذا القسم
بالفاظ توهم بعد اوعظمة مفرطة مع ان المخبر عنه قديكون مشهودا
حاضر اولا يشعر به ولا يعرف انه المسمى بذلك الاسم اوالموصوف بتلك
العظمة والسرفيه ابقاء حرمة الاسرار لتتوفر الرغبات الى التحقق بمعرفتها
ولا تفتر عن الجد في الطلب الذي ربما افاد بعون الله الاطلاع عليها
وعلى غيرها بل على الاصل الذي قرنت السعادة بمعرفته
فان من جملة فقه النفوس انه متى عرفت شيئا من هذا النوع من حيث
فرعية قبل التحقق بمعرفة اصله سقطت عظمة ذلك الامر عندها وازدرته
بعد ذلك وربما قاست بقية ما سمعته من اسرار الحق بصفة التعظيم
على ما تنبهت له فتفتر بالكلية وتهلك بل ربما تقف عند الفترة وانما عادت
مستحقرة شعائر الله سبحانه مستحقة بحرماته بخلاف ماسمعها بسمع الايمان
الظاهر واستحضرها بصفة التعظيم الى ان يطلعه الحق عليها فيعرفها من اصلها

فيعظمها

Digitized by Google

فيعظمها اكثر من تعظيم المومن المحجوب بما الانسبة فان هذا التعظيم نتيجة العلم الذي لا يزول والتعظيم الاول تعظيم وهمي بصدد الزوال فكان الشارع ومن تحقق تبعيته وشاركه في اصل ماخذه لو صرح بمثل هذا كان سببا في شفاء المستحقر المزدري وحاشا من بعث رحمة للعالمين ان يكون كذلك واصحاب الآفة المذكورة هم اصحاب الفطرة البتر او اللوائح الاولى الذين لم يبقوا على طهارة الايمان الصحيح ولا فازوا بحقيقة الشهود الذاتي والكشف الصريح فان اهل الكشف المحقق والشهود يعظمون الاشياء ويرونها شعائر الحق ومظاهره وصور اسمائه والمضطرين وقفوا عند اسماء الاسماء لم يعرفوا حقائق الاسماء ولا المسمى بها فتعظيمهم وسمي وهمي يزيله الحس وفقه النفس فاعتبر الشارع صلى الله عليه وسلم ما ذكرنا امداد اللهم وتحريضا على طلب المزيد بالتشويق المدرج فيما ذكرنا وليعلم الالباء كمال قوته في التبليغ حيث لم يكتم ولم يوضح بل عبر عن الاسرار بعبارة تامة مؤدية للمقصود بيانه بالنسبة الى الفطن اللبيب والتسمية المطابقة مع السلامة من بشاعة التصريح وافاته وعدم تفطن الغبي المراد فجمع بين الكشف والكتم ليرتقي الضعيف النفس بالتشويق الى حضرة القدس وليزداد اللبيب استبصارا فجزاه الله واخوانه عنا وعن سائر المسترشدين افضل الجزاء آمين ﴿ والقسم الآخر ﴾ ماهو ضرب مثال لامر آخر يعلمه بالارشاد الالهي اهل النهى وهو على ضربين ايضا الضرب الواحد هو ما كان المثال نفسه فيه مرادا بالقصد الاول ايضا كالامر الذي لاجله وقع التمثيل وذلك لشرف المثال وتضمنه

الفوائد العزيزة والضرب آلاخر هوان يكون المراد بالقصد الاول
مالاجله ضرب المثال وقصد به التنبيه عليه واما ما يتضمن المثال من
الفوايد فيقع مراداً بالقصد الثاني لابالقصد الاول ولولا الخوف من
العقول الضيعفة ورعاية الحكمة التي رعاها الشارع ويلزمنا الوقوف
عندها لذكرنا من كل قسم مسئلة شرعية ونبهنا على اصلها في الجناب
الالهي لكن نذكرانموذ جايكتفي به اللبيب وهوان المراد بالقصد الاول
ينقسم الى قسمين مطلق ومقيد فالمطلق الكمال المتحصل من تكميل مرتبة
العلم والوجود وقد نبهت عليه غيرمرة ومنذ قريب ايضا والمقيد في كل
زمان وعصركامل ذلك العصروماسواه مراد له وواقع بالقصد الثاني
من تلك الحيثية وان كان واقعا باعتبار آخربالقصد الاول لما اشرنا
اليه ويتلوهذا اعنى المراد بالقصد الاول فيما ذكرنا اوائل المخاطبين فانهم
اول هدف تعين لسهام الاحكام الشرعية وخصوصا من كان سببا لنزول
حكم مشروع لم يقصدانشارع تقريره ابتداء فافهم ترشدانشاء الله تعالى
﴿ والقسم الآخر ﴾ ماقصدت به مصلحة العالم من حفظه وصلاح حال
اهله آجلاكالعلوم والاعمال النافعة في الدنيا والاخرة وعند الله ومن شاء
من عباده نفعايعم صور المنتفعين وارواحهم وعاجلاكقوله تعالى ولكم في
القصاص حيوة وكاخذ الزكوة من الاغنياء وردها على الفقراء وترك
قتال الرهبان لمالم يتعلق بذلك مصلحة واخذ الجزية وغيرذلك مماذكر
في سر النبوة والسبل والفوائد المتعينة منها ﴿ والقسم السابع ﴾
هو ما اريد من الجميع بالقصد المطلق الاول الذي ذكرته آنفا وله

سراية في جميع الاقسام ومن تحقق بميراث المصطفى صلى الله عليه وسلم وذاق سر التنزل القراني من ام الكتاب الاكبر بالذوق الاختصاصي عرف اسرار الكتاب العزيز وانحصار اقسامه الكلية فيما ذكرناه وراى ان فيه التحقق التام وفيه ما قصد به رعاية حال المخاطبين وفهومهم وما تواطؤا عليه وفيه ايضا ما روعيت به حكمة الموطن والزمان والمكان وحال المخاطبين الاول لحرمة مرتبة الاولية كالسدر المخضود والطلح المنضود والماء المسكوب والظل الممدود وغير ذلك مما تكرر ذكره في الكتاب والسنة ولاحظ لاكثر الامة من ظاهر ذلك في الترغيب وغيره ومثله واساور من فضة للرجال وانه تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الضوء فافهم وتذكر ولنذكر الآن امهات الاحكام الشرعية الكلية * فنقول الحلال * على قسمين مطلق ومقيد فالحلال المطلق هو الوجود لانه لم يحجر على قابل له اصلا والمقيد من وجه هو كل امر يباشره الانسان المكلف او يتقلب فيه بصفة الفعل او القول او الحال مما لم يحجر عليه هنا ولم يتوجه عليه المطالبة فيما بعد او العقوبة عاجلا وآجلا والحرام حرامان مطلق وهو الاحاطة بكنه الحق بحيث ان يشهد ويعرف كشهود نفسه بنفسه وكمعرفة بها والحرام المقيد من وجه كلما لم يتغير حكم الحق فيه لتغير حال المكلف او لازمة المطالبة والمواخذة كالشرك وكنكاح الوالدة والولد ونحو ذلك فان هذا النوع ليس كتحريم الميتة ومثلها فانه متى انصبغ المكلف بالحالة الاضطرارية عادت حلالا فهذا النوع من الحكم يتنوع بتنوع حال المكلف فهو بعينه او لا بجالة

وينسخه ثانيا بحالة الاخرى واكثر الاحكام المشروعة هذا شانها ولا حاجة الى التعديد والتطويل وما سوى ما نذكره فجزئيات بالنسبة الى هذه فافهم ﴿والمباح﴾ ايضا مطلق ومقيد فالمطلق كالتنفس والتحيز والحركة من حيث الجملة والمقيد كشرب الماء والتغذي بما لا يستغني البدن عنه وكذلك ضروة التدثر والاستكنان وغيرهما مما يحرس به الانسان نفسه ضرورة ﴿والمكروه﴾ هو عبارة عن التغليب في ذكر كل امر ممتزج من خير وشر وكل متشابه لاحد الجانبين ميلا يهوى او عادة او استحسان عقلي غير مستند الى نص صريح مشروع فان الجزم والاحتياط المرعي في التقوى يقتضي بالاحتراز منه لما يتوقع من حصول ضرر خفي بالنسبة الى الاكثرين بسببه وسلامة البعض نادرا من ضرره للعناية او لخاصية الاكسير العلمي والحال لايحتج لحال اهل الامزجة والنفوس القوية مع اغذيه الردية المضرة من السمومات وغيرها وكالطبيب المتدارك ضرر الاغذية الردية وغيرها لما يردع ضررها من معجون وترياق وغير ذلك ولسان هذا المقام فيما نحن بصدده قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السئيات وقوله صلى الله عليه وسلم اتبع السيئة بالحسنة تمحها فاعلم ذلك ﴿والمندوب﴾ اصله كل امر هو مظنة للنفع من وجه ضعيف او خفي لكونه ممتزجا مما لا ضرر فيه ومما يرجى نفعه غالبا وما عساه يكون بليغ النفع احيانا بالنسبة الى البعض وكانه عكس المكروه وقد نبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على قاعدة جامعة بين الامرين فقال ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله

ما يظن

Digitized by Google

ما يظن ان تبلغ ما بلغت فيهوي بها في النار سبعين خريفاً وان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن ان تبلغ ما بلغت فيكتب بها في عليين وفي اخرى فيكتب الله له بها رضاه الى يوم يلقاه ﴿واما سر﴾ الناسخ والمنسوخ فالناسخ هو حكم الاسم الثابت الدولة الذي اذا تعينت سلطنة في شريعة دامت الشريعة دوام سلطنة ذلك الاسم ويستمر ترجمتها عن احوال الاعيان التي تحويها دايرته والمنسوخ كل لسان وحكم متعين من الحق لطايفه خاصة من حيث سلطنة اسم يكون فلكه اصغر من فلك الشريعة يظهر حكمه فيها وقد قدر الحق انتهاء حكم ذلك الاسم قبل انتهاء دولة الشريعة التي تعين فيها ذلك الحكم والزمان فاذا ظهر سلطان ذلك الاسم المقابل للاسم الحاكم في الامر المقابل للنسخ مع اندراجها في حيطة الاسم الذي يستند اليه تلك الشريعة اندرج حكم الاسم المتقدم من الاسمين المخاطبين في الاسم الاخر المتأخر وظهرت سلطنة المتاخر ودامت دوام دولته كما نبه الحق على اصالة ذلك على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله ان رحمتي تغلب غضبي ﴿ والمحكم ﴾ هو البين بنفسه وما يقتضيه الحق لكونه الـها وما يقتضيه الكون لكونه مالوها ﴿والمتشابه﴾ ما يصح اضافته الى الحق من وجه والى الكون من وجه اخر ويختلف الحكم باختلاف النسب والاضافات فافهم فقد نبهتك على اصول الاحكام المشروعة في الحضرات الالٰهية عرفتك بسر خطاب الحق عباده بالسنة الشرايع وبلسان شريعتنا المهيمنة على كل شريعة وذوق كل نبي فاعرف قدر ما نبهت عليه وقدر

النبي الذي انتسبت اليه وقم بحقوق شريعة فانه من قام بحقوق الشريعة المحمدية القيام التام واستعمله الحق وفاء ادايها ورعاية ماجاءت به على ما ينبغي جلى له الحق مااستبطنه من الاسرار في جميع الشرايع المتقدمة وتحقق بها وبسر امر الله فيها فحكم بها وظهر باي حالة ووصف شاء من اوصافها مع عدم خروجه من حكم الشريعة المحمدية المستوعبة المحيطة فان ارتقي من آدابه وآداب شريعته الظاهرة الى آدابه وآدابها الباطنة والتحم بروحانية والتحقق بالصفوة من عترة والكمل من اخوانه استطعم مااستطعموا وحكم في الاشياء وبها بما به حكموا وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذوالفضل العظيم ﴿ وصل ﴾ من جوامع الحكم المناسبة لان يكون في خاتمة الكتاب ﴿ اعلم ﴾ ان من الاشياء مايحصي علما من حيث احكامه ومراتبه وصفاته ولا يشهد ولا يري ومن الاشياء مايشهد ويرى من حيث هوقابل للشهود ومن حيث تعلقه وتقيده بشؤنه المسماة باعتبار صفات وباعتبار اسماء ومراتب ونحوذلك هذا مع تعذر الاحاطة به والحكم بالحصر عليه وحظنا من الحق هذا القسم ولقد احسن بعض التراجمة بقوله وجد العيان ساك تحقيقا ولم يحظ العقول بكنهه تصحيحا ﴿ واعلم ﴾ ان كل ماله عدة وجوه باعتبار شؤنه المختلفة وغير ذلك فان التفاضل في معرفته انما يكون بحسب شرف الوجود وعلوها اونزولها بالنسبة عن الدرجة التي يثبت بها الشرف اوبكثرة الوجوه والنسب والاحكام التفصيلة بمعنى ان علم زيد مثلا يتعلق بخمسة اوجه وعلم بكر بعشرة واما في معرفة الحقيقة من حيث هي في

Digitized by Google

نفس الامر فلا يقع فيها تفاضل ولا تفاوت بين العارفين بها اصلا الا
اذا كان من معرفة الحق فانه ليس كذلك اذ المدرك من الحق علما
وشهودا ليس الا ما تعين منه وتقيد بحسب الاعيان اوقل بحسب شؤنه
الظاهرة بعضها للبعض اوالتي ظهر هو بها او بحسبها وادرك منها البعض
البعض وادركته من حيثها وهذا القدر هو المتعين من غيب الذي
لا يتعين لنفسه ولا يتعين فيه لنفسه شيء والتعين دائم البروز من الغيب
الغير المتعين لانه لا نهاية للممكنات القابلة لتجلية والمعنية له اوقل لشؤنه
التي يتعين ويتنوع ظهوره فيها والحق تابع للمجلى وصفته ومرتبته كما
تقرر فافهم وامعن التامل وانظر ما دسست لك في هذه الكلمات تري
العجب ❊ وصل ❊ اعلم انه لما يسر الله تكميل هذا الكتاب المودع فيه
من جوامع الحكم ولطائف الكلم ما لا يستخلص المقصود منه الا من انتظم
في سلك اكابر المحققين فضلا عن الاطلاع على معدنه ومنبعه ومكتنزه
ومشرعه تعين للعبد ان يشكر ربه بلسان عبودية واعلى مراتب الشكر
معرفة حقيقة وكون الحق هو المولى المنعم لا سواه فانا انبه على سر الشكر
وموجباته بتنبيه عام الحكم في جميع الصفات مشيرا الي الذوق الكمالي
ثم اضرع الي ربي بما اظهر بي وعلم واوضح وفهم ❊ فنقول ❊ الشكر
هو من نعوت الحق سبحانه فانه الشكور ويتعين به اي بالشكر التعريف
والثناء المقيد وله موجبان احدهما النعمة الواصلة من عين المنة ابتداء
ومن حيث ملاحظة سروما بكم من نعمة فمن الله والاخر الاحسان
الوارد في مقابلة الصبر الظاهر والواصل لامتحان العبد واستخلاص

زيد نشاته بمحصات الشيؤن التي نقلب فيها وهذا الاحسان هو ثمرة شكر الحق عبده بثمر في العبد شكرا آخر يستوجب به العبد المزيد فلا يزال الامر دايرا ابدا بين الرتبة الآلهية والعبدية حتى تكمل حقيقة الشكر بظهور احكامها كلها في مقام العبد بهذا التردد والمحص الواقع على النحو المذكور فيظهر حال الكمال العبدي والوصفي بصورة الكمال الآلهي وهكذا الامر في كل وصف وحال يضاف الى الحق والى العبد على الوجه الذي يسمى اشتراكا في مقام الجمع والسواو في مقام الحجاب بالنسبة الى الكون فان الصفة تتردد بين الرتبة الربية والكونية تبدأ من حضرة الحق وجودا ومن حضرة الكون تعينا وهي ظاهرة مقدسة مطلقة القبول وقد تعينت اولا بحكم العين في الكون وليس اذ ذاك من العين الا نفس التعين فاذا دخلت الوجود الكوني وقعت في دائرة المغالبة بين حكم طهارتها الاصلية وبين الانصباغ الذي يقتضيها الاحكام الكونية من حيث حقائقها المختلفة اخذا ورد او تاثيرا او تاثرا وقيدا اواطلاقا ببطون وظهور فلا يزال كذلك الى ان تكمل تلك الصفة الآلهية بظهور اثرها في الطور والمقام الانساني الذي هو المجلى المقصود ويستفيد الانسان ايضا من حيث تلك الصفة كمالا حاليا وصفيا يتحدبه ويترقي الى الطور الالهي الذي هو حضرة احدية الجمع فاذا ظهر سر الكمال من حيث كل اسم وصفة وحال ومظهر ومرتبة وزمان وموطن في المقامين الالهي والكوني وتحقق العبد بحكم الطورين الاطلاق من حيث حضرة الحق والتعينات من حيث الرتبة العبدية فانطلق العبد في قيد وتقيد الحق

في

في اطلاق فقد ظهر الكامل الجامع المقصود و نعم الرفد المرفود والمقام المحمود والثناء الذي به الختام اللهمّ انك قد علمت وعلّمتَ ان الثناء من كل مثن على كل مثنى عليه تعريف للمثنى عليه فاما من حيث الذات او الصفات او الاحوال او المجموع وظهور كل ذلك او بعضه بحسب ما يليق بجلالك منا متعذر الابك لانك غير معلوم لغيرك كما تعلم نفسك فان اصبنا في امر من تعريف اوغيره فانت المصيب فيما ابديته بنا من صور مدحك وحقائق ثنائك واحكام شؤنك واسمائك ونحو ذلك والمظهر ما اخترت ظهوره من احوال ذاتك وملابس وبقائك وان اخطأنا او قصرنا فلسنا الملومين حيث رشحنا بما انطوينا عليه وما اودع فينا بموجب استعدادنا ومبلغ علمنا وبحسب زعمنا انما نثبته لك او تنفيه عنك هو كمال لايق بك او امر صالح نسبته اليك اللهم فلك الحمد الجامع لكمال المحامد كلها المطلق عن قيود النعوت والاحكام والتصورات حسب ماترضاه لنفسك منك وممن اخترت ظهور ثنائك به او تكميله بما اظهرت به وله على ما اصبنا من الاحكام والتعريفات المضافة في ظاهر المدارك مناو بنا اليك ولك الحمد ايضا على ما قبلنا منك من حيث اقامتك لنا في مقام القبول منك ولك العقبي ومنك نرجو العفو في مقام الادب التام وبلسانه عما اخللنا من واجب حق عظمتك وجلالك عجزا وقصورا عن الاحاطة بكنهك والاطلاع على سرك والاستشراف على امرك اذ لا نعلم من حيث اضافة العلم وغيره من الاوصاف الينا ولا نستطيع حالة التعريف الحمد والثناء الذي هذا لسانه اكثر مما ظهر بنا فان ازددنا سعة

وحيطة واستشرا فاظهرت منا وبنا اذ مامن كوامن الزيادات ماشئت
ظهوره ولك اول الامر وآخره وباطنه المجمل وظاهره وان اتصفنا
بعد بالحصر ووقفنا قلنا النهاية لالك الامن حيث نحن ولاغر واذن جمله
ما اطلعنا عليه انه مامن معلوم تعينت صورته تما مافي علمك الاولا بدان
يظهر حكمه بك وفي حضرتك ومن جملة ذلك ظهور معني النهاية
وثبوتها لموصوف مابها وحيث لم تجسر العقول على نسبة اليك لجلالك
فنحن له اهل اذ لا ثالث فلاعتب ولنا العذر ايضا ان نحن ظهرنا بمالايصح
نسبته لغيرنا وهذا عذرنا وحالنا مع كل مايجرى عليه لسان ذم ويوسم بالنقص
من حيث الاسم والوصف ومع ذلك كله فمنا الاقرار بالسنة المراتب
والاحوال والاسرار بل لنا العلم بما علمتنا والحكم ان الحجة البالغة لك
على من جعلته سواك في كل موطن ومقام ان لاشيئ لشيئ منك
الاما اضفته لتكميل مراتب ظهوراتك وبسط انوار تجلياتك بتعينات
مراداتك لاان احدامنا يستحق دونك اضافة شيئ اليه اضافة حقيقية
بنسبة جزئية او كلية وكيف يصح ذلك والامر كله لك بل انت هو الظاهر
في صور احوالك التي هي تفصيل شانك ونشر بساط سعة علمك الذاتي
وحيطتك بالاشياء التي جعلتها مكوناتك فاقتضى كما لك الحاكم على
جلالك وجمالك تخصيص كل حال واسم واضافة كل متعين بحكم
خصوصية المميزة له من مطلق شانك ونعته وتعريفته برسم ليظهر التعدد
ويكمل ظهور السعة المستجنة في غيب الذات بدوام تنوعات ظهورك
والتجدد فمن غلب عليه حكم حصة من شانك على حكم احدية ذاتك

Digitized by Google

لانحرافه وان عد من العلماء نسب ما ادرك الى الشان بل الى خاصة وتوهم من اسمه ورسمه غير الحقيقة لحد عن الطريق فعاد حكم ذلك في ملابس ابتلا آتك المرضية وغير المرضية عليه حيث كان وكيف كما اخبرت في كتابك المجيد بقولك ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون ومن بقي بحكم ذاتك ولم تستهلكه وتقهره اصباغ ظهوراتك ثبت شهوده ومعرفته من حيث هنالك حالة اختلاف احكام شؤنك التي هي عند من شئت اسمائك وصفاتك فلم ينحرف الى طرف من الوسط وكان ممن استوطن بالذات مركز الدائرة الوجودية واقسط ﴿ اللهم ﴾ وانت المسؤل من حيث مبلغ العلم الحالى ان لا تنظمنا في سلك ولا تقترنا باهل صدق ولا افك بل ان اخترت تعيننا ولابد بامر اوامور فليكن تعينك لنا بحسب تعينك اذذاك وعلى نحو ما تختاره لنفسك من نفسك وممن شئت من المتعينين باعتبار نسبة التعين اليك اواليه لك واذقد اهلتنا لهذا الامر واطلعتنا على هذا السر فلا تقمنا بعد في حال ولا مقام يقتضي ثبوتنا وثبوت شيئ مالنا اوطلبه منا الاوتكون الكفيل بالقيام بحقك في ذلك والمنسوب اليه ماهنا لك لتحصل السلامة من كل شوب والطهارة والخلاص من كل ريب وخذنا منا وكن لنا عوضا عن كل شيئ وعنا على ما تحبه وترضاه لك منا ولنا منك كل الحب والرضا في اكمل مراتب محبتك واعلى درجات رضاك

آمين

Digitized by Google

تم الكتاب والله يقول الحق ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم
والامر كله لله هو الاول والاخر والظاهر
والباطن

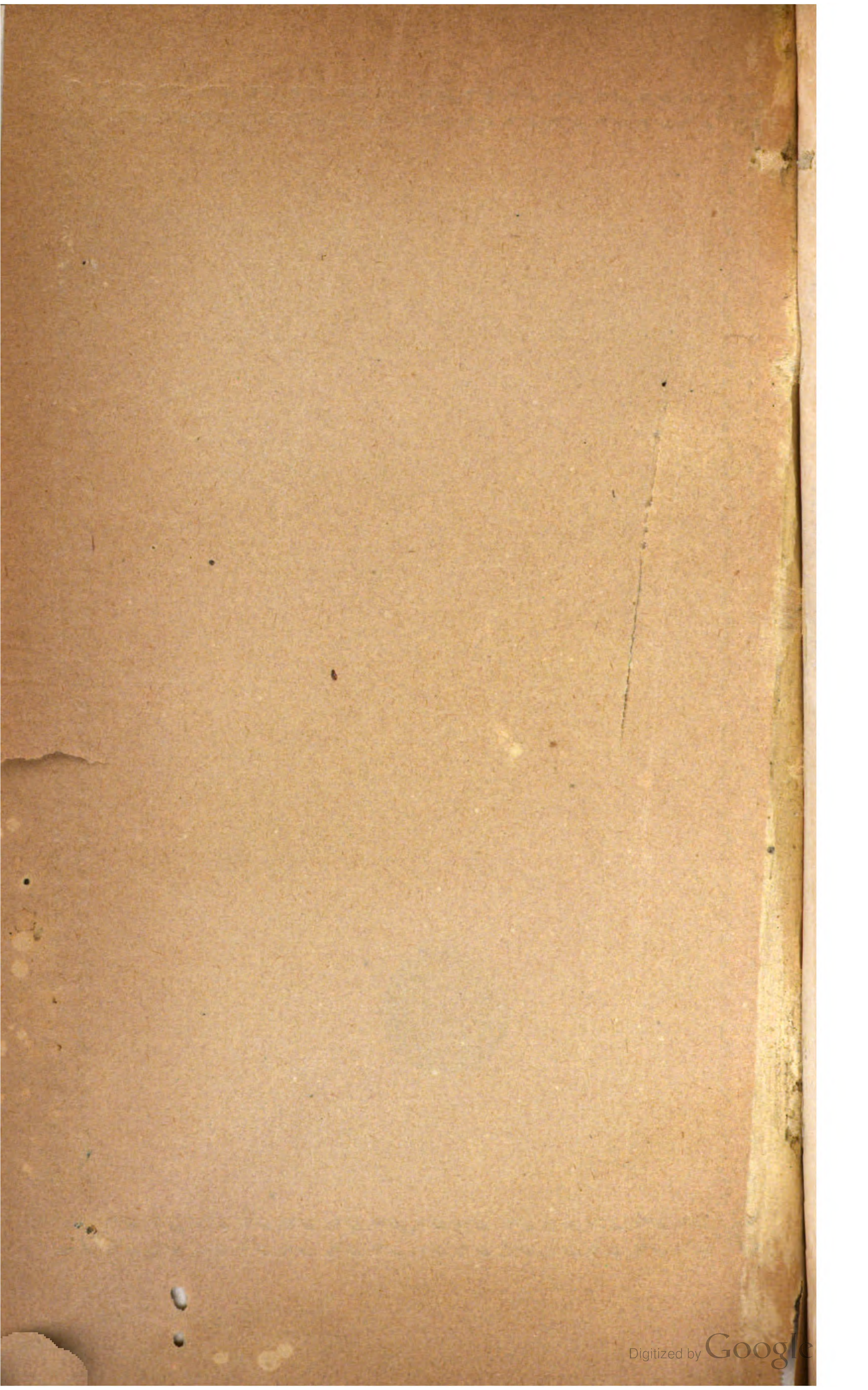
تمت

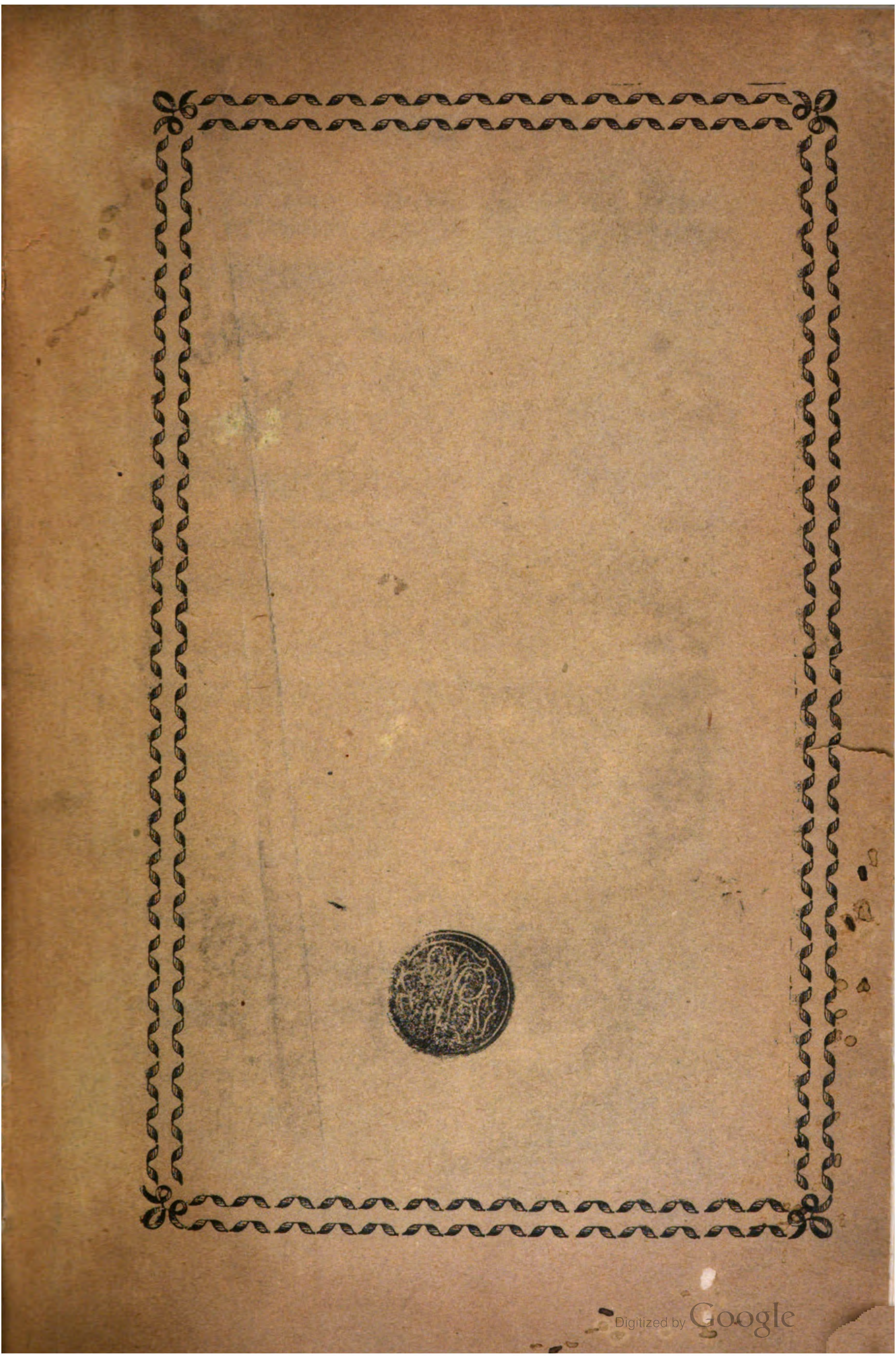
وقد وقع الفراغ من تسطير هذه النسخة الشريفة المسماة باعجاز
البيان في تفسير ام القرآن من مصنفات شيخ المحققين
وزبدة الاكملين برهان المدققين وابي الاولاد
الالهيين صدر الملة والحق والدين ابي المعالي
محمد بن اسحاق القونوي الرومى تلميذ
الشيخ الاكبري محي الدين
ابن العربي قدس الله
سرهما ونور ضريحهما
آمين

م م م
م م
م

Digitized by Google

Digitized by Google


Digitized by Google



Digitized by Google

Digitized by Google

Digitized by Google

MAY 7 1925



Digitized by Google